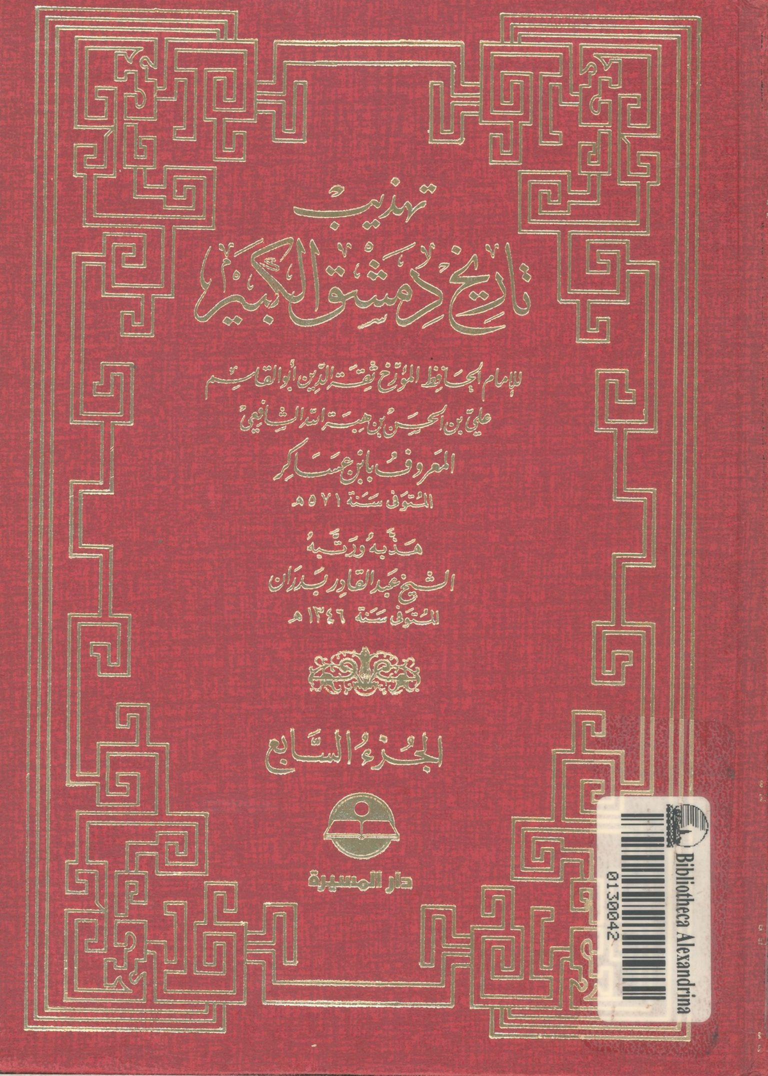


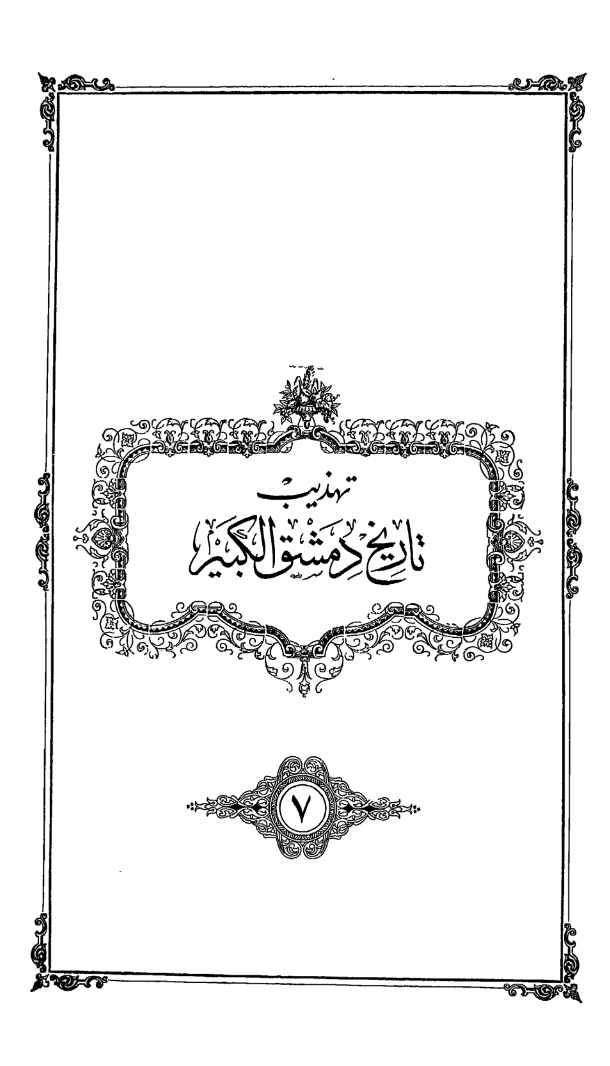
تهذيب
تاريخ دمشق الكبير

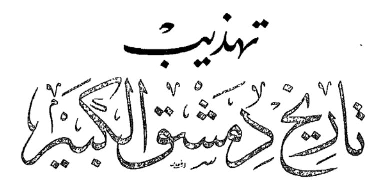
للإمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين أبو القاسم
علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي
المعروف بابن عساكر
المتوفى سنة ٥٧١ هـ

هذبه ورتبه
الشيخ عبد القادر بدران
المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ

الجزء السابع

دار المسيرة


تهذيب
تاريخ دمشق الكبير
٧



للإمام الحافظ المؤرّخ ثقة الدّين أبو القاسم

عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعي

المعروف بابن عساكر

المتوفى سنة ٥٧١ هـ

هذّبه ورتّبه

الشيخ عبد القادر بدران

المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ

الجزء السابع



دار المسيرة

بيروت

طبعة ثانية مُنقّحة

١٣٩٩ هجرية
١٩٧٩ ميلادية



حرف الضاد

ذكر من اسمه الضحاك

* الضحاك * بن أحمد بن الضحاك بن أحمد بن عبد الجبار أبو العباس المقري الخولاني . كان محدثًا * وروى بسنده إلى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أفطر يومًا من رمضان من غير علة فعليه صيام شهر .

* الضحاك * بن الحسين أبو محمد الأسدي الأستراباذي . سمع الحديث بدمشق من هشام بن عمار و بجرجان من إسماعيل الكسائي * وروى عنه أبو نعيم الأستراباذي وابنه . قال حمزة بن يوسف في تاريخ جرجان : مات الضحاك سنة تسع وثمانين ومائتين لخمس بقين من شعبان .

* الضحاك * بن حكيم بن أحمد أبو جميل البيع . كان محدثًا * وروى الحافظ عن الحنائي عنه بسنده إلى أبي ذر مرفوعًا غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله .

* الضحاك * بن رمل السكسكي من أهل بيت لهيا من قرى دمشق . كان من المحدثين * روى عن أبي أسماء السكسكي عن عمرو بن مرة الجهني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * وروى عن معاوية أنه قال لزياد : ما بلغ من سياستك يا أبا المغيرة ؟ قال : أقتهم بعد حنف ، و كففتهم عما لا يعرف بما يعرف ، فأذعن المعاند عن الحق رغبة ، وخضع المبتدع رهبة . قال : بم صيرتهم إلى ذلك ؟ قال : بالمرهفات القواضب أمضيتها بالعزم يتبعه الحزم قال : لكني ضبطت ملكي بالحلم عند انبرآء القوي الألد مع توددي إلى العامة ، وأدآء حقوقهم ، وتعقيب بعوثهم ، فسلمت لي الصدور عفواً ، وانقادت الأجنبة طوعًا ، فأنا أسوس منك قال : صدقت * وقال : ذكر عند سليمان بن عبد الملك الكلام ونبله والصمت وحسنه فقال سليمان : غفراً غفراً ، من

قدر أن يحسن الكلام قدر أن يحسن الصمت ، وليس كل من أحسن الصمت قدر أن يحسن الكلام * وقال : جآء رجل إلى سليمان وهو يعرض الخيل بدابق فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إن أبانا هلك وعمر أخانا فأخذ مالنا فقال له : لارحم الله أباك ، ولا أجار أخاك ، ولا رد عليك مالك ، ياغلام السوط قال : فأول سوط ضرب قال : باسم الله فقال : دعوا الله ، لو كان تاركاً اللحن في وقت لتركه الآن . ومن شعر الضحاك في يزيد بن عبد الملك .

حليم إذا ما نال عاقب مجملاً أشد العقاب أو عفا لم يثرب
فعفواً أمير المؤمنين وحسبة فما تحتسب من صالح لك يكتب
أسآؤا فإن تعفو فإنك قادر وأفضل حلم حسبةً حلم مغضب
نفتهم قريش عن محلة واسط وذو يمن بالمشرفي المشطب

وروى خليفة العصفري هذه الأبيات لكثيّر عزة فقال : لما أدخل آل المهلب ابن أبي صفرة على يزيد بن عبد الملك قام إليه كثير عزة فأنشده الأبيات يعني المتقدمة فقال يزيد : أطت بك الرحم فلا سبيل لك إلى ذلك ، من كان له قبل آل المهلب دم فليقم ، ودفعهم إليهم فقتل منهم نحو من ثمانين * وحكى الكسوري في تاريخ اليمن أن يزيد بن عبد الملك بعث الضحاك على اليمن وحضرموت فمكث سنتين وأشهراً .

❊ الضحاك ❊ بن عبد الله الهندي مولى أبي منصور المطرز الهروي . قدم دمشق وحدث بها وبصور * وروى عنه الكتاني بسنده إلى حكيم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول . ورواه الحافظ عالياً وزاد فيه وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن استغنى أغناه الله .

❊ الضحاك ❊ بن عبد الرحمن بن أبي حوشب النصري . أدرك واثلة ابن الأسقع . وروى عن مكحول وغيره من التابعين * وقال : سمعت القاسم ابن مخيمرة يقول : تعلم النحو أوله شغل وآخره بغي . وقال : رأيت واثلة يخضب بالحنآء * قال أبو حاتم : الضحاك من أجلة أهل الشام ، ووثقه أبو زرعة وقال : هو ثقة ثبت . وقال يعقوب : هو من أهل بيت شرف ولهم حال ، ووثقه دحيم .

❊ الضحاك ❊ بن عبد الرحمن بن عرزب ويقال عرزم الأشعري . من أهل

الأردن . استعمله عمر بن عبد العزيز على دمشق . وروى عن أبي موسى وأبي هريرة وغيرهما . وروى عنه مكحول وعدي بن عدي والأوزاعي وغيرهم * وأسند الحافظ والخطيب إليه قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أول ما يسأل الله عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له : ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد ؟ ورواه الحافظ عالياً ، ورواه بلفظ إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة أن يقال له : ألم أصح جسمك وأروك من الماء البارد ؟ ورواه بهذا اللفظ من طرق متعددة * قال الأوزاعي : ولي الضحاك دمشق مرتين وكان من خير الولاة .

❊ الضحاك ❊ بن فيروز الديلمي * روى عن أبيه أنه قال : قلت يارسول الله إني أسلمت وعندي أختان . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : طلق أيتهما شئت . رواه أبو داود والترمذي والإمام أحمد والبيهقي وابن ماجه واستوعب الحافظ طرقه * كان الضحاك من تابعي أهل اليمن .

❊ الضحاك ❊ بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة القرشي الفهري . له صحبة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً يسيراً ، ويقال : لا صحبة له . روى عن حبيب بن مسلمة الفزاري وأبي إسحاق السبيعي والشعبي وغيرهم ، وشهد فتح دمشق ، وسكنها إلى آخر عمره ، وكانت داره في حجر الذهب مما يلي حائط المدينة مشرفة على بردى ، وشهد صفين مع معاوية ، وكان على أهل دمشق وهم القلب * وأسند الحافظ الى محمد بن طلحة أن معاوية قال وهو على المنبر : حدثني الضحاك بن قيس وهو عدل على نفسه والضحاك جالس عند المنبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لايزال على الناس وال من قريش ، ورواه من طريق الخطيب البغدادي * وأخرج الحافظ عن المترجم أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تبارك وتعالى يقول : أنا خير شريك فمن أشرك معي شيئاً فهو لشريكي ، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله تعالى فإن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ، ولا تقولوا هذا لله وللرحم ، هكذا رواه هنا مرفوعاً . ثم قال : وآخر الحديث من قول الضحاك ، ثم أخرجه لبيان ذلك من طريق محمد بن عطية الأندلسي موقوفاً على الضحاك ، ولفظه أنه كان يقول : أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص ، فإذا أحدكم أعطي عطية أو عفا عن

مظلمة أو وصل رحمه فلا يقولن هذا لله بلسانه ولكنه يعلم بقلبه * وأخرج من طريق أبي عبد الله بن منده عن الضحاك قال : كانت أم عطية خافضة بالمدينة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : إذا خفضت فلا تنهكي فإنه أحظى للزوج وأسرى للزوجة . قال الحافظ : ذكر أبو الطيب فيما قرأته على أبي محمد السلمي عنه أن الضحاك بن قيس يعني راوي هذا الحديث غير الضحاك الفهري يعني المترجم * وأخرج الحافظ عن الحسن أن الضحاك كتب إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية : سلام عليك أما بعد فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم ، فتناً كقطع الدخان ، يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه ، يصبح الرجل مؤمناً و يمسي كافراً ، و يمسي مؤمناً و يصبح كافراً ، يبيع أقوام خلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا قليل ، وان يزيد ابن معاوية قد مات وأنتم إخواننا وأشقاؤنا فلا تسبقونا حتى نختال لأنفسنا * قال الزبير بن بكار : كان الضحاك مع معاوية فولاه الكوفة وهو الذي صلى على معاوية وقام بخلافته حتى قدم يزيد ، وكان قد دعا لابن الزبير و بايع له ثم دعا إلى نفسه فقتله مروان بن الحكم يوم مرج راهط . وكان على شرطة معاوية ، وفي بيت أخته فاطمة اجتمع أهل الشورى وخطبوا خطبهم المأثورة ، وكانت نجوداً أي نبيلة * قال خليفة بن خياط : قتل سنة أربع أو خمس وستين . وقال ابن سعد : ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين . قال الواقدي : في روايتنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض والضحاك غلام لم يبلغ ، وفي رواية غيرنا أنه أدركه وسمع منه ، وقال البخاري : له صحبة ، وقال أبو حاتم : ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنة أو نحوها ، وذكره أبو زرعة في الطبقة التي تلي الصحابة وهي العليا ، وكان أغار على سواد العراق بأمر معاوية وأقام بهيت . وقال مسلم : شهد الضحاك بدراً . قال الحافظ : وهذا وهم من مسلم . وقال الشعبي : كان من الفقهاء * وروى الحافظ من طريق عبد الرزاق عن معمر أن الضحاك أمر غلاماً قبل أن يحتلم فصلى بالناس فقيل له : أفعلت ذلك ؟ فقال : إن معه من القرآن ما ليس معي فإنما قدمت القرآن . قال معمر : و بلغني أن غلاماً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ولم يحتلم وكان أكثر قرآناً * ولما كان الضحاك والياً على الكوفة خطب قاعداً ، فقام كعب بن عجرة فقال له : لم أر كاليوم إمام قوم مسلمين

يخطب قاعداً * وروى البخاري في التاريخ عن أبي إسحاق أن الضحاك سجد في ص في الخطبة ، وعلقمة وأصحاب عبد الله بن مسعود وراءه فلم يسجدوا * وروى الحافظ أن المؤذن قال له : إني أحبك في الله فقال له : لكني أبغضك في الله قال : ولم ؟ قال : لأنك تبغي في أذانك وتأخذ على تعليم الغلام أجراً ، وكان معلم كتّاب * وروى الحافظ والدارقطني عن محمد بن يحيى أبي غسّان أن الضحاك قدم المدينة فأتى المسجد فصلى بين القبر والمنبر ، فرآه أبو الحسن البراد وعليه برد مرقع قد ارتدى به من كسوة معاوية ، فجلس إليه أبو الحسن وهو لا يعرفه ، فلما صلى قال : أيا أعرابي تبيع بردك ؟ قال : نعم وبكم تأخذه ؟ قال : بمائة دينار قال : زدني فلم يزل يزيده حتى بلغ ثلاثمائة دينار قال : انطلق حتى أدفعه إليك ، فانطلق حتى أتى بيت حويطب بن عبد العزى فقال : يا جارية هلمي بعض أردية أخي ، فخرجت إليه برداء فارتدى به ، ثم قال لأبي الحسن : إني رأيتك قد أغريت بردائي وأعجبك ، وقبيح بالرجل أن يبيع عطافه فخذه فالبسه ، فأخذه أبو حسن فباعه ، فكان أول مال أصابه وكان فيه يساره * ودخل الضحاك يوماً على معاوية فقال معاوية :

تطاولت للضحاك حتى رددته إلى حسب في قومه متقاصر

فقال الضحاك : قد علم قومنا أننا أحلاس الخيل قال : صدقت أنتم أحلاسها ونحن فرسانها ، يريد أنتم راضة وساسة ونحن الفرسان ، كذا قال ابن قتيبة الدينوري قال : وأرى أصله من الحلس وهو كساء يكون تحت البردعة أي نلزم ظهورها كما يلزم الحلس ظهر البعير * ولما أظهر الضحاك بيعة ابن الزبير . دعا له سار عامة بني أمية ومن تبعهم ومن كان هواه معهم إلى الأمكنة البعيدة * وروى ابن سعد عن أبي الزناد أن الضحاك كان قد دعا قيساً وغيرها إلى البيعة لنفسه فبايعهم يومئذ على الخلافة ، فقال له زفر الفهري : هذا الذي كنا نعرف ونسمع وإن بني الزبير يقولون : إنما بايع لعبد الله بن الزبير وخرج في طاعته حتى قتل عليها قال : الباطل والله يقولون ، ولكن كان أول ذلك أن قريشاً دعته إليها وقالت : أنت كبيرنا والقائم بدم الخليفة المظلوم وكنت عند معاوية باليمين ، فأبى وأبت عليه حتى دخل فيها كارهاً ، ودعت إليه قيس وغيرها من ذي يمن فلقيهم يوم مرج راهط فأصابهم ما قال ابن الأشرف : لا تبعدوا أن الملوك تصرّع . هذه رواية ابن

سعد . وحكى إسماعيل الخطبي أنه أخذ بمصر البيعة على من معه من الناس بالخلافة لنفسه بعد أن بويع مروان ، فسار إليه مروان فيمن معه ، فالتقوا بمرج راهط فقتل الضحاك . وبسط ابن سعد القصة فقال : لما مات معاوية بن يزيد اختلف الناس بالشام ، وكان أول من خالف النعمان بن بشير بحمص فدعا إلى ابن الزبير وتبعه زفر ابن الحارث وهو بقنسرين ، ثم تبعهما الضحاك بدمشق فدعا إلى ابن الزبير سرّاً ولم يظهر ذلك لمكان من بها من بني أمية وكلب ، فبلغ حسان بن مالك بن بحدل ذلك وهو بفلسطين ، وكان هواه في خالد بن يزيد ، فأمسك وكتب إلى الضحاك كتاباً يعظم فيه حق بني أمية وبلاءهم عنده ، ويذم فيه ابن الزبير ويذكر خلافه ومفارقته الجماعة ، ويدعوه أن يبايع لرجل من بني حرب . ثم أعطى الكتاب إلى باغضة بن كريب وأعطاه نسخته وقال له : إن قرأ الضحاك كتابي على الناس وإلا فاقرأه أنت ، وكتب إلى بني أمية يعلمهم بما كتب به إلى الضحاك وما أوصى به باغضة . ويأمرهم أن يحضروا ذلك ، فلم يقرأ الضحاك كتاب حسان ، فكان لذلك اختلاف وكلام ، فسكنهم خالد ونزل الضحاك فدخل الدار ، فمكثوا أياماً ثم خرج ذات يوم فصلي بالناس صلاة الصبح ، ثم ذكر ابن معاوية فشتمه ، فقام إليه رجل من كلب فضربه بعصا وأقبل الناس بالسيوف ، ودخل الضحاك دار الإمارة فلم يخرج ، وافترق الناس ثلاث فرق : فرقة زبيرية ، وفرقة بحدلية هواهم لبني حرب ، والباقون لا يبالون لمن كان الأمر من بني أمية ، وأرادوا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان على البيعة له فأبى ومات في تلك الليالي ، فأرسل الضحاك إلى بني أمية ، فأتاه مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية فاعتذر إليهم وذكر حسن بلائهم عنده وأنه لم يرد شيئاً يكرهونه ، وقال : اكتبوا إلى حسان بن مالك حتى ينزل الجابية ثم نسير إليه فنستخلف رجلاً منكم ، فكتبوا إلى حسان فقدم حتى نزل الجابية وتوجه الضحاك وبنو أمية إليها ، فلما استقلت الرايات متوجهة قال ثور بن معن السلمي ومن معه من قيس : دعوتنا إلى بيعة رجل أحزم الناس رأياً وبأساً فلما أجبناك خرجت إلى هذا الأعرابي من كلب تبايع لابن أخته ، فقال لهم : ماذا نفعل ؟ قالوا : نصرف الرايات وتنزل فتظهر البيعة لابن الزبير ، ففعل وبايعه الناس ، وبلغ ابن الزبير ذلك فكتب إلى الضحاك بعهده على الشام وأخرج من كان بمكة من بني أمية ومن كان منهم بالمدينة أيضاً وأرسلهم إلى

الشام ، وكتب الضحاك إلى أمرآء الأجناد ممن دعا لابن الزبير فأتوه ، فلما رأى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبير ليبايع له ويأخذ أمانًا لبني أمية وخرج معه عمرو بن سعيد ، فلما كانا بأذرعات لقيهم عبد الله بن زياد مقبلاً من العراق ، فأخبروه بما أرادوا فقال لمروان : سبحان الله أرضيت لنفسك بهذا ؟ تبايع لأبي خبيب وأنت سيد قريش وشيخ بني عبد مناف ، والله لأنت أولى بها منه ، فقال له مروان : ما الرأي ؟ فقال : الرأي أن ترجع وتدعو إلى نفسك وأنا أكفيك قريشًا ومواليها فلا يخالفك منهم أحد ، فرجع مروان وعمرو بن سعيد ، وقدم عبيد الله بن زياد دمشق ، فنزل باب الفراديس فكان يركب إلى الضحاك كل يوم ويسلم عليه ويرجع إلى منزله ، فعرض له رجل يومًا في مسيره فطعنه بحربة في ظهره وعليه الدرع فأثبت الحربة ، فرجع إلى منزله وأقام ولم يركب إلى الضحاك ، فأتاه الضحاك في منزله واعتذر إليه وأتاه بالرجل الذي طعنه فعفا عنه ، وقبل من الضحاك ورجع إلى عادته من الركوب إليه كل يوم ، فقال له يومًا : يا أبا أنيس العجب لك وأنت شيخ قريش تدعو لابن الزبير وتدع نفسك وأنت أرضى عند الناس منه لأنك لم تزل متمسكًا بالطاعة والجماعة ، وابن الزبير مشاق مفارق مخالف ، فادع إلى نفسك ، فاغتر بذلك فدعا لنفسه ثلاثة أيام فقالوا له : أخذت بيعتنا وعهودنا لرجل ثم دعوتنا إلى خلعه من غير حدث أحدثه والبيعة لك ، وامتنعوا عليه ، فلما رأى ذلك الضحاك عاد إلى الدعآء لابن الزبير فأفسده ذلك عند الناس وغير قلوبهم عليه ، فقال له ابن زياد : من أراد ما تريد لم ينزل المدائن والحصون ، يتبرز ويجمع إليه الخيل فاخرج عن دمشق واضم إليك الأجناد ، وكان ذلك من عبيد الله مكيدة له ، فخرج الضحاك ونزل المرج وبقي عبيد الله بدمشق ، ومروان وبنو أمية بتدمر ، وخالد وعبد الله ابنا يزيد بالجابية عند حسان ، فكتب عبيد الله إلى مروان أن ادع إلى بيعتك ثم سر إلى الضحاك فقد أصحر لك ، فدعا مروان بني أمية فبايعوه ، وتزوج أم خالد بن يزيد وهي ابنة أبي هاشم بن عتبة واجتمع الناس على بيعة مروان فبايعوه ، وخرج عبيد الله حتى نزل المرج وكتب إلى مروان فأقبل في خمسة آلاف ، وأقبل عباد بن زياد من حوارين في ألفين من مواليه وغيرهم من كلب ، ويزيد ابن أبي النمس بدمشق قد أخرج عامل الضحاك منها وأمد مروان بسلاح ورجال ، وكتب الضحاك إلى أمرآء الأجناد فقدم عليه زفر من

قنسرين، والنعمان وشرحبيل في أهل حمص، فتوافوا عند الضحاك بالمرج، فكان الضحاك في ثلاثين ألفاً ومروان في ثلاثة عشر ألفاً ، ولم يكن في عسكر مروان غير ثمانين عتيقاً ، أربعون منهم لعباد بن زياد ، وأربعون لسائر الناس ، فأقاموا بالمرج عشرين يوماً يلتقون كل يوم فيقتتلون ، فقال ابن زياد يوماً لمروان : إنك على حق وابن الزبير وأصحابه ومن دعا إليه على باطل، وهم أكثر منك عدداً وعدة، ومع الضحاك فرسان قيس وإنك لا تنال منهم ما تريد إلا بمكيدة ، فكدهم فقد أحل الله ذلك لأهل الحق والحرب خدعة ،فادعهم إلى الموادعة ووضع الحرب حتى تنظر ، فأصبح الضحاك والقيسية فأمسكوا عن القتال وهم يطمعون أن مروان يبايع لابن الزبير ، وقد أعد مروان أصحابه فلم يشعر الضحاك وأصحابه إلا بالخيل قد أغارت عليهم ، ففزع الناس إلى راياتهم وقد غشوهم وهم على غير عدة ، فنادى الناس يا أبا أنيس ، أعجزاً بعد كيس ؟ فقال الضحاك : نعم أنا أبو أنيس ، عجز لعمري بعد كيس ، فاقتتلوا ولزم الناس راياتهم وصبروا وصبر الضحاك ورحل مروان وقال : قبح الله من يوليهم ظهره حتى يكون الأمر لإحدى الطائفتين ، وصبرت قيس على راياتها يقاتلون عندها ، فنظر رجل من بني عقيل إلى ما حل بقيس عند راياتها من القتل فقال : اللهم العنها من رايات ، واعترضها بسيفه فجعل يقطعها ، فإذا سقطت الراية تفرق أهلها ، ثم انهزم الناس فنادى منادي مروان لا تتبعوا مولياً فأمسك عنهم ، قال محمد بن عمر : وقتلت قيس بمرج راهط مقتلة لم تقتلها في موطن قط ، وكانت تلك الواقعة تمام سنة أربع وستين ، ولما بلغ الضحاك أن مروان قد بايع لنفسه على الخلافة بايع من معه لابن الزبير ، ثم سار كل واحد منهما إلى صاحبه بمن اتبعه فالتقوا بمرج راهط ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل الضحاك وأصحابه ، قتله رجل من بني كلب يقال له زُحنة ، ولما أتي برأسه إلى مروان كره قتله وقال : الآن حين كبرت سني واقترب أجلي أقبلت بالكتائب أضرب بعضها ببعض؟ ثم أمر لقاتله بجائزة ، ولما بلغ ابن الزبير أن مروان قتل الضحاك قام خطيباً فقال : إن ثعلب بن ثعلب حفر بالصحصحة فأخطأت أسته الحفرة ، والهف أم لم تلدني على رجل من محارب كان يرعى في جبال مكة فيأتي بالضربة من اللبن فيبيعها بالقبضة من الدقيق فيرى ذلك سداداً من عيش ثم أنشأ يطلب الخلافة ووراثة النبوة

الصحصحة الأرض المستوية الجرداء ، والضربة اللبن الحامض .

﴿ الضحاك ﴾ بن قيس بن معاوية بن حصين وهو مقاعس بن عبادة بن النزال ابن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم أبو بحر التميمي ، أدرك عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره . وروى عن عمر بن الخطاب وعثمان وعلي والعباس وابن مسعود وأبي ذر الغفاري رضي الله عنهم * وروى عنه الحسن البصري وعروة بن الزبير وغيرهما ، وشهد صفين مع علي أميراً ، وقدم دمشق ورأى بها أبا ذر ، وقدم على معاوية في خلافته أيضاً وهو المعروف بالأحنف ، وكان سيد أهل البصرة * وأخرج الحافظ بسنده إليه عن عبد الله ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ألا هلك المتنطعون قالها ثلاث مرات ، وفي رواية ألا هلك المتكبرون * وأخرج هو وابن زنجويه بسندهما إلى الأحنف عن أبي الدرداء قال : حدثني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ، ثم بكى ثم قال : ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة ، زاد في رواية وكتب له بها حسنة * وكان سماع الأحنف من أبي ذر في مسجد حمص ، وقيل في مسجد بيت المقدس * قال ابن سعد : كان الأحنف ثقة مأموناً قليل الحديث ، واختلف في اسمه فقيل الضحاك وقيل صخر ، ولما كان صغيراً كانت أمه ترقصه وتقول :

والله لولا حنف برجله وقلة أخافها من نسله
ما كان في فتيانكم من مثله

وكان أحنف الرجلين جميعاً ، ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً من بني ليث إلى بني سعد رهط الأحنف ، فجعل يعرض عليهم الإسلام فقال الأحنف : إنه يدعو إلى خير ويأمر بالخير ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اغفر للأحنف ، فكان الأحنف بعد ذلك يقول : فما شيء أرجى عندي من ذلك يعني من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم رواه الحافظ من طرق بعضها من طريق الإمام أحمد * وقال علي بن المديني : الأحنف ليس له صحبة ، وقال مصعب بن الزبير : حدثني الأحنف أنه قدم على عمر بن الخطاب بفتح تستر فقال : يا أمير المؤمنين إن الله قد فتح عليك تستر وهي من أرض البصرة ، فقال رجل من المهاجرين : يا أمير المؤمنين إن هذا يعني الأحنف الذي كف عنا بني مرة حين بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدقاتهم وقد كانوا هموا بنا ، قال الأحنف : فحبسني

عمر عنده بالمدينة سنة يأتيني كل يوم وليلة فلا يأتيه عني إلا مايحب ، فلما كان رأس السنة دعاني فقال : يا أحنف هل تدري لم حبستك عندي ؟ قلت : لا يا أمير المؤمنين فقال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق عليم ، فخشيت أن تكون منهم فاحمد الله يا أحنف ، هكذا رواه من طريق أبي نعيم الحافظ عن مصعب ، ورواه من طريق المحاملي عن الحسن بنحوه غير أنه قال : قال عمر : يا أحنف إني قد بلوتك وخبرتك فرأيت علانيتك حسنة وأنا أرجو أن تكون سريرتك مثل علانيتك ، وإن كنا نتحدث أنما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم * قال أحمد بن صالح : الأحنف بصري تابعي ثقة ، وكان سيد قومه ، وكان أعور أحنف دميماً قصيراً كوسجاً له بيضة واحدة ، فقال له عمر بن الخطاب : ويحك يا أحنف لما رأيتك ازدريتك ، فلما نطقت قلت لعله منافق صنع اللسان ، فلما اختبرتك حمدتك ولذلك حبستك ، حبسه سنة يختبره ، ثم قال عمر : هذا والله السيد * وقال عبد الله بن عبيد : اشترى الأحنف ثوبين بصريين : ثوباً بستة عشر والآخر باثني عشر فقطعهما قميصين فجعل يلبس الذي أخذه بستة عشر في الطريق حتى إذا قدم المدينة خلعه ولبس الذي أخذه باثني عشر ، فدخل على عمر فأخذ يسأله وينظر إلى قميصه ويمسحه ويقول : يا أحنف بكم أخذت قميصك هذا ؟ فقال : آخذته باثني عشر درهماً فقال : ويحك ألا كان بستة وكان فضله فيما تعلم ؟ وقال الأحنف : ما كذبت منذ أسلمت إلا مرة واحدة فإن عمر سألني عن ثوب بكم أخذته فأسقطت ثلثي الثمن * وأوفد أبو موسى وفداً من أهل البصرة إلى عمر وفيهم الأحنف ، فلما قدموا عليه تكلم كل رجل منهم بخاصة نفسه ، وكان الأحنف في آخر القوم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال : أما بعد يا أمير المؤمنين فإن أهل مصر نزلوا منازل فرعون وأصحابه ، وإن أهل الشام نزلوا منازل قيصر ، وإن أهل فارس نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الأنهار العذبة والجنان المخصبة ، وفي مثل عين البعير وكالجواد في البلاد ، تأتيهم ثمارهم قبل أن تبلغ ، وإن أهل البصرة نزلوا في أرض سبخة زعقة نشاشة ، لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها ، طرفها في بحر أجاج والطرف الآخر في الفلاة ، لا يأتينا شيء إلا في مثل مري النعامة ، فارفع خسيستنا ، وأنعش ركيستنا ، وزدني عيالنا عيالاً ، وفي رجالنا رجالاً ، وضع درهمنا ، وأكثر قفيزنا ، ومر لنا

بنهر نستعذب منه الماء ، فقال : بم تحريتم أن تكونوا مثل هذا ؟ هذا والله السيد ، قال الأحنف : فما زلت أسمعها بعد * وحكى إسحاق بن بشر هذه القصة فقال : كان أبو موسى حين قدم على عمر فسأله عما كان رفع إليه من أمره أحب أن يبحث عنه فلم يقم أحد يلقنه الكلام ، فقام الأحنف فقال : يا أمير المؤمنين صاحبك كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن الحق وعاملك ولم نر منه إلا خيراً ، وإنا أناس بين سبخة و بين بحر أجاج ، لا يأتينا طعامنا إلا في مثل حلقوم النعامة ، فأعد لنا قفيزنا ودرهمنا ، فأعجب منه ذلك عمر وأعرض عنه لحداثة سنه ، فقال له : اجلس يا أحنف ، وكان برجله حنف فلذلك سماه الأحنف فغلب لقبه على اسمه ، وعرض عليه عمر الجائزة فقال : يا أمير المؤمنين والله ما قطعنا الفلوات ودأبنا الروحات والعشيات للجوائز ، وما حاجتي إلا حاجة من خلفت ، فزاده ذلك عند عمر خيراً ، فرد عمر أبا موسى ومن معه وجعل الأحنف عنده سنة كما تقدم ثم أرجعه إلى أبي موسى ، فعرف ما كان منه إليه ، فلم يزل للأحنف شرف حتى خرج من الدنيا * وقال خليفة بن خياط : توجه ابن عامر إلى خراسان وعلى مقدمته الأحنف ، فلقي أهل هراة فهزمهم وافتتحها صلحاً وقيل عنوة ، ثم وجه الأحنف في أربعة آلاف ، وجمع له أهل طخارستان وأهل الجوزجان والفاريئب والطالقان وعليهم طوقان شاه ، وكان هذا الجمع لم يجتمعوا مثله قط ، فاقتتلوا قتالاً شديداً وهزم الله المشركين وفاتهم المسلمون ثلاثة عشر فرسخاً ، ثم سار الأحنف من مروالروذ إلى بلخ فصالحوه على أربعمائة ألف ، ثم أتى خوارزم فلم يطقها ورجع * وذكر عمر يوماً بني تميم فعممهم بالذم ، فقام الأحنف وقال : إنما هم من الناس فيهم الصالح والطالح فقال : صدقت ، فقام الحباب وكان يناوئه فقال : يا أمير المؤمنين ائذن فلأتكلم ، فقال له : اجلس قد كفاكم سيدكم الأحنف * وكتب عمر إلى أبي موسى يأمره بأن يشاور الأحنف ويسمع منه . وقيل للأحنف : بم أوتيت ما أوتيت من الحلم والوقار ؟ فقال : بكلمات سمعتهن من عمر ابن الخطاب ، سمعته يقول : يا أحنف من مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه * وقال الحسن : ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف . وقيل له : بم سدت قومك ؟ فقال : لو عاب

الناس المآء لم أشربه * ونظر ابراهيم بن أدهم إلى رجل يكلم رجلاً فغضب حتى تكلم بكلام قبيح فقال له : يا هذا اتق الله وعليك بالصمت والحلم والكظم ، فأمسك ثم قال له : بلغني أن الأحنف قال : كنا نختلف إلى قيس بن عاصم نتعلم منه الحلم كما نختلف إلى العلمآء نتعلم منهم العلم ، فقال له الرجل : لا أعود * وقال سفيان : ما وزن عقل الأحنف بعقل أحد إلا وزنه ، وقال مالك بن مستمع للأحنف : ما أنتفع بالشاهد إذا غبت ، ولا أفتقد غائباً إذا شهدت . قال المعافى ابن زكريا : وكأن البحتري ألمّ بهذا المعنى فقال :

رحلت فلم نفرح بأوبة آيب وأبت فلم نجزع لغيبة غائب

قدمت فأقدمت النهى تحمل الرضا إلى كل غضبان على الدهر عاتب

فعادت بك الأيام زهراً كأنما جلا الدهر منها عن خدود الكواعب

وقال الشاعر في وصف الأحنف :

إذا الأبصار أبصرت ابن قيس ظللن مهابة منه خشوعا

وقال خالد بن صفوان : كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه ، وقال هشام بن عبد الملك لخالد هذا : أخبرني عن الأحنف فقال : أن شئت يا أمير المؤمنين أخبرتك عنه بثلاث ، وإن شئت باثنتين ، وإن شئت بواحدة قال : فأخبرني عنه بثلاث قال : كان لا يحرص ، ولا يجهل ، ولا يدفع الحق إذا نزل به خضع لذلك ، قال : فأخبرني عنه باثنتين فقال : كان يأتي الخير ، ويتوقى الشر قال : فأخبرني عنه بواحدة قال : كان أعظم الناس سلطاناً على نفسه ، وفي رواية المعافى ابن زكريا أن خالداً قال لهشام : كان الأحنف أعظم من رأينا وسمعنا غير الخلفآء سلطاناً على نفسه فيما أراد حملها عليه وكفها عنه ، وقد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه ، ولا يكون بصيراً بالمحاسن والمساوي ، ولم ير ولم يسمع بأحد أبصر بالمحاسن والمساوي منه ، ولا يحمل السلطنة إلا على حسن ، ولا يكفها إلا عن قبيح ، ثم قال : وقد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه ، بصيراً بالمحاسن والمساوي ولا يكون حظيظاً فلا يفشو له ذلك في الناس فلا يذكر به . ثم استزاده هشام فقال خالد : أنا أذكر أيامه السالفة ، فإنه يوم فتح خراسان اجتمعت له جموع الأعاجم بمروالروذ فجآءه ما لا قبل له به وهو بمنزل مضيعة ، فصلى العشآء الآخرة ودعا ربه وتضرع له أن يوفقه ،

ثم خرج يمشي في العسكر مشي المكروب يتسمع ما يقول الناس ، فمر بعبد يعجن وهو يقول لصاحب له : العجب لأميرنا يقيم بالمسلمين في منزل مضيعة ، وقد جاء العدو من وجوه وقد أطافوا بالمسلمين من نواحيهم ، ثم اتخذوهم أغراضاً وله متحول ، فجعل الأحنف يقول : اللهم وفق ، اللهم سدد ، فقال العبد للعبد : فما الحيلة ؟ فقال : أن ينادي الساعة بالرحيل فإنما بينه و بين الغيضة فرسخ فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها ، فإذا امتنع ظهره بها بعث بمجنبتيه اليمني واليسرى فيمنع الله بهما ناحيتيه و يلقى عدوه من جانب واحد ، فخر الأحنف ساجداً ثم نادى بالرحيل من مكانه ، فارتحل المسلمون مكبين على راياتهم حتى أتى الغيضة فنزل في قلبها وأصبح ، فأتاه العدو فلم يجدوا إليه سبيلاً إلا من وجه واحد ، فضربوا بطبول أربعة ، فركب الأحنف وأخذ الراية وحمل بنفسه على طبل ففتقه وقتل صاحبه وهو يقول :

إن على كل رئيس حقًّا أن يخضب الصعدة أو تندقا

وفتق الطبول الأربعة وقتل حملتها ، فلما فقد الأعاجم أصوات طبولهم انهزموا ، فركب المسلمون أكتافهم فقتلوهم قتلاً لم يقتلوا مثله قط وكان الفتح ، وهذا أول يوم من أيامه ، واليوم الثاني أن عليًّا ظهر على أهل البصرة يوم الجمل فأتاه الأشتر وأهل الكوفة بعد ما اطمأن به المنزل وأنجز في القتل فقالوا : أعطنا ، إن كنا قاتلنا أهل البصرة حين قاتلناهم وهم مؤمنون فقد ركبنا حوباً كبيراً ، وإن كنا قاتلناهم كفاراً وظهرنا عليهم عنوة فقد حلت لنا غنيمة أموالهم وسبي ذراريهم ، وذلك حكم الله وحكم نبيه في الكفار إذا ظهر عليهم ، فقال علي : إنه لا حاجة بكم أن تهيجوا حرب إخوانكم ، وسأرسل إلى رجل منهم فإنه سيطلع رأيهم وحجتهم فيما قلتم ، فأرسل إلى الأحنف في رهط فأخبرهم بما قال أهل الكوفة ، فلم ينطق أحد غير الأحنف فإنه قال : يا أمير المؤمنين لماذا أرسلت إلينا ؟ فوالله إن الجواب عنا لعندك ، ولا نتبع الحق إلا بك ، ولا علمنا العلم إلا منك ، فقال : أحببت أن يكون الجواب عنكم منكم ، ليكون أثبت للحجة ، وأقطع للتهمة فقل ، فقال : إنهم قد أخطأوا وخالفوا كتاب الله وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، إنما كان السبي والغنيمة على الكفار الذين دارهم دار كفر ، والكفر لهم جامع ولذراريهم ، ولسنا كذلك ، وإنما دارنا دار إيمان ينادى فيها بالتوحيد ، وشهادة الحق ، وإقام الصلاة ، وإنما بغت طائفة أسماؤهم معلومة أسماء أهل البغي ، والثانية حجتنا أنا لم

نستجمع على ذلك البغي ، فإنه قد كان من أنصارك من أثبتهم بصيرة في حقك ، وأعظمهم غنآء عنك طائفة من أهل البصرة فأتى أولئك بجهل حقه ونسي قرابته ، إن هذا الذي أتاك به الأشتر وأصحابه قول متعلمة أهل الكوفة ، وايم الله لئن تعرضوا لها لنكرهن عاقبتها ، ولا تكون الآخرة كالأولى ، فقال علي : ما قلت إلا ما نعرف ، فهل من شيء تخصون به إخوانكم بما قاسوا من الحرب ؟ قال : نعم أعطياتنا في بيت المال ولم نكن لنصرفها في عذلك عنا ، فقد صنا عنها أنفسنا في هذا العام فاقسمها فيهم ، فدعاهم علي فأخبرهم بحجج القوم ، وبما قالوا وبموافقتهم إياه ثم قسم المال بينهم خمسمائة لكل رجل ، فهذا اليوم الثاني يعني من أيام الأحنف ، وأما اليوم الثالث فإن زياداً أرسل إليه بليل وهو جالس على كرسي في صحن داره ، فقال : يا أبا بحر ما أرسلت إليك في أمر تنازعني فيه مخلوجة ، ولكني أرسلت اليك وأنا على صريمة فكرهت أن يردعليك أم يحدث ما لا تعلمه قال : فما هو ؟ قال : هذه الحمرآء قد كثرت بين أظهر المسلمين وكثر عددهم وخفت عدوتهم والمسلمون في ثغرهم وجهادهم عدوهم وقد خلفوهم في نسائهم وحرمهم ، فأردت أن أرسل إلى كل من كان في عرافة من المقاتلة فيأتوا بسلاحهم ويأتيني كل عريف بمن في عرافته من عبد أو مولى فأضرب رقابهم فتؤمن ناحيتهم ، قال الأحنف : ففيم القول وأنت على صريمة ؟ قال : لتقولن ، قال : فإن ذلك ليس لك ، يمنعك من الجهاد من ذلك خصال ثلاث : أما الأولى فحكم الله في كتابه عن الله ، وما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس من قال لا إله إلا الله وشهد أن محمداً رسول الله ، بل حقن دمه ، والثانية أنهم غلة الناس لم بغزغاز فخلف لأهله مايصلحهم إلا من غلاتهم ، وليس لك أن تجرمهم . وأما الثالثة فهم يقيمون أسواق المسلمين أفتجعل العرب يقيمون أسواقهم قصابين وقصارين وحجامين ؟ قال : فوثب زياد عن كرسيه ولم يعلمه أنه قبل منه ، وانصرف الأحنف ، قال : فما بت بليلة أطول منها أتسمع الأصوات ، قال : فلما نادى أول المؤذنين ، قال لمولى له : ائت المسجد فانظر هل حدث أمر ؟ فرجع فقال : صلى الأمير ودخل وانصرف ولم يحدث إلا خير . قال المعافى بن زكريا : قول زياد للأحنف : تنازعني فيه مخلوجة معناه تعترضني فيه عارضة منعرجة ليست على سمت الاستقامة فتقطعني عن الاستمرار فتحدثني عن الانحراف إلى المحجة إلى الشبهة المؤدية إلى الحيرة ، وأصل الاختلاج الاقتطاع

والاجتذاب ومنه سمي الخليج خليجاً لأنه مخلوج من البحر ومعظم المآء ، وهو بمنزلة جريح ومجروح وقتيل ومقتول ، وقوله وأنا على صريمة معناه على أمرٍ أنا قاطع عليه وواثق به ، من صرم الحبل إذا قطع ، فصريمة ذاك مقطوع عليها غير مرتاب بها ومن ذلك قول الأعشى

وكان دعا قومه دعوة هلم إلى أمركم قد صرم

أي قطع وأحكم ، وفي هلم لغتان أفصحها اللغة الحجازية وهي هلم للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث على اختلاف أهل اللغة في جمع المؤنث ، فمنهم من يقول هلمن ، ومنهم من يقول هلممن ، واما أهل الحجاز فلغتهم هلم في المواضع كلها على ما قدمنا ذكره ، وبنو تميم وأهل نجد يقولون هلما وهلموا وهلمي وهلمن وهلممن . وقد روي بيت الأعشى على اللغتين الحجازية والتميمية : هلم إلى أمركم وهلموا إلى أمركم ، وجآء القرآن في هذا بلغة أهل الحجاز . قال تعالى : (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ) وقال تبارك اسمه (وَٱلْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) * وقال معاوية للأحنف : بم سدت قومك ولست بأسنهم ولا أشرفهم ؟ فقال : إني لا أتكلف ما كفيت ، ولا أضيع ما وليت ، ولو أن الناس كرهوا شرب المآء ما طعمته . وقيل لرجل : صف لنا الأحنف ، فقال ما رأيت أحداً أعظم سلطاناً على نفسه منه ، وقالت له بنو تميم يوماً : شرفناك وسودناك ، قال : فمن شرف شبل بن معبد ؟ وكان رجلاً من بجيلة وكان لا عشيرة له . وقيل له : إنك تكثر الصوم وإن ذاك يرق المعدة ، فقال : إني أعده لسفر طويل ، وكانت عامة صلاته بالليل ، وكان يضع المصباح قريباً منه فيضع أصبعه عليه ثم يقول : حس ثم يقول : يا أحنف ما حملك على ما صنعت يوم كذا وكذا ويكررها ، وكان عامة صلاته الدعآء . واستعمل على خراسان فلما أتى فارس أصابته جنابة في ليلة باردة فلم يوقظ أحداً من غلمانه ولا من جنده ، فانطلق يطلب المآء حتى أتى على شوك وشجر فمشى حتى سالت قدماه دماً فوجد الثلج فكسره واغتسل ، فقام فوجد على ثيابه نعلين محذوتين بجديدتين ، فلبسهما فلما أصبح أخبر أصحابه فقالوا : والله ما علمنا بك * وشكا ابن اخيه وجع الضرس فقال له : ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة فما ذكرتها لأحد ، وكان كثير النظر في المصحف . وكان من دعائه اللهم هب لي يقيناً تهون به علي مصيبات الدنيا . ومرت به جنازة فقال : رحم الله من أجهد نفسه لمثل

هذا اليوم ، ودخل هو وجماعة من أهل العراق يوماً على معاوية فقال له : أنت الشاهر علينا السيف يوم صفين ، والمخزل عن أم المؤمنين عائشة ؟ فقال له : يا معاوية لا تذكر ما مضى منا ، لا ترد الأمور على أدبارها ، فإن السيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا ، والقلوب التي أبغضناك بها بين جوانحنا ، والله لا تمد إلينا شبراً من غدر ، إلا مددنا إليك ذراعاً من جبر ، وإن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو من عفوك . فقال له معاوية : فإني أفعل ، ثم أعطاهم وحباهم وأرضاهم . وكان يوماً عند معاوية فتكلم من كان حاضراً وسكت الأحنف فقال معاوية : يا أبا بحر ما شأنك لا تتكلم ؟ فقال : أخاف الله إن كذبت ، وأخافكم إن صدقت * وأمره عبيد الله بن زياد أن يخطب فيسب الحسين بن علي رضي الله عنهما بعد قتله فأبى ، فعزم عليه ليفعلن ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذا يعني الحسين بعث إليه الناس وكانت ألسنتهم معه وأيديهم عليه ، سار بقدر وبلغ يومه ، ثم إن الأحنف سكت * وحصل بينه وبين ابن الزبير جفاء فقال : ما بال من أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قذرة ، وهو بين ذلك وعاء العذرة أن يفخر . وقال : ثلاث فيّ ما أذكرهن إلا ليعتبر بهن معتبر ، ما أتيت باب السلطان إلا أن أدعى إليه ، ولا دخلت بين اثنين حتى يكونا هما يدخلاني ، وما أذكر أحداً بعد أن يقوم من عندي إلا بخير ، وفي لفظ ولا أقمت عن مجلس ولا حجبت عن باب قط . قال الأصمعي : معناه لا أجلس إلا مجلساً أعلم أني لا أقام عن مثله ، ولا أقف على باب أخاف أن أحجب عن صاحبه . وقال أيضاً : مارددت عن حاجة قط . قيل له : ولم ؟ قال : لأني لا أطلب المحال . وقال : ما نازعني أحد قط إلا أخذت في أمري بثلاث خلال : إن كان فوقي عرفت له قدره ، وإن كان دوني رفعت قدري عنه ، وإن كان مثلي تفضلت عليه . وقال : من كان فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافع : من كان له دين يحجزه ، وحسب يصونه ، وعقل يرشده ، وحياء يمنعه . وقال : لست بحليم ولكني أتحالم . وقيل له : ما الحلم ؟ قال : هو الذل تصبر عليه . وقال : ليس فضل الحلم أن تظلم حتى إذا قدرت انتقمت ، ولكنه إذا ظلمت فحلمت ، ثم قدرت فعفوت . وقال : لا يتبين حلم الرجل حتى يغضب ، إن الحلم لا يكون إلا عند الغضب . وقال : إني لأجزع كثيراً من الكلام مخافة الجور . وشتمه رجل فقام إلى منزله

فتبعه الرجل يسبه ويشتمه حتى بلغ منزله ، فالتفت إليه الأحنف وقال له : حسبك الآن ، ثم دخل . وقال : وجدت الحلم أنصر لي من الرجال ، وهذا من معنى قول الشاعر :

وإن الله ذو حلم ولكن   بقدر الحلم ينتقم الحليم
لقد ولت بدولتك الليالي   وأنت معلق فيها ذميم
وزالت لم يعش فيها كريم   ولا استغنى بثروتها عديم
فبعداً لا انقضاء له وسحقاً   فغير مصابك الحدث العظيم

وجاءه رجل فشتمه فسكت عنه ، فأعاد عليه وألح والأحنف ساكت ، فقال الرجل : والهفاه ما يمنعه من الرد إلا هواني عليه . وقال له رجل : بم سدت قومك ؟ وأراد عيبه ، فقال : له بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك . وقال رجل من بني تميم : حضرت مجلس الأحنف وقد اجتمع عنده قوم في أمر لهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن من الكرم منع الحرم . ما أقرب النقمة من أهل البغي . لا خير في لذة تعقب ندماً . لن يهلك ولن يفتقر من زهد ، رب هزل قد عاد جداً ، من أمن الزمان خانه ، من تعظم عليه أهانه ، دعوا المزاح فإنه يورث الضغائن ، وخير القول ما صدقه الفعل ، احتملوا لمن أدل عليكم ، واقبلوا عذر من اعتذر إليكم ، أطع أخاك وإن عصاك ، وصله وإن جفاك ، أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك ، وإياك ومشاورة النساء ، واعلم أن كفر النعمة لؤم ، وصحبة الجاهل شوءم ، ومن الكرم الوفاء بالذمم ، ما أقبح القطيعة بعد الصلة ، والجفاء بعد اللطف ، وأقبح العداوة بعد الود ، لا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا إلى البخل أسرع منك إلى البذل ، واعلم أن لك من دنياك ما أصلحت به مثواك ، فأنفق في حق ولا تكونن خازناً لغيرك ، وإذا كان الغدر في الناس موجوداً ، فالثقة بكل أحد عجز ، اعرف الحق لمن عرفه لك ، واعلم أن قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل . قال التميمي : فما رأيت كلاماً أبلغ منه فقمت وقد حفظته . وقال هشام بن عتبة أخو ذي الرمة الشاعر : شهدت الأحنف وقد جاء إلى قوم في دم ، وقد طلبوا بدل الدية الواحدة ديتين ، فتكلم فقال : احتكموا ، فقالوا : نحكم بديتين ، فقال : ذاك لكم ، فلما سكتوا قال : أنا

أعطيكم ما سألتم ، غير أني قائل لكم شيئاً . إن الله عز وجل قضى بدية واحدة ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بدية واحدة ، وإن العرب تتعاطى بينها دية واحدة ، وأنتم اليوم تطالبون ، وأخشى أن تكونوا غداً مطلوبين ، فلا ترضى الناس منكم إلا بمثل ما شئتم على أنفسكم ، قالوا : فردها إلى دية واحدة . وكان يقول : ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة : شريف من دنيء ، وبر من فاجر ، وحليم من أحمق . وقال : ليس لكذوب مروءة ، ولا لحسود راحة ، ولا لسيء الخلق سؤدد ، ولا إخاء لملول ، ولا خلة لبخيل . وقال لابنه : يابني اتخذ الكذب كنزاً ، أي لاتكذب أبداً ، بل اجعل الكذب كنزاً فلا تظهره أبداً . وقال له رجل : دلني على أحمد عاقبة فقال له : خالق الناس بخلق حسن ، وكف عن القبيح ، ثم قال له : ألا أدلك على أدوإ الداء ؟ قال : بلى قال : اكتساب الذم بلا منفعة ، واللسان البذيء والخلق الرديء . وقال له رجل : دلني على مروءة بلا مؤنة فقال : عليك بالخلق الفسيح ، والكف عن القبيح ، واعلم أن الداء الذي أعيى الأطباء اللسان البذيء ، والفعل الردي . وقال : من أسرع إلى الناس بما يكرهون ، قالوا فيه بما لا يعلمون . وقيل له : ما المروءة ؟ قال : أن لا تعمل في السر شيئاً تستحيي منه في العلانية . وقال أيضاً : المروءة العفة والحرفة . وقال أيضاً : هي كتمان السر ، والتباعد من الشر . وقيل لبعض الحكماء : ما المروءة ؟ فقال : إنصاف من هو دونك ، والسمو إلى من هو فوقك . وقيل لعمرو بن العاص : ما المروءة ؟ فقال : أدب بارع ، ولسان قاطع . وسئل الأحنف أيضاً عن المروءة فقال : التقى والاحتمال ، ثم أطرق ساعة وقال :

وإذا جميل الوجه لم ... يأت الجميل فما جماله
ماخير أخلاق الفتى ... إلا تقاه واحتماله

وسئل عنها فقال : العفة في الدين ، والصبر على النوائب ، وبر الوالدين ، والحلم عند الغضب ، والعفو عند المقدرة ، والسيد من حمق في ماله ، وذل في عرضه ، وكاس في دينه ، واطرح حقده . وقال أيضاً : السخاء من المروءة وأنشد :

لومد سروي بمال كثير ... لجدت فكنت له باذلا
فإن المروءة لا تستطاع ... إذا لم يكن مالها فاضلا

وقال : المروءة الحزم وهو مع العقل ، ولا يصلح المروءة إلا التواضع . وقال : العقل

خير قرين ، والأدب خير ميراث ، والتوفيق خير رفيق . وقال : رأس الأدب آلة المنطق ، ولاخير في قول إلا بفعل ، ولا في منظر إلا بمخبر ، ولا في مال إلا بجود ، ولا في صديق إلا بوفآء ، ولا في فقه إلا في ورع ، ولا في صدقة إلا بنية ، ولا في حياة إلا بصحة وأمن . وتذاكر جلساؤه الصمت والمنطق أيهما أفضل؟ فقال: المنطق أفضل لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه ، وفضل المنطق ينتفع به من سمعه ، ومحادثة الرجال تلقيح لألبابها . وقيل له : إنك لصبور ، فقال : الجزع شر الحالتين ، يباعد المطلوب ، و يورث الحسرة ، و يبقي على ظهر صاحبه عاراً وندماً ، ثم لا فائدة مع ذلك ولا عائدة . وقال : هيبة العاقبة تورث جبناً ، وهيبة الزلل توجب حصراً . وقال : الإنصاف يثبت المودة ، ومع كرم العشرة تطول المودة . وقال : ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة : الإنصاف في المعاشرة ، والمواساة في الشدة ، والانطوآء على المودة . وقال : إن غاصب الدنيا وظالمها أهلها والمدعي ما ليس له منها على قلتها وإن كان عالي المكان من سلطانها لأقل منها وأذل . وكتب إلى صديق له : أما بعد فإذا قدم عليك صديق لك موافق فليكن منك بمنزلة السمع والبصر ، فإن الأخ الموافق خير من الولد المخالف ، ألم تسمع الله يقول لنوح في ابنه :(إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) . وقال : لا يطمعن ذو الكبر في حسن الثنآء ، ولا الخب في كثرة الصديق ، ولا السيء الأدب في الشرف ، ولا الشحيح في البر ، ولا الحريص في قلة الذنوب . وكان يقول : من أظهر شكرك فيما لم تأته إليه فاحذره أن يكفر عملك . وقال : خير الإخوان من إن استغنيت عنه لم يزدك في المودة ، وإن احتجت إليه لم ينقصك منها ، وإن كوثرت عضدك ، وإن احتجت إلى معونته رفدك . وقال: من حق الصديق أن تحتمل له ثلاثاً : ظلم الغضب ، وظلم الدالة ، وظلم الهفوة . وقال : الإخاء جوهرة رقيقة إن لم يرق عليها ويحرسها كانت معرضة للآفات ، فرُض الإخآء بالبذلة حتى تصل إلى ما فوقه ، و بالكظم حتى تعتذر إلى من ظلمك ، و بالرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ، ولا من أخيك التقصير . وقال : العتاب مفتاح التقالي ، والعتاب خير من الحقد ، وقال أبو موسى :

إذا ما خليلي رابني بعض خلقه ولم يك عما سآءني بمفيق
صبرت على ما كان من سوء خلقه مخافة أن أبقى بغير صديق

ورأى في يد رجل درهماً فقال : لمن هذا الدرهم ؟ فقال لي : فقال : هو ليس

لك حتى تخرجه في أجر ، أو اكتساب شكر ، ثم تمثل

أنت للمال إذا أمسكته وإذا أنفقته فالمال لك

وقال : ما خان شريف ، ولا كذب عاقل ، ولا اغتاب مؤمن . وقال : ما ذكرت أحداً بسوء بعد أن يقوم من عندي . وكان إذا ذكر عنده رجل قال : دعوه يأكل رزقه ، و يأتي عليه أجله . وقال : إذا اعتذر إليك معتذر فتلقه ببشر طلق ، ووجه مشرق ، إلا أن يكون ممن قطيعته غنم . وقال : ثلاثة ليس فيهن انتظار : الجنازة إذا وجدت من يحملها ، والأيم إذا أصبت لها كفوءاً ، والضيف إذا نزل لم تنتظر به الكلفة . وقال : الرفق والأناة محبوبة إلا في ثلاث : تبادر بالعمل الصالح ، وتعجل إخراج ميتك ، وتنكح الكفء أيمك . وقال : علم علمك من يجهل ، وتعلم ممن يعلم ، فإذا فعلت ذلك علمت ما جهلت ، وحفظت ما علمت . وقال : ابذل لصديقك مالك ومعروفك وحسن محضرك ، وللعامة تحيتك وسلامك . وقال : كثرة الخصومة تنبت النفاق في القلب ، وقال : أحسن الناس عيشاً من حسن عيش من هو دونه في عيشه ، وأسوأ الناس عيشاً من لا يعيش معه أحد . وقال لرجل أوصاه : إياك والكسل والضجر ، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق . وقال : إذا دعتك نفسك إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله على عقوبتك ، وانتقام الله لهم منك ، وذهاب ما أتيت لهم عنهم ، و بقاء ما أتيت لهم عليك . وقال : لا ينبغي للعاقل أن ينزل بلداً ليس فيه خمس خصال : سلطان ظاهر ، وقاض عادل ، وسوق قائمة ، ونهر جار ، وطبيب عالم . وقال : من السؤدد الصبر على الذل ، وكفى بالحلم ناصراً . وقال : لو جلس إلي مائة لأحببت أن ألتمس رضا كل واحد بما يسره . وكان إذا أتاه رجل أوسع له فإن لم يكن له سعة أظهر كأنه يوسع له . وقال لجلسائه : جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام فإني أبغض الرجل أن يكون وصافاً لفرجه و بطنه . وإن من المروءة والديانة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه . وقال له عمر رضي الله عنه : أي الطعام أحب إليك ؟ قال : الزبد والكمأة فقال عمر : ما هما بأحب الطعام إليه ، ولكنه يحب خصب المسلمين ، يعني أن الزبد والكمأة لا يكونان إلا في سنة الخصب . وأتى إلى مصعب بن الزبير فكلمه في أناس حبسهم فقال له : أصلح الله الأمير إن كانوا حبسوا في باطل فالحق يسعهم و يخرجهم ، وإن كانوا حبسوا

في حق فالعفو يسعهم . وقال : لا ينبغي للوالي أن يحسد لأن خطره عظيم قد عظم عن المجازاة . والولاة تحسد على حسن التدبير ، ولا ينبغي له أن يغضب ، لأن الغضب في القدرة لقاح السيف والندامة ، ولا ينبغي له أن يكذب ، لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريده ، ولا ينبغي له أن يدع تفقد لطيف أمور الرعية لأمنه على نظره في جسيمها ، لأن للطيف موضعاً ينتفع به ، وللجسيم موضعاً لا يستغنى عنه . وقال : أحزم الولاة من لا يكابد مكابدة عدوه بالقتال ما وجد إلى غير القتال سبيلاً . وقال : رأس سياسة الوالي خصال ثلاث : اللين للناس ، والاستماع منهم ، والنظر في أمورهم . ورأس مروءة الوالي خصال ثلاث : حب العلم والعلماء ، ورحمة الضعفاء ، والاجتهاد في مصلحة العامة . ولا يتم أمر السلطان إلا بالوزراء والأعوان ، ولا ينتفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة ، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعفاف . وقال : أعظم الأمور على الملوك خاصة وعلى الناس عامة أمران : أحدهما أن يحرموا صالح الوزراء والأعوان ، والآخر أن يكون أعوانهم ووزراؤهم غير ذوي مروءة ولا حياء . وقال : ليس شيء أهلك للوالي من صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل ، وقال : حلية الولاة وزينتهم وزراؤهم ، فمن فسدت بطانته كان كمن غص بالماء ولم يصلح شأنه . وقال : لا تعدن شتم الوالي شتماً ، ولا إغلاظه إغلاظاً ، فإن ريح العزة يبسط اللسان بالغلظة في غير بأس ولا سخطة . وقال : إن أصبت جاهاً عند السلطان فلا يحدث ذلك لك تغيراً عن حالك التي تعرف بها في أخلاقك وأفعالك ، فإنك لا تدري متى ترى جفوة أو تغير منزلة ، فتتحول عن حالك ، وفي تلون الحال ما فيها من السخف والعار . وقال : يجب على الخلق من حق الله التعظيم له والشكر ، ويجب على الرعية من حق السلطان الطاعة له والسمع والمناصحة ، ومن حق الرعية على السلطان الاجتهاد في أمورهم . وقال : إياك والغضب فإنه ممحقة لفؤاد الحليم . وقال : ينبغي للعاقل أن يتوخى بالمعروف أهل الوفاء . وكان يجالسه رجل يطيل الصمت حتى أعجب به ، ثم إنه تكلم فقال : يا أبا بحر أتقدر أن تمشي على شرف المسجد ؟ فتمثل الأحنف بقول زهير :

وكائن ترى من صامت لك معجب   زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده   فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وقال : ما مضى من الدنيا لحلم ، وما بقي منها فأماني . وقال : لا تطلع الناس على سرك يصلح شأنك . وقال عبد الملك بن عمير : قدم علينا الأحنف الكوفة مع مصعب ابن الزبير فما رأيت خصلة تذم إلا رأيتها فيه ، كان ضئيلاً ، صعل الرأس ، متراكب الأسنان ، مائل الذقن ، ناتئ الوجنة ، باخق العينين ، خفيف العارضين ، أحنف الرجل . فكان إذا تكلم خلا عن نفسه . قال إبراهيم الحربي : قوله ضئيلاً معناه نحيل الجسم ، والصعل صغر الرأس ، والباخق العينين المنخسف ، والحنف في الرجل أن تقبل كل واحدة منهما بإبهامها على صاحبتها . وذكر الهيثم أنه كان أعور العين ذهبت عينه بسمرقند ، وولد ملتزق الإليتين فشق بائنتين . وقال عبد الله بن قتيبة في حديث الأحنف : إن الختان قال له : والله إنك لضئيل ، وإن أمك لورهاء ، الضئيل النحيف الجسم ، يقال هو بين الضؤولة ، وكذلك كان الأحنف ، وقال يونس في قوله :

أنا ابن الزافرية أرضعتني بثدي لا أجد ولا وخيم

أتمتني فلم تنقص عظامي ولا صولي إذا اصطك الخصوم

اراد بعظامه أسنانه وهي إذا تمت تمت الحروف ولم يرد عظام جسده ، وقد كانت العرب تذم الرأس الصغير ويسمونه رأس العصا ، قال أحد الشعراء في عمرو ابن هبيرة .

من مبلغ رأس العصا أن بيننا ضغائن لاتنسى وإن هي سلت

لقبه بذلك لأنه كان صغير الرأس وقال طرفة :

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد

رواه البصريون بفتح الخاء من خشاش ورواه غيرهم بكسرها وهو اللطيف الجسم الصغير الرأس فمدح نفسه كما ترى بما يذم به ، وقال ابن الاعرابي : الأحنف الذي يمشي على ظهر قدمه ، والأفقد الذي يمشي على صدرها ، والورهاء من النساء المتساقطة حمقاً أو هوجاً . قال يعقوب بن شيبة : كان الأحنف سيداً جواداً حليماً ، وكان رجلاً صالحاً قديماً أدرك الجاهلية ، وقال : سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء بعد ، فما سمعت الكلام من في مخلوق أفخر ولا أحسن من عائشة أم المؤمنين . ولما مات الأحنف مشي مصعب بن الزبير في جنازته متقلداً سيفاً ليس عليه رداء وهو يقول : ذهب اليوم الحزم والرأي . قال أبو عمرو بن العلاء : توفي الأحنف

في دار عبيد الله بن أبي عصيفير ، وكان قد أوصى أن لا تتبع جنازته امرأة ، فلما دلي في حفرته أقبلت بنت لأوس السعدي على راحلتها وهي عجوز كبيرة فوقفت عليه وقالت : من الموافى به حفرته لوقت حمامه ؟ قيل لها : هذا الأحنف قالت : أبو بحر ؟ والله لئن كنتم سبقتمونا إلى الاستمتاع به في حياته ، لا تسبقونا إلى الثناء عليه بعد وفاته ، ثم قالت : لله درك من مجن في جنن ، ومدرج في كفن ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، نسأل الله الذي ابتلانا بموتك وفجعنا بفقدك ، أن يوسع لك في قبرك ، وأن يغفر لك يوم حشرك ، وأن يجعل سبيل الخير سبيلك ، ودليل الرشاد دليلك . ثم نظرت إلى الناس فقالت : أيها الناس إن أولياء الله في بلاده ، هم شهوده على عباده ، وإنا لقائلون حقًّا ، ومثنون صدقًا ، وهو أهل لحسن الثناء وطيبه ، أما والذي كنت من أجله في عدة ، ومن الحياة في مدة ، ومن المضمار إلى غاية ، ومن الآثار إلى نهاية ، الذي رفع عملك عند انقضاء أجلك ، لقد عشت مودوداً حميداً ، ولقد مت سعيداً فقيداً ، ولقد كنت عظيم الحلم ، فاضل السلم ، رفيع العماد ، واري الزناد ، منيع الحريم ، سليم الأديم ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الباد ، ولقد كنت في المحافل شريفاً ، وعلى الأرامل عطوفاً ، ومن الناس قريباً ، وفيهم غريباً ، وإن كنت فيهم مسوداً ، وإلى الخلفاء لموفداً ، وإن كانوا لقولك مستمعين ، ولرأيك متبعين ، رحمنا الله وإياك . وكان مصعب بن الزبير على الكوفة وكان حاضراً لقولها فقال : ما رأيت كاليوم قط امرأة أفصح للرجال من هذه ، وقال شاعر من تميم يرثيه :

أمات ولم تبك السماء لفقده ولا الأرض أو تبدو الكواكب بالظهر
فقلت إذن لا أمسكت رحم حامل جنيناً ولا أضحى على الأرض من سفر
ولما أتيت اليشكري وجدته علياً بموت الأحنف الخير ذا خبر

وكان الذي أخبره بموته رجل من بني يشكر . قال أبو الضحاك : مات سنة تسع وستين . وقال يعقوب : سنة سبع وستين ، وقال يحيى بن معين : سنة ثنتين وسبعين ، وقال عبدالرحمن بن عمارة : كنت فيمن أنزل الأحنف قبره ، فلما سويته رأيته قد فسح له مد بصري ، فأخبرت بذلك أصحابي فلم يروا ما رأيت .

✻ الضحاك ✻ بن مخلد بن الضحاك بن مسلم أبو عاصم الشيباني البصري المعروف بالنبيل . سمع بدمشق الحديث من الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ، وسمع بحمص ومصر والحجاز والعراق . وروى عن ابن جريج ومالك بن أنس وشعبة

والثوري وغيرهم * وروى عنه الإمام أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة والأصمعي وعلي بن المديني والإمام البخاري وجماعة * وروى عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي عن القاسم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من جنابة فيأخذ حفنة لشق رأسه الأيمن ، ثم يأخذ حفنة لشق رأسه الأيسر ، رواه البخاري ومسلم عن محمد بن المثنى عنه * قال خليفة العصفري : ولد أبو عاصم سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقال عبد الله بن إسحاق : سمعت أبا عاصم يقول : ولدت سنة اثنتين وعشرين ومائة في ربيع الأول ، ومات سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من الفقهاء والمحدثين من أهل البصرة ، وكان مولى لبني ذهل بن ثعلبة ، وكان يبيع الحرير . وقال البخاري : كان مولى لبني شيبان ، وقال أبو حاتم : هو صدوق * وقال أبو عاصم المترجم : رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام وقد اجتمع الناس عليه وآذوه ، فقال : ما ههنا أحد يأتينا بشرطي ؟ فدنوت منه فقلت : يا أبا حنيفة تريد شرطيًّا ؟ فقال : نعم ، فقلت : اقرأ علي هذه الأحاديث التي معك فقرأها ، فقمت عنه ووقفت بحذائه ، فقال لي : أين الشرطي ؟ فقلت له : إنما قلت تريد ولم أقل لك نجيئ به ، فقال : انظروا أنا أحتال على الناس منذ كذا وكذا ، وقد احتال علي هذا * وكان أبو عاصم كبير الأنف جدًّا . حكى عن نفسه فقال : تزوجت امرأة ، فلما دخلت عليها عمدت لأقبلها فمنعني أنفي عن القبلة ، فشددت أنفي على وجهها فقالت : نح ركبتك عن وجهي فقلت : ليس هذا ركبة إنما هو أنف * وكان يقول : ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة تضر بأهلها . وكان يقول : أقل حالات المدلس عندي أنه يدخل في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور * وقال حمدان بن علي الوراق : ذهبنا إلى أحمد بن حنبل فسألناه أن يحدثنا فقال : تسمعون مني ومثل أبي عاصم في الحياة ؟ اخرجوا إليه ، وكان يحيى بن معين يوثقه ، وقال أحمد بن صالح : هو ثقة وله فقه ، وهو كثير الحديث . وكان أبو عاصم يقول : من طلب الحديث فقد طلب أعلى الأمور ، فيجب أن يكون خير الناس . وقال أبو داود : كنت أمشي مع أبي عاصم النبيل وعليه طيلسان فسقط عنه ، فسويته عليه ، فالتفت إلي وقال : كل معروف صدقة ، فقلت : من ذكره رحمك

الله ؟ فقال : أخبرنا ابن جريج عن عطآء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : كل معروف صدقة إلى غني أو فقير * وكان يقول : طلب الحديث حرفة المفاليس ، إن كان صاحب تجارة ترك تجارته حتى تذهب ، وإن كان صاحب ضيعة ترك ضيعته حتى تخرب ، حتى إذا بلغ ما يريد وبلغ سبعين سنة ، جآءه صبيان فقعدوا بين يديه ، فإن كان الشيخ ذكيًا قالوا : ما أكيسه ، وهو على حداثة سنه إن قيل له كيس غضب ، وإن كان الشيخ مغفلاً قالوا : ما يحسن قرآءة كتابه . وقال يحيى بن معين : إن أبا عاصم لم يكن فصيحًا ، يعني لم يكن يعرب .

﴿ الضحاك ﴾ بن مسافر مولى سليمان بن عبد الملك * حدث عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه قال : صليت إلى جنب أبي حنيفة فسمعني أتشهد ، فقال لي : يا شامي حدثني سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد ، التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم تدعو بما أحببت .

﴿ الضحاك ﴾ بن المنذر بن سلامة بن ذي قابس بن يزيد بن مرة الحميري . قال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتاب مفاخر قحطان : ذكروا أن الضحاك الحميري كان أبوه وجده ملكين ، وكان وسيماً جسيماً ، دخل على معاوية فاستشرفه معاوية حين نظر إليه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من فرسان الصباح ، الملاعبين بالرماح ، المبارين للرياح ، وكان معاوية متكئًا ، فاستوى قاعداً وعجب من قوله وقال : أنت إذن من قريش البطاح ؟ قال : لست منهم ، ولولا الكتاب المنزل ، والنبي المرسل ، لكنت عنهم راغبًا ، ولقديمهم عائبًا ، قال : فأنت إذن من أهل الشراسة ، ذوي الكرم والرياسة ، كنانة بن خزيمة ، قال : لست منهم ، وإني لأطمو عليهم ببحر زاخر ، وملك قاهر ، وعز باهر ، وفرع شامخ ، وأصل باذخ ، قال : فأنت إذن من جمرة معد ، وركنها الأشد ، أهل الغارات بني أسد ، قال : لست منهم ، لأن أولئك عبيد ، ولم يبق منهم إلا الشريد ، قال : فأنت إذن من فرسان العرب ، المطعمين في الكرب ،

أهل القباب الحمر ، تميم بن مر ، قال : لست منهم ، لأن أولئك بدأوا بالفرار
حين أجرتهم منا الأحجار ، قال : فأنت إذن من خيار بني نزار ، وأحماهم للذمار ،
أوفاهم بذمة الجار ، بني ضبة ، قال : لست منهم ، لأن أولئك رعاء البقر ،
وأهل البؤس والنكر ، لا يقرون الضيف ، ولا يدفعون الحيف ، قال : فأنت
إذن من أهل الطلب بالأوتار ، واجتماع الدار ، ثقيف بن منبه ، قال : كلا ،
أولئك قصار الخدود ، لئام الجدود ، بقية ثمود ، قال : فأنت إذن من أهل
الشاء والنعم ، والمنعة والكرم ، هذيل بن مدركة ، قال : كلا ، أولئك جمع
الحطب ، وجزر العرب ، ولا يحلون ولا يمرون ، ولا ينفعون ولا يضرون ،
قال : فأنت إذن من هوازن أهل القسر والقهر ، والنعم الدثر ، قال : كلا ،
أولئك أهل الشرات ، وعلاج الكرات ، شعر الرقاب ، وعش الكلاب ،
قال : فأنت إذن من قاتلي الملوك الجبابر ، وأحلاف السيوف البواتر ، من
عبس أو مرة ، قال : لست منهم ، لأنا منعناهم هاربين ، وقتلناهم غادرين ،
قال : فأنت إذن من أهل الراية الحمراء ، والقبة القتراء ، سليم بن منصور ،
قال : كلا ، أولئك أكل الحصى ، ورضخ النوى ، قال : فأنت إذن من أوغاد
الثمانين الذين لا يعقلون شيئاً ، فقال : أنا ابن ذي قابس ، مهلاً يامعاوية ،
فإن أولئك كانوا للعرب قادة ، وللناس سادة ، ملكوا أهل الأرض طوعاً ،
وأجبروهم كرهاً ، حتى دانت لهم الدنيا بما فيها ، وكانوا الأرباب وأنتم الأذناب ،
وكانوا الملوك وأنتم السوقة ، حتى دعاهم خير البرية ، بالفضل والتحية ، محمد
صلى الله عليه وسلم ، فعزروه أيما تعزير ، وشمروا حواله أيما تشمير ، وشهروا
دونه السيوف ، وجهزوا الألوف بعد الألوف ، وجادوا له بالأموال والنفوس ،
وضربوا معداً حتى دخلوا في الإسلام كرهاً ، وقتلوا قريشاً يوم بدر فلم يطلبوهم
بثار ، فأصبحت يا معاوية تحمل ذاك علينا حقداً ، وتشتمنا عليه عمداً ، وتقذف
بنا في لجج البحار ، وتكف شرك عن بني نزار ، ونحن نصرناك ومنعناك يوم
صفين ، ونصرناك على الأنصار والمهاجرين ، وآثرناك على الإمام التقي الزكي ،
الرضي الوفي ، ابن عم النبي ، فبنا علوت المنابر ، ولولا نحن لم تعلها ، وبنا دانت
لك المعاشر ، ولولا نحن لم تدن لك ، فأنكرت منا ما عرفت ، وجهلت منا
ما علمت ، فلولا أنا كما وصفت ، وأحلامنا كما ذكرت ، لمنعناك العهد ،

ولشددنا لغيرك العقد ، ولفزعت فزعاً تتطأطأ منه وتنقبض ، فغاظ معاوية ما كان من كلامه ، وضاق به ذرعه ، فلم يتمالك أن قال : اضربوا عنقه ، فلم يبق في مجلسه يماني إلا قام سالاً سيفه ، ولا مضري إلا عاضاً على شفته ودنا من معاوية ، فقام عفير بن زرعة بن عامر بن سيف فقال : أما والله يامعاوية إنا لنراك تكظم الغيظ من غيرنا على القول الفظيع الكثير ، وتستفظع منا اليسير ، يريد ما يسمع من قريش ، وذلك أنا والله لم نطعن عليك في أمرك ، وكأنك بالأمس قد دفعناها إليك ، فستعلم أن رجالنا ضراغم ، وأن سيوفنا صوارم ، وأن خيولنا ضوامر ، وأن كماتنا مشاعر ، ثم قعد ، ثم قام حيوة بن شريح الكلاعي فقال : يامعاوية أنصفنا من نفسك ، وآس بيننا وبين قومك ، وإلا تغلغلت بناديهم الصفاح ، أو لننطحنهم بها أشد النطاح ، ونوردنهم بها حوض المنية المباح ، فقابلنا بغيرنا حذو النعل بالنعل ، وإلا والله أقمنا درأك بعدلنا ، ولفتنا صغوك بعزمنا ، حتى ندعك أضوع من الرداَء ، وأذل من الحذاَء ، ثم دنا كريب بن أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح فقال : يا هذا أنصفنا من نفسك لنكون وزراً على عدوك ، ولنكون على الحق أعواناً ، وفي الله إخواناً ، وإلا والله أقمنا ميلك ، وردعنا سفهك ، وخالفنا ميل هواك ، فتلقى فريداً وحيداً ، وتصبح هيناً مذموماً مدحوراً ، مغلوباً مقهوراً ، ثم دنا يزيد بن حبيب المرادي فقال : يا معاوية والله إن سيوفنا لحداد ، وإن سواعدنا لشداد ، وإن رجالنا لأنجاد ، وإن خيولنا معدة ، وإنا لأهل بأس ونجدة ، فاستمل من هوانا ، من قبل أن نجمع عليك ملأنا ، فندعك نكالاً لمن ولي هذا الأمر من بعد ، ثم دنا ناتل بن قيس الجذامي فقال : يا معاوية هل تعرف فعل ابن الزبير لك ؟ وقد خالفك في ابنك يزيد ، ولقيك بالأمر الشديد ، فطلبت منه السلامة ، وأهديت له الكرامة ، وذلك والله أنه أحسن بورك ، وبلغ منه غورك ، وقمع بالشغب طورك ، وايم الله لنحن أكثر منك نفراً وجمعاً ، فاربع على ظلعك من قبل أن نقرعك ، حتى يسمع خوارك من لا ينفع من أنصارك . ثم دنا فروة بن المنذر الغساني فقال : يا معاوية اعرف لكهلنا حقه ، واحتمل من كريمنا قوله ، فإن خطره فينا عظيم ، وعهده بالملك حديث ، فإن أبيت إلا أن تعدو طورك ، وتجاوز قدرك ، مشينا

اليك بأسيافنا ، وضربناك بأيماننا ، حتى تنيب إلى الحق وتترك الباطل . فلما سمع معاوية ذلك من كلامهم راعه وخوفه ما كان منهم وقال لهم : عزمت عليكم لما قعدتم .

* الضحاك * بن نمط الأرحبي . له ذكر فيما رواه هشام بن محمد ابن السائب الكلبي عن جنان بن هانئ قال : أخبرني رجل من حضرموت فقال : حفرنا حفيراً بحضرموت في زمن يزيد ، فإذا درج عليه باب ففتحناه فإذا رجلان على سرير من ممسار عليه صفائح من ذهب ، على كل رجل منهما حلة محققة ، وعندهما لوح فيه كتاب : أنا الأسود النسي وهذا أخي شرحبيل ، عشنا عصراً من الدهر بأنعم عيشة ، نأمر فنطاع ، وننهى فنطاع ، وكل أمرنا جماع ، ولي يقول أخو ربيعة الأعشى .

لا تشكي إلي وانتجعي الأسـ ود أهل الندى وأهل الفعال

الـ جنان : فأخبرني أبي عن الضحاك بن نمط الأرحبي قال : كنت عند الوليد بن عبد الملك فذكروا هذا الشعر فقال بعضهم : قاله الأسود اللخمي ، وقال بعضهم : قاله الأسود العبسي ، وقال آخرون : الأسود الكندي . قال الوليد : هذا الحق بعينه .

* الضحاك * بن يزيد بن عبد الرحمن بن يزيد السكسكي من أهل بيت لهيا . كان محدثاً * وروى عنه تمام بن محمد بسنده إلى عاصم بن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم الإدام أكل الخل . قال الحافظ : هذا الحديث غريب بهذا الإسناد . يعني من طريق المترجم . توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

* الضحاك * المعافري . كان محدثاً * روى عن سليمان بن موسى قال : حدثني كريب قال : سمعت أسامة بن زيد يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ألا هل من مشمر للجنة ؟ فإن الجنة لا خطر لها ، هي ورب الكعبة نور يتلألأ كلها ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وثمرة ناضجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وملك كبير ، وحلل كثيرة ، ومقام في أبد ، في دار سليمة ، وفاكهة وخضرة ، ونعمة وحبرة ، في جنة عالية بهية . قالوا : نحن المشمرون لها يا رسول الله ، قال : فقولوا إن شاء الله ، فقال القوم :

إن شاء الله . رواه الحافظ من طرق متعددة ، وزاد في بعضها في آخره ، ثم ذكر الجهاد وحض عليه ، ورواه من طريق أبي القاسم البغوي عن محمد بن مهاجر عن سليمان فأسقط الضحاك ، قال الحافظ : ولابد منه ، ثم قال : وأرباب الجرح والتعديل يتكلمون في سليمان . وقال ابن أبي حاتم : الضحاك دمشقي .

ذكر من اسمه ضرار

❊ ضرار ❊ بن الأرقم . حليف الدوسيين ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، واستشهد بأجنادين . قال إسحاق بن بشر : ضرار بن الأرقم غير مشهور ، والمعروف ضرار بن الأزور الأسدي .

❊ ضرار ❊ بن الأزور مالك بن أوس بن خزيمة بن ربيعة الأسدي . له صحبة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعثه رسولاً إلى بعض بني الصدا ، وشهد اليرموك أميراً على كردوس ، وشهد فتح دمشق ، وقيل كان على ميسرة خالد بن الوليد يوم لقي الروم ببصرى ، وسكن الكوفة ، ثم تحول إلى الجزيرة ومات بها والله أعلم * وأخرج الحافظ من طريق الإمام أحمد عن ضرار أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يحلب فقال : دع داعي اللبن ، وفي رواية من طريق البغوي بلفظ : بعثني أهلي بلقوح إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أحلبها فحلبتها ، فقال : دع داعي اللبن ، وفي لفظ ، فأخذت لأجهدها فقال : دع داعي اللبن * وكان ضرار فارساً ، شاعراً ، وكان أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : امدد يدك أبايعك على الإسلام فأسلم . وقال :

تركت القداح وعزف القيا ن والخمر أشربها والثمالا
وكري المحبر في غمرة وشدي على المسلمين القتالا
وقالت جميلة بددتنا وتركت أهلي شتى شلالا
فيا رب لا أغبنن بيعتي فقد بعت أهلي ومالي بدالا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما غبنت صفقتك يا ضرار ، وفي لفظ : ربح البيع مرتين * وقيل : إنه شهد اليمامة ، فقاتل أشد القتال حتى قطعت ساقاه جميعاً ، فجعل يحبو ويقاتل وتطأه الخيل حتى مات . وقال الواقدي : مكث ضرار باليمامة مجروحاً ، فقبل أن يدخل خالد بيوم مات ، وهذا أثبت

عندنا من غيره ، وقال ابن عقبة : استشهد يوم جسر أبي عبيد في خلافة عمر ، وقال ابن أبي حاتم : مات بخلافة عمر بالكوفة . وقال هارون الأصم : بعث عمر خالداً في جيش ، فبعث خالد ضراراً في سرية في خيل ، فأغاروا على حي من بني أسد ، فأصابوا امرأة عروساً جميلة ، فسألها أصحابه فأعطوه إياها ، فوقع عليها ، فلما قفل ندم ، فكتب خالد إلى عمر بذلك فكتب عمر أن ارضخه بالحجارة ، فجاء كتاب عمر وقد توفي ضرار ، فقال خالد : ما كان الله ليخزي ضراراً * وروى الحافظ عن الربيع قال : كتب أبو عبيدة إلى عمر أن نفراً من المسلمين أصابوا الشراب ، منهم ضرار وأبو جندل ، فسألناهم فتأولوا وقالوا : خيرنا فاخترنا فقال (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) ؟ ولم يعزم ، فكتب إليه عمر : فذلك بيننا وبينهم (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) ؟ يعني فانتهوا ، وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ويضمنوا النفس ، ومن تأول عليها مثل هذا فإن أبى قتل ، وقالوا : من تأول على ما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بالفعل قتل ، فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن ادعهم ، فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم ، وأن زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين ، فبعث إليهم فسألهم على رؤوس الأشهاد فقالوا : حرام ، فجلدهم ثمانين ثمانين ، وحد القوم وندموا على لجاجتهم ، وقال : ليحدثن فيكم يا أهل الشام حادث ، فحدثت الرمادة . وقال الحكم ابن عتبة : لما كتب أبو عبيدة في أبي جندل وضرار ، جمع عمر الناس فاستشارهم في ذلك الحدث ، فأجمعوا أن يحدوا في شرب الخمر والسكر من الأشربة حد القاذف ، وإن مات من حد من هذا الحد فعلى بيت المال ديته ، وقيل : إن ضراراً قتل يوم أجنادين في خلافة أبي بكر الصديق والله أعلم .

* ضرار * بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن حبيب الفهري . له صحبة . أسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع أبي عبيدة فتوح الشام ، وكان ضرار يوم الفجار على بني محارب ، وكان أبوه يأخذ المرباع ، وهو الذي غزا بني سليم وهو رئيس بني فهر ، وجده عمرو بن حبيب هو آكل السقب ، وذلك أنه أغار على بني بكر ولهم سقب يعبدونه ، فأخذه فأكله ، وكان عمه حفص ابن مرداس شريفاً ، وكان ضرار فارس قريش وشاعرهم ، وحضر معهم المشاهد كلها ، فكان يقاتل أشد القتال ويحرض المشركين بشعره ، وهو الذي قتل

عمرو بن معاذ أخا سعد بن معاذ يوم أحد ، وقال حين قتله : لا نعد من رجلاً زوجك من الحور العين ، وكان يقول : زوجت عشرة من أصحاب محمد . وأدرك عمر بن الخطاب فضربه بالقناة ثم رفعها عنه ، فقال : يا ابن الخطاب إنها نعمة مشكورة ، والله ما كنت لأقتلك . وهو الذي نظر يوم أحد إلى خلو الجبل من الرماة ، وأعلم خالد بن الوليد فكرا جميعاً بمن معهما حتى قتلوا من بقي من الرماة على الجبل ، ثم دخلوا عسكر المسلمين من ورآئهم ، وكان له ذكر يوم الخندق ، فكان يريد أن يغير بمن معه فيمنعه المسلمون من ذلك ، ولقد وافقه عمر بن الخطاب ليلة على الخندق ومع ضرار عيينة بن حصن في خيل من خيل غطفان عند خيل بني عبيد ، والمسلمون يرامونهم بالحجارة والنبل حتى رجعوا مغلوبين ، وكثرت فيهم الجراحة ، ثم إن الله من عليه بالإسلام فأسلم يوم فتح مكة فحسن إسلامه ، وكان يذكر ما كان فيه من مشاهدته القتال فيأسي عند ذلك ، ويترحم على الأنصار ويذكر بلاءهم وموافقتهم وبذلهم أنفسهم لله في تلك المواطن الصالحة ، وكان يقول : الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وذكره محمد بن سعد فيمن نزل الشام ، وقال أيضاً : لم يزل مقيماً بمكة حتى خرج إلى اليمامة فقتل شهيداً ، وقال الخطيب البغدادي : حضر فتح المدائن ونزل بلاد الشام ، وله عن النبي صلى الله عليه وسلم رواية ، وقال ابن منده : له ذكر وليس له حديث ، وقال ابن ماكولا : خرج مع أبي عبيدة ، وكان شجاعاً شاعراً فقال :

بلغ أبا بكر إذا ما لقيته ... بأن الهرقل عنك غير نائم (؟)
يقيك الأمى الله دون غيره ... وحسبي إله نصره خير غانم (؟)

وقال البلاذري : كان ضرار بالشراة وهي فوق الطائف ، وهي بلاد دوس والأزد ، فوثبت عليه دوس ليقتلوه برجل قتله يقال له أبو الأزهر ، فسعى حتى دخل بيت امرأة من الأزد يقال لها أم جميل ، وأتبعه رجل منهم فضربه ، فوقع ذباب السيف على الباب ، فقامت أم جميل في وجوههم فدفعتهم عنه ونادت قومها فمنعوه لها ، فلما استخلف عمر بن الخطاب ظنت أنه أخوه ، فأتت المدينة ، فلما كلمته عرف القصة فقال : ليس بأخي إلا في الإسلام ، وهو غاز في الشام ،

وقد عرفنا منتك عليه ، فأعطاها على أنها بنت سبيل ، وقال الواقدي : اسمها أم غيلان وذلك أثبت ، والذي زعم أن اسمها أم جميل أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وقال ضرار في ذلك :

جزي الله عنا أم غيلان صالحاً ونسوتها إذ هن شعث عواطل
يزحزحهن الموت بعد اقترابه وقد برزت للثائرين المقاتل
وعوفاً جزاه الله خيراً فما ونى وما بردت منه لدي المفاصل
دعا دعوة دوساً فسالت شعابها بغر ولما يبد منهم تخاذل
أليس الألى يوفي الجوار عبيدهم بقوم كرام حين تبلى المحاصل
وقمت إلى سيفي فجردت نصله وعن أي نفس بعد نفسى أقاتل
وأقبلت أمشي بالحسام مهنداً فلا هو مفلول ولا أنا ناكل

وقيل : إن أم غيلان هذه كانت مولاة الأزد ماشطة . وقال الواقدي : قال ضرار : لما قتل أشراف قومي ببدر جعلت أقول : من قتل أبا الحكم ؟ فيقال : ابن عفرآء ، من قتل أمية بن خلف ؟ فيقال : حبيب بن يساف ، من قتل عقبة ابن أبي معيط ؟ فيقال : عاصم بن ثابت بن الأقلح ، من قتل فلاناً ؟ فيسمي لي فلما خرجنا إلى أحد قلت : إن أقاموا في صياصيهم فهي منيعة لا سبيل لنا إليها نقيم أياماً ثم ننصرف ، وإن خرجوا إلينا من صياصيهم أصبنا منهم . معنا عدد كثير أكثر من عددهم وقوم موتورون ، فخرجنا بالظعن يذكرننا قتلى بدر ، ومعنا كراع ولا كراع معهم ، ومعنا سلاح ولا سلاح معهم ، نقضي لهم أن خرجوا فالتقينا ، فوالله ما قمنا لهم حتى هزمنا وانكشفنا مولين ، فقلت في نفسي : هذه أشد من وقعت بدر ، وجعلت أقول لخالد بن الوليد : كر على القوم فجعل يقول : أرني وجهاً نكر فيه ، فأدرت نظري حتى نظرت إلى الجبل الذي كان عليه الرماة فرأيته خالياً فقلت : انظر ورآءك ، فعطف عنان فرسه فكر وأنا معه ، فانتهينا إلى الجبل فلم نجد عليه أحداً له بال و جدنا نفراً فأصبناهم ، ثم دخلنا العسكر والقوم غادون ينهبون العسكر ، فأقحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه ، ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا ، وجعلت أطلب الأكابر من الأوس والخزرج قتلة الأحبة فلا أرى أحداً لأنهم قد هربوا ، فما كان حلب ناقة حتى تداعت الأنصار بينها فأقبلوا نخالطونا ونحن فرسان ، فصبروا لنا

وبذلوا أنفسهم حتى عقروا فرمي ، فترجلت فقتلت منهم عشرة ، ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجـدت ريح الدم ، وهو معانقي ما يفارقني حتى أخذته الرماح من كل ناحية ، فالحمد لله الذي أكرمهم بيدي ولم يهني بيدهم ، قال ابن واقد : سألت ابن جعفر هل قتل ضرار عشرة ؟ فقال : لم يبلغنا أنه قتل إلا ثلاثة وقد ضرب يومئذ عمر بن الخطاب بالقناة حيث جال تلك الجولة ، والتقى في تلك الجولة بعبد الله بن جحش ، وقد كان ضرار آلى على نفسه أن لا يقتل مضرياً . فقال له : إليك عني يا ابن جحش ، فقال له عبد الله : ما كان دمك يا عدو الله أعجب إلي منه الآن حين جمعت كفراً وعصبية ، فنادى ضرار يامعشر قريش اكفوني ابن جحش فانتظموه برماحهم ، وقال ضرار يوم أحد :

القوم أعلم لولا مقدمي فرمي ... إذ جالت الخيل بين الجزع والقاع
مازال منا بجنب الجزع من أحد ... أخلاق هام تزاقى أمرها شاع
وفارس قد أصاب السيف مفرقه ... افلاق هامته كفروة الراعي
ولا انتميت إلى خور ولا كشف ... ولا لئام غداة الروع أوزاع
قوم هموا يضربون الكبش ضاحية ... ولا يراعون عند الموت للداعي
شم العرانين محمود لقاؤهم ... وسعيهم كان سعياً غير دعداع
ولا يضنون بالمعروف قد علموا ... لكنهم عنـد عرف حق سماع

قوله شاع يريد شائعاً قال تعالى : (عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ) يريد هائراً ، وقال الحارث بن خالد بن العاص :

القلب تاق إليكم كي يلاقيكم ... كما يتوق إلى منجاته الغرق

يريد بقوله تاق تائقاً ، وقوله كفروة الراعي القروة قدح صغير يتخذه الراعي ، وقال ضرار أيضاً في ذلك اليوم :

لما أتت من بني عمي ململمة ... والخزرجية فيها البيض تأتلق
وجردوا مشرفيات مهندة ... وراية كجناح النسر تختفق
قد عودوا كل يوم أن تكون لهم ... ريح القتال وأسلاب الذين لقوا
أكرهت مهري حتى خاض غمرتهم ... وبله من نجيع عانك علق
وقلت يوم كأيام ومكرمة ... ثنيا الذي بعدها ما أنضر الورق
مهلاً فدى لكم أمي وما ولدت ... تعاوروا الضرب حتى يطلع الشفق

خيرت نفسي على ما كان من وجل منها وأيقنت أن المجد مستبق

وقال أيضاً :

ونحن بنو الحرب العوان نشنها وبالحرب سمينا فنحن محارب

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

فذلك أفنانا وأبقى قبائلاً سوانا توقيهم قراع الكتائب

وقال السائب بن يزيد : بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في طريق الحج ونحن نؤم مكة ، اعتزل عبد الرحمن الطريق ، وجعل رياح بن المعترف يغنينا ، فأدركنا عمر في أيام خلافته فقال : ما هذا ؟ فقال عبد الرحمن : ما بأس بهذا ، نلهو وتقصر عنا سفرنا ، فقال عمر : إن كنت آخذاً فعليك بشعر ضرار بن الخطاب ·

✻ ضرار ✻ بن ضمرة الكناني * روى محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح قال : وفد ضرار على معاوية فقال له : صف لي علياً فقال له : أو تعفيني من ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : لا أعفيك فقال له : إذ لابد فإنه والله كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة على لسانه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، كان والله طويل الفكرة ، غزير الدمعة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، ويعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، وكان فينا كأحدنا ، يقربنا إذا أتيناه ، ويجيبنا إذا دعوناه ، ونحن مع قربه منا ، وتقريبه إيانا ، لا نبتديه لعظمته ، ولا نكلمه لهيبته ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، فأقسم بالله لقد رأيته في بعض أحواله وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وهو قابض على لحيته في محرابه ، يتململ كما يتململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، وهو يقول في بكائه : يا ربنا ، يا ربنا ، يتضرع إليه ثم يقول : يا دنيا ، يا دنيا إلي تعرضت ؟ أم لي تشوفت ؟ هيهات هيهات ، لا حان حينك ، غري غيري ، قد بتتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ، فعمري قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك يسير ، آه آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ووحشة الطريق · قال : فانهلت

دموع معاوية على خديه حتى كفكفها بكمه ، واختنق القوم جميعاً بالبكاء ، فقال معاوية : رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك ، فكيف وجدك عليه يا ضرار ؟ فقال : وجد من ذبح واحدها في حجرها ، لا ترقأ دمعتها ، ولا تسكن حرارتها ، فقال معاوية : لكن أصحابي لو سئلوا عني بعد موتي ما أخبروا بشيء مثل هذا *

ذكر من اسمه ضريس

﴿ ضريس ﴾ بن أبي ضريس . شاعر كان في زمن عبد الملك بن مروان ، وقال شعراً يحثه فيه على استصلاح قريش ويعطفه عليها بعد أمر ابن الزبير .

تلاف ابن مروان قريشاً وجد لها يفيئوا إلى ما تشتهي ويراجعوا
هم قومك الأدنون فارأب صدوعهم بحكمك حتى ينهض المتظالع
ولا تأخذنهم بالذنوب التي مضت إليك فإن الله رآء وسامع
فإن غمطوا المعروف سالت عليهم بأيدى الكماة المعلمين القواطع

ذكر من اسمه ضمرة

﴿ ضمرة ﴾ بن ربيعة أبو عبد الله القرشي من أهل دمشق . نزل الرملة ، وروى عن سفيان الثوري والأوزاعي وجماعة . وروى عنه دحيم ونعيم بن حماد والواقدي وجماعة * وروى عن ميسرة بن معبد عن نافع عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما اجتمع ثلاثة في حضر أو بدو ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان * وروى عن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي ثعلبة الخشني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل ما ردت عليك قوسك . رواه ابن ماجه قال أبو زرعة : سألت الإمام احمد عن هذا الحديث فقال : ما لسعيد بن المسيب وأبي ثعلبة ؟ قلت : أما تخاف أن لا يكون له أصل ؟ قال : نعم * وروى عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من ملك ذا رحم محرم فهو حر . قال أبو عيسى الترمذي : لا يتابع ضمرة على هذا الحديث وهو خطأ عند أهل الحديث ، وسئل الأمام أحمد عن هذا الحديث بهذا الإسناد

فأنكره ورده ردًّا شديداً وقال : لو قال رجل إن هذا كذب ما كذب ، وقيل له : ما تقول في ابن شوذب ؟ فقال : ما أعلم إلا خيراً * وروى عن ابن شوذب عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : جآء رجل بقاتل وليه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اعف ، فأبى فقال : خذ الأرش فأبى فقال : اذهب فاقتله فإنك مثله ، قال : فخلى سبيله ، قال : فرئي يجر نسعته ذاهباً إلى أهله وقد كان أوثقه ، قال : ابن شوذب عن عبد الله بن القاسم : ليس لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول اقتله فإنك مثله ، رواه ابن ماجه والشافعي * قال أحمد : بلغني أن ضمرة كان شيخاً صالحاً ، وقيل ليحيى بن معين : كيف حديث ضمرة ؟ فقال : ثقة * وقال الإمام أحمد عنه : ذلك الثقة المأمون رجل صالح مليح الحديث ، وقال أبو حاتم : هو صالح ، وقال آدم بن أبي اياس : ما رأيت رجلاً أعقل لما يخرج من رأسه من ضمرة ، وكان ضمرة يقول : الحلم صبر ، والعقل حفظ ، والمروءة التنزه عن كل دنيء ، قال أبو عبيد : توفي ضمرة سنة اثنتين وثمانين ومائة بالرملة ، وقال خليفة بن خياط : سنة اثنتين ومائتين ، وقيل : سنة مائتين وقال ابن سعد : كان ثقة مأموناً خيراً لم يكن هناك أفضل منه ، وقال ابن يونس : كان فقيهاً في زمانه .

* ضمرة * بن يحيى الصوفي من أهل دمشق ، سكن نيسابور . وروى عنه الحاكم * وروى عن ابن الأنباري عن مروان بن أبي خيثمة أنه قال :

عند الملوك منافع ومضرة   وأرى البرامك لا تضر وتنفع
إن كان شرًّا كان غيرهم له   والخير منسوب إليهم أجمع
وإذا جهلت من أمرئ أعراقه   وأموره فانظر إلى ما يصنع

* ضمضم * بن زرعة . قال الحافظ : عندي أنه حضرمي من أهل حمص ، وقال خليفة : هو جعدي حمصي * روى عن شريح بن عبيد عن جبير بن نفير ، وكثير بن مرة ، والمقدام بن معد يكرب ، وأبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم * وروى عن شريح عن كثير بن مرة عن عتبة بن عبد السلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الخلافة في قريش ، والحكم في

الأنصار ، والدعوة في الحبشة ، والهجرة والجهاد في المسلمين والمهاجرين بعد * قال أبو حاتم : ضمضم ضعيف الحديث ، ووثقه يحيى بن معين ، وقال أبو بكر البغدادي : لا بأس به والله أعلم .

انتهى حرف الضاد

حرف الطاء

ذكر من اسمه طارق

* طارق * بن زياد ، ويقال ابن عمرو الصدفي ، ويقال مولى الوليد ابن عبد الملك . دخل الأندلس غازياً في رجب سنة اثنتين وتسعين ، وقدم مع موسى بن نصير وافداً على الوليد * قال ابن سعد : أخبرنا الواقدي فقال : سنة أربع وتسعين خرج موسى بن نصير من إفريقية إلى الوليد واستخلف ابنه عبد الله وهو أكبر ولده ، واستخلف على طنجة ابنه عبد الملك ، وقدم موسى على الوليد وهو بدمشق فأهدى له المائدة فقال طارق للوليد : ادع بالمائده وانظر أذهب منها شي ؟ فدعا بها الوليد فنظر إليها فإذا برجل من أرجلها لا تشبه بقية الأرجل ، فقال طارق : سله عنها يا أمير المؤمنين ، فإن أخبرك بما يستدل على صدقه أو أتاك بها فهو صادق ، فسأل الوليد موسى بن نصير فقال : كذا أصبتها ، فأخرج طارق الرجل ، فاستدل بذلك على أن طارقاً هو الذي أصابها وصدقه فنزل منه منزلة عجيبة وأجازه وكذب موسى بن نصير * وقال خليفة العصفري : وفي سنة اثنتين وتسعين وجه موسى بن نصير

مولاه طارقاً إلى طنجة وهي على ساحل البحر ، وعبر إلى الأندلس فلقي ملكها ، فقتل وسبى وأسر ، فقتل الأسارى وقتل ملكهم * وقال محمد بن أبي نصر الحميدي في كتابه تاريخ الأندلس : أما الذي تولى فتح الأندلس وسبق إليها وكان أمير جيشها فطارق بن زياد ، وقيل ابن عمرو : وكان والياً على طنجة وهي مدينة من المدن المتصلة ببر القيروان في أقصى المغرب بينها و بين الأندلس فيما يقابلها خليج من البحر يسمى بالزقاق و بالمجاز ، أرسله إليها موسى بن نصير أمير القيروان . وقيل : إن مروان بن موسى بن نصير خلف طارقاً هناك على العساكر وانصرف إلى أبيه لأمر عرض له ، فقطع طارق البحر إلى الأندلس من جهة مجاز الخضراء منتهزاً لفرصة أمكنته ، فدخل الأندلس وأمعن فيها واستظهر على العدو بها ، وكتب إلى موسى بن نصير بغلبته على ما غلب عليه من الأندلس وفتحه وما حصل له من الغنائم ، فحسده على الانفراد بذلك ، وكتب إلى الوليد يعلمه بالفتح و ينسبه إلى نفسه ، وكتب إلى طارق يتوعده إذ دخلها بغير إذنه و يأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به ، وخرج متوجهاً إلى الأندلس واستخلف على القيروان ، وذلك في رجب سنة ثلاث وتسعين ، وخرج معه حبيب بن أبي عبيدة الفهري ووجوه العرب والموالي وعرفاء البربر في عسكر عظيم ، وقطع البحر من جهة المجاز إلى الأندلس ، وقد استولى طارق على قرطبة دار المملكة ، وقتل لزريق ملك الروم الأندلسي ، فتلقاه طارق وترضاه ورام أن يسلسل ما بصدره من الحسد له وقال له : إنما أنا مولاك ومن قبلك وهذا الفتح لك ، وحمل طارق إليه ما كان غنمه من الأموال ، فلذلك نسب الفتح إلى موسى بن نصير ، لأن طارقاً من قبله ولأنه استزاد في الفتح ما بقي على طارق ، وأقام موسى بالأندلس مجاهداً وجامعاً للأموال ومرتباً للأمور بقية سنة ثلاث وتسعين وأربع وتسعين وأشهراً من سنة خمس وتسعين ، وقبض على طارق ، ثم استخلف على الأندلس ولده عبد العزيز وجعل معه من العساكر ووجوه القبائل من يقوم بحماية البلاد وسد الثغور وجهاد العدو ورجع إلى القيروان ، ثم سار منها بما حصل له من الغنائم وأعده من الهدايا إلى الوليد ومعه فيما يقال طارق ، فمات الوليد وقد وصل موسى إلى طبريا في سنة ست وتسعين ، فحمل ما كان معه من الهدايا إلى سليمان بن عبد الملك ، و يقال : إنه

وصل وأدرك الوليد حيًّا والله أعلم ، و يقال : إن موسى سجن طارقًا وهم بقتله ، فورد عليه كتاب الوليد بإطلاقه فأطلقه ·

﴿ طارق ﴾ بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم أبو عبد الله الأحمسي البجلي · رأى النبي صلى الله عليه وسلم · وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وسلمان الفارسي وجماعة من الصحابة · وروى عنه جماعة من التابعين * وأخرج الحافظ والإمام أحمد عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز : أي الجهاد أفضل ؟ قال : كلمة حق عند سلطان جائر * وروى الحافظ من طريق أبي القاسم البغوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بألبان الإبل والبقر فإنها ترم من الشجر كله وهو دوآء من كل دآء · هكذا رواه عن طارق مرفوعًا ، والمحفوظ أنه عن طارق عن ابن مسعود ، وقد رواه هكذا من طريق المحاملي بلفظ ما أنزل الله دآء إلا وله دوآء ، فعليك بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر * قال خليفة بن خياط : نزل طارق الكوفة وروى أحاديث ليس فيها سماع · وقال ابن سعد : توفى سنة اثنتين وثمانين · وقال الإمام أبو داود : رأى طارق النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئًا · وقيل مات سنة ثلاث وثمانين ، وقيل سنة أربع وثمانين ، وكان يقول : غزوت في خلافة أبي بكر وعمر ثلاثًا وثلاثين أو أربعًا وثلاثين من غزوة إلى سرية ·

﴿ طارق ﴾ بن عمرو مولى عثمان بن عفان · ولاه عبد الملك بن مروان على المدينة فوليها خمسة أشهر · وقال خليفة العصفري : إن طارقًا غلب على المدينة سنة اثنتين وسبعين ، ودعا إلى بيعة عبد الله حين قتل مصعب بن الزبير ، فأخرج عنها طلحة بن عبد الله بن عوف وكان واليًا لابن الزبير ، ثم عزله في آخر سنة ثلاث وسبعين وولى الحجاج بن يوسف · وقال ابن سعد : وجه عبد الملك بن مروان طارق بن عمرو في ستة آلاف ، وأمره أن يكون فيما بين أيلة إلى وادي القرى مددًا لمن يحتاج إليه من عمال عبد الملك أو من كان يريد قتاله من أصحاب ابن الزبير ، وكان أبو بكر بن أبي قيس في غابة ابن الزبير قد ولاه جابر بن الأسود جبير ، فقصد له طارق فقتله في ستمائة من أصحابه ، وهرب من بقي منهم في كل وجه ، فكتب الحارث بن حاطب إلى

عبد الله بن الزبير أن عبد الملك بن مروان بعث طارق بن عمرو في جمع كثير ، فهم ما بين أيلة إلى ذي خشب يأخذون أموال الناس و يقطعونها و يظلمونهم ، فلو بعثت إلى المدينة رابطة لا تدخل ، فكتب ابن الزبير إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة أن يوجه إلى المدينة ألفين و يستعمل عليهم رجلاً فاضلاً ، فوجه إليهم ابن رواس في ألفين ، فقدموا المدينة ، فمنعوها من جيش أهل الشام ، وكانوا قوماً لا بأس بهم ، فكانت المدينة مرة في يد ابن الزبير ومرة في يد عبد الملك بن مروان ، أيهما غلب عليها استولى على أمرها ، وكانت أكثر الأوقات تكون بيد ابن الزبير ، فلما بلغ ابن الزبير مقتل أبي بكر بن أبي قيس كتب إلى ابن رواس أن يخرج في أصحابه إلى طارق ، فشق ذلك على أهل المدينة ، فخرج وبلغ ذلك طارقاً فندب أصحابه ، ثم التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فكانت الدولة لطارق وأصحابه ، فقتل وأصحابه ، فبلغ ابن رواس وأصحابه ، فسر بذلك أهل المدينة ، ثم خرج ذلك الرجل إلى عبد الله بن الزبير فأخبر الخبر ، ورجع طارق إلى وادي القرى ، وكتب ابن الزبير إلى واليه بالمدينة أن يفرض لألفين من أهلها ليكونوا ردءاً لها ممن دهمها ، ففرض الفرض ولم يأت المال ، فبطل ذلك الفرض وسمي فرض الريح * وروى الحافظ وأبو يعلى عن سليمان بن يسار أن طارقاً قضى بالعمرى للوارث لما كان أميراً على المدينة على قول جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان جابر يقول : عجبت من أمور كلها عجب ، عجبت لمن سخط ولاية عثمان ونقم عليه حتى قتلوه فابتلوا بطارق مولاه ، فصعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب عليه وليس هو من صالح من تقدم علينا ولكنا ابتلينا به . وسئل أبو زرعة عن طارق هذا فقال : ثقة .

❊ طارق ❊ بن مطرف بن طارق أبو العطاف الطائي الحمصي . قدم دمشق * روى عن أبيه قال : أخبرنا ضمضامة أنبأنا الطرماح قال : سمعت الحسين ابن علي يقول : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف فأصابتنا السماء فالتفت إلينا فقال : استأنفوا العمل فقد غفر لكم ما مضى . قال الحافظ : هذا الحديث غريب جداً لم أكتبه إلا من هذا الوجه .

❊ طارق ❊ مولى عمر بن عبد العزيز . حكى عن عمر ، وزعم أنه اشترى

موضع قبر عمر بن عبد العزيز ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً فلما مات قبر به وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وقال أيضاً : أغمي على عمر بن عبدالعزيز فسكت طويلاً ، فلما أفاق قيل له : ألا توصي بشيء ؟ فقال : (تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)، فما زاد على هذا حتى فارق الدنيا .

ذكر من اسمه طالوت

﴿ طالوت ﴾ ملك بني إسرائيل واسمه بالسريانية شاول وقيل شارك بن أمال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن أسن بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم وهو الذي ذكر الله قصته في القرآن ومحاربته لجالوت ، وكان داود عليه السلام زوج ابنته . وقد تقدم في ترجمة داود أن النهر الذي جاوزه إنما هو عند قنطرة أم حكيم ، والصحيح أنه كان بين الأردن وفلسطين كما قاله قتادة ، وقال أيضاً في قوله تعالى : حكاية عن طالوت (إِلاَّ مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) . كان الكفار يشربون فلا يروون ، وكان المسلمون يغترفون غرفة فتجزيهم . وقال ابن عباس في قوله تعالى حكاية : (وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا) . يعني أخرجتنا العمالقة وكان رأسهم جالوت ، وقال قعنب : كان طالوت فقيراً لا مال له ، فخرج من قريته يطلب حمارين له أضلها ، فلما أدركه الليل ولم يجدهما وتمادى به الطلب دخل مدينة بني إسرائيل ، واضطره الجوع فأوى إلى أشمويل وكان نبي بني إسرائيل يومئذ وكان مأوى المساكين ، فأوحى الله إلى أشمويل أني قد بعثت إليك هذا الذي ينشد حماريه ليكون ملكاً على بني إسرائيل ، فقال لبني إسرائيل : إن الله قد بعث لكم ملكاً طول هذه القصبة فاطلبوه حيث كان من أسباط بني إسرائيل فهو الملك عليكم ، وكان طول القصبة ثماني أذرع ، فلما دفعها إليهم لم يعذروا في الطلب ولم يبالغوا ، وقالوا لنبيهم : لم نجد هذا فقال لهم نبيهم : هو طالوت صاحب الحمارين ، فقالوا : أين هو ؟ فقال : عهدي به البارحة ، فطلبوه فلما وجدوه قاسوه بالقصبة فكان قدرها ، فقالوا له : من أي سبط أنت ؟ فقال : من سبط ابن قيلين ، ففروا من ذلك وكرهوه .

وقال الحسن في قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) ، كان نبيهم أشمويل فقال لهم : (هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) . قال الحسن : إنما سألوا ذلك لأنهم كانوا في مدينة لهم قد بارك الله لهم في مكانهم لا يدخله عليهم عدو ولا يحتاجون إلى غيره ، فكان أحدهم يجمع التراب على صخرة ثم يبذر فيه الحب فيخرج الله منه ما يأكله الزارع سنة هو وعياله ، ويكون لأحدهم الزيتونة فيعصر منها ما يأكله هو وعياله سنته ، فلما عظمت أحداثهم ، وانتهكوا محارم الله ، وجاروا في الحكم ، نزل بهم أعداؤهم ، فخرجوا إليهم وأخرجوا التابوت الذي كانوا يجعلونه دائماً أمامهم في القتال ، فقدموه أمامهم فسبي منهم ، وكان عليهم ملك يقال له إيلاف ، فلما أخبروه بسلب التابوت منهم مالت عنقه فمات كمداً عليه وحزناً ، فمرجت أمورهم ، وظهر عليهم عدوهم ، وسبى من أبنائهم ونسائهم ، فعند ذلك قالوا لنبيهم : (ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ) الآية ، فسأل نبيهم ربه أن يبعث لهم ملكاً فأوحى الله إليه أن انظر القرن الذي تجعل فيه الدهن ، فإذا دخل عليك رجل ففار الدهن الذي فيه فإنه ملك بني إسرائيل ، فادهن رأسه منه وملكه عليهم ، فجعل ينظر من ذلك الرجل الداخل عليه ، وكان طالوت رجلا دباغاً من سبط ابن قيلين ، ولم تكن في هذا السبط نبوة ولا ملك ، فخرج طالوت يطلب حماراً مع غلام له ، فمر ببيت أشمويل النبي ، فدخل عليه مع غلامه فذكر له أمر حماره ، ففار الدهن وسال ، فقام إليه أشمويل فأخذه ودهن رأسه وقال : يا منشد الحمار هذا خير لك مما تطلب ، أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني ربي أن أملكه عليهم ، وكان اسم طالوت بالسريانية مبارك ، فخرج من عنده فقال الناس : إن الملك طالوت ، فجاءت عظماء بني إسرائيل إلى أشمويل فقالوا له : ما شأن طالوت يملك علينا وليس هو من بيت النبوة ولا الملك وقد عرفت أن الملك والنبوة في آل لاوي وآل يهوذا ؟ فقال : (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ) ، فقد سبق في علمه أنه ملككم (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ) ، فيه تقديم وتأخير يعني في الجسم والعلم ، كان أطولهم بسطة رجل . قال الحسن : لم يكن بأعلمهم مطلقاً ، ولكنه كان أعلمهم بفنون الحرب ».

(وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ) ، يعني أن الملك بيد الله يضعه حيث يشآء وليس لكم أن تتخيروا ، وكان طالوت رجلاً فقيراً مغموراً بينهم في الدين ، فلذلك قالوا : (وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ) ، و (أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا) وهو مغمور بالدين ، ثم قالوا : ما العلامة التي نعرف بها أن الله تعالى ملكه علينا ؟ فقال : هي أن يأتيكم بالتابوت ، فقالوا : رضينا وسلمنا ، وكان الذين أصابوا التابوت أسفل من جبل إيليا فيما بينهم و بين مصر ، وكانوا أصحاب أوثان ، وكان فيهم جالوت ، وكان له جسم وخلق وقوة في البطش ، وشدة في الحرب ، فلما وقع التابوت في أيديهم جعلوه في قرية من قرى فلسطين ، فوضعوه في بيت أصنامهم ، فأصبحت أصنامهم منكوسة ، وكان لهم صنم من ذهب هو من أكبر أصنامهم ، وكان له حدقتان من ياقوتتين حمراوين ، فخر ذلك الصنم ساجداً للتابوت ، وسالت حدقتاه على وجنتيه يسيل منها المآء ، فلما دخلت سدنة بيت أصنامهم ورأوا ذلك نتفوا شعورهم ، ومزقوا جيوبهم ، وأخبروا ملكهم ، وسلط الله الفار على أهل تلك القرية ، فكانت الفارة تأتي إلى الرجل فتأكل جوفه وتخرج من دبره وهو نائم حتى طافت الفيران عليهم فماتوا ، فقالوا : ما أصابنا هذا إلا بسبب التابوت ، فأرادوا حرقه فلم تحرقه النار ، وأرادوا كسره فلم يعمل فيه الحديد ، فقالوا : أخرجوه عنكم ، فوضعوه على عجلة يجرها ثوران وسيبوه ، فساقته الملائكة إلى طالوت وقومه . وروي عن قتادة في قوله تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ) ، قال : هو يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام . وقال عكرمة : كان طالوت سقآء يبيع المآء . وقال ابن عباس : فى قوله تعالى حكاية : (فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ) الآية ، أما البقية فرضاض الألواح ، وعصا موسى ، وعمامة هارون وقباؤه ، وكان فيه علامات السياط في الغلول ، وكان فيه طست من ذهب ، وكان فيه صاع من بر الجنة ، وكان يعقوب يفطر عليه ، وأما السكينة فكانت مثل رأس هرة من زبرجدة . وقال علي رضي الله عنه : السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الهرة ولها جناحان ، وقال مجاهد : ولها ذنب مثل ذنب الهرة ، وقال ابن عباس : كانت هرة رأسها من زمردة ، وظهرها من در ، و بطنها من ياقوت ، وذنبها وقوائمها من لؤلؤ ، والله أعلم بذلك ، قال : فكانوا إذا أرادوا القتال قدموا التابوت ، ثم تكون

أعلامهم وراياتهم خلف التابوت وهم وقوف خلف ذلك ينتظرون تحريك التابوت ، فتصيح الهرة ، فيسمعون صراخاً كصراخ الهرة ، وتخرج من التابوت ريح هفافة فترفعه بين السمآء والأرض ، ويخرج من الريح لسانان ظلمة ونور ، فتضيء على المسلمين وتظلم على الكفار ، فيقاتل القوم وينصرون ، فلما رأوا التابوت قد رد عليهم أقروا لطالوت بالملك ، واستوسقوا له على التابوت ، فخرج بهم طالوت وجدوا في حرب عدوهم ، ولم يتخلف عنه إلا كبير وضرير ومعذور ورجل في صنعة لا بد له من التخلف ، فقالوا لبعضهم : إن الجباب والآبار لا تحملنا ، فادعوا الله لنا أن يجري لنا نهراً ، فدعا ربه فأجرى لهم نهراً من الأردن يقال له سهم ، فقال لهم أشمويل : (إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ) فاقتحم فيه (فَلَيْسَ مِنِّي) ، وقال لطالوت : من شرب ليس ممن يقاتل معك فردهم عنك ، (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي) يقاتل معك ، فامض بهم فذلك قوله تعالى : (إِلاَّ مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) ، وكانت الغرفة للرجل ودوابه وعياله تملأ قربته ، (فَشَرِبُوا منهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ) . وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنهم كانوا مائة ألف وثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فشربوا منه كلهم إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة الصحابة يوم بدر ، فرد طالوت الكل ومضى في الثلاثمائة والثلاثة عشر فلما جاوز طالوت والذين آمنوا معه النهر (قَالُوا لاَ طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا ٱللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ) ، وكان أشمويل دفع إلى طالوت درعاً وقال له : من استوى هذا الدرع عليه فإنه يقتل جالوت بإذن الله ، ونادى منادي طالوت من قتل جالوت زوجته ابنتي وله نصف ملكي ومالي ، وكان إخوة داود معه وهم أربعة إخوة ، وكان إيشا أبو داود حبس داود عنده وسرح إخوته الثلاثة مع طالوت ، فقدر الله أن يكون داود هو القاتل لجالوت * أخرج الحافظ بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة : هل لكم أن نخرج فنلقي العير لعل الله يغنمنا ؟ قلنا : نعم فخرجنا ، فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتعاد ففعلنا ، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فأخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بعدتنا ،

سر بذلك وحمد الله وقال : عدة أصحاب طالوت * وأُخرج من طريق أبي يعلى عن عبد الله بن عمرو قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتله كما خرج طالوت ، فدعا لهم حين خرج فقال : اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، اللهم إنهم عراة فاكسهم ، اللهم إنهم جياع فأطعمهم ، ففتح الله يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل إلا بجمل أو جملين ، واكتسوا وشبعوا . وقد تقدمت قصة طالوت في حرف الدال في ترجمة داود عليه السلام وفي رواية وهب أن الله لما نصر طالوت وقتل داود جالوت وتزوج ابنة طالوت وقاسمه نصف ماله مال بنو إسرائيل إلى داود ، لحسده طالوت وهم بقتله ، وأعلم ابنته بذلك ، فلما رأته مصمماً على مايريد أتت بزق خمر ، وصورته بصورة داود ، وأنامته على السرير ، وأعلمت داود بما صنعت ، فدخل طالوت وضرب بسيفه الزق وهو يظن أنه داود ، فلما علم أنه قتله ندم وهم بقتل نفسه ، فمنعته ابنته وأخبرته بالحيلة * وقال مكحول : زعم أهل الكتاب أن طالوت طلب التوبة إلى الله ، وجعل يطلب التنصل من ذلك الذنب ، وأنه أتى اليسع فقال له : كفارة خطيئك أن تجاهد بنفسك وأهل بيتك حتى لا يبقى منكم أحد ، ففعل ذلك حتى قتل هو وأهل بيته ، فاجتمع بنو إسرائيل على داود ، وآتاه الله الزبور ، وعلمه صنعة الدروع ، وأمر له الجبال والطير يسبحن معه إذا سبح .

﴿ طالوت ﴾ بن الأزهر الكلبي ، شاعر ذكره دعبل في طبقات الشعراء ، وأنشد له في قتل عتبة بن محمد بن أبان بن حوى السكسكي

أبعد السكسكي فتى يمان تجمون الجياد وتعمدونا
وقد فرشت له أسياف قيس بذات الأثل مفترشاً لينا
فخر بين أظهرهم صريعاً سليباً راكباً منه الجبينا
ينادي الأقربين وأين منه وأين وأين منه الأقربونا
فيا يمن الكماة ثبوا فأطفوا مقالـــالعار واطلبوا الدفينا
فقد نمتم وليس أوان نوم ولم تنم الغداة الكاشحونا
أيا مضر التي قلت وذلت أتاك الموت فابتدري الحصونا
وكوني كالتي دفنت بنيهـا لتحييهم فماتوا أجمعينـا

﴿ طالوت ﴾ بن الأزهر الطائي . دمشقي شاعر . أنشد له دعبل في أبي جعفر المنصور .

أذكر لقومي فضلهم ووفاءهم   أبداً وكن يا ابن الكرام وصولا
يا ابن الأكارم إنني من عصبة   متسربلين من الحديد سليلا
خرجوا لدعوتكم فلم يألوا فقد   رفعتكم فوق الأنام طويلا

زعم المرزباني أن طالوت هذا والذي قبله واحد ، وفرق دعبل بينهما فجعلهما اثنين كل واحد منهما أخ للآخر ، ودعبل أقدم وأعلم بذلك .

ذكر من اسمه طاهر

﴿ طاهر ﴾ بن أحمد بن علي بن محمود أبو الحسين المحمودي الفقيه القايني الشافعي المحدث . حدث عن منصور بن نصر بن عبد الرحيم بن مت الكاغدي السمرقندي وعبد الرحمن بن الحسن بن عليل النيسابوري الحافظ وغيرهما . وروى عنه نصر الزاهد وعمر الدهستاني والموازيني وابن الحياني . ووثقه ابن الأكفاني * وروى عنه بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم * خرج المترجم من دمشق سنة إحدى وستين وأربعمائة قاصداً الحج وجاور بمكة ، وكانت وفاته بعد عوده من الحج بطريق الحجاز سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

﴿ ظاهر ﴾ بن بركات بن إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد بن العباس ابن هاشم أبو الفضل القرشي المعروف بالخشوعي . طاف في طلب الحديث وسمعه من جماعة منهم الخطيب البغدادي وجمع معجم أسماء شيوخه ، وحدث ببيت المقدس بجزء عن مشايخه سنة ست وستين وأربعمائة ، وكتب عنه عمر الدهستاني ، وسمع منه الفقيه نصر بن إبراهيم ومكي بن عبد السلام الرميلي . قال الحافظ : وسألت ابنه لم سموا الخشوعيين ؟ فقال : كان جدنا الأعلى يؤم الناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي ، قال : وقال شيخنا أبو الفرج غيث ابن علي : ما علمت من حاله إلا خيراً . توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وكان ثقة حسن الطريقة .

﴿ طاهر ﴾ بن سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الأسفرايني الصائغ · سمع الحديث من أبيه وأبي القاسم الحياني وأبي بكر الخطيب والكتاني وابن أبي الحديد والحافظ مصنف هذا التاريخ وغيرهم * وروى الحافظ عنه بسنده إلى أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * ذكر أبوه أنه ولد سنة خمسين وأربعمائة · قال الحافظ : كان شيخاً عسراً مع جهله بالحديث وعدم ثقته ، دفع إليَّ جزءاً فقرأته عليه عن الحياني ، ثم تأملت سماعه فيه ، فوجدته سمعه عن أبيه عن الحياني فقلت له : لِمَ لم تخبرني أنه سماعك من أبيك ؟ فقال : ما ظننتك قرأته إلا عن أبي عن الحياني ، وكان على ظهر الجزء إجازة من الحياني ، فيها اسم أبيه وأخيه أبي روح صاعد ، وقد عمد إلى أبي روح فجعله أبا محمد وأبقى الراء فصار أبار محمد ، وجعل صاعداً طاهراً ؛ وكذلك رأيته قد حك سماع أخيه من أبيه بكتاب الشهاب للقضاعي وأثبت اسمه ، فنسأل الله السلامة ، توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، ودفن بمقابر باب الفراديس

﴿ طاهر ﴾ بن الطيب بن حوط أبو الطيب الحارثي الكاتب · قال الحافظ : حدث عمن لم يبلغني اسمه ، وكتب عنه أبو الحسين الرازي · مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ·

﴿ طاهر ﴾ بن عبد السلام الروحي · روى عن أبيه عن أشياخهم أنهم لما فتحوا دمشق في أيام عمر بن الخطاب وجدوا حجراً في جيرون مكتوب عليه باليونانية ، فبعثوا إلى النصارى فلم يقرأوه ، وإلى اليهود فلم يقرأوه ، فجاؤا برجل يوناني فقرأه ، فاذا فيه مكتوب : دمشق جبارة لا يهم بها جبار إلا قصمه الله ، الجبابرة تبني والقرود تخرب الآخر شر الآخر شر إلى يوم القيامة ·

﴿ طاهر ﴾ بن علي بن عبدوس أبو الطيب مولى بني هاشم الطبراني القطان القاضي · حدث عن عصام بن رواد وغيره · وروى عنه الطبراني وابن عدي وغيرهما * وروى عن عصام قال : حدثنا أبي حدثنا الأوزاعي عن عطاء عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صام الأبد فلا صام · قال أبو سعد محمد النقاش ، لا أعلم أحداً رواه عن

الاوزاعي . وروي عن أبيه أيضاً عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد ابن أبي عائشة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ من هذه الأربع : من عذاب جهنم ، وعذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال * وروى عن نوح ابن حبيب قال : سمعت الشافعي يقول كلاماً ماسمعت قط أحسن منه ، سمعته يقول : قال إبراهيم خليل الله لولده وقت ما قص عليه ما رأى : (ماذَا تَرَى) ؟ أي ماذا تشير به ؟ قال ذلك ليستخرج من هذه اللفظة ذكر التفويض والصبر ، والتسليم والانقياد لأمر الله لا لمؤامرته له مع أمر الله فقال : (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) ، قال الشافعي : والتفويض هوالصبر والتسليم هوالصبر والانقياد هوملاك الصبر ، فجمع له الذبيح جميع ماابتغاه في هذه اللفظة اليسيرة * كان المترجم أبوه محدثاً أيضاً ، مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

* طاهر * بن محمد بن الحكم أبو العباس التميمي المعلم البزار إمام جامع سوق الأحد . روي عن هشام بن عمار . وروي عنه أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ وغيره * وروى بسنده إلي أبي هريرة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا ينجي أحداً عمله قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته ، فسددوا وقاربوا واغدوا وروحوا شيئاً من القصد تبلغوا * وروى أيضاً عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكاتبه : إذا كتبت فضع قلمك على أذنك فإنه أذكر لك * توفي المترجم سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وكان يعرف بإمام مسجد سوق الأحد .

* طاهر * بن محمد بن سلامة بن جعفر أبو الفضل بن القاضي أبي عبد الله القضاعي المصري . حدث بأطرابلس و بيت المقدس سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، وحدث عن ابن النحاس وعلي بن عبد الله بن الحسن بن أبي مطر الإسكندراني . وروى عنه هبة الله الشيرازي ومكي بن عبد السلام * وأخرج الحافظ من طريقه إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كثر ضحكه استخف بحقه ، ومن كثرت دعابته ذهبت جلالته ، ومن كثر مزاحه ذهب وقاره ، ومن شرب الماء على الريق ذهب بنصف قوته ، ومن كثر كلامه

كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت خطاياه ، ومن كثرت خطاياه كان النار أولى به . قال الحافظ : حديث غريب الإسناد والمتن .

* طاهر * بن محمد بن أبي القاسم بن كاكويه المروروذي الواعظ . قدم الشام ، وحدث بصور عن إسماعيل بن عبد الرحمن الشيرازي * وروى بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بادروا بالأعمال الصالحة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا . وأخرجه الحافظ عالياً من طريق الدراوردي ومن طريق ابن خزيمة ، ورواه مسلم * توفي المترجم سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

* طاهر * بن محمد البكري الضرير . روى عن ابن حبيب الدمشقي عن الربيع بن سليمان قال : كنت عند الشافعي فأتته رقعة من الصعيد يسألونه فيها عن قوله تعالى : (كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) فقال : إذا حجب الكفار بالسخط دل على أن المؤمن غير محجوب في الرضا .

ذكر من اسمه طراد

* طراد * بن الحسين بن حمدان أبو فراس الأمير . اعتنى بالحديث وسمع * وأخرج بسنده إلى أبي هريرة قال : بصر عيني هاتين وسمع أذني رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذاً بيد الحسن أو الحسين يرفعه إلى صدره وهو يقول : ترق عين بقه ، وهو يقول له : افتح قال : فيفتح فاه فيقبله النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : اللهم إني أحبه فأحبه * وأخرج أيضاً بسنده إلى علي رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتماً فقال : يامحمد ماهذا الغم الذي أراه في وجهك ؟ قال : الحسن والحسين أصابتهما عين قال : صدق بالعين فإن العين حق ، أفلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات ؟ قال : وما هن ياجبريل ؟ قال : قل اللهم ذا السلطان العظيم ، ذا المن القديم ، ذا الوجه الكريم ، ولي الكلمات التامات ، والدعوات المستجابات ، عاف الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس فقالها النبي صلى الله عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه ، فقال : عوذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ ، فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله . قال أبو بكر

الخطيب : تفرد بروايته أبو رجآء محمد بن عبد الله الحنظلي من أهل تستر يعني عن شعبة عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي ·

* طراد * بن علي بن عبد العزيز أبو فراس السلمي شاعر من أهل دمشق · كان حيًّا سنة ثمانين وأربعمائة · ومن شعره في العنب العاصمي :

دعتنا إلى كرم تكامل حسنه ... له منظر بين القلوب أنيق
به عاصمي ليس لي عنه عصمة ... كأتحاف بلور بهن رحيق
ويحسب فيه الناظرون خفاية ... تجافيف عبد للعيون تروق
معلقة تلك العناقيد حولها ... كأجراس در حشوهن عقيق

ومن شعره أيضًا :

ولله ظبي لا يزال معذبي ... بأعذب ريق راق من شنب الثغر
غزال غزا قلبي بعين مريضة ... لها ضعف أجفان تهد قوى الصبر
له لين أعطاف أرق من الهوى ... وقلب على العشاق أقوى من الصخر

وكان للأمير صاعد بن الحسن بن صاعد غلامان : أحدهما اسمه جرجس وهو الذي يقول فيه :

ياقلب ويحك خنتني في جرجس ... فاخلص نجيًّا في الهوى واستيئس
واذهب كما أذهبته والحق به ... إن شآء يحسن فيك بعدي أو يسي
وعساك تجذبه إليك بحيلة ... جذب الحديد حجارة المغنيطس

والآخر اسمه لؤلؤ ، فزاره في بعض الأيام طراد المترجم فقال له لؤلؤ : الأمير لا تصل إليه لأن عنده نسآء ، فكتب إليه طراد :

بين الجوانح حر وجد صاعد ... من أجل هجرك والقلى ياصاعد
لما حفظت ودادكم ضيعته ... هذا دليل أن ودك فاسد
أين التناصف أن أزورك قاصدًا ... فيقال لي عند الأمير خرائد
عذر لعمرك ليس يحسن مثله ... ما بيننا أبدًا ورد بارد
ولو انتضيت محاربًا سيف الجفا ... لأتاه من شفعآء حبك عامد
أيصح أن تجفو جفوني ناظري ... أو يهجر الأمواه صاد وارد

فأجابه صاعد :

ما أخطأت لي مسذ نظر ... ت فراسة بأبي الفوارس

هو حافظ عهد الإخا ، ولافظ حقد المنافس
أنكرت حجبة لؤلؤ وهو المصون من النفائس
هو جنتي فإذا خلو ت بها فمالي والأ بالس
ما لي وللمرء الخبيث الأصل مذموم المغارس
بادي الخنا مرّ الجنا عنه الغنا فحز المجالس
أحتاج حين يزور أجرة حافظ منه وحارس
وأخافه خوف الذئا ب الطلس طاوية تخالس

﴿ طرفة ﴾ بن أحمد بن محمد بن طرفة بن الكميت أبو صالح الحرستاني الماسح . روى عن عبد الله بن عطية المفسر * وروى عنه الحافظ بالواسطة ، وروى عن علي العلوي عنه بسنده إلى محمود بن الربيع قال : عقلت مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي من دلو معلقة في دارنا * وعن عتبان بن مالك قال : قلت : يا رسول الله إن بصري قد ساء ، وإن الأمطار إذا كثرث واشتدت وسال الوادي حال بيني وبين الصلاة في مسجد قومي ، فلو صليت في منزلي مكاناً أتخذه مصلى ؟ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فاستأذنا ، فأذنت لهما ، فما جلس حتى قال : أين تحب أن نصلي من منزلك ؟ فأشرت إلى ناحية ، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصففنا خلفه فصلى ، وحبسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على خزيرة صنعناها له * قال عبد العزيز الكتاني : توفي شيخنا طرفة في شعبان سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، ووجد له جزآن فيهما سماعه من عبد الوهاب الكلابي . وحدث عن ابن عطية ، وذكر أنه كتب شيئاً كثيراً ونهبت كتبه .

﴿ طرماح ﴾ بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة الطائي الشاعر ، شامي المولد والمنشأ كوفي الدار ، خارجي المذهب . والطرماح الطويل وجد جده قيس بن جحدر ، له صحبة . حدث عن سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه * روى ابن سعد في الطبقة الرابعة أن قيساً وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم من ولده الطرماح الشاعر . وذكر الحسن بن أحمد بن يعقوب بن ذي الدمينة في كتابه الذي صنفه في مفاخر اليمن ان الطرماح دخل على عبد الملك بن مروان وعنده الفرزدق وهو مقبل عليه فقال

الطرماح : يا أمير المؤمنين من هذا الذي ألماك عني ؟ فالتفت الفرزدق مغضباً فقال :

أقول له ونكر بعض حالي ألم تعرف رقاب بني تميم

فقال الطرماح :

بلى أعرف رقاب مخيسات رقاب مذلة ورقاب لوم
إذا ما كنت متخذاً خليلاً فلا تجعل خليلاً من تميم
يكون صميمهم والعبد منهم فما أدنى العبيد من الصميم

قال الحسن : وكان هذا الذي قاد الهجاء بينهما ، وأحسب أن يكون هذا الطرماح الأكبر وهو ابن عدي بن عبد الله بن جبيري بن أفلت بن سلسلة قال: وهوخارجي . وقال أبوعبيدة : قال لي رجل من فزارة : ما رأى الناس بالكوفة نفسين دام صفاؤهما على كثرة اختلافهما غير الكميت والطرماح ، كان الطرماح يمانياً عصبياً ، وكان الكميت شيعياً رافضياً ، وكان الطرماح شارياً خارجياً ، وكان الكميت عراقياً كوفياً ، وكان الطرماح شامياً بدوياً ، وكانا بالكوفة والشركة في الصناعة ، فوجب البغضاء وما انصرفا قط إلا عن مودة . وقال الطرماح في خالد القسري :

ورد السقاة المعطشون فأنهلوا رياً وطاب لهم لديك المكرع
وأراك تمطر جانباً عن جانب ومحل بيتي من سمائك بلقع
ووردت بحرك طامياً متدفقاً فرددت دلوي شنها يتقعقع
ألحسن منزلتي لديك منعتني أم ليس عندك لي بخير مطمع

وله أيضاً مما رواه اليزيدي

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

❊ طريح ❊ بن إسماعيل بن سعيد بن عبيد بن أسيد بن عمرو بن علاج ابن أبي سلمة بن عبد العزى ، ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار ، أبو الصلت ، ويقال أبو إسماعيل الثقفي الطائفي ، شاعر حسن الشعر ، بديع النظم من شعراء بني أمية ، وجده سعيد بن عبيد هو الذي رمى أبا سفيان بن حرب يوم الطائف فقلع عينه . وقال المرزباني : كان طريح شاعراً مجيداً مكيناً حسن الفصاحة ، وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وتوسل اليه بالخؤولة بينه وبينه لأن أم الوليد ثقفية فخص به ، واستفرغ شعره في مديحه ، وبقي إلى أول الدولة العباسية ، ومدح السفاح والمنصور ، وله في الوليد :

لو قلت للسيل دع طريقك والـ ـموج عليه كالهضب يعتلج
لارتد أو ساخ أو لكان له في سائر الأرض عنك منعرج
طوبى لفرعيك من هنا وهنا طوبى لأعراقك التي تشج

أراد فرعه من قبل أبيه وهم بنو أمية ، وفرعه من قبل أمه وهم ثقيف وله :

والمال جنة ذي المعايب إن يصب يحمد وإن يدع الطريقة يعذر
والمرء يحمد أن يصادف حظه قدر ويعذل في الذي لم يقدر
والناس أعدآء لكل مدفّع صفر اليـدين وإخوة للمكثر
وإذا امرؤ في الناس لم يك عارفاً بالعرف لم يك منكراً للمنكر

وله أيضاً :

سعيت ابتغآء الشكر فيما صنعت بي فقصرت مغلوباً وإني لشاكر
لأنك تعطيني الجزيل بداهة وأنت لما استكثرت من ذاك حاقر

وروى أبو الفرج علي بن حسين في كتابه عن سهم بن عبد الحميد قال : أخبرني طريح بن إسماعيل الثقفي قال : خصصت بالوليد بن يزيد حتى صرت أخلو معه فقلت له ذات يوم ونحن في مشرقة : يا أمير المؤمنين خالك يحب أن تعلم شيئاً من خلقه قال : وما هو ؟ قلت لم أشرب شراباً ممزوجاً قط إلا من لبن أو عسل قال : قد عرفت ذلك ولم يباعدك من قلبي ، قال : ودخلت يوماً عليه وعنده الأمويون فقال : إليّ ياخال فأقعدني إلى جنبه ، ثم أُتي بشراب فشرب وناولني القدَح فقلت : يا أمير المؤمنين قد أعلمتك رأيي في الشرب فقال : ليس لذلك أعطيتك ، إنما دفعته إليك لتناوله الغلام وغضب ، فرفع القوم أيديهم كأن صاعقة وقعت على الخوان ، فذهبت أقوم فقال : اقعد ، فلما خلا البيت افترى عليّ ، ثم قال : يا عاض كذا وكذا أردت أن تفضحني ، لولا أنك خالي لضربتك ألف سوط ، ثم نهى الحاجب عن إدخالي ، وقطع عني أرزاقي فمكث ما شآء الله ، ثم أدخلت عليه يوماً متنكراً فلم أشعر إلا وأنا بين يديه وأنا أقول :

يا ابن الخلائف ما لي بعد تقربة إليك أقصى وفي حاليك لي عجب
مالي أذاد وأرمى حين أقصدكم كما توقي من ذي العرة الجرب
كأنني لم يكن بيني وبينكم إلٌ ولا خلة ترعى ولا نسب

لو كان بالود يدنى منك أزلفني بقربك الود والإشفاق والحدب
وكنت دون رجال قد جعلتهم دوني إذا ما رأوني وجههم قطبوا
إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا شراً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا
رأوا صدودك عني في اللقآء فقد تحدثوا أن حبلي منك منقضب
فذو الشماتة مسرور بهيضتنا وذو النصيحة والإشفاق مكتئب
أين الذمامة والحق الذي نزلت بحفظـه وبتعظيم له الكتب
أحيكك الشعر أصفيه وأنظمه نظم القلائد فيهـا الدر والذهب
وإن سخطك شيءٌ لم أناج به نفسي ولم يك مما كنت أحتسب
لكن أتاك بقول آثم كذب قوم بغوني فنالوا فيّ ماطلبوا

قال الحافظ : وهي طويلة ، ولكنه لم يذكر منها سوى هذا ، قال طريح . فلما قرأتها تبسم وأمر لي بالجلوس ، وقال : إياك أن تعاود ✲ وقال أبو جعفر الطبري : قال ابن سلام : أخبرني غير واحد أن طريحاً دخل على المهدي فانتسب له ، وسأله أن يسمع منه فقال له المهدي : ألست الذي تقول في الوليد بن يزيد ؟

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرق عليك الحني والولج

والله لا تقول فيّ مثل هذا ، ولا أسمع منك شعراً ، وإن شئت وصلتك ✲ قال أبو جعفر : قال إسحاق الموصلي : لمـا بايع الرشيد لولده وكان فيمن بايع عبد الله بن مصعب بن الزبير ، فلما قدم ليبايع قال متمثلاً بقول طريح الذي قاله في الوليد وفي ابنيه :

لا قصرا عنهـا ولا بلغتهما حتى يطول على يديك طوالها

فاستحسن الرشيد ما تمثل به وأجزل صلته . ومن جيد قصائد طريح :

أقفر ممن يحله السنـد فالمنحنى فالعقيق فالجمـد
لم يبق فيها من المعارف بعـد الحي إلا الرّماد والوتد
وعرصة نكرت معارفهـا الـريح بها مسجد ومنتضد
لم أنس سلمى ولا لياليـنا بالحزن إذ عيشنا بهـا رغد
إذ نحن في ميعة الشباب وإذ أيامنا تلك غضة جـدد
في عيشة كالفرند عازبة الـ شقة خضرآء غصنها خضد

نحسد فيها على النعيم وما يولع إلا بالنعمة الحسد
أيام سلمى غريرة أنف كأنها خوط بانة رؤد
ويحي غداً إن غدا علي بما أكره من لوعة الفراق غد
قد كنت أبكي من الفراق وحيانا جميع ودارنا صدد
فكيف صبري وقد تجاوب بالفراق منها الغراب والصرد
دع عنك سلمى لغير مقلية وعد مدحاً بيوته شرد
للأفضل الأفضل الخليفة عبد الله من دون شأوه صعد
من معشر لا يشم من خذلوا عزاً ولا يستذل من رفدوا
أنت إمام الهدى الذي أصلح الله به الناس بعد ما فسدوا
لما أتى الناس أن ملكهم إليك قد صار أمره سجدوا
واستبشروا بالرضا تباشرهم بالخلد لو قيل إنكم خلد
واستقبل الناس عيشة رغداً إن تبق فيها لهم فقد سعدوا
رزقت من ودهم وطاعتهم ما لم يجده لوالد ولد
كنت أرى أن ما وجدت من الفرحة لم يلق مثله أحد
حتى رأيت العباد كلهم قد وجدوا من هواك ما أجد
قد طلب الناس ما طلبت فما نالوا وما قاربوا وقد جهدوا
يرفعك الله بالتكرم والتقوى فتعلو وأنت مقتصد
حسب امرئ من غنى تقربه منك وإن لم يكن له سند
فأنت حرب لمن يخاف وللمخذول أودى نصيره عضد
كل امرئ ذي يد تعد عليه منك معلومة يد ويد
هم ملوك ما لم يروك فإن داناهم منك منزل خمدوا
تعروهم رعدة لديك كما قفقف تحت الدجنة الصرد
لا خوف ظلم ولا قلى خلق إلا جلالاً كساكه الصمد
وأنت غمر الندى إذا هبط الزوار أرضاً تحلها حمدوا
فهم رفاق فرفقة صدرت عنك بغنم ورفقة ترد
إن حال دهر بهم فإنك لن تنفك عن حالك التي عهدوا
قد صدق الله مادحيك فما في قولهم فرية ولا فند

﴿طريف﴾ بن حابس ، ويقال ابن الخشخاش ويقال ابن عبد الحسحاس الهلالي ، ويقال الألهاني من أهل قنسرين . كان مع معاوية يوم صفين فاستعمله على رجالة أهل قنسرين ، واستعمله يزيد بن معاوية على أهل فلسطين في جيش الحرة . قال الحافظ : له ذكر ولا أعلم له رواية * قال علي بن محمد المدائني : توجه في زمن يزيد مسلم بن عقبة المري إلى المدينة في اثني عشر ألف رجل ، ويقال في سبعة وعشرين ألفاً ، منهم اثنا عشر ألف فارس وخمسة عشر ألف راجل ، ونادى منادي يزيد سيروا على أخذ أعطياتكم كملاً ، فأعطى كل واحد أربعين ديناراً ، وجعل على أهل دمشق عبد الله بن مسعدة الفزاري ، وعلى أهل حمص حصين بن نمير السكوني ، وعلى أهل الأردن حبيش بن دلجة ، وعلى أهل فلسطين روح بن زنباع ، وعلى أهل قنسرين طريف بن الخشخاش ، وعليهم جميعاً مسلم بن عقبة . فقال النعمان بن بشير الأنصاري ليزيد : وجهني إلى المدينة أكفيك أهلها فقال له يزيد : لا ليس لهم إلا هذه القسمة ، والله لا أقبلهم بعد إحساني إليهم مرة بعد مرة ، فقال له النعمان : أنشدك الله في عشيرتك وأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له عبد الله بن جعفر : أرأيت إن رجعوا إلى طاعتك أتقبل ذلك منهم ؟ قال : إن فعلوا فلا سبيل عليهم ، ثم قال لمسلم : إذا دخلت المدينة ولم تصد عنها وسمع أهلها وأطاعوا فلا تتعرض لأحد إلا بخير ، وامض إلى الملحد ابن الزبير ، وإن صدوك عن المدينة فادعهم ثلاثة أيام ، فإن لم يجيبوا فاستعن بالله وقاتلهم ، فإذا ظهرت عليهم فانظر فإن رأيت أحداً من بني أمية قتل فجرد السيف واقتل المدبر ، وأجهز على الجريح وانهبها ثلاثة أيام ، واحطم ما بين ثنية الوداع إلى عمرو بن مبذول ، واستوص بعلي بن حسين ، وشاور حصين بن نمير ، وإن حدث بك حدث فوله أمر الجيش ، فسار مسلم على تعبئته وعلى ميمنته عمرو بن محرز الأشجعي ، وعلى ميسرته مخارق السكابي ، وعلى الخيل واقد الألهاني ، وعلى الرجالة الزبير بن خزيمة الأشجعي ، ووقف لهم يزيد على فرس حتى مروا ، ثم انصرف وهو يقول :

أبلغ أبا بكر إذا الجيش سرى وأشرف القوم على وادي القرى

أجمع سكران من القوم يرى (أم جمع يقظان نفى عنه الكرى)
يا عجبًا من ملحد يا عجبا مخادع للدين يقفوا بالعرى

إلى هنا ذكر الحافظ هذه الرواية وقطعها ·

❊ طرملت ❊ ويقال تمصولب بن بكار اليزيدي الأسود · ولي إمرة دمشق في أيام الملقب بالحاكم سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، ثم عزل عنها سنة أربع وتسعين · ومات في تلك السنة ·

❊ طغتكين ❊ أبو منصور المعروف بأتابك · كان من رجال تاج الدولة ، وزوجه بأم ابنه دقاق ، وكان معه لما ذهب إلى السرى لقتال ابن أخته ، ثم رفع إلى دمشق بعد قتل تاج الدولة ، وكان أتابك دقاق مدة ولايته ، فلما مات دقاق استولى على دمشق ، وكان شهماً مهيبًا مؤثراً لعمارة ولايته ، شديداً على أهل العيث والفساد ، وامتدت أيامه إلى أن مات في صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، ودفن عند المسجد الجديد قبلي المصلّى ·

❊ طغج ❊ بن جف الفرغاني · ولي الإمرة بدمشق خلافة لأبي الجيش ابن طولون ولجيش وهارون ابني أبي الجيش · وقال أبو الحارث المري : ولي المعتضد الخلافة قبل قتل أبي الجيش بن طولون بثلاث سنين وأمير دمشق طغج بن جف ، وبويع لجيش بن أبي الجيش بعد قتل أبيه بدمشق سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وخرج جيش بن خمارويه بعد قتل أبيه من دمشق راجعًا إلى مصر للنصف من ذي الحجة من هذه السنة ، واستخلف عليها طغج بن جف ، فلما صار جيش إلى مصر وثب بعمه أبي العشائر بمصر ليقتله ، فتحرك الناس إلى قتله بمصر ، ووثب هارون بن خمارويه على جيش فقتله ، وصار الأمر إلى هارون بن خمارويه في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، فكان طغج أمير دمشق أيام المعتضد كلها ، وكان واليًا أيضًا في أول أيام المكتفي إلى أن ولي دمشق بدر الحمامي ، ومضى طغج بعد ذلك إلى مصر فكان بها ، ثم خرج منها إلى العراق ، وحمل معه ابنه محمداً المعروف بالإخشيد ، وبقي بالعراق إلى أن مات ، فخرج ابنه بعد ذلك إلى مصر ، وصار واليًا عليها وعلى دمشق ، وخلع عليه يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اثنتين وتسعين ومائتين ·

ذكر من اسمه طفيل

﴿ طفيل ﴾ بن حارثة الكلبي · قدم دمشق ، وكانت له يد في قتل الوليد بن يزيد ، وكان له فضل وخطر في كلب ، وشهد حصار دمشق مع عبد ربه بن علي الكندي العباسي * قال المدائني : لما حاصر عبد الله بن علي دمشق أمر أبو العباس صالح بن علي بالمسير إلى دمشق في البعوث التي بعث بها من فروض أهل الكوفة وأهل خراسان ليعاونوا عبد الله ، فخرج صالح على طريق السماوة على الظهر ومعه الخيول ، فسار حتى نزل مرج عذراء ومعه يومئذ ثمانية آلاف ، فانضم إليه جماعة من أهل الشام ، ثم سار حتى نزل باب الجابية فانضم إليه صالح بن علي ، وفرقوا القواد على أبواب دمشق ، وفي البلد يومئذ الوليـــد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان في خمسين ألف مقاتل ، وحاصروا البلد أقل من شهرين ، وقاتلوهم من الأبواب كلها ، وألقى الله العصبية بين اليمانية والمضرية فقتل بعضهم بعضاً ، ثم إن أهل الكوفة نشروا برجاً من بروجها حتى علوه ، وتتابع الناس حتى نشروا عليها نشوراً ، فافتتحوها عنوة ، وقتل الوليد بن معاوية ، وأباحها الجيش ثلاث ساعات من نهار لا يرفع عنهم السيف ، ويقال إن الوليد قتل قبل فتح دمشق ، قتلته اليمانية والمضرية في العصبية التى وقعت بينهم ، ثم إن عبد الله بن علي أمن الناس كلهم ، وأمر بقلع حجارة مدينة دمشق ، فقلعت حجراً حجراً بعد أن أثخن في القتل ·

﴿ الطفيل ﴾ بن عمرو بن حممة ، وقيل الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن غنم بن دوس ، وقيل هو الطفيل بن الحارث ، وقيل الطفيل بن ذي النور · له صحبة وكان سيداً في قومه * وأخرج الحافظ بسنده إلى إسماعيل بن عياش قال : حدثني عبد ربه بن سليمان عن الطفيل قال : أقرأني أبي بن كعب القرآن فأهديت لهَ قوساً ، فغدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم متقلدها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : من سلحك هذه القوس يا أبي ؟ فقال : الطفيل بن عمرو الدوسي أقرأته القرآن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقلدها شلوة من جهنم فقال : يا رسول الله إنا نأكل من طعامهم فقال : أما طعام صنع لغيرك فحضرته فلا بأس أن تأكله ، وأما

ما صنع لك فإنك إن أكلته فإنما تأكل بخلاقك . قال عبد الله بن محمد أحد رواة هذا الحديث : الذي روى عنه إسماعيل هذا الحديث هو عبد ربه ابن سليمان بن زيتون أحسبه من أهل حمص ، ولم يسمع من الطفيل ، وهو حديث غريب . وللطفيل بن عمرو رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا ، ويقال إن الطفيل قتل يوم اليمامة . قال الحافظ : والطفيل بن عمرو أحسبه سكن الشام ، وابن زيتون من أهل بيت المقدس وليس بحمصي . وقال ابن سعد : الطفيل بن عمرو الدوسي من الأزد ، وكان يسمى ذا القطنتين ، أسلم بمكة ورجع إلى بلاد قومه ووافى النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية وفي الفتح ، وقدم المدينة في خلافة أبي بكر ، ورجع إلى اليمامة فقتل بها هو وابنه سنة اثنتي عشرة ، وكان يجعل في أذنيه قطنتين لئلا يسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو حاتم : قدم الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر مع أبي هريرة ، وقال ابن أبي حاتم : لا أعلم روي عنه شيء * وروي المعافى بن زكريا عن أبي زهير الدوسي قال : كان حممة بن رافع ابن الحارث الدوسي من أجمل العرب ، وكانت له جمة يقال لها الرطبة ، كان يغسلها بالماء ثم يقعصها وقد احتقن فيها الماء ، فإذا مضى له يوم رجلها ثم يعصرها فتملأ جلساءه ، فحج على فرس له فنظرت إليه الحمامة الكنانية وهي خناس ، وكانت عند رجل من بني كنانة يقال له ابن الحمارس ، فوقع بقلبها فقالت له : من أنت ؟ فوالله ما أدري أوجهك أحسن أم شعرك أم فرسك ، ما أنت بالنجدي الثلب ، ولا التهامي الترب ، فاصدقني فقال : أنا امرؤ من الأزد من دوس ، منزلي بسروق قالت : فأنت أحب الناس إلي ، وقد وقعت في نفسي فاحملني معك ، فأردفها خلفه ومضى إلى بلده ، فلما أوردها أرضه قال : قد علمت هربك كيف كان ، والله لا تهر بين بعدي إلى رجل أبداً ، فقطع عرقوبيها ، فولدت له عمراً وكان سيداً ، وولد لعمرو الطفيل ذو النور ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وخرج زوجها ذو الحمارس في طلبها فلم يقدر عليها فرجع وهو يقول :

ألا حي الخناس على قلاها   وإن سخطت وإن بعدت نواها
تبدلت الصبيح وأرض دوس   بهجمة فارس حمر ذراها .

وقد خبرتها حلت ودلت   وإن الحر من طود سراها
وقد خبرتها بخلت وكنا   وأنواراً معرفة سواهـا
وقد أنبئتها ولدت غلاماً   فلا شب الغلام ولا هناهـا

فلما أنشد عمر بن الخطاب هذا الشعر قال: قد والله شب الغلام وهناها. قال القاضي زكريا: قولها ما أنت بالنجدي الثلب ولا التهامي الترب، كلاهما من التراب، والأثلب من أسماء التراب، وقوله: ولا هناها من قولهم: كل هنيا مريا، وأصله الهمز يقال: هنأني الطعام، وقد تترك همزته ويكون تركها في الشعر كثيراً لتصحيح الوزن قال: فارعي فزارة لا هناك المرتع * وروى ابن سعد عن محمد بن عمر قال: كان الطفيل رجلاً شريفاً، شاعراً لبيباً، كثير الضيافة، فقدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها، فمشى إليه رجال من قريش فقالوا: يا طفيل إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، وفرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك مادخل علينا منه، فلا تكلمه ولا تسمع منه، قال الطفيل: فوالله مازالوا بي حتى أجمعت على أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذني كرسفاً يعني قطناً فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يصلي عند الكعبة، فقمت قريباً منه، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، فسمعت كلاماً حسناً فقلت: واثكل أمي والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته، فمكثت حتى انصرف إلى بيته، فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت معه فقلت: يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا الذي قالوا لي، فوالله ماتركوني يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم إن الله أبى إلا أن يسمعنيه فسمعت قولاً حسناً، فاعرض علي أمرك، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام وتلا عليه القرآن فقال: لا والله ما سمعت قولاً قط أحسن من هذا ولا أمراً أعدل منه، فأسلمت وشهدت شهادة الحق، فقلت: يانبي الله إني امرؤ مطاع في

قومي ، وإني راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه فقال : اللهم اجعل له آية ، قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت : اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم ، فتحول النور فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق ، قال : فدخلت بيتي فأتاني أبي وكان شيخاً كبيراً فقلت له : إليك عني يا أبتاه فلست مني ولست منك قال : ولم يا بني ؟ قلت : إني أسلمت واتبعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال : يا بني ديني دينك فقلت : اذهب فاغتسل وطهر ثيابك ، ثم تعال حتى أعلمك ما علمت ، قال : فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ، ثم أتتني صاحبتي فقلت لها : إليك عني لست منك ولست مني قالت : لم ؟ بأبي أنت وأمي فقلت : فرق الإسلام بيني وبينك ، أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت : فديني دينك فقلت لها : اذهبي إلى حسي ذي الشرى فتطهري منه ، وكان ذو الشرى صنماً لدوس ، وكان الحسي حمى حوله ، وبه وشل من ماء يهبط من جبل إليه قالت : بأبي وأمي أتخاف علي الصبية من ذي الشرى شيئاً ؟ فقلت لها : لا ، أنا ضامن لما أصابك ، قال : فذهبت فاغتسلت ثم جاءت ، فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ، ثم دعوت دوساً إلى الإسلام فأبطأوا علي ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله قد غلبتني دوس فادع الله عليهم فقال : اللهم اهد دوساً ، ثم قال لي : ارجع إلى قومك فادعهم إلى الله وارفق بهم ، فرجعت إليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوها حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضت بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم من قومي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر حتى نزلت المدينة في سبعين أو ثمانين رجلاً من دوس ، ثم لحقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، فأسهم لنا مع المسلمين ، وقلنا : يارسول الله اجعلنا ميمنتك واجعل شعارنا مبرور ، ففعل ، فشعار الأزد كلها إلى اليوم مبرور ، قال الطفيل : ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة ، فقلت يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه ، فبعثه إليه فأحرقه ، وجعل

الطفيل يقول وهو يوقد النار عليه وكان من خشب :

يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أكبر من ميلادكا

أنا حششت النار في فؤادكا

قال الطفيل : فلما أحرقت ذا الكفين بان لمن بقي ممن تمسك به أنه ليس على شيء فأسلموا جميعاً ، ورجع الطفيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بالمدينة حتى قبض ، فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهدوا حتى فرغوا من طليحة وأرض نجد كلها ، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو ، فقتل بها شهيداً ، وجرح ابنه وقطعت يده ، ثم استبل وصحت يده ، فبينما هو عند عمر بن الخطاب إذ أتي بطعام ، فتنحى عنه فقال عمر : مالك ؟ لعلك تأخرت لمكان يدك قال : أجل قال : والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك ، فوالله ما في القوم بعضه في الجنة غيرك ، ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر فقتل شهيداً (أقول : هذه رواية محمد بن عمر ومحمد بن إسحاق دخل بعضها في بعض) . وقال الزهري : لما كان الطفيل في اليمامة قال لأصحابه : إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي ، رأيت أن رأسي قد حلق ، وأن طائراً خرج من فمي ، وأن امرأتي لقيتني فأدخلتني في فرجها ، ورأيت أن ابني يطلبني طلباً حثيثاً ، ثم رأيته حبس عني قالوا : خيراً رأيت قال : أما والله إني قد أولتها قالوا : وما ذاك ؟ قال : أما حلق رأسي فوضعه ، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي ، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تحفر لي فأغيب فيها ، وأما طلب ابني ثم حبسه فإنه سيجهد أن يصيبه من الشهادة مثل ما أصابني ، فقتل الطفيل شهيداً باليمامة ، وجرح ابنه جرحاً شديداً ، ثم قتل عام اليرموك شهيداً * وأخرج الحافظ والجوزقي وابن الأعرابي عن أبي هريرة قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليها ، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال : اللهم اهد دوساً وائت بهم ثلاثاً ، وليس في حديث الجوزقي ثلاثاً ، ورواه ابن منده * وروى الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسل الطفيل إلى صنم عمرو ليهدمه أمره أن يستمد من قومه ويوافيه بالطائف فقال : يارسول الله أوصني فقال : أفش السلام ، وابذل الطعام ، واستحي من الله كما يستحيي الرجل ذو الهيئة

من أهله، إذا أسأت فأحسن (فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِين) فلما هدمه وأحرقه انحدر إلى الطائف ومعه أربعمائة من قومه ، فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام ، فقدم بدبابة ومنجنيق * وروى الحافظ والمحاملي عن هشام بن الكلبي أن الطفيل سمي بذي النور لأن الله جعل له نوراً بين عينيه ثم حوله إلى رأس سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة له . وقيل : إن الطفيل قتل يوم أجنادين والله أعلم .

ذكر من اسمه طلحة

﴿ طلحة ﴾ بن أحمد بن الحسن ويقال ابن الحسين البغدادي الخراز الصوفي . سمع الحديث بأطرابلس وحمص والمصيصة وبغداد * وروى بسنده إلى أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرأة كالضلع فدارها تعش بها * وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقطع ألسنتهم بمقاريض من نار فقلت : من هؤلاء يا جبريل؟ قال : خطباء من أمتك يأمرون الناس بما لا يفعلون * قال الخلال : كان طلحة شيخاً صالحاً ثقة ، سافر كثيراً ، وكتبنا عنه من أصول صحاح . ومات ببغداد سنة ثمانين وثلاثمائة .

﴿ طلحة ﴾ بن أسد بن عبد الله المختار أبو محمد الرقي . سكن دمشق وسمع أبا بكر الآجري وابن منير التنوخي وغيرهما . وروى عنه جماعة * وروى بسنده إلى تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الدين النصيحة كررها ثلاثاً قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله عز وجل ولكتابه ولأئمة المسلمين أو قال المؤمنين وعامتهم ، وفي رواية لله عز وجل ولكتابه ولرسوله الحديث * وروى عن أبي الدرداء أنه قال : لا إسلام إلا بطاعة ولا خير إلا في الجماعة ، والنصح لله عز وجل وللخليفة وللمسلمين عامة . قال علي بن محمد الحنائي : طلحة الرقي الشيخ النبيل الصالح شيخي وكان من خيار عباد الله . قال عبد الوهاب بن جعفر : توفي سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ، وحدث بكتب الآجري كلها ، وكان ثقة مأموناً يذكر عنه من السخاء والكرم شيء كثير ، ودفن في مقابر كيسان ، وكان له مشهد حسن .

* طلحة * بن زيد أبو مسكين الرقي . قيل إنه دمشقي وسكن الرقة . وروى عن الأوزاعي وجماعة * وروى عنه إسماعيل بن عياش وبقية وجماعة * وروى عن عبيدة بن حسان عن عطآء الكيخاراني عن جابر الأنصاري قال: بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابن حشفة في نفر من المهاجرين ، فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لينهض كل رجل منكم إلى كفوءه ، ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان فاعتنقه وقال : أنت وليي في الدنيا ، وأنت وليي في الآخرة * وروى عن موسى بن عبيدة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن العبد ليقف بين يدي الله فيطول الله وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد فيقول : يارب ارحمني اليوم فيقول : وهل رحمت شيئاً من خلقي فأرحمك ؟ هات ولو عصفوراً . قال : فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن مضى من سلف هذه الأمة يتبايعون العصافير فيعتقونها . قال أبو حاتم بن حبان في كتاب الضعفآء : طلحة الرقي منكر الحديث لا يصح الاحتجاج بخبره ، وسئل عنه الإمام أحمد فقال : ليس بذاك ، قد حدث بأحاديث مناكير ، وقال أيضاً : ليس بشيء ، كان يضع الحديث . ونسبه علي ابن المديني إلى وضع الحديث ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : هو متروك الحديث ، وضعفه الدارقطني وابن عدي . (قلت : لم يوثقه أحد من علمآء الجرح والتعديل فيما أعلم ، وحديث العصافير يعلم وضعه من ألفاظه)

* طلحة * بن عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع ابن خثعمة المعروف بطلحة الطلحات ، أجود الأجواد المفضلين ، والأسخيآء المشهورين . كان أجود أهل البصرة في زمانه . قدم دمشق وافداً على يزيد ابن معاوية ، وكان مع عائشة يوم الجمل . قال الأصمعي : الطلحات المعروفون : طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي وهو الفياض ، وطلحة بن عمر بن عبيد الله ابن معمر التيمي وهو طلحة الأجواد ، وطلحة بن عبد الله بن عوف ابن أخي عبد الرحمن بن عوف الزهري وهو طلحة الندى ، وطلحة بن الحسن بن علي وهو طلحة الخير ، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات ،

سمي بذلك لأنه كان أجودهم . وذكر أبو بكر بن دريد أن أم طلحة ابنة الحارث بن طلحة ابن أبي طلحة ، ولذلك سمي طلحة الطلحات ، وذكر الذي ذكره الأصمعي . قال خليفة : وفي سنة ثلاث وستين بعث سلم بن زياد طلحة الخزاعي واليًا على سجستان ، فأمره أن يفدي أخاه أبا عبيدة بن زياد ففداه بخمسمائة ألف ، فلحق بأخيه ، وأقام بها طلحة حتى مات واستخلف رجلاً من بني يشكر ، ويقال : بل غلب عليها فأخرجته المضرية ، وغلب كل رجل على ما يليه ، وتركوا المدينة لم ينزلها أحد ، وقال المرزباني : طلحة الطلحات أحد الأجواد المشهورين ، ومن شعره .

رأيت الناس لما قل مالي وأكثرت الغرامة ودعوني

فلما أن غنيت وثاب مالي أراهم لا أبالك راجعوني

وقالت له امرأته : ما رأيت ألأم من قومك ، يأتونك إذا أيسرت ، ويقطعونك إذا أملقت ، فقال لها : هؤلاء أكرم قوم ، يأتوننا حينما تكون لنا قوة على برهم والقيام بحقوقهم ، وينقطعون عنا حينما تضعف قوتنا عن ذلك * ودخل عليه كثير عزة عائداً فقعد عند رأسه ، فلم يكلمه لشدة مابه ، فأطرق مليًّا ثم التفت إلى جلسآئه فقال : لقد كان بحراً زاخراً ، وغيماً ماطراً ، ولقد كان هطل السحاب ، حلو الخطاب ، قريب الميعاد ، صعب القياد ، إن سئل جاد ، وإن جاد عاد ، وإن حبا غمر ، وإن ابتلي صبر ، وإن فوخر فخر ، وإن سارع بدر ، وإن جني عليه غفر ، سليط البيان ، جريء الجنان ، في الشرف القديم ، والفرع الكريم ، والحسب الصميم ، يبذل عطآءه ، ويرفد جلسآءه ، ويرهب أعدآءه ، ففتح طلحة عينيه وقال : ويحك يا كثير مائقول ؟ فقال :

يا ابن الذوائب من خزاعة والذي لبس المكارم وارتدى بنجاد

حلت بساحتك الوفود من الورى فكأنما كانوا على ميعاد

لنعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكي كان بالعواد

فاستوى جالساً ، وأمر له بعطية سنية وقال له : هي لك إن عشت في كل سنة ، وقال له سيحان بن عجلان الباهلي :

ياطلح أكرم من مشى حسبًا وأعطاه لتالد

فقال له طلحة : حاجتك ، قال : برذونك الورد ، وغلامك الخباز ، وقصرك

ببخارى ، فقال له : سألتني على قدرك ولم تسألني على قدري ، بل سألتني على قدر باهلة ، ولو سألتني كل قصر هو لي أملكه في الأرض ، وكل عبد ودابة لأعطيتك ، ثم أمر له بما سأل ولم يزده شيئاً عليه * وروى ابن دريد أن وفداً من أهل المدينة خرجوا إلى خراسان قاصدين،طلحة الطلحات ، فلما صاروا في بعض البوادي رفعت لهم خيمة خفية ، وقد جنهم الليل فأووا إليها ، وإذا بعجوز ليس عندها من يحل بها ولا يرتحل عنها ، وإلى جنب كسر خيمتها عنيزة فقالوا لها : هل من منزل فننزل ؟ فقالت : إي ها الله على الرحب والسعة والماء السائغ ، فنزلوا فإذا ليس بقربها ولد ولا أخ ولا بعل فقالت : ليقم أحدكم إلى هذه العنيزة فليذبحها فقالوا : إذن تهلكي والله أيتها العجوز ، إن عندنا من الطعام لبلاغاً ، ولا حاجة بنا إلى عنيزتك فقالت : أنتم أضياف وأنا المنزلة بها ، ولولا أني امرأة لذبحتها ، فقام أحدهم معجباً منها فذبح العنز ، واتخذت لهم طعاماً فقربته إليهم ، فلما أصبحوا غدتهم ببقيتها ، ثم قالت : أين تريدون ؟ فقالوا : طلحة الطلحات بخراسان فقالت : إذن والله تأتون سيداً ماجداً صمماً غير وحش ولا كدوم ، هل أنتم مبلغوه كتاباً إن دفعته إليكم ؟ فضحكوا وقالوا : نفعل وكرامة ، فدفعت إليهم كتاباً على قطعة جراب عندها ، فلما قدموا على طلحة جعل يسألهم عما خلفوا وما رأوا في طريقهم ، فذكروا العجوز وقالوا : نخبر الأمير عن عجب رأيناه ، وأخبروه بقصة العجوز وصنعها وقولها فيه ، ثم قالوا : ولها عندنا كتاب إليك ودفعوه إليه ، فلما قرأ الكتاب ضحك وقال : لحاها الله من عجوز ما أحمقها ، تكتب إلي من أقصى الحجاز تسألني جبن خراسان ، فلم يدع للوفد حاجة إلا قضاها ، فلما أرادوا الخروج قال : هل أنتم مبلغوها الجبن الذي سألت ؟ فقالوا : نعم ، وقد كان أمر بجبنتين عظيمتين وأمر بنقبهما ، وملأهما دنانير وسوى عليهما وقال : بلغوها الجبنتين ، فلما قدموا عليها نزلوا فقالوا لها : ويحك كتبت إلى طلحة الطلحات تستطعميه جبن خراسان ؟ قالت : أوقد بعث إلي بشيء ؟ قالوا : نعم ، وأخرجوا الجبنتين ، فكسرتهما فتناثرت الدنانير ، ثم قالت : أمثلي يسأل طلحة جبناً ، ثم قالت : أقرأ لكم كتابي إليه ؟ قالوا : نعم ، فقرأته فإذا فيه :

يا أيها الماتح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيراً و يمجدونكا

ثم قالت : أفأقرأ عليكم جوابه ؟ قالوا : نعم ، فإذا جوابه :

أنا ملأتها تفيض فيضا فلن تخافي ما حييت غيضا

خذي لك الجبن وعودي أيضا

وروى ابن دريد والمحاملي أن المغيرة بن حبناء أحد بني مالك بن حنظلة قدم على طلحة الطلحات طالباً صلة فأنشده شعراً يعاتبه فيه يقول :

قد كنت أسعى فى هواك وأبتغي رضاك وأرجو منك ما لست لاقيا

وأبذل نفسي في مواطن جمة وأمضي وأعصي في هواك الأدانيا

حفاظاً وتمسكاً لما كان بيننا لتجزي به يوماً فلم تك جازيا

رأيتك ما تنفك منك رغيبة تقصر دوني أو تحل ورائيا

أراني إذا استمطرت منك سحابة لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا

فلا ترج مني نصرتي ومودتي إذا كنت عني بالمودة نائيا

أتجعل غيري نائلاً لعطائكم ومن ليس يغني عنك مثل غنائيا

وأدليت دلوي في دلآء كثيرة فأبن ملآء غير دلوي كما هيا

ولست بلاق ذا حيآء وحيلة من الناس حرًّا بالخساسة راضيا

فقال له طلحة الطلحات : ما أخرجك إلى هذا العتاب ؟ ثم دعا بدرج فيه ياقوت فقال : أيما أحب إليك عشرة آلاف وفي رواية المحاملي أربعون ألفاً ، أم حجران من هذه الأحجار ؟ فقال : ما كنت أختار أحجاراً على دراهم ، فأعطاه أربعين ألفاً ، وفي رواية ابن دريد عشرة آلاف ، ثم قال : أيها الأمير ، إن نفسي تنازعني إلى أحد الحجرين فدفعه إليه فأنشأ يقول :

أرى الناس قدهروا الفعال ولا أرى بني خلف إلا روآء الموارد

إذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه وكائن ترى من نافع غير عائد

إذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة من الموت أجلت عن كرام مذاود

وقد قيل: إن هذه الأبيات للوليد بن حنيف التميمي يعاتب بها طلحة الطلحات ، وفي رواية أن طلحة قال : ياغلام ، هات الكيس الفلاني ، فأتى بكيس مختوم ، فجعل يعتذر من ختمه و يقول : ما ختمت على شيء قط ، فأخرج منه

ثلاثين درة ، فدفعهـا إلى ابن حبناء ، فانصرف وتبعه بعض التجار فاشترى منه بأربعمائة ألف ، وانصرف ببقيته إلى أهله . وقال الخليل بن أحمد : قال طلحة الطلحات : ما بات لرجل علي موعد منذ عقلت إلا القليل ، وذاك أنه يتململ على فراشه ليغدو فيظفر بحاجته ، فلأنا أشد تململاً إليه بالخروج من عدتي تخوفاً لعارض الخلف ، إن الخلف ليس من أخلاق الكرام .

❋ طلحة ❋ بن عبد الله بن عوف بن عبدعوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ابن كلاب بن مرة الزهري ابن أخي عبد الرحمن بن عوف المدني الفقيه - حدث عن عمه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم * وأخرج الحافظ بسنده إليه عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من ظلم شبراً من الأرض طوقه من سبع أرضين ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، وفي لفظ ، من ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبع أرضين ، رواه من طرق متعددة * وأخرج من طريق الإمام أحمد عن طلحة عن سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، وانتقد الحفاظ رواية طلحة عن سعيد ، فقـال الحميدي : قيل لسفيان : إن معمراً يدخل بين طلحة وبين سعيد رجلاً ، ما سمعت الزهري يدخل بينهما أحداً . وقيل ليحيى بن معين : حديث سفيان بن عيينه عن الزهري عن طلحة عن سعيد فقال : بينهما رجل يريد به عبد الرحمن بن عمرو بن سهل ، قال الحافظ : وهو الصحيح . كان المترجم من تابعي أهل المدينة * وروى الحـافظ والطبراني عن يعقوب بن محمد بن عيسى قال : وفد جماعـة من قريش على معاوية فأجازهم وفضل طلحة عليهم في الجائزة ، فعاتبوه على ذلك فقال : أنتم قدمتموه على أنفسكم ، قدمتموه للصلاة في طريقكم ، وهي أفضل عمل المرء * قال خليفة بن خياط : توفي سنة سبع وتسعين ، وكان من سروات قريش ، وكان يقال له : طلحة الندى ، وكان ممن يستفتى وينتهي الناس إلى قوله ، ويقسم المواريث بين أهلهـا من الدور والنخيل والأموال ، ويكتب الوثائق للناس بغير جعل ، وكان سخياً جواداً ، قال ابن سعد : قدم الفرزدق المدينة وقد مدحه ومدح غيره من

قريش ، فبدأ به فأعطاه ألف دينار ، ثم أتي غيره ، فجعلوا يسألون كم أعطاه طلحة ؟ فقيل : ألف دينار ، فكانوا يكرهون أن يقصروا عن ذلك ، فيتعرضون للسان الفرزدق ، فجعلوا يتكلفون ما أعطاه طلحة ، فكان يقال : أتعب طلحة الناس ، وكان طلحة إذا كان عنده مال فتح بابه وغشيه أصحابه والناس فأطعم وأجاز وحمل ، وإذا لم يكن عنده شيء أغلق بابه فلم يأته أحد ، فقال له بعض أهله : ما في الدنيا شر من اصحابك ، يأتونك إذا كان عندك شيء وإذا لم يكن لم يأتوك ، فقال : ما في الدنيا خير من هؤلاء لو أتونا عند العسرة أردنا أن نتكلف لهم ، فإذا أمسكوا حتى يأتينا شيء فهو معروف منهم وإحسان . قال ابن سعد : وكان طلحة ثقة كثير الحديث ، وكان سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وخارجة بن زيد وأبان بن عثمان وسليمان بن يسار اجتمعوا به يذهبون مذهبه في الفقه والعلم ، ولم يكن بالمدينة بعدهم أعلم بهم من الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وأبي الزناد وبكير ، ثم لم يكن أحد أعلم بهؤلاء وبمذهبهم من مالك بن أنس ، ثم من بعده عبد الرحمن بن مهدي ، وكان يذهب مذهبهم ويقتدي بطريقتهم . وولى ابن الزبير على المدينة طلحة سنة إحدى وسبعين ، وكان سعيد بن المسيب يذكره فيحسن ذكره ويقول : جاورنا بالمدينة فأحسن جوارنا وكف عن أذانا ، وقال العجلي : طلحة مدني تابعي ثقة ، وكذا قال أبو زرعة ، وقال موسى بن عبد العزيز : كان طلحة قصيراً لطيفاً أعمش ، فدخل سوق الظهر بالمدينة وفيه الفرزدق فقال للفرزدق : اختر عشراً من هذه الإبل ، ففعل فقال : ضم إليها مثلها ، فلم يزل كذلك حتى بلغت المائة ، ثم قال : هي لك ، فسأل عنه الفرزدق فأخبر عنه فقال :

ياطلح أنت أخو الندي وعقيده ... إن الندى إن مات طلحة ماتا

وقال فيه الأشجعي :

طلحة يختار نعم على لا ... ثمت لا يلقى بها مطالا

إن له في غير لا مقالا

وقال محمد بن إسحاق المسيبي : كان جدي وغلمة يلعبون معه في سيل قناة فإذا هم بركب ثلاث على ثلاث نجائب وقفوا على حرف السيل وقالوا : ياغلمان عبروا النجائب قال : فأخذت إزاري وشددته في وسطي ، وكانت إحدى

النجائب بزمام والأخر بين بجريرين ، فأخذت ذات الزمام وقدتها ، فلما توسطت
السيل قال لي صاحبها : من أنت ياغلام ؟ قلت : عبد الرحمن بن عبد الله بن
المسيب فقال له : أنخ بي ، فأنخت به ، وأناخ الأخيران خلفه ، ثم قال لأحدهما :
ما بقي معك من تلك البدرة ؟ قال : أنفقت منها شيئاً و بقي أكثرها فقال : انظر
إزاراً كتاناً أو منديلاً من مناديل الشام ففرغها فيه وأوكها ، ففعل ذلك ،
ثم قال : خذ ياحبيبي هذه فقلت : ياعم ، من أنت حتى إذا سألني أبي من
أعطاك هذا أخبرته ؟ فقال لي : ياحبيبي ، أبوك يعرف من أعطاك قال :
فحملتها إلى البيت وأعطيتها لأبي ، وأخبرته الخبر فقال لي : يا بني ، هذا
طلحة بن عبد الله بن عوف * ومر طلحة بدار ابن أذينة وهي ينادى عليها
للبيع فقال : دار أقمنا بها ، وتحدثنا بظلها ، لحقيقة بأن لا تباع ، ثم بعث
إلى ابن أذينة بثمنها وأغناه عن بيعها * وأعطاه السلطان سبعة آلاف درهم ،
فخرج بها ، فلقيه أعرابي حديث عهد بعلة فقال له : أعني على الدهر ، فأعطاه
الدراهم كلها ، فذهب الأعرابي يقلها فلم يقدر على حملها ، فقعد يبكي فقال له :
ما يبكيك لعلك استقللت ما أعطيناك ؟ قال : لا والله مابكيت استقلالاً لما
ولكني نظرت في يسير ما سألتك مع جز بل ما أعطيتني ، وتفكرت فيما تأكل
الأرض من كرمك ، فأبكاني ذلك * وقدم الفرزدق المدينة زائراً لطلحة
وكان قد توفي وهو لا يعلم بموته ، فوجد رجلاً خارجاً من المدينة ، فسأل عن
أخبارها ؟ فقال : توفي طلحة ، فدخل الفرزدق من رأس الثنية يولول
و يقول : يا أهل المدينة ، كيف تركتم طلحة يموت ؟ واختلف في وفاته فقال
خليفة بن خياط : سنة سبع وتسعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وقال
أبو عبيد : في سنة تسع وتسعين .

❊ طلحة ❊ بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو محمد التيمي أحد العشرة
المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، وأحد الخمسة
الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ، وأحد الستة أصحاب
الشورى الذين توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وقدم الشام في
تجارة عدة دفعات ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، ثم خرج

إلى الشام مجاهداً زمن عمر بن الخطاب ، وكان معه لما خرج إلى الجابية وجعله على المهاجرين * وأسند الحافظ إلى الإمام مالك عن ابن سهل عن أبيه أنه سمع طلحة يقول : جآء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس ، يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول ، حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس صلوات في اليوم والليلة ، قال : هل عليّ غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال : هل علي غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، فأدبر الرجل ، وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلح إن صدق ، وفي رواية ، افلح وأبيه إن صدق ، أو دخل الجنة وأبيه إن صدق ، وأسقط منه في هذا الإسناد ذكر الصوم ، ورواه من طريقه عن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه عن طلحة بلفظه وزاد فيه ، وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام شهر رمضان ، قال : هل علي غيره ، قال : لا إلا أن تطوع ، وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود * وأخرج الحافظ بسنده إلى طلحة قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده سفرجلة فألقاها إليّ أو قال رمى بها إليّ ، أو قال : دونكها يا أبا محمد فإنها تجمر الفؤاد * وروي عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في بحر الشام إلى الروم منهم طلحة وسعيد بن زيد . وعن أنس أن عمر بن الخطاب أقبل يريد الشام ، فتلقاه طلحة وأبو عبيدة ، فقالا : يا أمير المؤمنين إن معك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيارهم ان نرى مثل حريق النار يقال له الطاعون ، فرجع ، فلما كان العام المقبل قدمها . قال الحافظ : هذه الحكاية تدل على أن طلحة كان بالشام سنة رجع عمر من سرع * وأم طلحة الصعبة بنت الحضرمي امرأة من أهل اليمن . وقتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة . وقال الزبير ابن بكار : كان طلحة بالشام في تجارة لما كانت وقعة بدر ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم وأبلى يوم أحد بلآء حسناً ، ووقى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه وانقى عنه النبل بيده حتى شلت اصبعه ، وضرب

الضربة المصلبة في رأسه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استقل على الصخرة . وكذا قال البخاري في التاريخ . وقال ابن منده : كان طلحة رجلاً آدم كثير الشعر ، ليس بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، حسن الوجه ، إذا مشي أسرع ، وكان لا يغير شعره . وقال موسى بن طلحة : كان أبيض يضرب إلى الحمرة ، مربوعاً إلى القصر أقرب ، رحب الصدر ، عريض المنكبين ، اذا التفت التفت جميعاً ، ضخم القدمين ، دقيق العرنين . وقال الكلاباذي : شهد بدراً ، قتله مروان بن الحكم يوم الجمل ، وهو ابن أربع وستين سنة * وروى الحافظ عن طلحة قال : كنت في سوق بصرى ، فإذا راهب في صومعته يقول : سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم ، فقال طلحة : نعم أنا ، فقال : هل ظهر أحمد بعد ، فقلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ ، فإياك أن تسبق إليه . قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال ، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة ، فقلت: هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ ، وقد تبعه ابن أبي قحافة ، قال : فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت : أتبعت هذا الرجل ؟ فقال : نعم ، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق ، فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر بطلحة ندخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم طلحة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال الراهب ، فسر بذلك ، فلما أسلم أبو بكر وطلحة ، أخذهما نوفل بن خويلد فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم ، وكان نوفل يدعى أسد قريش ، فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين * وقال مسعود بن حراش : بينا أنا أطوف بالبيت إذ بأناس كثيرين يتبعون أناساً ، فنظرت فإذا شاب موثق يداه إلى عنقه ، فقلت : ما شأن هؤلاء ؟ فقالوا : إن طلحة قد صبأ ، وإذا وراءه امرأة تتبعه وتسبه ، فقلت : من هذه المرأة ؟ فقالوا : أمه الصعبة * وروى ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ارتحل إلى المدينة لقيه طلحة جائياً من الشام في عير ، فكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر من ثياب الشام وخبره بأن من بالمدينة من المسلمين قد استبطأوه ، فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير ، ومضى طلحة إلى مكة ، فأقام بها

حتى فرغ من حاجته ، ثم خرج بعد ذلك بآل أبي بكر ، فهو الذي قدم بهم المدينة ، ولما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصحابة آخى بينه وبين الزبير ، قاله محمد بن عمر بن علي ، وقال الزهري : آخى بينه وبين أبي أيوب الأنصاري وكانت قاعدة المؤاخاة أن المؤاخي يقوم مقام ذوي الأرحام في الإرث ولم يزل ذلك حتى نزل قوله تعالى (وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) فنسخ ذلك . وكان يوم بدر غائبًا في تجارة له في الشام، فرجع بعد ما رجع رسول الله من بدر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهمه فقال له: لك سهمك، قال وأجري يارسول الله، قال :وأجرك (أقول يعلم من هذا أن من عده من البدر بين، ذهب إلى أنه بدري معنى لا حقيقة حيث أنه أخذ سهمه وأعطي أجره) ، وكان طلحة من العصابة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت يوم أحد حين انهزم المسلمون فصبروا ولزموا ، وجعلوا يسترونه بأنفسهم، يقول الرجل منهم : نفسي لنفسك الفداء يارسول الله، ووجهي لوجهك الوقاء يا رسول الله ،وهم يحمونه ويقونه بأنفسهم ، حتى قتل منهم من قتل ، ولما حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصخرة ، قال له : هذا جبريل إنه لا يراك في هول يوم القيامة إلا أنقذك منه ، ولما وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد فقطعت قال : حس ، فقال له : لو قلت بسم الله لرأيت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا . رواه الدار قطني وقال : تفرد به هشيم وهو من قديم حديثه وفي رواية: لو قلت بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جو السماء . وروي أنه أصيب ببعض أنامله ، وأخرجه الحافظ مطولاً من طريق البيهقي وأبي داود الطيالسي عن عائشة ، قالت : كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك يوم كان يوم طلحة ، ثم أنشأ يحدث قال : لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فكنت أول من فاء إليه فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فقلت : كن طلحة حيث فاتني ما فاتني ، فقلت : يكون رجل من قومي أحب إلي ، وبيني وبين المشرق رجل لا أعرفه وأنا أقرب الى رسول الله وهو يخطف المشي خطفًا لا أخطفه فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح ، فانتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه ، وقد دخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :. عليكما صاحبكما يريد طلحة ، وكان يومئذ صريعًا بين يديه

فلم نلتفت لقوله ، فذهبت لأنزع حلقة المغفر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو عبيدة : نشدتك الله يا أبا بكر إلا تركتني ، فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضنضه كراهة أن يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ثم استل السهم بفيه وندرت ثنية أبي عبيدة ، قال أبو بكر : ثم ذهبت لآخذ الآخر فقال أبو عبيدة : نشدتك الله يا أبا بكر إلا تتركني قال : فأخذه بفيه فجعل ينضنضه ثم استله وندرت ثنية أبي عبيدة الأخرى ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دونكم أخاكم فقد أوجب ، قال : فأقبلنا على طلحة نعالجه فأتيناه في بعض تلك الحفار ، فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة ، وإذا قد قطعت اصبعه ، فأصلحنا من شأنه * وروى الواقدي أن طلحة كان يقول : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انهزم أصحابه وكثر المشركون عليه وأحدقوا به من كل ناحية ، فما أدري أقوم من بين يديه أو من ورائه أو عن يمينه أو عن شماله ، فكنت أذب بالسيف من بين يديه مرة وأخرى من ورائه حتى انكشفوا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لطلحة قد أوجب . وكان سعد بن أبي وقاص يقول إذا ذكر طلحة : يرحمه الله إن كان أعظمنا غناء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقيل له : كيف يا أبا إسحاق ؟ قال : لزم النبي صلى الله عليه وسلم وكنا نتفرق عنه ثم نثوب إليه ، ولقد رأيته يدور حوله يترس بنفسه * وقيل لطلحة : ما أصاب اصبعك ؟ فقال : رمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يخطئ رميه ، فاتقيت بيدي عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابت خنصري ، فشل خنصره وقال حين رماه : حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون ، من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي في الدنيا وهو من أهل الجنة فلينظر إلى طلحة ، إن طلحة ممن قضى نحبه ، وقال طلحة : لما جال المشركون تلك الجولة ثم تراجعوا أقبل رجل من بني عامر يجر رمحاً له على فرس كميت أغر ، مدججاً في الحديد ، يصيح أنا أبو ذات الودع ، دلوني على محمد ، فضربت عرقوب فرسه فاكتسعت ، ثم تناولت رمحه ، فوالله ما أخطأت به عن حدقته ، فخار كما يخور الثور ، فما برحت به واضعاً رجلي على خده

حتى أزرته شعوب يعني المنية * وكان ضرار بن الخطاب يقول : نظرت إلى طلحة وقد حلق رأسه عند المروة في عمرة ، فنظرت إلى المصلبة في رأسه فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أنا والله ضربته هذه ، استقبلني فضربته ثم كررت عليه وقد أعرض فضربته أخرى * ولما كان يوم الجمل وقتل علي من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه فقال : من طلحة ؟ فزبره علي وقال : إنك لم تشهد يوم أحد وعظم شأنه عن الإسلام مع مكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانكسر الرجل وسكت ، فقال رجل من القوم : وما كان غناؤه وبلاؤه يوم أحد يرحمه الله ؟ فقال علي : نعم ، يرحمه الله ، فلقد رأيته وإنه ليحترس بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن السيوف لتغشاه والنبل من كل ناحية ، وإن هو إلا جنة بنفسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال قائل : إن كان يوماً قد قتل فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الجراحة ، فقال علي : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليت أني غودرت مع أصحابي بحصن الجبل ، ثم قال علي : لقد رأيتني يومئذ وإني لأذبهم في ناحية ، وأبو دجانة لفي ناحية يذب طائفة منهم ، وأن سعد بن أبي وقاص يذب طائفة منهم ، حتى فرج الله ذلك كله ، ولقد رأيتني وانفردت منهم فرقة فيهم عكرمة بن أبي جهل ، فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به ، واشتملت علي حتى أفضيت إلى آخرهم ، ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ، ولكن الأجل استأخر ، ويقضي الله أمراً كان مفعولا * وقال قيس بن أبي حازم : رأيت اصبع طلحة التي وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم شلاء ، وفي رواية يده بدل اصبعه . وقالت عائشة وأم إسحاق ابنتي طلحة : جرح أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين جراحة ، وقع منها في رأسه شجة مربعة ، وقطع نساه يعني عرق النسا ، وشلت اصبعه ، وسائر الجراح في سائر جسده ، وقد غلبه الغشي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مكسورة رباعيتاه ، مشجوج في وجهه قد علاه الغشي وطلحة محتمله يرجع به القهقري ، كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب * وقال طلحة : لقد جرحت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جسدي كله حتى

لقد جرحت في ذكري ، وقال أبو عثمان : لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد إلا طلحة وسعد بن أبي وقاص ، وقال طلحة : لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ :(مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ) الآية ، فقام إليه رجل فقال : يارسول الله ، من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلي ثوبان أخضران فقال : أيها السائل هذا منهم . وأخرج الحافظ عن معاوية أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : طلحة ممن قضى نحبه ، ورواه ابن منده عن أسماء بنت أبي بكر ، ثم قال : هذا حديث غريب بهذا الإسناد ، وروي هذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله وغيره ، ورواه الطبراني عن عائشة ، ورواه عنها تمام بلفظ : من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على ظهر الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة ، تابعه سعيد بن منصور ، ورواه الواقدي مرسلاً ، وأخرجه الترمذي أيضاً . وأخرج الحافظ عن طلحة قال : كان النبي صلى الله عليه إذا رآني قال : من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ، ورواه أبو نعيم الأصبهاني * وأخرج الحافظ عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد على حرآء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فتحرك بهم الجبل فقال : اسكن حرآء ، فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد ، ورواه عالياً من طريق أبي بكر بن خزيمة والدراوردي والبيهقي ، ولفظه فتحركت الصخرة فقال : هد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، ثم قال الحافظ : رواه مسلم والترمذي ، ورواه من طريق أبي القاسم البغوي عن سعيد بن زيد ، ولفظه اختبأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق حرآء ، فلما استوينا عليه رجف بنا فضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه ، ثم قال : اثبت حرآء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وسعيد الذي جآء بهذا الحديث . وأخرج الحافظ من طريق المحاملي عن سعيد بن زيد قال : أشهد على النبي صلى الله عليه وسلم أني سمعته يقول : النبي في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة والزبير وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد

ابن أبي وقاص في الجنة ، ولو شئت أن أسمي لكم العاشر يعني نفسه لفعلت * وأخرج أيضاً عن الزبير بن العوام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم بارك لأمتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة ، وبارك لأصحابي في أبي بكر فلا تسلبهم البركة ، واجمعهم عليه ولا تنشر أمره ، فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره ، اللهم وأعز عمر بن الخطاب ، وصبر عثمان ، ووفق علي بن أبي طالب ، وثبت الزبير ، واغفر لطلحة ، وسلم سعداً ، ووق عبد الرحمن بن عوف ، وألحق به السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان * وأخرج من طريق أبي عدي عن صالح بن موسى عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : طلحة في الجنة ، فأقبل عمر على طلحة يهنيه ، قال ابن عدي : هذا الحديث عن سهيل غير محفوظ ، وصالح بن موسى طلحي من ولد طلحة ، وقد روى غير حديث في فضيلة جده غير محفوظ * وروى الحافظ من طريق أبي نعيم عن طلحة قال: كان بيني وبين عبد الرحمن بن عوف مال فقاسمته إياه ، وأراد شرباً في أرضي فمنعته ، فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتشكو رجلاً قد أوجب ؟ فأتاني وبشرني فقلت : يا أخي ، قد بلغ من هذا المال ما تشكوني فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قد كان ذاك ، فقلت : فإني أشهد الله وأشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لك * وأخرج عن علي قال : سمعت أذناي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : طلحة والزبير جاراي في الجنة ، ورواه أبو يعلى الموصلي والترمذي * وأخرج الحافظ والطبراني عن طلحة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآني قال : سلفي في الدنيا وسلفي في الآخرة * وأخرج من طريق ابن مندة عن طلحة قال : سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد طلحة الخير ، وفي غزوة العسرة طلحة الفياض ، ويوم حنين طلحة الجود . وعن سلمة بن كهيل قال : ابتاع طلحة بئراً بناحية الجبل ، ونحر جزوراً فأطعم الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت طلحة الفياض ، ورواه الدارقطني عن سلمة بن الأكوع وهو الصواب . ورواه الطبراني عن محمد بن إبراهيم التيمي قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات قرد على ماء يقال له : بيسان ، فسأل عنه

فقيل : اسمه بيسان وهو مالح فقال : لا ، بل هو نعمان وهو طيب ، فغير الاسم وغير الله الماء ، فاشتراه طلحة ، ثم تصدق به ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له : ما أنت يا طلحة إلا فياض ، فلذلك سمي طلحة الفياض * وعن طلحة أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قعد سأل عني وقال : مالي لا أرى الصبيح المليح الفصيح * وأخرج الحافظ عن موسى بن طلحة عن أبيه طلحة قال : كانت رحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطيبه إلي ، فأتاه رجل يسأله أحدهما فقال : ذاك إلى طلحة ، فأتاني فأعلمني فأبيت عليه ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه فقال له مثل ذلك ، فرجع إلي فقلت في نفسي : ما بعثه إلا وهو يحب أن تقضى حاجته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يسأل شيئاً إلا فعله ، قال موسى : فقلت لأبي : مسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن إلى رحلته (؟) فدفعتها إليه ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم سفراً فأمر أن يرحل له ، فأتاني فقال : أي الراحلتين كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت : الطائفية ، فرحلها له ثم قربها إليه ، فلما ثارت به انكبت به فقال : من رحل هذه ؟ فقالوا : فلان قال : ردوها إلى طلحة فردت إلي ، قال طلحة : والله ما غششت أحداً في الإسلام غيره لكي ترجع رحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي * وأخرج الحافظ من طريق المحاملي عن عمر أنه قال : ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، ثم سمى عثمان وعلياً وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص * وأخرج الحافظ من طريق كله من الطلحيين غير شيخه أبي القاسم علي بن إبراهيم الأهوازي عن موسى بن طلحة قال : دخلت مع أبي بعض المجالس فأوسعوا له من كل ناحية ، فجلس في أدناها ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن من التواضع لله الرضا بالدون من شرف المجالس ، ورواه أبو بكر الخرائطي • وعن رجل من المدير قال : صحبة طلحة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً واحداً * وأخرج عن ابن أبي خالد أن عمر خطب أم كلثوم بنت أبي بكر إلى عائشة وهي جارية فقالت : أين المذهب بها عنك؟ فبلغها ذلك ، فأتت عائشة فقال : تنكحيني عمر

يطعمني الخشن من الطعام ، إنما أريد فتى يصب علي الدنيا صبًّا ، فوالله لئن فعلت لأذهبن وأصيحن عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فقال : أنا أكفيك ، فدخل على عمر فتحدث عنده ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، لو أنك تذكر التزويج ؟ قال عمر : فلعل ذاك أن يكون من أيامك قال : من ؟ قال : أم كلثوم بنت أبي بكر ؟ قال : ما أربك إلى جارية تنعي عليك الليل والنهار أباها ؟ فقال عمر : عائشة أمرتك بهذا ، ثم تركها فتزوجها طلحة ، فقال له علي : أتأذن لي أن أدنو من الخدر ؟ قال : نعم ، فدنا منه ، ثم قال : أما على ذاك لقد تزوجت فتى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * وأخرج عن طلحة أنه قال : خطب عمر أم أبان بنت عتبة بن ربيعة ، فأبت أن تتزوجه ، فقيل لها : لم ذلك ؟ فقالت : ذاك رجل إن دخل فبيأس وإن خرج فبيأس ، قد أذهله أمر آخرته عن أمر دنياه ، كأنه ينظر إلى ربه بعينه ، ثم خطبها الزبير بن العوام فأبته فقيل لها : ولم ؟ فقالت : ليس لزوجته منه إلا الاشارة في قراملها ، ثم خطبها علي فأبت فقيل لها : ولم ؟ فقالت : ليس لزوجته إلا قضاء حاجته ، ويقول : كنت وكنت وكان وكان . ثم خطبها طلحة فقالت : زوجي حقًّا قالوا : وكيف ذلك ؟ قالت : إني عارفة بخلائقه ، إن دخل دخل ضحاكاً ، وإن خرج خرج بسامًا ، إن سألت أعطى ، وإن سكت ابتدأ ، وإن عملت شكر ، وإن أذنبت غفر ، فلما ابتنى بها قال علي : يا أبا محمد ، إن أذنت لي أن أكلم أم أبان قال : كلمها ؛ فأخذ سجف الحجلة ثم قال : السلام عليك يا عزيزة نفسها قالت : وعليك السلام قال : خطبك أمير المؤمنين وسيد المسلمين فأبيتيه قالت : كان ذلك ، قال : وخطبك الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد حواريه فأبيتيه قالت : وقد كان ذلك قال : وخطبتك أنا وقرابتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأبيتني قالت : وقد كان ذلك قال : أما والله لقد تزوجت أحسننا وجهاً وأبذلنا كفًّا يعطي هكذا وهكذا . وسمع علي رجلاً ينشد

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه   إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال : ذاك طلحة ، وكان طلحة حسن الوجه جواداً . وقال قبيصة بن جابر : صحبت طلحة فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه .

وقال السائب بن يزيد : صحبته في الحضر والسفر فلم أخبر أحداً أعم سخاء على الدرهم والثوب والطعام منه . وقال ابنه موسى : أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف ، فبات ليلته يتململ فقالت له زوجته : مالي أراك منذ الليلة تتململ ، أرابك منا أمر فنعينك ؟ قال : لا ، لنعم زوجة المرء أنت ، ولكن تفكرت منذ الليلة فقلت : ماظن رجل بربه يبيت وهذا المال عنده في بيته قالت : فأين أنت من بعض أخلاقك ؟ قال : وما هو ؟ قالت : إذا أصبحت دعوت بجفان وقصاع فقسمتها على بيوت المهاجرين والأنصار على قدر منازلهم فقال لها : يرحمك الله ، إنك ما علمت موفقة ابنة موفق ، وهي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، فلما أصبح دعا بجفان وقصاع فقسمها بين المهاجرين والأنصار ، فبعث إلى علي بن أبي طالب منها بجفنة ، فقالت له زوجته : أبا محمد ، أما كان لنا في هذا المال من نصيب ؟ قال : فأين كنت منذ اليوم ؟ فشأنك فيما بقي ، فكانت صرة فيها نحو من ألف درهم . وجآء أعرابي فسأله وتقرب إليه برحم فقال : إن هذه الرحم ما سألني بها أحد قبلك ، إن لي أرضاً قد أعطاني فيها عثمان ثلاثمائة ألف فإن شئت فاغد فاقبضها ، وإن شئت بعتها من عثمان ودفعت إليك الثمن ، وفدى عشرة من الأسارى من ماله . ولبس يوماً ردآء نفيساً فجآء أعرابي فاستلبه ، فقام إليه الناس فأخذوه منه ، فقال طلحة : ردوه عليه ، فإني لأستحي من الله أن يؤمل أحد فيّ أملاً فأخيب أمله . وقالت زوجته سعدى بنت عوف المرية : دخل عليّ طلحة يوماً وهو حائر فقلت له : مالك لعلك رابك من أهلك شيء فنعتبك ؟ فقال : لا والله ، ونعم حليلة المرء المسلم ، ولكن مال عندي قد غمني فقلت : ما يغمك ؟ عليك بقومك . فقال : يا غلام ، ادع لي قومي ، فدعاهم ، فلما جآؤا قسمه بينهم ، قالت : فسألت الخازن ، كم أعطى ؟ فقال : أربعمائة ألف . وباع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه غلامه ، فلما رآها قال : إن رجلاً يبيت وهذه في بيته لا يدري ما يطرقه من الله لغرير بالله ، ثم أمر غلامه أن يختلف في سكك المدينة فيقسمها ، فما أصبح وعنده منها درهم * وروى محمد بن سعد أن طلحة كان يغل بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف ، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر ، وبالأعراض له غلات ، وكان

لا يدع أحداً من بني تميم عائلاً إلا كفاه مؤنته ومؤنة عياله ، وكان يزوج أياماهم ، ويخدم عائلهم ، ويقضي دين غارمهم . ولقد كان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته بعشرة آلاف في كل سنة ، ولقد قضى عن صبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم ، وقضى عن عبيد الله بن معمر ثمانين ألفاً ، وأتاه مرة من العراق خمسمائة ألف درهم فقسمها حتى أتى على آخرها . وقال عيسى بن طلحة : كان طلحة يغل كل يوم من العراق ألف واف درهم ودانقين ، ولما مات ترك ألف ألف درهم ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار ، وكان ماله قد اغتيل ، ولقد كان قوت أهله بالمدينة طول سنتهم من مزرعته بقناة ، وهو أول من زرع القمح بها ، وكان يزرع على عشرين ناضحاً . ولما مات قال معاوية : عاش حميداً سخياً شريفاً ، وقتل فقيداً رحمه الله . وكان لعثمان عليه خمسون ألفاً ، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد فقال له طلحة : قد تهيأ لك مالك فاقبضه فقال : هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك * وكان يقول : لا تشاور بخيلاً في صلة ، ولا جباناً في حرب ، ولا شاباً في جارية . وكان من دهاة قريش ومن علمائهم ، وكان يقول : إن أقل عيب المرء أن يكثر الجلوس في بيته ، وقال : الكسوة تظهر النعمة ، والدهن يذهب البوس ، والإحسان إلى الخادم مكبت الأعداء . ولما كان يوم أحد ارتجز بهذه الأبيات

نحن حماة غالب ومالك ... نذب عن رسولنا المبارك
نضرب عند القوم في المعارك ... ضرب صفاح الكوم في المبارك

وما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى قال لحسان : قل في طلحة فقال :

وطلحة يوم الشعب آسى محمداً ... على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت ... أشاجعه تحت السيوف فشلت
وكان إمام الناس إلا محمداً ... أقام رحى الإسلام حتى استقلت

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

حمى نبي الهدى والخيل تتبعه ... حتى إذا ما لقوا حامى عن الدين
صبراً على الطعن إذ ولت جماعتهم ... والناس من بين مهدي ومفتون
يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت ... لك الجنان وزوجت المها العين (؟)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

حمى نبي الهدى بالسيف منصلتاً لما تولى جميع الناس وانكشفوا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : صدقت يا عمر ، وقال حسان :

ناب عن مهجة النبي وقد أفـــضى إليه العدو إذ دلفوا
مضمخاً بالدماء يحمله طوراً ويحميه إن هم عطفوا
حافظ إذ أسلموا النبي وإذ ولـــى جميع العباد وانكشفوا

وقال حسان أيضاً :

أهلي فداؤك يا ابن صعـــبة يوم أحد والجبل
ترك الخيار نبيهم وأقام طلحة لم يزل
إذ قام أصحاب القنا والقوم هرّاب عزل
ستر النبي بكفه وحماه بطر بق بطل

وقال حسان لمسلوح بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب :

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم قبل القذاف بصم كالجلاميد
فنهنهوه فإني غير تارككم إن عاد ما اهتز ماء في ثرى عود
لو كنت من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو اصحاب اللوا الصيد
أو من بني نوفل أو ولد مطلب لله درك لم تهمم بتهديدي
أو من بني زهرة الأبطال قد عرفوا أو من بني جمح الخضر الجلاعيد
أو في الذؤابة من تيم إذا نسبوا أو من بني الحارث البيض الأماجيد
لكن سأصرفها عنكم وأعدلها لطلحة بن عبيد الله ذي الجود

وقال رجل من قريش :

يا سائلي عن خيار العبا د صادفت ذا العلم والخبره
خيار العباد جميعاً قريش وخير قريش ذوو الهجره
وخير ذوي الهجرة السابقون ثمانيـة وحدهم قصره
علي وعثمان ثم الزبير وطلحة واثنان من زهره
وقبران قد جاورا أحمداً وجاور قبراهما قبره
فمن كان من بعدهم فاخراً فلا يذكرن بعدهم فخره

وروى الحافظ عن رفاعة بن إياس الضبي عن أبيه عن جده قال : كنت مع

علي يوم الجمل فبعث إلى طلحة أن القني ، فلقيه فقال له : أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ قال : نعم وذكره ، فقال له : ولم تقاتلني ؟ وأخرج من طريق البخاري عن عمرو بن جاوان قال : التقى القوم يوم الجمل ، فقام كعب الأزدي معه المصحف فنشره بين الفريقين ونشدهم الله والإسلام في دمائهم ، فما زال بذلك المنزل حتى قتل طلحة ، فكان أول قتيل ، وذهب الزبير أن يلحق ببيته فقتل . وقال أبو رجآء : رأيت طلحة على دابته وهو يقول : يا أيها الناس أنصتوا ، فجعلوا يركبونه ولا ينصتون فقال : أف فراش النار وذبان الطمع ، وكان يقول يوم الجمل : أنا داهنا في أمر عثمان فلا نجد شيئاً أمثل من أن نبذل دمآءنا فيه ، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى . وروى سيف بن عمر أن كعب بن سور أقبل حتى أتى عائشة فقال : أدركي ، فقد أبى القوم إلا القتال ، لعل الله يصلح بك ، فركبت وألبسوا هودجها الأدراع ، ثم بعثوا جملها وكان يدعى عسكراً حملها عليه يعلى بن أمية ، وكان اشتراه بثمانين ديناراً ، فلما برزت من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغآء وقفت ، فلم تلبث أن سمعت غوغآء شديدة فقالت : ما هذا ؟ فقالوا لها : ضجة العسكر قالت : بخير أم بشر ؟ قالوا : بشر قالت : فأي الفريقين كانت معهم هذه الضجة فهم المهزومون وهي واقفة ، فوالله ما فجئنا إلا الهزيمة ، فمضى الزبير من سننه في وجهه فسلك وادي السباع ، وجآء طلحة سهم غرب فخل ركبته بصفحة الفرس ، فلما امتلأ سرجه دماً وثقل قال لغلامه : أردفني وأمسكني وابغني مكاناً أنزل فيه ، فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير

فإن تكن الحوادث أقصدتني ... وأخطأهن سهمي حين أرمي
فقد ضيعت حين تبعت سهماً ... سفاهة ما سفهت وضل حلمي
ندمت ندامة الكسعي لما ... شريت رضا بني سهم برغمي
أطعتهم بفرقة آل لأي ... فألقوا للسباع دمي ولحمي

وروي أن الحرب لما شبت كان مروان في الجيش فقال : لا أطلب بثاري بعد اليوم ، فهو الذي رمى طلحة فقتله ، ثم قال لأبان بن عثمان : قد كفيتك

بعض قتلة أبيك ، وكان السهم قد وقع في عين ركبته ، فكانوا إذا أمسكوها انتفخت وإذا أرسلوها انبعثت فقال : دعوها فإنها سهم أرسله الله . وقيل : إن طلحة رمي بثغرة نحره ، فأقر مروان أنه هو الذي رماه . وقال الحسن البصري : جاءه السهم في لبته ، فجعل يمسح الدم ويقول : (وَكَانَ أَمْرُ ٱللهِ قَدَراً مَقْدُوراً) ، ويقول :

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد

فلما انهزم الناس في صدر النهار قال الزبير : أنا الزبير هلموا إلي أيها الناس ، ومعه مولى له ينادي : عن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهزمون ؟ فانصرف الزبير نحو وادي السباع ، واتبعه فرسان ، وتشاغل الناس عنه بالناس ، فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم ، فكروا عليه ، فلما عرفوه قالوا : هو الزبير دعوه ، فإذا نفر منهم غلباء بن الهردم والقعقاع في نفر فيهم طلحة وهو يقول : إلي عباد الله ، الصبر الصبر ، فقال له : يا أبا محمد ، إنك لجريح وإنك عما تريد لعليل ، فادخل الأبيات فقال : يا غلام أدخلني وابغني مكاناً ، فدخل البصرة ومعه غلام ورجلان ، وأقبل الناس بعده في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة ، فلما رأوا الجمل أطافوا به مضر عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا ، وعادوا في أمر جديد ، ووقفت ربيعة البصرة ميمنة وتميمهم ميسرة ، وقالت عائشة : خل يا كعب عن البعير وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه ، ودفعت إليه مصحفاً ، وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجري الصلح ، فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلي من خلفهم يزعهم ويأبون إلا إقداماً ، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ، ثم راموا أم المؤمنين ، فجعلت تنادي يا بني البقية البقية ، ويعلو صوتها كثرة ، الله الله اذكروا الله والحساب ويأبون إلا إقداماً ، فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو ، وضج أهل البصرة بالدعاء ، وسمع علي الدعاء فقال : ما هذه الضجة ؟ فقالوا : عائشة تدعو ويدعو الناس معها على قتلة عثمان وأشياعهم ، فأقبل علي يدعو وهو يقول : اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم . وأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث أن اثبتا مكانكما ، وذمرت الناس حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها ولا يكفون عن الناس ، فازدلفت مضر البصرة فصفقت مضر الكوفة حتى

زوحم علي فنخس علي قفا ابنه محمد فقال : احمل . فنكل ، فأهوى علي إلي الراية ليأخذها منه ، فحمل فترك الراية في يده ، وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لا تصنع شيئاً ، ومع علي أقوام غير مضر فيهم زيد بن صوحان ، فقال له رجل من قومه : تنح إلى قومك ، مالك ولهذا الموقف ؟ ألست تعلم أن مضر بحيالك ، وأن الجمل بين يديك ، وأن الموت دونه ؟ فقال : الموت خير من الحياة ، الموت ما أريد ، فأصيب هو وأخوه ، وأذنت صعصعة واشتدت الحرب ، فلما رأى ذلك علي بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم ، فقام رجل من عبد القيس فقال : ندعوكم إلى كتاب الله تعالى فقالوا : كيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله ؟ وقد قتل داعي الله كعب بن سور ، فرشقته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه ، وقام مسلم بن عبيد العجلي مقامه فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ، ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم . إلى هنا ذكر الحافظ هذه القصة ☆ وقال الشعبي : رأى علي بن أبي طالب طلحة ملقى في بعض الأودية ، فنزل فمسح التراب عن وجهه ثم قال : عزيز علي أبا محمد بأن أراك مجدلاً في الأودية وتحت نجوم السماء ، ثم قال : إلى الله أشكو عجري وبجري ، قال الأصمعي : عجري وبجري سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي . وفي رواية أن علياً لما رآه على هذه الحالة قال : ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ، ولما قتل طلحة والزبير أخذ علي وأصحابه يبكون عليهما ، وجاء علياً رجل فقال : ائذنوا لقاتل طلحة فقال : بشره بالنار ، وكان كرم الله وجهه يقول : اللهم إني أبرأ إليك من قتلة عثمان ، وقال أبو حبيبة مولى طلحة : دخلت أنا وعمران ابن طلحة على علي بعد ما فرغ من أصحاب الجمل فرحب بعمران وأدناه وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله فيهم : (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) ، ثم قال : يا ابن أخي ، كيف فلانة ؟ وجعل يسأله عن أمهات أولاد أبيه ، ثم قال : لم أقبض أرضكم هذه السنين إلا مخافة أن ينتهبها الناس ، يا فلان انطلق معه إلى ابن قرظة مره فليعطه غلته هذه السنين وليدفع إليه أرضه . وكان الحارث الأعور جالساً في ناحية فقال : الله أعدل من أن نقتلهم ويكونوا أخواننا في الجنة ، فقال علي : قم

إلى أبعد أرض الله وأسحقها ، فمن هو ذا إن لم أكن أنا وطلحة في الجنة ؟ ثم قال لعمران : يا ابن أخي ، إذا كانت لك حاجة فأتنا . وذكر محمد بن عبد الله أن عليًّا تناول دواة فحذف بها الأعور يريده بها فأخطأه ، وقال له ابن الكوآء : الله أعدل من ذلك ، فقام إليه بدرة فضربه وقال : أنت لا أم لك وأصحابك تنكرون هذا * وقال إبراهيم بن محمد بن طلحة : كان قيمة ماترك طلحة من العقار والأموال وما ترك من الناض ثلاثين ألف ألف درهم ، ترك من العين الفي ألف ومائتي ألف دينار والباقي عروض ، وقتل وهو ابن أربع وستين سنة ، ودفن بالبصرة فى ناجية ثقيف ، وكان قتله سنة ست وثلاثين . وقال مولى طلحة يبكي طلحة والزبير :

قتلوا ابن صعبة لانموا في صاعد أبداً ولا زالوا بجـد أسفل

حمالـ ألوية ظلوماً وتره عند الحريبة لحمه لم ينقل

ثم الزبير جزاه ربي صالحًا كالغصن في طرف البقاع الأطول

وروى الحافظ أن عائشة بنت طلحة رأت أباها في المنام فقال لها : يابنية ، حوليني من هذا المكان فقد أضر بي الندى ، فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها وهو طري لم يتغير منه شيء ، فدفن في الهجرتين في البصرة ، وفي رواية أنهم اشتروا داراً من دور آل أبي بكر فدفنوه فيها رضي الله عنه ورحمه .

❊ طلحة ❊ بن عبيد الله بن كريز بن جابر بن ربيعة أبو المطرف الخزاعي الكوفي . كان شريفًا فاضلاً ، وروى عن ابن عمر وأبي الدرداء وعائشة وأم الدرداء . وروى عنه محمد بن إسحاق وحميد الطويل وغيرهما * وأسند الحافظ إليه عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مامن مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له الملك : ولك مثل ذلك ، ورواه الإمام أحمد بنحوه ، ورواه الحاكم أبو أحمد الحافظ * وأسند إليه من طريق الإمام أحمد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ خلل لحيته * قال ابن سعد : كان يعني المترجم من أهل البصرة ، وكان قليل الحديث * وأسند إليه الحافظ من طريق البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله كريم يحب الكريم (أقول : أسقط من هذا الإسناد الصحابي ، والصحيح أنه عن أم الدرداء عن أبي

الدرداء) . قال حسان بن يسار : دخل طلحة الشام ، وأسند الحافظ إليه قال : «ا تحاب المتحابان في الله عز وجل إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حبًّا لصاحبه ، وإن مما لا يرد من الدعاء دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب ، وما دعا له بخير إلا قال الملك الموكل به : ولك مثله . سئل الإمام أحمد عن المترجم فقال : ثقة .

﴿ طلحة ﴾ بن عتبة . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد اليرموك ، وقتل يومئذ شهيداً .

﴿ طلحة ﴾ بن عمرو بن مرة الجهني من أهل دمشق روى عن أبيه . وروى عنه ابنه إبراهيم وكانت داره بناحية باب توما ، وتعرف بدار بني طلحة . وكان أول من تكلم في القضية ، فنفاه معاوية إلى الحجاز وخمس ماله .

﴿ طلحة ﴾ بن أبي قنان العبدري * روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يبول فوافى غراراً من الأرض أخذ عوداً فنكت به في الأرض حتى يثير من التراب ثم يبول فيه ، رواه الخطيب وقال : ليس يروى عن طلحة سوى هذا الحديث .

﴿ طلحة ﴾ بن يحيى بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي التيمي المدني نزيل الكوفة . أدرك عبد الله بن جعفر ، وروى عن مجاهد وغيره . وروى عنه الثوري ووكيع وسفيان بن عيينة وغيرهم * وأخرج الحافظ من طريق الإمام أحمد عنه عن عمته عائشة ابنة طلحة قالت : بلغني عن عائشة أم المؤمنين قالت : دخل النبي صلى الله عليه وسلم علي ذات يوم فقال : هل عندكم شيء ؟ قلنا لا قال : فإني إذاً صائم ، ثم جاء يوماً آخر فقلنا : يارسول الله أهدي إلينا حيس فخبأنا لك منه فقال : أدنيه فقد أصبحت صائماً فأكل منه ، قال يحيى بن معين : إن بعض المحدثين يروي هذا الحديث عن طلحة عن مجاهد عن عائشة ، وإنما هو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة * وأخرج الحافظ عن أبي بردة عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أمتي أمة مرحومة جعل الله عذابها بأيديها في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة أتي بأهل الأديان فأعطي كل رجل رجلاً فقيل له : هذا فداؤك من النار ، ورواه بلفظ إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مؤمن

رجل من أهل الملل فيقال له هذا فداؤك من النار * وأخرج الحافظ من طريق الإمام أحمد عن طلحة قال : كنت جالساً عند عمر فجاءه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أبقاك الله ما كان البقاء خيراً لك ، فقال : أما ذاك فقد فرغ منه ، ولكن قل أحياك الله حياة طيبة وتوفاك مع الأبرار * كان طلحة بن يحيى من محدثي أهل الكوفة ، وكان ثقة وله أحاديث صالحة ، وقال ابن سعد : هو من تابعي أهل المدينة ، وقال الإمام أحمد : هو صالح الحديث ، ووثقه يحيى بن معين والإمام أحمد ، وقال يعقوب : هو شريف لا بأس به في حديثه لين ، وقال أبو زرعة : هو صحيح الحديث حسنه ، وقال يحيى القطان : لم يكن بالقوي ، وقال البخاري ، هو منكر الحديث يروي عن عروة عن عائشة مرفوعاً : الغسل يوم الجمعة واجب ، والمعروف عن عروة وعمرة عن عائشة ، كان الناس عمال أنفسهم فقيل لهم : لو اغتسلتم * وقال النسائي : ليس بالقوي . قال ابن معين : توفي سنة ثمان وأربعين ومائة .

❊ طلحة ❊ بن السبعي الدمشقي ، منسوب إلى قرآءة السبع بدمشق . كان محدثاً صوفياً ، سكن بغداد وتوفي بها .

❊ طليب ❊ بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي بن كلاب أبو عدي القرشي وأمه أروى بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقال إنه شهد بدراً ، وكان من المهاجرين الأولين ، وقتل يوم اليرموك ، وقال ابن سعد : كان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية ، أجمع على ذلك أهل السير ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين المنكدر بن عمرو الساعدي ، وذكره محمد بن عمر فيمن شهد بدراً وأثبت ذلك ، ولم يذكره ابن عقبة وابن إسحاق وأبو معشر ، وقال محمد بن سعد : أسلم طليب في دار الأرقم ، ثم خرج فدخل على أمه فقال لها : تبعت محمداً وأسلمت ، فقالت : إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك ، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه ، فقال : يا أماه ، فما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه ؟ فقد أسلم أخوك حمزة ، فقالت : أنظر ما تصنع أخواتي ثم أكون إحداهن قال : فقلت لها : إني أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله ، قال : فشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم

كانت بعد تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره ، وكان أول من دمى مشركاً ، فقد روى ابن سعد أن أبا جهل وعدة من قريش عرضوا للنبي صلى الله عليه وسلم فآذوه ، فعمد طليب إلى أبي جهل فضربه ضربة شجه بها فأخذوه فأوثقوه ، فقام دونه أبو لهب حتى خلاه ، فقيل لأروى : ألا ترين ابنك طليباً قد صير نفسه غرضاً دون محمد ؟ فقالت : خير أيامه يوم يذب عن ابن خاله وقد جاء بالحق من عند الله تعالى ، قالوا : وقد اتبعت محمداً ؟ قالت : نعم ، فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره ، فأقبل حتى دخل عليها فقال : عجباً لك ولاتباعك محمداً ولتركك دين عبد المطلب ! فقالت : قد كان ذلك فقم دون ابن أخيك فاعضده وامنعه ، فإن يظهر أمره فأنت بالخيار أن تدخل معه أو تكون على دينك ، وإن تصب كنت قد أعذرت في ابن أخيك ، فقال أبو لهب : ولنا طاقة بالعرب قاطبة ؟ ثم انصرف . ويروى أن أروى قالت يومئذ :

إن طليبا نصر ابن خاله　　　آساه في ذي دمه وماله

وقيل : إن الذي ضربه طليب عوف بن صبيرة السهمي ، فلما أخبرت أمه بذلك قالت البيت ، وقيل : إن طليباً قتل يوم أجنادين وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، وقيل قتل يوم اليرموك ، وأكثر الروايات على أنه شهد بدراً وليس له عقب ، وكان قتله سنة ثلاث عشرة .

* طليحة * بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان الأسدي الفقعسي . كان مع المشركين يوم الأحزاب ، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع فأسلم ، ثم ارتد وادعى النبوة في عهد أبي بكر الصديق ، وكانت له مع المسلمين وقائع ، ثم خذله الله فهرب حتى لحق بأعمال دمشق ، ونزل على آل جفنة ، ثم أسلم وقدم مكة معتمراً ، ثم خرج إلى الشام وجاهد وشهد اليرموك ، وشهد بعض حروب الفرس ، قال ابن سعد : وكان يعد بألف فارس لشدته وشجاعته وبصره بالحرب . وأمر أبو عبيدة يوم القادسية بتسعة عشر رجلاً منهم طليحة * وروى الواقدي أن أبا سلمة بن عبد الأسد شهد أحداً ، وكان نازلاً في بني أمية بن زيد بالعالية يداوي جرحاً كان في عضده ، فجاءه الخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار إلى حمراء الأسد ، فركب

حماره وخرج معارضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه حين هبط من
العقبة بالعقيق فسار معه إلى حمراء الأسد ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة انصرف مع المسلمين ورجع من العقبة ، فأقام شهراً يداوي
جرحه حتى برئ . فلما كان هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من
الهجرة دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله على سرية وعقد له لواء ،
وقال له : سر حتى ترد أرض بني أسد فاغزهم قبل أن تتلاقى عليك جموعهم ،
وأوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ، فخرج في تلك السرية خمسون
ومائة ، والذي هاجه أن رجلاً من طيّ قدم المدينة يريد امرأة من ذوي
أرحامه من طيء متزوجة برجل من الصحابة ، فنزل على صهره الصحابي فأخبره
أن طليحة وسلمة ابني خويلد تركهما قد سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم
إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون أن يدنوا من المدينة ،
وقالوا : نسير إلى محمد في عقر داره ونصيب من أطرافه ، فإن لهم سرحاً
يرعى بجوانب المدينة ، ونخرج على متون الخيل فقد أربعنا خيلنا ، ونخرج على
النجائب المجنوبة ، فإن أصبنا نهباً لم ندرك ، وإن لاقينا جمعهم كنا قد
أخذنا للحرب عدتها ، معنا خيل ولا خيل معهم ، ومعنا نجائب أمثال
الخيل ، والقوم منكوبون قد وقعت بهم قريش حديثاً ، فهم لا يستبلون دهراً ،
ولا يثوب لهم جمع ، فقام فيهم رجل منهم يقال له قيس بن الحارث فقال :
ياقوم ، والله ما هذا برأي ، مالنا قبلهم وتر ، وما هم نهبة لمنتهب ، إن دارنا
لبعيدة من يثرب ، ومالنا جمع كجمع قريش ، مكثت قريش دهراً تسير
في العرب تستنصرها ، ولهم وتر يطلبونه ، ثم ساروا قد امتطوا الإبل ،
وقادوا الخيل وحملوا السلاح مع العدد الكبير عليه ألف مقاتل سوى إناثهم ،
وإنما جهدكم أن تخرجوا في ثلاثمائة رجل إن كملوا ، فتغررون بأنفسكم ،
وتخرجون من بلدكم ، ولا آمن أن تكون الدبرة عليكم ، فكاد ذلك أن
يشككهم في المسير ، وهم على ما هم عليه بعد ، فلما حدث صهره بهذا الحديث
ذهب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالخبر ، فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم أبا سلمة ، فخرج في أصحابه وخرج معهم الطائي دليلاً ، فنكب
بهم عن سنن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً حتى سبقوا الأخبار ، وانتهوا

إلى أدنى قطن ، وهو مآء من مياه بني أسد الذي كان عليه جمعهم ، ثم أغاروا على سرحهم فضموه إليهم ، واخذوا من رعائهم ثلاثة من المماليك ، وفر الباقون فجآؤا جمعهم فأخبروهم الخبر ، وحذروهم جمع أبي سلمة وكبروه عندهم ، فتفرق الجمع في كل وجه ، وورد أبو سلمة المآء فوجد الجمع قد تفرق ، ففرق أصحابه في طلب النعم والشآء ، فجعلهم ثلاث فرق : فرقة أقامت معه ، وفرقتان أغارتا في ناحيتين شتى ، وأوعز إليهما أن لا يمعنوا في الطلب وأن لا يبيتوا إلا عنده ، وأمرهم أن لا يفترقوا ، واستعمل على كل فرقة عاملاً منهم ، فأتوا إليه جميعًا سالمين قد أصابوا إبلاً وشآء ولم يلقوا أحداً ، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة راجعًا ورجع معه الطائي ، فلما ساروا ليلة قال أبو سلمة : اقسموا غنائمكم ، فأعطى الطائي الدليل رضاه من المغنم ، ثم أخرج لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً ، ثم أخرج الخمس ، ثم قسم مابقي بين أصحابه ، فلما عرفوا سهمانهم أقبلوا بالنعم و بالشآء يسوقونها حتى دخلوا المدينة * وروى ابن سعد من طريق الواقدي والكلبي أن عشرة نفر من بني أسد فيهم طليحة بن خويلد وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع فوافوه في المسجد فقال متكلمهم : يارسول الله ، إنا شهدنا أن الله وحده لاشريك له وأنك عبده ورسوله ، وجئناك يا رسول الله نتدرع الليل البهيم في سنة صعبة ، ولم تبعث إلينا بعثًا ، ونحن لمن ورآءنا سلم ، فأنزل الله تعالى (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسلاَمَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ، وكان فيهم قوم من بني الربية وهم بنو مالك من بني أسد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم بنو الرشدة - فلما ارتدت العرب ارتد طليحة وأخوه سلمة * وروى سيف أن طليحة خرج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه الخبر بوجع النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم بلغه أن مسيلمة غلب على اليمامة ، وأن الأسود قد غلب على اليمن ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى ادعى طليحة النبوة ، وعسكر بسميرآء ، ودعا الناس إلى أمره واتبعه العوام ، و بعث حبالاً ابن أخيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الموادعة ويخبره خبره ، فقال حبال : إن الذي يأتيه ذو النون الذي لا يكذب ولا يخون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد

سمي ملكا عظيم الشأن ، فقال حبال : أنا ابن خويلد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قتلك الله وحرمك الشهادة ، ورده كما جآء فقتل في الردة . ثم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم ضرار بن الأزور فقدم على سنان بن أبي سنان وعلى قضاعي ، ثم أتى بني ورقآء من بني الصيدآء وفيهم بيت الصيدآء وغيرها بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأمره إلى عوف بن فلان فأجابه وقبل أمره ، وكان بنو ورقآء يسامون بني فقعس فشعب على طليحة ، وراسلوا كل مسلم ثبت على إسلامه ، وكان الإسلام يومئذ في بني مالك فاشياً ثابتاً . وفي رواية سيف أيضاً آن النبي صلى الله عليه وسلم وجه ضرار بن الأزور إلى عماله على بني أسد في ذلك ، وأمره بالقيام وبعث في ذلك إلى كل من ارتد ، فأقام هو وجميع من بعث إليه في ذلك ، وكان السعدان والحارث قد تنازعوا في أمر طليحة ، ثم إن المسلمين عسكروا بواردات واجتمعوا إلى سنان وقضاعي وضرار وعوف ، وعسكر الكافرون بسميرآء ومعهم عامة بني الحارث والسعديين وعمر بن أسد ، واجتمعوا إلى طليحة ، فأطرق طليحة ونظر في أمره ، ولم يزل المسلمون يومئذ في ازدياد ونمآء والمشركون في نقصان ، فأشجى المسلمون طليحة وأخافوه ، ودسوا له مخنف بن السليل المالكي وكان بهمة ، وكان قد أسلم فحسن إسلامه ، وكان بقية بني المالك ، ولهم يقول الشاعر :

جنوح المالكي على يديه مكبًا يجتلي نقب النصال

وكان مخنف إذا هاجت حرب سار في القبائل يسن السيوف فقال المسلمون له : دونك طليحة ، فسار إليه فلما صار في مجتمعه أرسل إليه طليحة فأعطاه سيفه ، وكان يقال له الجراز فشحذه له ، ثم دنا منه ومعه رجال من قومه ، فطبق بالسيف على هامته ونام عليه ، فلم يعمل فيه السيف ، وخر طليحة مغشيًّا عليه ، فأخذ قومه مخنفًا وقتلوه ، فلما أفاق قال : هذا من عمل ضرار وعوف ، وأما سنان وقضاعي فإنهما تابعان لهما في هذا ، وقال طليحة في ذلك :

وأقسمت لا يلوي بي الموت حيلة وباقي عمر دونه وسرار (؟)
وأنفك عن عوف الخنا وأروعه ويشرب منها بالمرار ضرار

فأجابه ضرار بقوله :

أقسمت لا تنفك خزيان خائفًا وإن نزحت بالمسلمين ديار

وأنفك حتى أقرع الترك(؟)طالعاً وتقطع قربى بيننا وجوار

وروي أن ضراراً هو الذي هم بالسيف إلى طليحة حتى لم يبق إلا أخذه سلما إلا ضربة كان ضربها بالجراز فنبا عنه السيف ، وشاعت تلك الضربة في أسد وغطفان ، وقالوا : لا يحيك السلاح في طليحة ، ونمى الخبر إلى المدينة ، فلما بلغ الخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنها مأمورة ولقد شجي يعني خاف وإن كان الجراز قد نبا عنه ، ومدت أسد وغطفان لتلك القضية أعناقها ، وصارت فتنة لها ، وازدادت الفتنة حيث ما أمسى المسلمون حتى أتاهم الخبر وهم على ذلك بموت النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما شاع الخبر عرف المسلمون النقصان ، وارفض الناس إلى طليحة واستطار أمره ، وأقبل ذوالخمار بن عوف الجذامي حتى نزل بإزائنا ، وأرسل إليه ثمامة بن أوس بن لام الطائي أن معي من جديلة خمسمائة فإن دهمكم أمر فنحن بالقردودة والأنسر دوين الرمل ، وأرسل إليه مهلهل بن زيد أن معي حد الغوث فإن دهمكم أمر فنحن بالأكناف بجبال فيد ، وإنما تحدبت طيئ على ذي الخمار أنه كان بين أسد وغطفان وطيء حلف في الجاهلية ، فلما كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت غطفان وأسد على طيء فأزاحوها عن دارها في الجاهلية غوثها وجديلتها ، فكره ذلك عوف فقطع ما بينه وبين غطفان ، وتبايع الحيان على الجلاء ، وأرسل عوف إلى الحيين من طيء فأعاد حلفهم وقام بنصرهم فرجعوا إلى دورهم ، واشتد ذلك على غطفان ، وفي ذلك يقول عوف لعيينة بن حصن الفزاري :

أبا مالك إن كان سآءك ماترى أبا مالك فانطح برأسك كوثرا
وإني لحامي بين شوط وحبه (؟) كما قد حميت الحرتين وحميرا
وتركت حولي للأحم فوارساً وللغوث قوماً دارعين وحسرا

فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عيينة بن حصن في غطفان فقال : ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد ، وإني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة ، ووالله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبيًّا من قريش ، وقد مات محمد وبقي طليحة ، فتابعوه على ذلك ، ففعل وفعلوا ، فاجتمعت أسد وغطفان وطيء على طليحة إلا ما كان من خواص أقوام القبائل الثلاثة ، فاجتمعت أسد بسميرآء ، وفزارة ومن يليهم

من غطفان بجنوب طمية ، وطيء على حدود أرضهم ، واجتمعت ثعلبة بن سعد ومن يليهم من مرة وعبس بالأبرق من الربذة فلم تحملهم البلاد ، فافترقوا فرقتين : فأقامت فرقة منهم بالأبرق ، وسارت الأخرى إلى ذي القصة ، وكان انضم إليهم ناس من بني كنانة ، وأمدهم طليحة بحبال ، فكان حبال على أهل ذي القصة من بني أسد ومن تأشب من ليث والدئل ومدلج ، فلما اجتمعت تلك الجموع هرب ضرار وسنان ومن كان قام بشيء من أمر النبي صلى الله عليه وسلم في بني أسد إلى أبي بكر وارفض من كان معهم ، فأخبروا أبا بكر الخبر وأمروه بالحذر ، قال ضرار بن الأزور : فما رأيت أحداً ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم أملأ بحرب شعواء من أبي بكر ، فجعلنا نخبره فكأنا نخبره بما له ولا عليه ، وقدمت عليه وفود أسد وغطفان وهوازن وطيء ، وتلقت وفود قضاعة أسامة فجوزهم إلى أبي بكر ، فاجتمعوا بالمدينة لعاشرة من متوفى النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلوا على وجوه المهاجرين والأنصار ما خلا العباس فإنه لم ينزلهم ، فعرضوا أن يقيموا الصلاة و يعفوا من الزكاة ، فاجتمع ملأ من أنزلهم على قبول ذلك حتى بلغوا ما يريدون ، وخرج عمر وعثمان وعلي وعبدالرحمن ابن عوف وطلحة والزبير وسعد وأمثالهم يطلبون أبا بكر ، فلم يجدوه في منزله ، فسألوا عنه فقيل لهم : هو في الأنصار ، فأتوه فوجدوه فأخبروه الخبر فقال لهم : أترون ذلك ؟ فقالوا جميعاً : نعم حتى يسكن الناس وترجع الجنود ، فلعمرنا لو قد رجعت الجنود لسمحوا بها فقال : وهل أنا إلا رجل من المسلمين ؟ اذهبوا بنا إليهم ، فلما دخل المسجد نادى الصلاة جامعة ، فلما اجتمعوا إليه قام فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن الله عز وجل توكل بهذا الأمر فهو ناصر من لزمه وخاذل من تركه ، وإنه بلغني أن وفوداً من وفود العرب قدموا يعرضون الصلاة و يأبون الزكاة ، ألا ولو أنهم منعوني عقالاً مما أعطوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم من فرائضهم ما قبلته منهم ، ألا برئت الذمة من رجل من هؤلاء الوفود أجده بعد يومه وليلته بالمدينة ، وكانت عقل الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة ، فقاموا يتخطون رقاب الناس حتى ما بقي منهم في المسجد أحد ، ثم دعا نفراً فأمرهم بأمره ، فأمر عليًّا بالقيام على نقب من أنقاب المدينة ، وأمر الزبير بالقيام على نقب آخر ، وأمر طلحة بالقيام على نقب آخر ، وأمر

عبد الله بن مسعود بعسس ماوراء ذلك بالليل والارتياد نهاراً ، وجد في أمره وقام على رجل ، وتطاير الوفود إلى عشائرهم وأخبروهم بقلة أهل المدينة وأطمعوهم فيها ، ثم إن أبا بكر جمع أهل المدينة وقال لهم : إن الأرض كافرة ، وقد رأى وفدهم منكم قلة ، وإنكم لا تدرون أليلاً تؤتون أم نهاراً ، وأدناهم منكم على بريد ؛ وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ، وقد عليهم إليهم ونبذنا أبينا ، فأعدوا واستعدوا ، فما لبثوا ثلاثاً حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل ، وخلفوا نصفهم بذى حسا ليكونوا ردءاً لهم ، فوافق الغوار الأنقاب وعليها المقاتلة ودونهم أقوام يدرجون فنهنهوهم ، وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر ، فأرسل إليهم أن الزموا مكانكم ففعلوا ، وخرج في أهل المسجد على النواضح إليهم ، فانفش العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم حتى بلغوا ذا حسا ، فخرج عليهم الردء بأنحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ، ثم دهدهوها بأرجلهم في وجوه الإبل ، فتدهده كل نحي في طوله ، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها ولا تنفر من شيء نفارها من الأنحاء ، فعاجت بهم ما يملكونها حتى دخلت المدينة ، ولم تصرع بمسلم ولم يصب ، فقال في ذلك الخطيل بن أوس أخو الحطيئة بن أوس و يقال الحطيئة :

فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي | عشية يحدى بالرماح أبو بكر
عشية طارت بالرجال ركابها | ولله جند ما تضر ولا تجري (؟)
ولكن يدهدى بالرجال فمنتهى | إلى قدر ما إن يزيد ولا يحري
ولله أجناد تذاق مذاقه | لتحسب فيما عد من عجب الدهر

وقال عبدالله الليثي : وكانت بنو عبد مناة من المرتدة هم وبنو ذبيان في ذلك الأمر بذي القصة وذي حسا :

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا | فيالَ عباد الله ما لأبي بكر
أيورثنا بكراً إذا كان بعده | وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فهلا رددتم وفدنا بزمانه | وهلا خشيتم حس راعية البكر
وإن التي سالوكم فمنعتمو | لكالتمر أو أحلى إلي من التمر

فظن القوم بالمسلمين الوهن ، و بعثوا إلى أهل ذي القصة بالخبر ، فقدموا عليهم اغتماراً في الذين أخبروهم ، ولا يشعرون لأمر الله الذي أراده وأحب أن يبلغه فيهم ، و بات أبو بكر ليلته يتهيأ فعبي الناس ، ثم خرج على تعبيته من أعجاز ليلته يمشي

وعلى ميمنته النعمان بن مقرن ، وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة سويد ابن مقرن معه الركاب ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حساً ولا همساً حتى وضعوا فيهم السيوف ، واقتتلوا أعجاز ليلتهم ، فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار ، وغلبوهم على عامة ظهرهم ، وقتل حبال ، واتبعهم أبو بكر حتى ينزل بذي القصة ، وكان أول الفتح ، فلما نزلها وضع بها النعمان بن مقرن في عدد ، ورجع إلى المدينة فذل بها المشركون ، ووثب بنو ذبيان و بنو عبس على من كان فيهم من المسلمين فقتلوهم كل قتلة ، وفعل من وراءهم فعلهم ، وسر المسلمون بوقعة أبي بكر ، وحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين كل قتلة قتلوا من المسلمين وزيادة ، وفي ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي :

غداة سعى أبو بكر إليهم كما يسعى لموتته حلال
أراح على نواهقها علياً ومج لهن مهجته حبال

وقال أيضاً :

أقمنا لهم عرض الشمال فكبكبوا ككبكبة الأنحاء نوكا على الوقر
فما صبروا للحرب عند قيامها صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر
طرقنا بني عبس بأدنى نباجها وذبيان نهنهنا بقاصمة الظهر

ثم لم يصنع إلا ذلك ، فازداد المسلمون لها ثباتاً على دينهم في كل قبيلة ، وازداد لها المشركون انقشاعاً عن أمرهم في كل قبيلة ، وطرق المدينة صدقات نفر صفوان والزبرقان وعدي بن صفوان ، ثم الزبرقان ، ثم عدي ، ثم صفوان في أول الليل ، والثاني في وسطه ، والثالث في آخره (؟) فكان الذي بشر بصفوان سعد بن أبي وقاص ، والذي بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف ، والذي بشر بعدي عبدالله بن مسعود ، وقيل أبو قتادة ، فقال الناس لكلهم حيث طلع : نذير ، فقال أبو بكر : هذا بشير ، هذا حان وليس بوان ، فإذا نادى بالخير قالوا : طالما بشرت بالخير فسرك الله ، وذلك لتمام ستين يوماً من مخرج أسامة ، وقدم أسامة بعد ذلك لشهرين وأيام ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة وقال له ولجنده : أريحوا وارعوا ظهركم ، ثم خرج في الذين خرجوا إلى ذي القصة والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر ، فقال له المسلمون : ننشدك الله

يا خليفة رسول الله أن لا تعرض نفسك ، فإنك إن تعرض نفسك لم يكن للناس نظام ، ومقامك أشد على العدو ، فابعث رجلاً فإن أصيب أمرت آخر فقال : والله لا أفعله ولأواسينكم بنفسي ، فخرج بتعبيته إلى ذي حسا وذي القصة ، والنعمان وعبد الله وسويد على ما كانوا عليه حتى نزل على أهل الربذة بالأبرق فاقتتلوا ، فهزم الله الحارث وعوفًا وأخذ الحطيئة أسيراً ، فطارت عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أيامًا ، وقد غلب بني ذبيان على البلاد وقال : حرام على بني ذبيان أن يتملكوا على هذه البلاد إذ غنمناها الله وأجلاها ، فلما غلب على أهل الردة ودخلوا في الباب الذي خرجوا منه وسامح الناس ، جآءت بنو ثعلبة وهي كانت منازلهم لينزلوها ، فمنعوا منها ، فأتوه بالمدينة فقالوا : علامَ نمنع من لزوم بلادنا ؟ فقال : كذبتم ليست لكم ببلاد ، ولكنها موهبي ونقذتي ولم يعتبهم وحمى الأبرق لخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الربذة الناس على بني ثعلبة ، ثم حماها كلها لصدقات المسلمين لقتال كان قد وقع بين الناس وبين أصحاب الصدقة ، فمنع بذلك بعضهم من بعض ، ولما فضت عبس وذبيان أرزوا إلى طليحة ، وكان قد نزل على البزاخة ، وارتحل عن سميرآء إليها فأقام عليها ، وقال زياد بن حنظلة في يوم الأبرق :

ويومًا بالأبارق قد شهدنا على ذبيان يلتهب التهابا
أتيناهم بداهية نسوف مع الصديق إذ ترك العتابا

ثم إن أبا بكر خاف على المدينة فأقام بها ، وأمر خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله ، وندب معه الناس ، وأمره أن يسير في ضاحية مضر فيقاتل من ارتد عن الإسلام منهم ، ثم يسير إلى اليمامة فيقاتل مسيلمة الكذاب ، وأن يبدأ بطيء على الأكناف ، ثم يكون وجهه إلى البزاخة ، ثم يثلث بالبطاح ولا يرحل عن قوم حتى يخبره . وكان أبو بكر قد بعث عديًّا قبل توجيه خالد ، ثم اتبعه به ، فلما سار خالد لأمره أظهر أبو بكر أنه خارج إلى خيبر ، وأعلم خالداً أنه منصب عليه منها حتى يلاقيه بالأكناف أكناف سلمى ، وخرج خالد فازوارّ عن البزاخة وجنح إلى أجاجبل ، وأظهر أبو بكر أنه خارج فقعد طيئًا ذلك ، وبطأهم عن طليحة ، وقدم عليهم عدي فدعاهم فقالوا : لا نبايع أبا الفصيل أبداً فقال : لقد أتاكم قوم ليبيحن حريمكم ولتُكَنُّنَّه بالفحل

الأكبر فقالوا له : فاستقبل الجيش فنهنهه عنا حتى نستخرج من لحق بالبزاخة منا ، فإنا إن خالفنا طليحة وهم في يده قتلهم أو ارتهنهم ، فاستقبل عدي خالداً وهو بالسنح فقال : يا خالد أمسك عني ثلاثاً يجتمع لك خمسمائة مقاتل تضرب بهم عدوك خير لك من أن تعجلهم إلى النار وتشاغل بهم ، ففعل وعاد عدي إليهم وقد راسلوا إخوانهم فأتوهم من بزاخة كالمدد ، ولولا ذلك لم يتركوا ، فعاد عدي إلى خالد بإسلامهم ، وارتحل خالد نحو الأنسر يريد جديلة فقال له عدي : إن طيئاً كالطائر وإن جديلة أحد جناحي طيئ فأجلني أياماً فلعل الله أن ينتقذ لك جديلة كما انتقذ الغوث ففعل ، فأتاهم عدي فلم يزل بهم حتى تابعوه فجاء بإسلامهم ، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب ، فكان خير مولود ولد في طيئ وأعظمه عليهم بركة ، ثم إن خالداً خرج من الأكناف إلى الغمر حتى نزل به وعليه جمع من المشركين عليهم نضلة بن خالد فهزمهم وألجأهم إلى طليحة ، وطليحة والمشركون على البزاخة يسجع لهم ويعملون بقوله ، وأقام المسلمون على الغمر ينتظر أولهم آخرهم فقال رجل في ذلك :

جزى الله عنا طيئاً في بلادها ومعترك الأبطال خير جزآء
هم أهل رايات السماحة والندى إذا ما الصبا ألوت بكل خبآء
هم ضربوا رهواً على الدين بعدما أجابوا منادي فتنة وعمآء
وخال أبونا الغمر لا يسلمونه وثجت عليهم بالرماح دمآء
مراراً فمنها يوم أعلى بزاخة ومنها القصيم ذو ذهى ودعآء

وكان مما سجع لهم طليحة : إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم ولا فتح أدباركم شيئاً فاذكروا الله أعفة وقياماً ، وأخذ المسلمون رجلاً من بني أسد فأتي به خالد وكان عالماً بأمر طليحة فقال له خالد : حدثنا عنه وعما يقول لكم ، فزعم أن مما أتى به : والحمام واليمام ، والصرد الصوام ، قد صمن قبلكم أعوام ، ليبلغن ملكنا العراق والشام . وقال : والقرد والنيرب ، ليقتلن النيدب (؟) ، إذا صر أخوكم الجندب ، والله لا نسحب ، ولا نزال نضرب ، حتى ينتج أهل يثرب . وقال سعيد بن عبيد : لما أرز أهل الغمر إلى البزاخة قام فيهم طليحة فقال : أمرت أن تصنعوا رحى ذات عرى ، يرمي الله بها من رمى ، يهوي عليها من هوى ، ثم عبى جنوده

وقال : ابعثوا فارسين ، على فرسين أدهمين ، من بني نصر بن قعين ، يأتيانكم بعين . فبعثوا فارسين ، من بني نصر بن قعين ، فأتياه بعين ، فخرج هو وسلمة طليعتين ، ثم إن خالداً بعث طليعة عكاشة بن محصن أحد بني تميم وثابت بن أقرم أحد بني العجلان * فالتقيا بطليحة وسلمة ابني خويلد وكانا طليعة ، فالتقوا فيما بين العسكرين الغمر والبزاخة ، فالتقوا وتشاولوا فنهض المسلمان بالمشركين ، فلما خشي عكاشة أن يقرباه ، وقد علم عكاشة أن على طليحة يميناً أن لا يدعوه أحد إلى النزال إلا أجابه فقال : يا طليحة نزال ، وقال ذلك لرجل عليه توكيد ، فعاج عليه وبرز طليحة لعكاشة وسلمة لثابت ، فلم يلبث سلمة أن قتله ، وأغار طليحة على عكاشة وقال : أعني عليه يا سلمة فإنه آكلي فاكتنفاه فقتلاه ، ثم رجعا ، وقد كان أبو بكر أصاب حبالاً في يوم ذي حسا وعلى أهل ذي القصة والأبرق ، وقال طليحة عند مقتلهما :

نصبت لهم صدر الحمالة إنها ... معودة قيل الكماة نزال
فيوماً تراها في الجلال مصونة ... ويوماً تراها غير ذات جلال
ويوماً تضيءُ المشرفية نحرها ... ويوماً تراها في ظلال عوال
فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم ... أليس وإن لم يسلموا برجال
عشية غادرت ابن أقرم ثاوياً ... وعكاشة الغنمي عند مجال
فإن تك أذواد أصبن ونسوة ... فلن يذهبوا فرغاً بقتل حبال

فلما بلغ خالداً قتل عكاشة وثابت تقدم للقتال ونادى يا معشر المسلمين اصبروا لله فإنكم في إعزاز دينه ، فاصبروا ساعة بعد الجزع تظفروا ، واشتدت على أسد وغطفان حتى ارتابوا ، ولغب عيينة وهزته الحرب ، وكان طليحة يمنيه الظفر ويعده الغنم ، وجعل يومئذ يرتجز . اصبر لغاب لحما (؟) حتى وقف عليه وهو متلفف في كساء فقال : لا أبالك هل جاءك الملك ذو النون بشيء مما كنت تمنينا ؟ فقال : لا فارجع فقاتل ، ففعل حتى إذا ضرس الحرب رجع إليه وقال : لا أبالك جاءك ؟ فقال : لا فارجع فقال له : لا أبالك ما ننتظر فقد والله بلغ منا ، ثم كر فقاتل حتى أيقن بالشر ، ثم أتاه فقال له : هل جاءك ؟ فقال : نعم قال : فماذا قال لك ؟ قال : إن لك رحى كرحاه ، وحديثاً لا تنساه ، أو بعير وأوسهاه (؟) فقال عيينة : أظنه والله سيكون لنا ولك حديث لا تنساه ، ثم

نادى يال فزارة يال ذبيان يال بغيض يال غطفان ، فتركوا مصافهم وأقبلوا إليه وأخلوا بني أسد بالمسلمين فقالوا : ماذا قال الرجل ؟ فقال : والله إنه كذاب ، خذوا مهلكم وانصرفوا ، فانصرفوا منهزمين وتركوا المسلمين ، ولم يثبت للمسلمين أحد إلا بنو نصر بن قعين ، فصاروا رداً للمشركين ، ولولا ذلك أفنوهم ، وما زالت بنو نصر تقاتل ويحرزهم المسلمون حتى انتهوا إلى طليحة ، فأحاطوا به وقالوا له : بمَ أمرت ؟ فقال : أمرت أن أصنع رحى كرحاهم ، أو أن نفر حتى لانراهم ، فقال أبو سماك : بل نفر حتى لا نراهم ، فقالوا: وما ترى ؟ وماذا تصنع ؟ فقال : من استطاع منكم أن يفعل كما أفعل فليفعل ، ثم إنه امتطى متن فرسه وحمل امرأته النوار على بعير ، ثم وجهه نحو الحوشية حتى قدم الشام ، وقد كان طليحة جعل بين العيال والعسكر مسيرة أيام ، وقال : أحرزوا عيالاتكم ولا تغرروا بهم ، ولا تجعلوا عدوكم بالخيار عليكم ، فإن كانت لكم فما أقربكم ، وإن كانت عليكم كانت أعراضكم وافرة ، فلم يصب لأسدي ولا لغطفاني ولا لأحد من لفهم حرمة في البزاخة إلا الدمآء ، وقال طلحة في مهربه ومر على امرأة من بني أسد فنظرت إليه يسقي على عجل فضحكت وهزأت من روعته فقال :

إما تريني سافيًا عجالا أسفي مخاطبًا وردت نهالا (؟)
فقد أكر الذكر الطوالا على الرجال تطرد الرجالا
وقدصبحت الغارة الرئالا (؟) حتى رجعنا ناعمين بالا
وقد تولوا كاسفين حالا

وقال ابن عمر : نظرت إلى راية طليحة يوم الردة فرأيتها حمرآء يحملها رجل منهم لا يزول بها ، فنظرت فإذا خالد قد حمل عليه فقتله وكانت هزيمتهم ، فنظرت إلى الراية تطأها الإبل والخيل والرجال حتى تقطعت ، ثم إن طليحة ذهب إلى الشام فلم يقدم إلى المدينة إلا في خلافة عمر . وقال الزهري : لما رأي طليحة كثرة انهزام أصحابه قال : ويلكم ما يهزمكم ؟ فقال له رجل منهم : أنا أحدثك ما يهزمنا ، إنه ليس رجل منا إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله ، وإنا لنلقى قومًا كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه . ولما أتى المدينة زمن عمر قال له : أنت قاتل عكاشة وثابت ، والله لا أحبك أبداً فقال : يا أمير المؤمنين ،

ما تنقم من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما ، وما كل النبوت تنبت على الحب ولكن صفحة جميلة فإن الناس يتصافحون على الشنآن ، وفي رواية قال له : معاشرة جميلة فإن الناس يتعاشرون على البغضاء ، فبايعه عمر ، وقال له خريم ابن فاتك : ما بقي من كهانتك ؟ قال : نفخة أو نفختان بالكير . وقالوا : لم يصب خالد على البزاخة عيلاً واحداً ، كانت عيالات بني أسد محرزة ، وعيالات قيس بين فلج وواسط ، فلم يعد المشر كون أن انهزموا ، فأقروا جميعاً بالإسلام خشية على الذراري ، واتقوا خالداً بطلبته ، واستحقوا الأمان ، ومضى طليحة حتى نزل في كلب على النقع فأسلم ، ولم يزل مقيماً في كلب حتى مات أبو بكر ، وكان إسلامه هناك حين بلغه أن أسداً وغطفان وعامراً قد أسلموا ، ثم خرج نحو مكة معتمراً في إمارة أبي بكر ، فمر بجنبات المدينة فقيل لأبي بكر : هذا طليحة ، فقال : ما أصنع به ؟ خلوا عنه فقد هداه الله للإسلام ، ومضى طليحة نحو مكة فقضى عمرته ، ثم أتى عمر للبيعة حين استخلف فقال له ماقال ، ثم رجع إلى دار قومه فأقام بها حتى خرج إلى العراق . وقال ضرار بن الأزور في ذلك يعير قومه بني أسد :

بني أسد قد ساءني ما صنعتم ... وليس لقوم حاربوا الله محرم
وأعلم علم الحق أن قد غويتم ... بني أسد فاستأخروا أو تقدموا
نهيتكم أن تنهبوا صدقاتكم ... وقلت لكم يا آل ثعلبة اعلموا
عصيتم ذوي ألبابكم وأطعتم ... ضميناً وأمر ابن اللقيطة أشأم
وقد بعثوا وفداً إلى أهل دومة ... فقبح من وفد ومن يتيمم

وقالوا : إن طليحة أسلم إسلاماً صحيحاً ولم يغمص عليه في إسلامه ، ولما خرج إلى قتال الفرس مع سعد بن أبي وقاص كتب إليه عمر أن شاور طليحة الأسدي وعمرو بن معدي كرب في أمر حربك ولا تولهما من الأمر شيئاً فإن كل صانع هو أعلم بصناعته . وكان جابر يقول : بالله الذي لا إله إلا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية يريد الدنيا مع الآخرة ، ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كما هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم : طليحة بن خويلد وعمرو ابن معدي كرب وقيس بن المكسوح . وذكر أبو الحسن محمد بن أحمد الوراق

أن طليحة استشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن وعمرو بن معدي كرب .

﴿ طويع ﴾ . قال الحافظ : أظنه ابن حشيب . روى عن عائشة ، روى عنه الوليد بن أبي مالك . و يقال : معاوية بن طويع . قال أبو حاتم : وهو عندنا أصح ، وسيأتي في حرف الميم .

﴿ طهمان ﴾ بن عمرو أحد شعرآء العرب . أخذ بطريق حرزة الحروري وكان لصًّا فقطعه ، فلما استقام الأمر لعبد الملك بن مروان أتاه فأراد أن يقطع يده فأنشده :

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها	بحقك أن تلقى بملق يهينها
فقد كانت الحسنآء لو تم شبرها	ولا تعدم الحسنآء ذامًا يشينها
تشد حبال الرحل في كل منزل	إلي شمال لا يبين يعينها
دعت لبني مروان بالنصر والهدى	شمال كريم زايلتها يمينها
وإن شمالاً زايلتها يمينها	لباق عليها في الحياة حنينها
وإنك مسؤول بحكمك في يدي	على حالة من ربنا ستكونها
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها	إذا ما شمالي فارقتها يمينها
ولو قد أتى الأنبآء قومي تقلصت	إليك المطايا وهي خوص عيونها

فقال : هذا من حدود الله ولا بد من إقامته ، اقطع ، فقامت إليه امرأة عجوز كبيرة فقالت : يا أمير المؤمنين : ولدي وكادي وكاسبي فقال : بئس الولد ولدك ، وبئس الكاد كادك ، وبئس الكاسب كاسبك ، هذا حد من حدود الله لا بد من إقامته ، قالت : يا أمير المؤمنين ، اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها ، فعفا عنه وأمر بتخليته .

﴿ طيب ﴾ . حكى عن الحسن بن يحيى الخشني الدمشقي أنه قال : مافي جهنم دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة إلا اسم صاحبها عليه مكتوب قال طيب : فحدثت به أبا سليمان فقال : كيف به إذا جمع هذا كله عليه ؟ فجعل طيب القيد في رجليه والغل في يديه والسلسلة فى عنقه ، ثم أدخل المغار والله تعالى أعلم .

باب الظاء

ذكر من اسمه ظالم

﴿ ظالم ﴾ بن عمرو بن ظالم ، ويقال : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس بن نفاثة بن عدي ، ويقال : عثمان بن عمرو ، ويقال : عمرو بن سفيان ، ويقال : عمرو بن ظالم أبو الأسود الدؤلي بضم الدال وفتح الواو مهموزة ولم يقولوا الدئلي لئلا يوالوا بين الكسرات البصري . روى عن عمر وعلي والزبير وأبي ذر وأبي موسى وابن عباس ، وهو أول من وضع للناس النحو ، وولي قضآء البصرة * وروى الحافظ عن أبي الأسود قال : أتيت المدينة وقد وقع بها مرض وهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلست إلى عمر بن الخطاب فمرت به جنازة فأثنوا على صاحبها خيراً فقال عمر : وجبت ، ثم مر بجنازة أخرى فأثني على صاحبها شرّاً فقال عمر : وجبت ، قال أبو الأسود : قلت ما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة قال : قلت وثلاثة ؟ قال : وثلاثة قلت : واثنان ؟ قال : واثنان ، ثم لم أسأله عن الواحد * وروى الحافظ عن ابن دأب قال : قدم أبو الأسود على معاوية بعد مقتل علي رضي الله عنه وقد استقامت لمعاوية البلاد فأدنى مجلسه وأعظم جائزته ، فحسده عمرو بن العاص ، فقدم على معاوية فاستأذن عليه في غير وقت الإذن فأذن له فقال له معاوية : يا أبا عبد الله ، ما أعجلك قبل وقت الإذن ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أتيتك لأمر قد أوجعني وأرقني وغاظني ، وهو من بعد ذلك نصيحة لأمير المؤمنين قال : وما ذاك يا عمرو ؟ قال : يا أمير المؤمنين إن أبا الأسود رجل مفوه له عقل وأدب من مثله الكلام يذكر ، وقد أذاع بمصرك من الذكر لعلي والبغض لعدوه ، وقد خشيت عليك أن يترى في ذلك حتى يؤخذ لعنقك ، وقد رأيت أن ترسل إليه فترهبه وترعبه وتسبره وتخبره ، فإنك من مسألته على إحدى خبرتين ، إما أن يبدي لك صفحته فتعرف مقالته ، وإما أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه ، فيحتمل ذلك عنه فيكون لك في ذلك عاقبة صلاح إن شآء

الله تعالى فقال له معاوية : إني امرؤ والله لقلما تركت رأياً لرأي امرئ قط إلا كنت فيه بين أن أرى ما أكره وبين بين ، ولكن إن أرسلت إليه فسآءلته نخرج من مسآءلتي بأمر لا أجد عليه مقدماً ويملأني غيظاً لمعرفتي بما يريد ، وإن الأمر فيه أن يقبل ما أبدى من لفظه فليس لنا أن نشرح عن صدره وندع ما وراء ذلك يذهب جانباً فقال عمرو : أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين ، وقد عرفت رأيي ولست أرى خلافي وما آلوك خيراً ، فأرسل إليه ولا تفرش مهاد العجز فتتخذه وطيئاً ، فأرسل معاوية إلى أبي الأسود ، فجآء حتى دخل عليه فكان ثالثاً ، فرحب به معاوية وقال : يا أبا الأسود ، خلوت أنا وعمرو فتناجزنا في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين قال : سل يا أمير المؤمنين عما بدا لك فقال : يا أبا الأسود ، أيهم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أشدهم كان حبًّا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأوقاهم له بنفسه ، فنظر معاوية إلى عمرو وحرك رأسه ، ثم تمادى في مسألته فقال : يا أبا الأسود ، فأيهم كان أفضلهم عندك ؟ قال : أتقاهم لربه وأشدهم خوفاً لدينه ، فاغتاظ معاوية على عمرو ثم قال : يا أبا الأسود ، فأيهم كان أعلم ؟ قال : أقولهم للصواب وأفصلهم للخطاب ، قال : يا أبا الأسود ، فأيهم كان أشجع ؟ قال : أعظمهم بلآء وأحسنهم غنآء وأصبرهم على اللقآء ، قال : فأيهم كان أوثق عنده ؟ قال : من أوصى إليه فيما بعده ، قال : فأيهم كان للنبي صلى الله عليه وسلم صديقاً ؟ قال : أولهم به تصديقاً ، فأقبل معاوية على عمرو وقال : لا جزاك الله خيراً ، هل تستطيع أن ترد مما قال شيئاً ؟ فقال أبو الأسود : إني قد عرفت من أين أتيت ، فهل تأذن لي فيه ؟ فقال : نعم ، فقل ما بدا لك فقال : يا أمير المؤمنين إن هذا الذي ترى هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبيات من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إني لا أحسن أن أقول الشعر فالعن عمراً بكل بيت لعنة (قال الحافظ في ترجمة عمرو : في إسناد هذا الحديث مقال وهذا قبل الإسلام والإسلام يجب ما قبله) ، أفتراه بعد هذا نائلاً فلاحاً أو مدركاً رباحاً ؟ وايم الله أن امرءاً لم يعرف إلا بسهم أجيل عليه فجال لحقيق أن يكون كليل اللسان ، ضعيف الجنان ، مستشعراً للاستكانة ، مقارناً للذل والمهانة ، غير ولوج فيما بين الرجال ، ولا ناظر في تسطير المقال ، إن قالت الرجال أصغى ،

وإن قامت الكرام أقعى ، متعيص لدينه لعظيم دينه (؟) ، غير ناظر في أبهة الكرام ولا منازع لهم ، ثم لم يزل في دجنة ظلماء ، مع قلة حياء ، يعامل الناس بالمكر والخداع ، والمكر والخداع في النار ، فقال عمرو يا أخا بني الدئل ، والله إنك لأنت الذليل القليل ، ولولا ما تمت به من حسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الحدية ، غير أنك بهم تطول ، وبهم تصول ، فلقد استطبت مع هذا لسانًا قوالاً ، سيصير عليك وبالاً ، وايم الله إنك لأعدى الناس لأمير المؤمنين قديمًا وحديثًا ، وما كنت قط بأشد عداوة له منك الساعة ، وإنك لتوالي عدوه وتعادي وليه وتبغيه الغوائل ، ولئن أطاعني ليقطعن عنه لسانك ، وليخرجن من رأسك شيطانك ، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان في أصل الشجرة ، قال : فتكلم معاوية فقال : يا أبا الأسود ، أغرقت في النزع ولم تدع رجعة لصلحك ، وقال لعمرو : فلم تغرق كما أغرقت ولم تبلغ ما بلغت ، غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء ، والباغي أظلم ، والثالث أحلم ، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره وقوماً غير مطرودين ، فقام عمرو وهو يقول:

لعمري لقد أعيى القرون التي مضت لغش ثوي بين الفؤاد كمين

وقام أبو الأسود وهو يقول :

ألا إن عمراً رام ليث خفية وكيف ينال الذئب ليث عرين

فانصرفا إلى منازلهما وذاع حديثهما في البلاد ، فبينما أبو الأسود في بعض الطريق لقيه شاب من كلب يقال له كليب بن مالك شديد البغض لعلي وأصحابه شديد الحب لمعاوية وأصحابه فقال له : يا أبا الأسود ، أنت المنازع عمراً أمس بين يدي أمير المؤمنين ؟ أما والله لو شهدتك لأعرقت جبينك ، فقال له أبو الأسود : من أنت يا ابن أخي الذي بلغ خطرك كل هذا وممن أنت ؟ قال : أنا ممن لا ينكر ، أنا امرؤ من قضاعة ثم من كلب ، ثم أنا كليب بن مالك ، فقال أبو الأسود : أراك كلبًا من كلب ولا أرى للكلب شيئًا إذا هو نبح أفضل من أن يقطع باخسأ ، فاخسأ ثم اخسأ كلب ، فانصرف وخلاه ، فبلغ ذلك القول معاوية فأكثر التعجب والضحك ، ثم إنهما اجتمعا بعد ذلك عنده فقال معاوية للكلبي : يا أخا كلب ، ما كان أغناك عن منازعة أبي الأسود ؟ فقال الكلبي : ولم لا أنازعه ؟ والله لأنا أكثر نفيراً ، وأعز عشيراً ، وأطلق

لسانًا ، وإن شاء لأنا قرنه بين يديك ، فقال معاوية : يا أخا كلب ما صدقت في واحدة من الثلاث ، فقال أبو الأسود : والله لولا هذا الجالس يعني يزيد وأنكم أخواله لقطعت عني لسانك فقال يزيد : يا أبا الأسود قل فأعمامي أحب إلي من أخوالي فقال أبو الأسود : مثل هذا يا أمير المؤمنين بن ينافرني ؟ بحمير أو بمعد * وقال معاوية لأبي الأسود لما وفد عليه حين بويع : أنت القائل لعلي اجعلني حكماً ؟ فوالله ما أنت هناك إنك لفهه المحاورة ، عيي بالجواب ، فكيف كنت صانعاً ؟ قال : كنت أنظر رهطاً من المهاجرين ورهطاً من الأنصار فأقول لهم أناشدكم الله ، هل المهاجرون أحق بالخلافة أم الطلقاء ؟ فقال له معاوية : أقسمت عليك لاتذكر هذا الحديث ما عشت ، ثم قال : قاتله الله لقد خلعني خلع الوصيف(؟) * قال ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة : كان أبو الأسود شاعراً متشيعاً وكان ثقة في حديثه ، ولما تولى عبد الله بن عباس البصرة استخلفه عليها ، فأقره علي عليها ، وقال يحيى بن معين : هو أول من تكلم في النحو ، وقال الواقدي ، كان ممن أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل مع علي يوم الجمل ، وكان علويًّا ، وتوفي في ولاية عبيد الله ابن زياد * قال الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي : اختلف الناس في أول من وضع اسم النحو فقال قائلون : أبو الأسود الدؤلي ، وقال آخرون: نصر بن عاصم الدؤلي ، وقال آخرون : عبد الرحمن بن هرمز ، وأكثر الناس على أن الواضع له أبو الأسود ، وكان من سكان البصرة ، والنسبة إليه دؤلي كما ينسب إلى النمر نمري ، فيفتح استثقالاً للكسرة ، ويجوز تخفيف الهمزة فيقال الدولي بقلب الهمزة واواً محضة ، لأن الهمزة إذا انفتحت وكان قبلها ضمة فتخفيفها أن تقلبها واواً ، وقد يقال الديلي بقلب الهمزة ياء حين انكسرت ، فإذا انقلبت ياء كسرت الدال لتسلم الياء ، كما تقول : قيل وبيع . قال الأصمعي : أخبرني عيسى بن عمر قال : الديل بن بكر الكناني إنما هو الدئل ، فترك أهل الحجاز الهمز ، قال الشاعر : ما كان إلا كمعرس الدئل . والذي يقول أبو الأسود الديلي يريد النسبة إلى الديل على تخفيف الهمزة الذي ذكرناه ، لأنه لا خلاف في نسبه . وكان أبو الأسود ممن صحب عليًّا وتحقق بمحبته ومحبة ولده ، وكان جاراً لبني قشير ، وكانوا أصهاره ، وكان يغيظهم

بكلامه ويردون قوله ، وكان هواه في علي ، وكانوا يؤذونه أذى كثيراً، فقال في ذلك :

يقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليّا
فقلت لهم وكيف ترون تركي ... من الأعمال ما يقضى عليّا
أحب محمداً حبّاً شديداً ... وعباساً وحمزة والوصيّا
بنو عم النبي وأقربوه ... أحب الناس كلهم إليّا
فإن يك حبهم رشداً أُنله ... وليس بضائري إن كان غيّا
هم أهل النصيحة من لدني ... وأهل مودتي ما دمت حيّا
أحبهم لحب الله حتى ... أجيء إذا بعثت على هويّا
رأيت الله خالق كل شيء ... هداهم واجتبى منهم نبيّا
هم آسوا رسول الله حتى ... ترفع أمره أمراً قويّا
وأقوام أجابوا الله لما ... دعا لا يجعلون له سميّا
مزينة منهم وبنو غفار ... وأسلم أضعفوا معه بديّا
يقودون الجياد مسومات ... عليهن السوابغ والمطيّا

قال أبو بكر الهذلي ، بعد أن روى ما تقدم : فكتب معاوية إلى عبيد الله ابن زياد ، إن عرفت أبا الأسود وإلا فاسأل عنه ثم أخبره أنه قد شك في دينه ، فإذا قال بماذا ؟ فأخبره بقوله : فإن يك حبهم رشداً أنله . البيت . فبعث عبيد الله إلى أبي الأسود ، وأخبره بمقالة معاوية . فقال أبو الأسود : أقرئه السلام وأخبره بأني قلت كما قال العبد الصالح : (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) أفتراه شك في دينه ؟ * وقال أبو عبيدة : كان أبو الأسود ينزل في بني قشير ، وكانوا عثمانية ، وأبو الأسود علوي ، وكان بنو قشير يسيئون جواره ويرجمونه بالليل ، فعاتبهم على ذلك فقالوا : مارجمناك ولكن الله رجمك ، فقال : كذبتم ، لأنكم إذا رجمتموني أخطأتموني ، ولو رجمني الله لما أخطأني ، ثم انتقل عنهم إلى هذيل وقال فيهم :

شتموا عليّاً ثم لم أزجرهم ... عنه فقلت مقالة المتردد
الله يعلم أن حبي صادق ... لبني النبي وللإمام المهتدي

وقد اختلف الناس في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو ،

فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أخذ أبو الأسود عن علي رضي الله عنه العربية ، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي إلى أحد حتى بعث إليه زياد : اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به ويعرف به كتاب الله ، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ (إِنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) بالجر ، فقال : ما ظننت أن أمر الناس صار إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : أنا أفعل ما أمر به الأمير فليبغني كاتباً لقناً يفعل ما أقول ، فاتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه ، فأتي بآخر فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة ، فاجعل مكان النقطة نقطتين ، فهذا نقط أبي الأسود . وروي عن عاصم أنه قال : أول من وضع العربية أبو الأسود جاء إلى زياد بالبصرة فقال : إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم ، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاماً يعرفون به كلامهم ويقيمونه ؟ قال : لا ، قال : فجاء رجل إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير مات أبانا وترك بنون ، فقال : ماذا توفي أبانا وترك بنون ؟ ادع لي أبا الأسود ، فقال : ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم . ويقال إن السبب في ذلك أنه مر بأبي الأسود سعد ، وكان رجلاً فارسياً من أهل نورنجان (؟) كان قدم البصرة مع جماعة من أهله ، فدنوا من قدامة بن مظعون الجمحي ، فادعوا أنهم أسلموا على يديه ، وأنهم بذاك مواليه ، فمر سعد هذا بأبي الأسود وهو يقود فرسه فقال : مالك ياسعد لا تركب ؟ فقال ، إن فرسي ضالع ، فضحك به بعض من حضره ، فقال أبو الأسود : هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا إخوة ، فلو علمناهم الكلام ، فوضع باب الفاعل والمفعول ولم يزد عليه ، فكان أبو الأسود من أفصح الناس ، وكان يقول : إني لأجد للحن غمزاً كغمز اللحم ، ويقال : إن ابنته قالت له يوماً : ما أحسنُ السماءِ ؟ فقال : يا بنية نجومها ، قالت : إني لم أرد أي شيء منها أحسن ، إنما تعجبت من حسنها قال : إذن فقولي ما أحسنَ السماءَ ، فحينئذ وضع كتاباً ، ويقال إن ابنته قالت له : يا أبت ما أشدُّ الحر ؟ وكان في يوم شديد الحر فقال لها : إذا كانت الصقعاء من

فوقك والرمضاء من تحتك ، فقالت : إنما أريد أن الحر شديد قال : فقولي ما أشد الحر ، والصقعاء الشمس . ويروى أن أبا الأسود لقي ابن صديق له فقال له : ما فعل أبوك ؟ فقال ، أخذته الحمى ففضخته فضخاً ، وطبخته طبخاً ، ورضخته رضخاً ، فتركته فرخاً ، فقال : ما فعلت امرأته التي كانت تزاره وتماره وتشاره وتضاره ؟ فقال : طلقها وتزوج غيرها فحظيت عنده وبظيت ورضيت ، قال أبو الأسود : فما معنى بظيت ؟ فقال : حرف من اللغة لم ندر من أي بيض خرج ، ولا في أي عش درج فقال : يا ابن أخي لاخير لك فيما لم أدر . وروي عن عبد الله بن بريدة قال : قيل لأبي الأسود : أتعرف فلاناً ؟ قال : لا ، فإنه ينازع في أطاعكم ويتثاقل في حوائجكم ، ولكن عرفوا فلاناً فإنه الأهيس الأليس الملك الملحس ، إن أعطى انتهز ، وإن سئل أرز ، الأهيس الذى يدق كل شيء ، قال الراجز : إحدى لياليك فهيسي هيسي ، والأليس الشجاع الذي لا يبرح ، وقال الأصمعي : أبو الأسود الدؤلي ، الدأل دابة صغيرة دون الثعلب وفوق ابن عرس ، وأنشد لكعب بن مالك رضي الله عنه :

جاؤا بجيش لو قيس معرسه ما كان إلا كمعرس الدأل

وروى محمد بن القاسم الأنباري أن أعرابياً قدم في زمان عمر فقال : من يقرئني مما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فأقرأه رجل براءة فقال : (إِنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) بالجر ، فقال الأعرابي : أو قد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه ، فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال : يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة فقال : (إِنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) فقلت: أوقد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه ، فقال عمر : ليس هكذا يا أعرابي قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : (إِنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) يعني بالرفع ، فقال الأعرابي : وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه ، فأمر عمر بن الخطاب أن لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة ، وأمر أبا الأسود فوضع النحو . قال أبو حاتم : زعموا أن أبا الأسود ولد في الجاهلية وأنه أخذ النحو عن علي ابن أبي طالب . وفي رواية العتبي أن معاوية أحضر عبيد الله بن زياد فلما

كلمه وجده لحانًا ، فرده وكتب إلى زياد كتابًا يلومه في ابنه ، فأرسل زياد خلف أبي الأسود وقال : إن هذه الحمرآء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب ، فلو صنعت شيئًا يصلح به الناس كلامهم ويعربون كتاب الله ، فكره أبو الأسود إجابة زياد وامتنع ، فدس إليه رجلاً يقعد في طريقه فيقرأ القرآن ويلحن ، فلما مر أبو الأسود وسمعه استعظم ذلك ، ورجع من فوره إلى زياد وقال له : قد أجبتك إلى ما سألت ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث لي ثلاثين رجلاً ، فأحضرهم زياد فاختار منهم عشرة ثم لم يزل يختارهم حتى اختار رجلاً من عبد القيس ، فقال له : خذ المصحف وصبغًا يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها فاجعل النقطة في أسفله ، فإن أتبعت شيئًا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين فابتدأ المصحف حتى أتى على آخره ، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك . قال أبو عبيدة : أول من وضع النحو أبو الأسود ، ثم ميمون الإفريقي ، ثم عنبسة الفيل ، ثم عبد الله ابن أبي إسحاق ، قال : ووضع عيسى بن عمر في النحو كتابين أحدهما سمي الجامع ، والآخر المكمل ، فقال الخليل بن أحمد :

بطل النحو جميعًا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

وقال محمد بن سلام الجمحي أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبلها ووضع قياسها أبو الأسود ، وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية . قال الخطابي : السليقية من الكلام ما كان الغالب على السهو وهو مع ذلك فصيح اللفظ منسوب إلى السليقة وهي الطبيعة ، ومعناه ما سمح به الطبع وسهل على اللسان من غير أن يتعهد إعرابه يقال : فلان يقرأ بالسليقة أي بطبعه لم يقرأ على القرآء ، ولم يأخذه عن تعليم . قال الإمام الشافعي : كان الإمام مالك بن أنس يقرأ بالسليقية ، يستقصره بذلك ، والسليقية تذم مرة وتمدح أخرى ، فإذا ذمت فلعدم الإعراب ، وإذا مدحت فللدراية والفصاحة قال الشاعر :

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي أقول فأعرب

وكان إذا أعجب جلسآءه كلامه يقول : ما رأيت أحسن كلامًا من علي . وكان

يقول : إعادة الحديث أشد من نقل الصخر من الجبل ، وقال الأصمعي : كان أبو الأسود يكثر الركوب ، فقيل له : يا أبا الأسود لو قعدت في منزلك كان أودع لبدنك وأروح ، فقال : إن الركوب أتفرج فيه وأسمع من الخبر ما لا أسمعه في منزلي ، وأستنشق الريح فترجع إلى نفسي وألاقي الإخوان ، ولو جلست في منزلي اغتم بي أهلي واستأنس بي الصبي واجترأت علي الخادم وكلمني من أهلي من يهاب أن يكلمني * وقال مالك : بلغني أن أبا الأسود باع داراً له فقيل له : بعت دارك ؟ قال : لا ولكني بعت جيراني ، وقال لأولاده : أحسنت إليكم كباراً وصغاراً وقبل أن تكونوا ، فقالوا : أحسنت إلينا كباراً وصغاراً فكيف أحسنت إلينا قبل أن نكون ، فقال : لم أضعكم موضعاً تستحيون منه . وقال له رجل : أنت والله ظرف علم ، ظريف لفظ وعاء حلم ، غير أنك بخيل ، فقال : وما خير ظرف لا يمسك ما فيه ؟ وجلس على دكان له على باب داره يأكل تمراً ، فوقف عليه أعرابي ، فقال له : أصلحك الله شيخ هم ، غابر ماضين ، ووافد محتاجين ، أكله الدهر ، وآذاه الفقر ، فأعن مسيفاً ضعيفاً ، فناوله أبو الأسود تمرة ، فرمى بها الأعرابي في وجهه وقال له : جعلها الله حظك من حظك عنده ، وألجأك إلي كما ألجأني إليك ، ليبلوك بي كما بلاني بك . فقوله مسيفاً ، من أساف الرجل إذا ذهب ماله وأصله من السواف وهو داء يصيب الإبل فيهلكها ، وهي مضمومة السين ، ورواها أبو عمرو الشيباني بالفتح ، وقد يستعار للرجل إذا هلك أهله . وقال أبو الأسود : ركبت سفينة أنا وعمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة فسرنا ثمانين ما مر بنا يوم إلا ونحن نتناشد فيه الشعر . وقال القحدمي : جاء أبو الأسود إلى بحير بن ريسان الحميري ، فقال فيه :

بحير بن ريسان الذي ساد حميراً ... بأفعاله والدائرات تدور

وإني لأرجو من بحير وليدة ... وذاك على المرء الكريم يسير

فقال : يا أبا الأسود ، سألتنا على قدرك ، ولو سألتنا على قدرنا ما رضينا بها لك ، فقال : أما لا فاجعلها روقة لين تعجب صاحبها * وروى العتبي عن أبي جعدية ، قال : كان أبو الأسود الدؤلي من أبر الناس عند معاوية وأقربهم منه مجلساً ، فبينا هو ذات يوم عنده ، وعنده الأشراف

ووجوه الناس إذ أقبلت امرأة أبي الأسود حتى حاذت معاوية فقالت : سلام عليك يا أمير المؤمنين ، إن الله قد جعلك خليفة في البلاد ، ورقيباً على العباد ، فكفف بك الأهواء ، وآمن بك الخائف ، وروع بك الحائف ، فأسأل لك النعمة في غير تغيير ، والعافية في غير تقدير ، وقد ألجأني إليك يا أمير المؤمنين أمر ضاق عليّ فيه المنهج ، وتفاقم عليّ فيه المخرج ، كرهت بوائقه ، وأثقلتني عوائقه ، وفدحتني علائقه ، فلينصفني أمير المؤمنين من خصمي ، فإني أعوذ بعقوته من العار الوبيل ، والشين الجليل ، الذي يبهر ذوات العقول ، فقال لها معاوية : من بعلك هذا الذي تنتصفين منه ؟ قالت : هو أبو الأسود ، فالتفت إليه وقال : يا أبا الأسود ، ما تقول هذه المرأة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنها لتقول من الحق بعضاً ، أما ماتذكر من طلاقها فهو حق ، وأنا مخبر أمير المؤمنين عنه بصدق ، والله يا أمير المؤمنين ما طلقتها عن ريبة ظهرت ، ولا في هفوة حضرت ، ولكني كرهت شمائلها ، فقطعت عني حبائلها ، فقال له معاوية : وأي شمائلها كرهت ؟ فقال : ياأمير المؤمنين إنك مهيجها علي بجواب عنيد ، ولسان شديد ، فقال : لا بد لك من محاورتها ، فاردد عليها قولها عند مراجعتها فقال : يا أمير المؤمنين إنها لكثيرة الصخب ، دائمة الذرب ، مهينة الأهل ، مؤذية البعل ، مسيئة إلى الجار ، إن رأت خيراً كتمته ، وإن رأت شرّاً أذاعته ، فقالت : والله لولا أمير المؤمنين ، وحضور من حضره من المسلمين ، لرددت عليك بوادر كلامك ، بنوافذ أفرغ بها كل سهامك ، وإن كان لا يجمل بالحرة أن تشتم بعلاً ، ولا تظهر جهلاً ، فقال لها معاوية : عزمت عليك إلا أجبته فقالت : يا أمير المؤمنين ، هو ماعلمته سؤول جهول ، ملح بخيل ، إن قال فشر قائل ، وإن سكت فذو دغائل ، ليث حيث يأمن ، ثعلب حين يخاف ، شحيح حين يضاف ، إن ذكر الجود انقمع لما يعرف من قصور شأنه ، ضيفه جائع ، وجاره ضائع ، لايحفظ جاراً ، ولا يحمي ذماراً ، ولا يدرك ثاراً ، أكرم الناس عليه من أهانه ، وأهونهم عليه من أكرمه ، فقال معاوية : سبحان الله لما تأتي به هذه المرأة يا أبا الأسود ؟ فقال أبوالأسود : أصلح الله أمير المؤمنين إنها مطلقة ، ومن أكثر كلاماً من مطلقة ؟ فقال لها معاوية : إذا كان الرواح فاحضري حتى أفصل بينك و بينه ، فلما كان الرواح جاءت وقد احتضنت ابنها ، فلما رآها أبو الأسود قام لينتزع ابنه منها ، فقال له

معاوية : مه يا أبا الأسود ، لا تعجل على المرأة أن تنطق بحجتها فقالت : يا أمير المؤمنين أنا أحق بابني منها ، حملته قبل أن تحمله ، ووضعته قبل أن تضعه ، وأنا الأب ، وإليّ ينسب ، فقالت : صدق ، حمله خفاً ، وحملته ثقلاً ، ووضعه شهوة ، ووضعته كرهاً ، لم أحمله في غبر ، ولم أرضعه غيلاً ، فبطني له وعاء ، وحجري له وقاء ، فقال أبو الأسود عند ذلك :

مرحباً بالتي تجور علينا ثم سهلاً بالحامل المحمول
أغلقت بابها عليّ وقالت إن خير النسا لذات البعول
شغلت نفسها عليّ فراغاً هل سمعتم بالفارغ المشغول

فقالت مجيبة له :

ليس من قال بالصواب وبالحـــق كمن حاد عن منار السبيل
كان ثديي سقاءه حين يضحي ثم حجري وقاءه بالأصيل
لست أبغي بواحدي يا ابن حرب بدلاً ما علمته والخليل

فقال معاوية مجيباً لهما :

ليس من قد غذاه حيناً صغيراً ثم سقاه ثديه بجدول
هي أولى به وأقرب رحماً من أبيه وفي قضاء الرسول
أمه ما حنت عليه وقامت هي أولى بحمل هذا الفصيل

فلعنت أبا الأسود وحملت ابنها ومضت * وقال له بعض أصحابه : أما تمل هذه الجبة ؟ فقال : رب مملول لا يستطاع فراقه ، فبعث إليه بمائة ثوب فقال أبو الأسود :

كساني ولم أستكسه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وإن أحق الناس إن كنت شاكراً بشكرك من أعطاك والعرض وافر

ودخل على عبيد الله بن زياد وكان قد أسن فقال له يهزأ به : يا أبا الاسود إنك لجميل ، فلو علقت تميمة ترد عنك العين فقال :

أفنى الشباب الذي أفنيت جدته كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما شيئاً أخاف عليه لذعة الحدق

وكانت له من معاوية ناحية حسنة فوعده وعداً فأبطأ عليه فقال له :

لا يكن برقك برقاً خلباً إن خير البرق ما الغيث معه

لا تهني بعد أن أكرمتني فشديد عادة منتزعه

وكلم ابن زياد في دين كان عليه فجعل يعده ويمطله فقال :

دعاني أميري كي أقول بحاجتي فقلت فما رد الجواب ولا استمع
فقمت ولم أحظى بشيءٍ ولم أصن كلامي وخير القول ما صين أو نفع
وأجمعت يأساً لا لبانة بعده ولليأس أدنى للعفاف من الطمع

وقال في أمر له آخر :

ألم تر أني أجعل الود ذمة أخوالغدرعنديلوعةالمرءبالوعد(؟)
فما عالم لا يقتدى بكلامه بوف بميثاق عليه ولا عهد
إذاالمرء ذو القربى وذو الرحم أجحفت به نكبة جلت مصيبته عندي

وله :

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن دلِّ دلوك في الدلآء
تجيءُ بملئها طوراً وطوراً تجيءُ بحمأة وقليل مآء
ولا تقعد على كسل تمنى تحيل على المقادر والقضآء
فإن مقادر الرحمن تجري بأرزاق العباد من السمآء

وأطلع مولى له على سر له فأذاعه فقال :

أمنت على السر امرءاً غير حازم ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتى كأنه بعليآء نار أوقدت بثقوب
وما كل ذي نصح بمعطيك نصحه ولا كل من ناصحته بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب

وله أيضاً :

إذا أنت لم تعف عن صاحب أسآء وعاقبته إن عثر
بقيت بلا صاحب فاحتمل وكن ذا قبول إذا ما اعتذر

وله أيضاً :

وإذا طلبت إلى كريم حاجة فلقآؤه يكفيك والتسليم
وإذا تكون إلى لئيم حاجة فألح في رفق وأنت عليم
والزم لقبلة بابه وفنآئه كأشد ما لزم الغريم غريم
حتي يريحك ثم تهجر بابه دهراً وعرضك إن فعلت سليم

واحتاج إلى جار له يستقرض منه شيئاً ، وكان أبو الأسود حسن الظن بجاره فاعتز عليه ودفعه فقال :

فلا تطمعن في مال جار لقربه ... فكل قريب لا ينال بعيد
وفوض إلى الله الأمور فإنه ... تروح بأرزاق عليك جدود
ولا تشعرن النفس يأساً فإنما ... يعيش بجد عاجز وجليد

وله :

أقول وزادني غضباً وغيظاً ... أزال الله ملك بني زياد
وأبعدهم كما غدروا وخانوا ... كما بعدت ثمود وقوم عاد
ولا رجعت ركائبهم إليهم ... إلى يوم القيامة والتناد

وله أيضاً :

وعد من الرحمن فضلاً ونعمة ... عليك إذا ماجاء للخير طالب
وإن امرءاً لا يرتجى الخير عنده ... يكن هيناً ثقلاً على من يصاحب
فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالبا ... فإنك لا تدري حتى أنت راغب
رأيت التوى هذا الزمان بأهله ... وبينهم فيه تكون النوائب

وله أيضاً :

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
لا خير فيمن له أصل بلا أدب ... حتى يكون على ماربه حدبا
كم من كريم أخي عز وطمطمة ... قرم لدى القوم معروف إذا انتسبا
في بيت مكرمة آباؤه نجب ... كانوا رؤوساً فأمسى بعدهم ذنبا
وخامل مقرف الآباء ذي أدب ... نال المعالي بالآداب والرتبا
أمسى عزيزاً عظيم الشأن مشتهراً ... في خده صعر قد ظل محتجبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له ... نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالاً ثم يحرمه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبداً ... ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به درًّا ولا ذهبا
فاشدد يديك به تحمد مغبته ... به تنال العلا والدين والحسبا

ويروى :

وخامل مقرف الآبآء ذي أدب نال المكارم والأموال والنشبا

قال يحيى بن معين : مات أبو الأسود سنة تسع وستين وهو ابن خمس وثمانين سنة ٠

* ظالم * بن مرهوب العقيلي ٠ تغلب على دمشق مرة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، ثم تغلب عليها سنة ثمان وخمسين ، ثم ولاه عليها الحسن بن أحمد القرمطي سنة ستين وثلاثمائة فرحل عنها واستخلف أخاه منصوراً ، ثم رجع إلى دمشق لما سار الحسن القرمطي إلى الأحسآء سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، ثم توجه للقآء القرمطي بعد عوده من الأحسآء فقبض عليه ، ثم تخلص منه وهرب إلى شط الفرات إلى حصن كان له ، ثم رجع إلى الشام بمكاتبة من المصريين ليشوشوا به على القرمطي من خلفه ، فلما بلغ بعلبك بلغته هزيمة القرمطي فتوجه إلى دمشق فغلب عليها في شهر رمضان سنة ثلاث وستين ، وأقام بها دعوة المصريين ، ثم رحل عنها في ذي القعدة سنة ثلاث وستين بعد وصول أبي محمود المغربي الكتاني إلى دمشق والياً على الشام من قبل الملقب بالمعز ووقوع الشر بينه وبين ظالم ، وَكذلك يولي ٱلله بعض ٱلظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ٠ ومضى ظالم إلى بعلبك فغلب عليها ٠

* ظبيان * بن خلف بن نجيم ، ويقال لجيم بن عبد الوهاب أبو بكر الفقيه المالكي المتكلم من أهل الإقليم ، سكن دمشق وسمع بها الحديث وسمع منه ٠ وكان متورعاً في المعيشة متحرزاً في الوضوء إلى غاية فخرج عن موجب الشرع * وحدث عن عبد العزيز الكتاني بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يقول : أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه * توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة ٠

ذكر من اسمه ظفر

* ظفر * بن محمد بن خالد بن العلاء بن ثابت بن مالك أبو نصر الحارثي السراج ٠ روى الحديث عن جماعة ، ورواه عنه جماعة * وروى بسنده إلى مسلمة بن مخلد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعروا النسآء يلزمن الحجال ٠ أخرجه الحافظ والخطيب من طريقه بهذا اللفظ * وروى ظفر بإسناده إلى بكر بن عبد الله المزني أنه قال : أحق الناس بلطمة رجل

دعي إلى طعام فذهب معه بآخر ، وأحق النــاس بلطمتين رجل دخل على قوم فقالوا له : اجلس ههنا فقال : لا بل ههنا ، وأحق الناس بثلاث لطمات رجل دخل على قوم فقدموا له طعاماً فقال : قولوا لرب البيت يأكل معي .

﴿ ظفر ﴾ بن محمد بن ظفر بن عمر بن حفص بن عمر بن سعيد بن أبي عزيز جندب بن النعمان أبو نصر الأزدي الزملكاني . حدث عن أبيه ، وعن جماهر بن أحمد ، وروى عنه أبو الحسين الرازي وابنه تمام * وروى بسنده إلى أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار باصبعيه المشيرة والوسطى كفرسي رهان استبقا يسبق أحدهما صاحبه بأذنه ، جاء الله ، جاءت الملائكة ، جاءت الجنة يا أيها الناس استجيبوا لربكم وألقوا إليه السلم * كان المترجم من أهل قرية زملكا ، وتوفي سنة أربعين وثلاثمائة .

﴿ ظفر ﴾ بن مظفر بن عبد الله بن كتبة أبو الحسن الحلبي التاجر الفقيه الشافعي . اعتنى بالحديث فسمعه وأسمعه * وروى بسنده إلى الفضيل بن عياض أنه قال : ما كان ينبغي أن يكون أحد أطول حزناً ولا أكثر بكاء ولا أدوم صلاة من العلماء في هذه الدنيا ، لأنهم الدعاة إلى الله عز وجل * قال الكتاني : توفي الفقيه ظفر في شوال سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وذكر أبو بكر الحداد أنه كان فقيهاً شافعياً ثقة .

﴿ ظفر ﴾ بن منصور أبو الفتح . دمشقي حدث بمكة * وأسند إلى أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

﴿ ظفر ﴾ بن نصر بن محمد بن محمد بن أحمد أبو الربيع الأصبهاني . حدث بدمشق * وأخرج بسنده إلى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى رأسه المغفر .

انتهى حرف الظاء ويليه حرف العين

حرف العين

ذكر من اسمه عاصم

* عاصم * بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس الأموي المصري . وفد على سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز ، فنزل على عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز وهو أعزب ، وكان معه في بيته ، قال عاصم : فلما صلينا العشاء وأوى كل رجل منا إلى فراشه ، أوى عبد الملك إلى فراشه ، فلما ظن أن قد نمنا قام إلى المصباح فأطفأه وأنا أنظر إليه ، ثم جعل يصلي حتى ذهب بي النوم ، قال : فاستيقظت فإذا هو يقرأ في هذه الآية : (أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ . ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ . مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ) ، ثم بكى ، ثم رجع إليها ، ثم بكى ، ثم لم يزل يفعل ذلك حتى قلت سيقتله البكاء ، فلما رأيت ذلك قلت : سبحان الله ، والحمد لله ، كالمستيقظ من النوم لأقطع ذلك عنه ، فلما سمعني ألبد فلم أسمع له حساً . قتل المترجم سنة ثلاث وثلاثين ومائة

* عاصم * بن بهدلة أبي النجود ، أبو بكر الأسدي الكوفي المقري صاحب القراءة المعروفة . قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حبيش ، وأبي صالح السمان ، والمسيب بن رافع ، والمعرور بن سويد ، وأبي رزين ، وأبي الضحى ، وأبي بردة ابن أبي موسى . وروى عنه عطاء بن أبي رباح وسليمان الأعمش ، وشعبة ، والثوري ، وأبو عوانة ، وسفيان بن عيينة ، وجماعة آخرون * وأخرج الحافظ بسنده إليه عن زر قال : سألت أبي بن كعب عن ليلة القدر فحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين ، قلت : بم تقول ؟ قال : بالآية أو قال بالعلامة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس وليس لها شعاع . رواه مسلم والترمذي ، وليس لعاصم في الصحيحين غير حديثين * وأسند الحافظ إلى عاصم عن زر عن صفوان بن عسال المرادي قال : قال رجل : يا رسول الله أرأيت رجلاً أحب قوماً ولما يلحق

بهم ؟ قال : المرء مع من أحب ، هكذا رواه مختصراً ، ورواه مطولاً عن عاصم عن زر قال : أتيت صفوانًا فقال لي : ما جآء بك ؟ قلت : جئت ابتغآء العلم قال : فإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب قلت : حط في نفسي أوصدري مسح على الخفين بعد الغائط أو البول ، فهل سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئًا ؟ قال : نعم كان يأمرنا إذا كنا مسافرين أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ، ولكن من غائط أو بول أو نوم ، قلت : هل سمعته يذكر الهوى ؟ قال : نعم ، بينا نحن معه في مسير إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري فقال : يا محمد ، فأجابه على نحو من كلامه هاه ، قال : أرأيت رجلاً أحب قومًا ولما يلحق بهم ؟ فقال : المرء مع من أحب ، ولم يزل يحدثنا أن من قبل المغرب بابًا يفتح الله للتوبة مسيرة عرضه أربعون سنة فلا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله ، وذلك قوله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) * وقال عاصم : دخلت على عمر بن عبد العزيز فنظرت إلى ثيابه غسيلة فقومتها بستين درهمًا ، فتكلم رجل عنده فرفع صوته ، فقال عمر : مه كف بحسب الرجل من الكلام ما أسمع أخاه أو جليسه * قال سفيان : عاصم في حديثه اضطراب وهو ثقة . وقال الإمام أحمد : كان رجلاً صالحًا ناسكًا ، وكان قارئًا للقرآن ، وأهل الكوفة يختارون قرآءته ، وأنا أختار قرآءته . وقال ابن سعد : هو ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه . قال ابن فارس : النجود بضم النون جمع نجد وهو الطريق ، وبفتحها الأتان . وقال يحيى بن معين : عاصم ليس بالقوي في الحديث ، وقرأ القرآن على السلمي ، وهو قرأه على علي بن أبي طالب ، وكان يعرض ما قرأ على زر بن حبيش ، وزر قرأ على عبد الله بن مسعود . وقال حفص : قرأت على عاصم ، وما خالفته إلا في حرف واحد ، وقال أبو بكر بن عياش : سمعت أبا إسحاق كثيرًا ما يقول : ما رأيت أقرأ من عاصم ، ما أستثني أحداً من أصحاب عبد الله بن مسعود ، فقلت : هذا رجل قد لقي أصحاب علي وأصحاب عبد الله بن مسعود ، فدخلت المسجد فإذا رجل عليه جماعة وعليه كسآء ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : عاصم ، فأتيته فدنوت منه ، فلما تكلم قلت : حق لأبي إسحاق أن يقول ما قال ، وكان أبو إسحاق يقول : ما بالكوفة منذ كذا وكذا سنة أقرأ من رجلين في بني

أسد عاصم والأعمش ، أحدهما لقرآءة عبد الله ، والآخر لقرآءة زيد . وأبو إسحاق هذا هو السبيعي ، وقال شريك : ما كان أقرأ عاصماً وأفصحه ، وقال الحسن بن داود : ذكرت عند أبي موسى الحامض عاصماً ، فقال : ذاك لا يعدمع القرآء ، فنظر إلي وتبين الغضب في وجهي فقال لي : تريد أن تعدل به ؟ فقلت : حدثت أن أحمد ابن حنبل قال : لولا خلف بين أصحاب عاصم لما وسع أحداً أن يقرأ بغير قرآءته ، فقال لي : ويحك إنما أردت أن أرفعه عن القرآء وأجعله في طبقات العلمآء ، لأن من علمه جآء الخلف عنه ، لأنه كان عارفاً باللغة والعربية ، فكان من قرأ عليه بما يجوز تركه ولم يردد عليه . وقال العجلي : كان عاصم عثمانيًّا ، وكان صاحب سنة وقرآءة للقرآن ، وكان ثقة رأساً في القرآءة ، وكان ثقة في الحديث ، ولكن يختلف عليه في حديث زر وأبي وائل . وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة : كان يقال : من مارس البز ، وتفقه بمذهب الشافعي ، وقرأ لعاصم ، فقد كمل ظرفه . وقال ابن عياش : كان عاصم نحويًّا فصيحاً إذا تكلم ، مشهور الكلام ، وكان الأعمش فصيحاً من أحسن الناس أخذاً للحديث ، وقال حماد بن سلمة : ما رأيت أحداً أشد في إثبات القدر من عاصم ، وقال عاصم : ما قدمت على أبي وائل من سفر إلا وقبل كفي ، وكان يأتي سفيان الثوري يستفتيه ويقول له : أتيتنا صغيراً ، وأتيناك كبيراً ، وكان يقول : التواضع إذا خرجت من منزلك أن لا تلقى أحداً إلا رأيت أنه خير منك . وسئل عنه يحيى ابن معين فقال : ليس به بأس ، وقال الإمام أحمد : هو رجل صالح خير ثقة والأعمش أحفظ منه ، وقال يحيى بن سعيد : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : هو صالح الحديث ، وقال ابن أبي حاتم : سألت أبا زرعة عن عاصم فقال : ثقة ، فذكرته لأبي فقال : ليس محله هذا أن يقال هو ثقة ، وقد تكلم فيه ابن علية فقال : كان كل من اسمه عاصم سيئ الحفظ ، قال: وذكر أبي عاصماً فقال : محله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذاك الحافظ ، وقال شعبة : حدثنا عاصم وفي النفس ما فيها ، قال العقيلي : لم يكن فيه إلا سوء الحفظ ، وقال ابن خراش : عاصم في حديثه نكرة ، وقال الدارقطني : في حفظه شيء ، وقال أبو زيد الواسطي : كان عاصم يحدثنا بالحديث عن زر بالغداة ، ثم يحدثنا به عن أبي وائل في العشي . قال يحيى بن بكير : مات عاصم بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل : سنة ثمان وعشرين ومائة .

﴿ عاصم ﴾ بن حميد السكوني الحمصي · روى عن عمر ، ومعاذ بن جبل ، وعوف بن مالك ، وعائشة * وروى الحافظ بسنده إلى ابن دريد عنه أنه قال : سمعت عمر وهو بالجابية قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم كان من قوله : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا ذات يوم فقال : أيها الناس أكرموا أصحابي فخياركم أصحابي ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل من غير أن يستحلف ، ويشهد من غير أن يستشهد ، ألا ولا يخلون رجل بامرأة لا تحل له إلا كان ثالثهما الشيطان ، ومن يكن في حاجة أخيه فالله على حاجته أقدر ، ومن سآءته سيئته فهو مؤمن · قمت فيكم كما قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استغفر الله وجلس · وزاد في رواية من طريق تمام بعد قوله من غير أن يستشهد ، ألا فمن أراد بحبحة الجنة فعليه بالجماعة ، وإياكم والوحدة فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، وقد تقدم هذا الحديث مراراً في مواضع * وأخرج الحافظ والطبراني عن عاصم بن حميد قال : سمعت عوف بن مالك يقول : قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فبدأ فاستاك ثم توضأ ، ثم قام يصلي فقمت معه ، فبدأ فاستفتح من البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ، ثم ركع فمكث راكعاً بقدر قيامه يقول : سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريآء والعظمة ، ثم سجد بقدر ركوعه يقول في سجوده : سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريآء والعظمة ، ثم قرأ آل عمران ، ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك * وذكر أبو زرعة المترجم في الطبقة العليا التي تلي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الدارقطني : هو ثقة ·

﴿ عاصم ﴾ بن رجآء بن حيوة الكندي الفلسطيني · حدث عن مكحول ومحمد ابن المنكدر وغيرهما · وروى عنه وكيع وأبو نعيم الفضل بن دكين وغيرهما · وروى عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال : كنت جالساً مع أبي الدردآء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال : يا أبا الدردآء إني أتيتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني أنك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو الدردآء : ما جئت لحاجة وما جئت لتجارة ، ما جئت إلا لتقرأ الحديث ؟ قال : نعم ، قال : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضـا بما يطلب ، وإن العالم يستغفر له من في السماء ومن في الأرض ، والحيتان في جوف البحر ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وأورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر . قال الحافظ : ولهذا الحديث عندي طرق كثيرة يأتي بعضها في ترجمة كثير بن قيس إن شاء الله تعالى * وروى عاصم بإسناده إلى أبي موسى الأشعري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصبر الرضـا * وروى الحافظ عن عاصم قال : سمعت عمر بن عبد العزيز وهو ينادي على المنبر من أذنب ذنباً فليستغفر الله ثم ليتب ، فإن عاد فليستغفر الله ثم ليتب ، فإن عاد فليستغفر الله ثم ليتب ، فإنها خطايا موضوعة في أعناق الرجال قبل أن يخلقوا ، وإن الهلاك كل الهلاك الإصرار عليها . قال خليفة في الطبقة الرابعة من أهل الشام : عاصم أردني ، وقال يحيى بن معين : هو صويلح ، وقال أبو زرعة : لا بأس به .

❊ عاصم ❊ بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث الثقفي الطاهي (الطباخ) . سمع عمر وأبا أيوب وعقبة بن عامر . وروى عنه ابنه بشر وغيره * وأسند الحافظ إلى المترجم أنهم غزوا غزوة السلاسل ففاتهم الغزو فرابطوا ، ثم رجعوا إلى معاوية وعنده أبو أيوب الأنصـاري وعقبة بن عامر ، فقال عاصم : يا أبا أيوب فاتنا الغزو العام ، وقد بلغنا أنه من صلى في المساجد الأربعة غفر الله له ذنبه ، قال : يا ابن أخي أدلك على أيسر من ذلك ؟ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من توضأ كما أمر ، وصلى كما أمر ، غفر الله له ما قدم من عمل ، أكذلك يا عقبة ؟ قال : نعم ، رواه ابن ماجه عن محمد بن رمح ، أخبرنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن سفيان بن عبد الله أظنه عن عاصم ، وخالفه يونس ، وحجين ، وقتيبة ، فرووا عن الليث ، فقالوا عن سفيان بن عبد الرحمن وهو الصواب ، ولم يشكوا أنه عن عاصم كما شك ابن رمح ، (أقول : قوله في المساجد الأربعة يحتمل أنها أي المساجد كانت ، ويحتمل المسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمسجد الأقصى ، ومسجد قبا ، وقوله كما أمر ظاهره الأمر وجوباً فيكفي في هذا الاقتصار على الواجبات ، ويحتمل أن المراد مطلق الطلب

الشامل للواجب والمندوب فلا بد في العمل بهذا من إتيان المندوب) قال ابن سعد: كان عاصم من تابعي أهل المدينة .

﴿ عاصم ﴾ بن عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري . أدرك عصر الصحابة ، وقتل يوم الحرة . تقدم ذكره في ترجمة أخيه الحارث

﴿ عاصم ﴾ بن عبد الله بن نعيم القيني ، يقال إنه دمشقي * حدث عن أبيه عن عروة بن محمد السعدي عن جده أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من قومه من ثقيف ، فلما دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كان فيما ذكروا أن سألوه فقال لهم : هل قدم معكم أحد غيركم ؟ قالوا : نعم فتى منا خلفناه في رحالنا ، قال : فأرسلوا إليه ، قال : فلما دخلت عليه وهم عنده استقبلني فقال : إن اليد المنطية هي العليا ، وإن السائلة هي السفلى ، فما استغنيت فلا تسأل ، وإن مال الله مسؤول ومنطى * قال ابن يونس : عاصم هذا من أهل الشام ، ثم من الأردن ، قدم مصر ولا أعلم أحداً روى عنه من أهل مصر إلا ابن وهب .

﴿ عاصم ﴾ بن عبد الله بن يزيد الهلالي من صحابة هشام بن عبد الملك ، ولاه غزو الصائفة إلي الروم ، وولاه خراسان ، ولما تغلب الحارث بن شريح على الجوزجان ومرو سنة خمس ومائة بعث هشام عاصماً فلقى الحارث فاقتتلوا قتالا شديداً ، ثم اصطلحا على أن يقيم الحارث ببلخ ويبعث رسولاً إلى هشام ، ثم إن عاصماً ولي أرمينية فقتله الضحاك بن قيس الخارجي .

﴿ عاصم ﴾ بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، حدث عن ابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأبيه عبيد الله ، وسالم بن عبد الله ، وغيرهم . وروى عنه شعبة ، والثوري ، ومالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم ، وقدم الشام وافداً على عمر بن عبد العزيز * وأسند الحافظ إليه عن عبد الله بن عامر عن أبيه أن امرأة من بني فزارة تزوجت رجلاً على نعلين ، فرفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : أرضيت لنفسك نعلين ؟ قالت : إني رأيت ذلك ، قال : وأنا أرى ذلك . وفي رواية من طريق البغوي فقال لها : أرضيت ؟ قالت : نعم ، ولو لم يعطني لرضيت ، فقال للزوج : شأنك وشأنها * وأسند الحافظ إليه عن عبد الله بن ربيعة العدوي عن أبيه

عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد . وأخرجه من طريق ابن ماجه وابن أبي شيبة بنحوه ، ورواه أبو يعلى الموصلي هو وابن ماجه بلفظ : تابعوا بين الحج والعمرة ، فإن متابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب ، الحديث . ورواه البيهقي مختصراً بلفظ : تابعوا بين الحج والعمرة . ورواه بتمامه الإمام أحمد . ورواه ابن ماجه عن عبد الله بن عامر عن أبيه ولم يذكر عمر ، وفي بعض الروايات ذكر عمر بلفظ تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر ويزيدان في العمر والرزق ، كما ينفي الكير خبث الحديد. قال يعقوب بن شيبة : حديث تابعوا بين الحج والعمرة رواه عاصم بن عبيد الله ، وهو مضطرب الحديث فاختلف عنه فيه ، يعني كان يرويه مرة عن عمر ومرة لا يرويه عنه ، ومن ثم قال سفيان بن عيينة : أنا سكت عن هذه الكلمة يزيد في الأجل ، يعني لذلك الاضطراب فلا أحدث بها مخافة أن يحتج بها هؤلاء القدرية ، وليس لهم فيها حجة * وقال عاصم : شهدت عمر بن عبد العزيز قال لأمه : أراك ستلين حنوطي فلا تجعلي فيه مسكاً * قال سفيان : رأيت عاصماً بالمدينة سنة عشرين ، وكان رجلاً طويلاً ضخماً ، وقال ابن سعد : هو من تابعي أهل المدينة ، وكان كثير الحديث لا يحتج به . وكان شعبة بن الحجاج يقول : لو قلت لعاصم : من بنى هذا المسجد لقال فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بناه ، وقال : لو قلت له : رأيت رجلاً راكباً حماراً لقال حدثني أبي ، وكان الأشياخ يتقون حديثه وقال مالك : عجبت من شعبة الذي ينتقي الرجال وهو يحدث عن عاصم ، وكان ابن عيينة لا يحمد حفظه ، وأنكر عبد الرحمن بن مهدي حديثه أشد الإنكار ، وقال الإمام أحمد : هو ليس بذاك ، وضعفه أحمد وابن معين وإبراهيم ين يعقوب ، وقال يعقوب : في أحاديثه مناكير ، وقال البخاري : هو منكر الحديث ، وكذا قال أبو حاتم وقال : هومضطرب الحديث ، ليس له حديث يعتمد عليه ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال نحواً من هذا أبو زرعة ، وضعفه النسائي وقال : لا نعلم مالكاً روى عن إنسان ضعيف مشهور بالضعف إلا عاصماً ، ولا نعلم أن مالكاً حدث عن أحد يترك حديثه غير عبد الكريم بن أبي المخارق ، وكذا ضعفه ابن خراش ، وقال ابن خزيمة : لست أحتج به لسوء

حفظه ، وقال الدارقطني : هو مدني يترك ، وهو مغفل لا أعلم أحداً أثنى عليه إلا أحمد بن صالح فإنه قال : لا بأس به ، وقال يحيى بن معين : هو ضعيف . أدرك أمر بني هاشم . ومات في أول خلافة أبي العباس .

﴿ عاصم ﴾ بن عمر بن عبد العزيز . روى عن أبيه قال : كان أبي عمر يوم الناس في جبة ووشاح ، ليس عليه إزار * وروي عن أبيه أنه قيل له عند موته : تركت أولادك هؤلاء ليس لهم مال ، ولم تولهم إلى أحد ، فقال : ما كنت لأعطيهم شيئاً ليس لهم ، وما كنت لآخذ منهم حقاً لهم ، أولي فيهم الذي يتولى الصالحين ، إنما هؤلاء أحد رجلين رجل أطاع الله ، ورجل ترك أمر الله وضيعه * ومن شعر عاصم :

يخبرني المخبر عن وضين ... وأحمد حين طال به الجزآء
فإنهم تولوا عن أمور ... وفي إحيائها لهم السنآء
نخالف عن جماعتنا وضين ... ومال به إلى الدنيا الرجآء
إذا حزبت أمور القوم ولى ... ويأتيهم إذا كان الرخآء
يسومكم الوليد الخسف يعدو ... عليكم مالكم منه إبآء
فإن كنتم كما قلتم رجالاً ... ففي عمل الرجال يرى الغنآء
وإلا فاصمتوا عن ذي وقوموا ... لتخلف في مكانكم النسآء

أحمد هو ابن راشد عيرهما بفرارهما عن يزيد بن الوليد حين دعا إلى نفسه ، وكانا من أصحابه فلحقا بالبصرة ، فلما ظهر رجعا إلى دمشق . ثم إن الخوارج قتلت عاصماً سنة سبع وعشرين ومائة ، فخرج عليهم أخوه عبد الله وقال يرثيه :

رمي غرضاً ريب المنون فلم يدع ... غداة رمى في الكف للقوس منزعا
رمي غرض الأدنى فأقصد عاصماً ... أخاً كان لي حرزاً ومأوى ومفزعا
فإن تك أحزان وفائض عبرة ... أثرن غبيطاً من دم الجوف منقعا
تجرعتها في عاصم واحتسيتها ... فأعظم منها ما احتسى وتجرعا
فليت المنايا كن خلفن عاصماً ... فعشنا جميعاً أو ذهبن بنا معا

﴿ عاصم ﴾ بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري الظفري المدني . حدث عن أبيه وأنس بن مالك ، وغيرهما . وروى عنه ابنه الفضل ومحمد بن عجلان وابن إسحاق وغيرهم * وأسند الحافظ إليه عن محمود بن لبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله عز وجل ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما

تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه * وأسند من طريق البغوي إليه أيضاً عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أسفروا بالصبح فإنه أعظم للأجر * وأسند الحافظ إليه عالياً عن جابر بن عبد الله قال : جاء بعود المقنع بن سنان ، وكان خال عاصم أخا أمه فسلم عليه وهو في رداء وإزار وقد أصيب بصره ، وكان جابر قد مس رأسه ولحيته بشيء من صفرة فقال له : ما تشتكي ؟ فقال : خراج منع من النوم وأسهرني ، قال جابر : يا غلام ادع لنا حجاماً ، قال المقنع : وما تصنع بالحجام يا أبا عبد الله ؟ قال : أريد أن أعلق فيه محجماً ، فقال : غفر الله لك ، والله إن الثوب ليصيبني والذباب يقع عليه فيؤذيني ، فلما رأى جزعه من ذلك أنشأ يحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار توافق داء ، وما أحب أن أكتوي ، فدعا الحجام فأعلق المحجم في أخدعه ، فلما بلغ منه حاجته شرط بمشرط معه فأخرج الله ما كان فيه من صديد وعوفي * كان المترجم في طبقة نافع ومحمد بن كعب القرظي . وقال ابن سعد : كان عاصم من العلماء بالسيرة وغيرها . وقال في موضع آخر : كانت له رواية للعلم ، وعلم بالسيرة ومغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ثقة كثير الحديث عالماً ، ووفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته في دين لزمه فقضاه عنه عمر ، وأمر له بعد ذلك بمعونة ، وأمره أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة و قال له : إن بني مروان كانوا يكرهون هذا وينهون عنه ، فاجلس فحدث الناس بذلك ، ففعل ، ثم رجع إلى المدينة ، فلم يزل بها حتى توفي سنة عشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك . وقال الواقدي : سنة تسع وعشرين ومائة . وقيل : سنة سبع وعشرين وقيل : سنة ست وعشرين ، والأول أكثر رواية . وكان الزهري يخلو بمحمد ابن إسحاق فيتروى منه حديث عاصم ، ووثقه يحيى بن معين وأبو زرعة .

* عاصم * بن عمرو التميمي من فرسان بني تميم وشعرائهم يقال : إن له صحبة ، وشهد فتح دومة مع خالد بن الوليد وغير ذلك من أيام العراق ، وقال في فتح دومة :

إني لكاف حافظ غير خاذل ... عشية دلاها وديعة في اليم
تخليته والقوم لما رأيتهم ... بدومة يحسون الدماء من الغم

وأنعمت نعمى فيهم لعشيرتي حفاظاً على ما قد يريني بنورهم

وقال أيضاً : يذكر ورودهم السواد ومقامهم به ويعدد الأيام التي قبلها :

جلبنا الخيل والإبل المهاري إلى الأعراض أعراض السواد
ولم ير مثلنا صبراً ومجداً ولم ير مثلها شنخاب هاد
شحنا جانب الملطاط حتى رأينا الزرع يقمع للحصاد
لنأتي معشراً ألبوا علينا إلى الأنبار أنبار العباد
لنأتي معشراً قصفاً أقاموا إلى ركن بعضل بالوراد

﴿ عاصم ﴾ بن عمرو ، ويقال : ابن عوف البجلي ، أحد الشيعة . كان مع حجر بن عدي لما جيء به إلى مرج عذراء ، فأطلق بشفاعة يزيد بن أسد ، وقد تقدم سياق القصة في ترجمة الأرقم بن عبد الله . روى المترجم عن أبي أمامة الباهلي ، وعمير مولى عمر ، وعمرو بن شرحبيل . وروى عنه أبو إسحاق السبيعي وغيره * وأسند الحافظ من طريق أبي نعيم الحافظ إلى أبي داود قال : حدثنا جعفر بن سليمان عن فرقد عن عاصم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير ، وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون : خسف الليلة ببني فلان ، وخسف الليلة بدار فلان خواص ، وليرسلن عليهم حاصباً حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل منها وعلى دور ، وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاداً على قبائل منها وعلى دور ، لشربهم الخمر ، ولبسهم الحرير ، واتخاذهم القينات ، وأكلهم الربا ، وقطيعتهم الرحم ، وخطة نسيها جعفر . وأسند إلى الإمام أحمد قال : أخبرنا سيار بن حاتم ، أخبرنا جعفر قال : أتيت فرقداً يوماً فسألته عن هذا الحديث وقلت له : هل هو شيء تقوله أنت أم تأثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا ، بل آثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : ومن حدثك به ؟ فقال : حدثني به عاصم عن أبي أمامة ، وحدثني به قتادة عن سعيد بن المسيب ، وحدثني به إبراهيم النخعي * وأسند الحافظ إلى عاصم قال : خرج نفر من أهل العراق إلى عمر ، فلما قدموا عليه قال لهم : ممن أنتم ؟ قالوا : نحن من أهل العراق ، قال : بإذن جئتم ؟ قالوا : نعم ، فسألوه عما يحل للرجل من امرأته وهي حائض ، وعن غسل الجنابة ، وعن

صلاة الرجل في بيته تطوعاً ، فقال لهم عمر : أسحرة أنتم ؟ قالوا : لا والله ما نحن بسحرة ، قال : سألتموني عن خصال ما سألني عنها أحد بعد أن سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها غيركم فقال : أما صلاة الرجل في بيته تطوعاً فنور ، فنوروا بيوتكم ، وأما ما للرجل من امرأته وهي حائض فله ما فوق الإزار ، وأما غسل الجنابة فتوض وضوءك للصلاة ثم اغسل رأسك ، ثم أفض على سائر جسدك . وفي رواية : وأما ما يصلح للرجل من امرأته فإنها تتزر وله ما فوق الإزار من الضم والتقبيل ، ولا يطلع على ما أسفل من ذلك ، وأما الاغتسال من الجنابة فإنك تتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم تصب على رأسك ثلاثاً ، ثم تصب على سائر جسدك ، ورواه الحافظ من طرق متعددة أحدها من طريق الإمام أحمد ، قال يحيى بن معين : هذا حديث مرسل * وسئل أبو زرعة عن عاصم هذا فقال : هو صدوق ، وكتبه البخاري في كتاب الضعفاء وقال : روى عن فرقد ولم يثبت حديثه .

❊ عاصم ❊ بن محمد بن بحدل الكلبي . كان على جند أهل دمشق في غزو بعض الصوائف ، وكان رأساً على اليمن في بعض حروب أبي الهيذام ، وذلك يوم أتوا دمشق من باب كيسان ، فظفر بهم أبو الهيذام فهرب عاصم حتى لحق ببغداد وقال عند ذلك :

يا كلب سيري سيرة العروس   وأثخني في الضرب بالرؤوس
سيري إلى قيس بلا تخميس   فقد أطاعوا الأمر من إبليس

وقال أبو الهيذام :

قتلنا ببدر منكم ألف فارس   وألفاً وألفاً قاتلوا كل حاسب
غداة أتانا عاصم في جنوده   وقد عبأ الجبنا (؟) حماة الكتائب
فلما رآنا صدع الخوف قلبه   ونجاه سرحوب كريم المناسب
وما رد وجه البحر لي مشرفاً (؟)   سوى باب بغداد كأسرع هارب
ولو ثقفته عصبة مضرية   غلاظ رقاب الهام سود الحواجب
لعاطوه كأساً مرة الطعم لم تكن   مدامة ندمان ولا كأس شارب
بها رويت غسان يوم لقيتها   فسارت وفرت عن حجال الكواعب
وسقنا بها غسان والحي مذحجاً   عشية داريا بلا قول كاذب

وجدت رقاب السكسكيين بعدهم فأمسوا وهم ما بين عان وهارب
سأنفيكم يا آل قحطان عنوة إلى الشحر أو أقصى بلاد المغارب
وأخرجكم عن ربعنا إن تطاولت حياتي قليلاً أو تسير ركائبي

* عاصم * بن محمد بن أبي مسلم أبو الفتح الدينوري . سمع الحديث بدمشق وصيدا ومصر * وأخرج الحافظ من طريقه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اشتاق إلى الجنة سابق إلى الخيرات ، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ، ومن ترقب الموت صبر عن اللذات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات * وأسند المترجم إلى الخليل أن رجلاً أزرى عليه فقال :

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب وإن كثرت منه علي الجرائم
وما الناس إلا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف فضله وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا تفضلت إن الفضل بالعز حاكم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن إجابته عرضي وإن لام لائم

وروى أيضاً لبعضهم :

كم أسير لشهوة وقتيل أف للمشتهي لغير الجميل
شهوات الإنسان تكسبه الذل وتلقيه في البلاء الطويل

* عاصم * حكى عن آدم بن أبي إياس أنه كان قبل أن يحدث يجثو على ركبتيه في المجلس ويقول : والله الذي لا إله إلا هو ما من أحد إلا وسيخلو به ربه ليس بينه وبينه ترجمان يقول الله له : لم أكن رقيباً على قلبك إذا اشتهيت به ما لا يحل لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على عينيك إذا نظرت بهما إلى ما لا يحل لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على سمعك إذا أنصت به إلى ما لا يحل لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على يديك إذا بطشت بهما إلى ما لا يحل لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على قدميك إذا سعيت بهما إلى ما لا يحل لك عندي ؟ استحييت من المخلوقين وكنت أهون الناظرين إليك ، قال : فأحسب إن هذا كان منه يقول : يا رب لأن تأمر بي إلى النار أهون علي من هذا التوبيخ فيقول له : عبدي هذا ما بيني وبينك مغفور لك قد سترته عن الحفظة ، اذهبوا بعبدي إلى الجنة ، قال : فلربما انقضى المجلس بغير سماع ، قال : فيأخذ الناس بالبكاء حتى ينقضي المجلس من غير سماع .

ذكر من اسمه العاص

﴿العاص﴾ بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك أبو جندل العامري القرشي له صحبة ، أسلم قبل أبيه ، وخرج معه مجاهداً إلى الشام ومات به . قال الزبير بن بكار : أسلم بمكة فطرحه أبوه في قيد من حديد ، وهو صاحب القصة المعروفة في صلح الحديبية ، وقد أوردها الحافظ عن الزبير بن بكار ، ثم عن موسى بن عقبة ، ثم عن قتادة ، ونحن نذكرها هنا بإدخال حديث بعضهم في بعض دفعاً للتكرار فنقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب يوم الحديبية ليرسله إلى قريش وهو ببلدح فقال له عمر : يا رسول الله لا ترسلني إليهم فإني أتخوفهم على نفسي ، ولكن أرسل عثمان بن عفان ، فأرسله إليهم فلقي أبان بن سعيد بن العاص فأجاره وحمله بين يديه على الفرس حتى جاء قريشاً فكلمهم بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسلوا معه سهيل بن عمرو ليصالحه عليهم ، فرجع عثمان ومعه سهيل ، فكان يومئذ الصلح المعروف بصلح الحديبية ، وكان أبو جندل وهو المترجم هنا قد اغتنم فرصة مغيب أبيه فخرج من السجن فاجتنب الطريق وركب الجبال حتى هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحديبية وهو مقيد يرسف في الحديد ، ففرح به المسلمون وتلقوه حين هبط من الجبل وسلموا عليه وآووه ، فناشدهم سهيل إلا ما ردوا إليه ابنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ردوا إليه ابنه فإن يعلم الله من نفسه الصدق ينجه . وفي رواية الزبير قال سهيل لما رأى ابنه : هو لي ، فنظروا في كتاب الصلح فإذا سهيل قد كتب إن من جاءك منا فهو لنا فرده علينا ، فخلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيه ، فلما أخذه أبوه قام إليه بغصن من شوك فجعل يضرب به وجهه . وفي رواية الواقدي أن أبا جندل لما ضرب جعل يصيح بأعلى صوته ويقول : يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزاد ذلك المسلمين شراً إلى ما بهم ، وجعلوا يبكون لكلامه ، فقال حويطب لمكرز : ما رأيت قط أشد حمى لمن دخل معهم من أصحاب محمد لمحمد وبعضهم لبعض ، أما إني أقول : لا تأخذ من محمد نصفاً أبداً بعد هذا اليوم حتى ندخلها عنوة ، فقال له مكرز : وأنا أرى ذلك ، فجزع من ذلك عمر بن الخطاب وقال :

يا رسول الله علامَ نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال له أبو بكر : الزم غرزه يا عمر فإنه رسول الله حقًّا حقًّا ، فقام عمر يمشي إلى جنب أبي جندل والسيف في عنق عمر ويقول : يا أبا جندل إن الرجل المؤمن يقتل أباه في الله عز وجل: وجعل يحرضه على أبيه ، فعلم أبو جندل ما أراد عمر . وفي رواية موسى بن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسهيل : هبه لي وأجره من العذاب ، فقال : والله لا أفعل ، فقال مكرز بن حفص وكان قد جاء مع سهيل يلتمس الصلح : أنا له جار ، فأخذ بيده وأدخله فسطاطاً ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وقال : يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك فرجاً ومخرجا ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم وأعطونا على ذلك عهداً ، وإنا لا نغدر ، ثم إن أبا جندل أفلت بعد ذلك ولحق بأبي بصير الثقفي فكان معه في سبعين رجلاً من المسلمين فروا من قريش ، وخافوا أن يردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم إن طلبوهم ، وكرهوا الإقامة بين ظهري قومهم ، فنزلوا في منزل كريه إلى قريش فقطعوا به مادتهم من طريق الشام ، فكانوا كلما مرت عير لقريش اعترضوها فقتلوا من قدروا عليه منهم ، وأخذوا ما قدروا عليه من متاعهم ، حتى شق ذلك على قريش ، وأخذوا يهددونهم ، فقال أبو جندل في ذلك :

أبلغ قريشاً عن أبي جندل ... أني بذي المروة فالساحل
في فتية تخفق أيمانهم ... بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون أن تبقى لهم رفقة ... من بعد إسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجاً ... والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء بإسلامه ... أو يقتل المرء ولم يأتل

ومن طريق البيهقي عن الزهري أن أبا بصير كان يصلي بأصحابه ، فلما قدم عليه كان هو يؤمهم ، واجتمع إلى أبي جندل حين سمعوا بقدومه ناس من بني غفار وأسلم وجهينة وطوائف من الناس ، حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون ، فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير ، لا تمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها ، فأرسلت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم فيقدموا عليه وقالوا : من خرج منا إليك فأمسكه غير حرج أنت فيه ، فإن هؤلاء

الركب قد فتحوا علينا باباً لا يصلح إقراره ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي جندل وأبي بصير يأمرهم أن يقدموا عليه ، ويأمر من معهما من المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم وأهليهم ، ولا يعترضوا لأحد من قريش وعيرانها ، فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بصير في النزع ، فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرأه ، فدفنه أبو جندل مكانه ، وجعل عند قبره مسجداً ، وقدم أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ناس من أصحابه ، ورجع سائرهم إلى أهليهم وأمنت عيران قريش ، ولم يزل أبو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما أدرك من المشاهد بعد ذلك ، وشهد فتح مكة ورجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل معه في المدينة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقدم سهيل المدينة أول خلافة عمر فمكث بها أشهراً ثم خرج مجاهداً إلى الشام بأهله وماله ، وكان مع أبيه فلم يزالا مجاهدين بالشام حتى ماتا ، وهذا حديث أبي جندل وأبي بصير * أخرج الحافظ من طريق عبد الرزاق عن دواد بن أبي هند أن قوله تعالى : (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) الآية نزلت في أبي جندل * وأخرج أيضاً من طريق ابن إسحاق عن عروة قال : شرب عبد بن الأزور ، وضرار بن الخطاب ، وأبو جندل بالشام ، فأتي بهم أبو عبيدة بن الجراح فقال أبو جندل : والله ما شربتها إلا على تأويل ، إني سمعت الله يقول : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر بأمرهم ، فقال عبد بن الأزور : إنه قد حضر لنا عدونا ، فإن رأيت أن تؤخرنا إلى أن نلقى عدونا غداً ، فإن أكرمنا الله بالشهادة كفاك ذاك ولم يقمنا على خزاية ، وإن نرجع نظرت إلى ما أمرك به صاحبك فأمضيته ، فرضي أبوعبيدة بذلك ، فلما التقى الناس قتل عبد بن الأزور شهيداً ، فرجع كتاب عمر يقول : إن الذي أوقع أبا جندل في الخطيئة قد نسأ له فيها بالحجة ، فإذا أتاك كتابي هذا فأقم عليهم حدهم والسلام ، فدعا بهما أبو عبيدة فحدهما . وأبو جندل له ولأبيه شرف ، فكان يحدث نفسه حتى قيل : إنه قد وسوس ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر أما بعد فإني قد ضربت أبا جندل حده وإنه قد حدث نفسه حتى خشينا عليه أنه قد هلك ، فكتب عمر إلى أبي جندل : أما بعد

والذي أوقعك في الخطيئة قد خزن عليك التوبة ، (بسم الله الرحمن الرحيم حم تَنْزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ . غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي ٱلطَّوْلِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرِ) . فلما قرأ كتاب عمر ذهب عنه ما كان به كأنما أنشط من عقال * قال عيسى بن عاصم : استشهد أبو جندل زمن أبي عبيدة بالشام ، وقال ابن سعد : مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وقال أبو عبيد : استشهد بأجنادين ومرج الصفر سنة ثلاث عشرة .

❊ عالي ❊ بن عثمان بن جني أبو سعد بن أبي الفتح البغدادي النحوي . سمع الحديث بدمشق من تمام بن محمد ، وسكن صور وحدث بها * وروى عنه ابن ماكولا وغيره * وأسند الحافظ إليه بسنده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كاتب مملوكه على مائة أوقية فأداها غير عشر أواق فهو رقيق * قال ابن ماكولا : كان أبو الفتح بن جني النحوي المدقق المصنف نحويًا حاذقًا مجوداً ، وله شعر بارد ، سمع جماعة من المواصلة والبغداديين ، وحكى لي إسماعيل بن المؤمل النحوي أن أبا الفتح كان يذكر أن أباه كان فاضلاً بالرومية ، وابنه عالي أدركته بصيراً وسمعت منه ، وكان قد سمع مسند أبي يعلى ، وسمع الحديث ببغداد ، وكان عالي هذا حيًّا في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

ذكر من اسمه عامر

❊ عامر ❊ بن أحمد بن محمد أبو أحمد السلمي . كانت له عناية بالحديث * أسند إلى أبي علي الحسن الأمشاطي أنه قال : سألت أحمد بن محمد بن غالب صاحب الخليل بن أحمد عن كتاب السنة أن يقرأه علي فقال فيه : ومن صلى خلف إمام لم يقتد به فلا صلاة له .

❊ عامر ❊ بن إسماعيل بن عامر بن نافع الحارثي الجرجاني . كان ممن شهد حصار دمشق ، ونفذ منها إلى مصر ، وهو الذي أدرك مروان بن محمد ببوصير فقتل مروان بعض أصحابه .

❊ عامر ❊ بن خيثمة ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ووجهه أبو عبيدة من مرج الصفر بعد واقعة اليرموك إلى فحل .

﴿ عامر ﴾ بن حمزة قاضي دمشق لبني أمية . قال : حدث رجل يزيد ابن عبدالملك بحديث وهو يعلم أنه يكذب عليه فقال له : يا هذا إنك تكذب نفسك قبل أن يكذبك جليسك .

﴿ عامر ﴾ بن خريم (بالتصغير) بن محمد أبوالقاسم المري . روى عن الجوزجاني وغيره ، وروى عنه جماعة . قال أبو بكر المقري : كان ثقة أميناً * أسند إلى أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل يقول : أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه * توفي المترجم سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

﴿ عامر ﴾ بن دغش بن حصن بن دغش أبو محمد الأنصاري الحوراني من أهل السويداء ، ويعرف بالمقدسي . سكن بغداد مدة وتفقه بالمدرسة النظامية على الشيخ أبي حامد الغزالي وغيره ، ولزم مسجداً من مساجد بغداد ، وكان شيخاً صالحاً * وقد روى عنه الحافظ فقال : أخبرنا عامر بن دغش ، وساق إسناده إلى سهل بن سعد الساعدي قال : شهدت المتلاعنين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس عشرة ، ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما حيث تلاعنا * قال الحافظ : سألت عامراً الحوراني عن مولده فقال : في سنة خمسين وأربعمائة ، وذكر أنه من أهل السويداء ، وأنه سمع ببيت المقدس من جماعة كابن رداد وطبقته ، ولكن لم يكن معه مما سمعه ببيت المقدس شيء * (قال ابن السبكي في الطبقات الوسطى : توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة) .

﴿ عامر ﴾ بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مالك بن ربيعة ابن حجر ينتهي نسبه إلى نزار ، أبوعبد الله العنزي ، ثم العدوي حليف بني عدي من المهاجرين الأولين ممن شهد بدراً وهاجر الهجرتين . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وعن أبي بكر وعمر * وأسند الحافظ إليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم أو توضع . ورواه من طريق ابن خزيمة بلفظ : إذا رأى أحدكم الجنازة فإن لم يكن ماشياً معها فليقم حتى تخلفه أو توضع قبل أن تخلفه * قال خليفة بن خياط : شهد عامر بدراً . وكان أول من قدم المدينة مهاجراً ، ولما كانت الفتنة زمن عثمان لزم بيته فلم

يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت ، وكان حليفاً للخطاب بن نفيل فتبناه ، فلما نزل قوله تعالى : (أُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) رجع عامر إلى نسبه فقيل : عامر ابن ربيعة ، وهو صحيح النسب في وائل ، وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ومعه امرأته ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها . وتوفي سنة ثنتين وثلاثين في قول أحمد بن البرقي والبغوي ، وشهد مع عمر الجابية ، وكان إسلامه قديماً قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها ، وروى ابن سعد عن عائشة وعروة أنهما قالا : لما صدر السبعون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طابت نفسه ، وقد جعل الله له منعة وقوماً أهل حرب وعدة ونجدة ، وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخزرج ، فضيقوا على أصحابه وبعثوا بهم ، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى ، فشكا ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه واستأذنوه في الهجرة فقال : قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لا بتين ، وهما الحرتان ، ولو كانت الشراة أرض نخل وسباخ لقلت : هي هي ، ثم مكث أياماً ، ثم خرج إلى أصحابه مسروراً فقال : قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب ، فمن أراد الخروج فليخرج إليها ، فجعل القوم يتجهزون ويترافقون و يتواسون ويخرجون و يخفون ذلك ، فكان أول من قدم المدينة أبو سلمة ، ثم عامر بن ربيعة ومعه امرأته فهي أول ظعينة قدمت المدينة ، ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالاً فنزلوا على الأنصار في دورهم فآووهم ونصروهم وآسوهم . وقال الزهري : شهد أبو عامر بدراً وهو خال عبد الله بن عمر ، وقال ابن عباس : نزل قوله تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) في الذين هاجروا من مكة إلى المدينة . وكان عامر بدرياً ، وقال لابنه عبد الله : لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثنا في السرية ما لنا زاد إلا السلف من التمر فنقسمه قبضة قبضة حتى نصير إلى تمرة ، فقال له ابنه : يا أبه وما عسى أن تغني التمرة عنكم ؟ فقال له : لا تقل ذلك يا بني لأنا بعد أن فقدناها اختللنا إليها * وأخرج الحافظ عن عامر أنه نزل به رجل من العرب فأكرم مثواه ، وكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الرجل فقال : إني أقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واديا

ما في العرب واد أفضل منه ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك ، فقال عامر : لا حاجة لي في قطيعتك نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا : (إِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ) * وروى البيهقي وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عامر قال : قام أبي يصلي من الليل وذلك حيث شغب الناس في الطعن على عثمان ، فصلى من الليل ثم قام فأتي في منامه فقيل له : قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده ، فقام فصلى وقال : اللهم قني الفتنة بما وقيت به الصالحين من عبادك ، قال : فما أخرج إلا جنازة * قال مصعب الزبيري : توفي سنة اثنتين وثلاثين ، وقال المدائني : سنة ثلاث وثلاثين .

❊ عامر ❊ بن سعد بن الحارث بن عباد بن سعد . له صحبة ، وشهد غزوة مؤتة فاستشهد بها .

❊ عامر ❊ بن سعيد أبو حفص القرشي الخراساني البزار نزيل دمشق * سمع الحديث من جماعة ، ورواه عنه جماعة * وأسند إلى علي رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة لسوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من النساء والرجال * وروي أيضاً عن كردم ابن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي أطلب حاجة لنا ، وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فآواني المبيت إلى صاحب غنم فجاء الذئب نصف الليل فأخذ حملاً من غنمه فنادى يا عامر الوادي جارك ، فإذا مناد لا يراه يا سرحان أرسله فجاء الحمل ما به كدمة حتى دخل في الغنم ، وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) * وروى بإسناده إلى عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سدوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد إلا باب أبي بكر * قال أبو حاتم عن المترجم : هو صدوق ، ووثقه يحيى بن معين وأحسن القول فيه .

❊ عامر ❊ بن شبل الجرمي * قال : سمعت أبا قلابة يقول : في الجنة قصر لصوام رجب . ورواه أيضاً عن رجل عن أنس بن مالك * وقال : رأيت أبا قلابة يرفع يديه في قنوته . رواه عنه البيهقي والحافظ * سئل أبو زرعة عن المترجم فقال : هو ثقة .

﴿ عامر ﴾ بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الشعبي الكوفي · قدم دمشق وحدث عن علي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الله بن عباس ، وأبي هريرة ، وجماعة كثيرة من الصحابة · وروى عنه مكحول والأعمش وأبو حنيفة النعمان بن ثابت وأبو إسحاق السبيعي ، وجماعة غيرهم * وأخرج الحافظ عنه قال : كان أبو سعيد الخدري جالساً فمرت به جنازة فقام ، فقال له مروان : اجلس فقال : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ، فقام مروان معه * وأخرج أيضاً عنه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : ابن آدم إنك ما ذكرتني شكرتني ، وما نسيتني كفرتني * قال الشعبي : ولدت عام جلولاء ، قال خليفة العصفري يعني عام سبعة عشر · وقيل : ولد سنة عشرين ، وقال عاصم : كان الشعبي أكثر حديثاً من الحسن · قال ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل الكوفة : إن الشعبي من حمير وعداده في همدان · وأخبرنا عبد الله ابن محمد بن مرة الشعباني ، أخبرنا أشياخ من شعبان منهم محمد بن أبي أمية وكان عالماً أن مطراً أصاب اليمن فجحف السيل موضعاً فأبدى عن أزج عليه باب من حجارة فكسر الغلق فدخل ، فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب ، وإذا عليه رجل قال : فشبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبراً ، وإذا عليه جباب من وشي منسوجة بالذهب ، وإلى جنبه محجن من ذهب على رأسه ياقوتة حمراء ، وإذا رجل أبيض الرأس واللحية له ضفيرتان ، وإلى جنبه لوح مكتوب فيه بالحميرية : باسمك اللهم رب حمير أنا حسان بن عمرو القيل إذ لا قيل إلا الله ، عشت بأمل ، ومت بأجل ، أيام وخزهيد ، وما وخزهيد ، هلك فيه اثنا عشر ألف قيل ، فكنت آخرهم قيلا ، أتيت جبل ذي شعبين ليجيرني من الموت فأخفرني ، وإلى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميرية : أنا قبار بي يدرك الثار * قال عبد الله بن محمد بن مرة الشعباني : هو حسان بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن قطن ابن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ، وحسان هو ذو الشعبين ، وهو جبل باليمن نزله هو وولده ، ودفن به ، ونسب إليه هو وولده ، فمن كان منهم بالكوفة قيل لهم : شعبيون ، ومنهم عامر الشعبي ، ومن كان منهم بالشام

قيل لهم : شعبانيون ، ومن كان باليمن قيل لهم : آل ذي شعبين ، ومن كان بمصر والمغرب قيل لهم : الأشعوب ، وكان الشعبي ضئيلاً نحيفاً ، وكان عند عبد الملك بن مروان ، وكان عبد العزيز بن مروان بمصر ، فبلغه براعة الشعبي وعقله وطيب مجالسته ، فطلبه من أخيه عبد الملك فبعثه إليه وكتب له : إني آثرتك به على نفسي ، فلا يلبث عندك إلا شهراً أو نحو شهر ، فأقام بمصر عند عبد العزيز أربعين يوماً ثم رده إلى أخيه عبد الملك . مات الشعبي بالكوفة سنة ثلاث ومائة ، وقيل : سنة أربع ومائة ، وقيل : غير ذلك ، وقال البخاري : بلغ ثنتين وثمانين سنة . وكان الشعبي فقيهاً ، وقال الإمام الشافعي : هو في كثرة الرواية مثل عروة بن الزبير ، وقال أحمد بن صالح : مرسل الشعبي صحيح لا يكاد يرسل إلا صحيحاً ، أهل اليمن أرق قوم . وكان قاضياً لعمر بن عبد العزيز ، وكان يقول : أدركت خمسمائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وقال : ما كتبت سواداً في بياض قط ولا حدثني رجل حديثاً إلا حفظته ، وما أحببت أن يعيده علي ، وقال : ما سمعت منذ عشرين سنة رجلاً يحدث بحديث إلا أنا أعلم منه به ، ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه رجل لكان به عالماً . وقال : ما أروي شيئاً أقل من الشعر ، ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيد . وقال أبو أسامة : كان عمر بن الخطاب في زمانه رأس الناس ، وهو جامع للعلم ، وكان بعده ابن عباس في زمانه ، وكان بعد ابن عباس في زمانه الشعبي ، وكان بعد الشعبي في زمانه سفيان الثوري ، وكان بعد الثوري في زمانه يحيي ابن آدم ، وقال ابن عيينة : العلماء ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه . وقال الزهري : العلماء أربعة : سعيد بن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشام * وسئل أبو زرعة عن الشعبي فقال : ثقة . وقيل للشعبي : من أين لك هذا العلم ؟ فقال : بترك الاغتمام ، والسير في البلاد ، وصبر كصبر الحمار ، وبكور كبكور الغراب . وسمعه ابن عمر يقرأ المغازي فقال : كأنه كان شاهداً معنا ، وفي لفظ : هو أعلم بها منا ، وقال أبو حصين : ما رأيت أفقه من الشعبي ، وقال ابن سيرين : قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير . وكان يفتي في زمن زياد . وقال مكحول : ما رأيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي ، وما رأيت مثله ، وقال عاصم بن سليمان : ما رأيت أحداً كان أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي .

وقال يونس بن أبي إسحاق : كنت معه والناس يسألونه من صلاة العصر إلى المغرب ، فقال : لو كنتم تلقموني الخبيص لكرهته ، ونظر يوماً إلى أصحاب الرأي فقال : لقد بغض هؤلآء إلي المسجد حتى كأنه كناسة داري يريد بذلك عيبهم . قال أبو الحصين : لم يوجد للشعبي كتاب بعد موته إلا الفرائض والجراحات ، ولم يكن أحد أحسب منه . ونهى بعضهم مطراً الوراق عن بيع المصاحف فقال : أتنهوني وقد كان حبرا هذه الأمة الحسن والشعبي لا يريان به بأساً . وقال حماد بن زيد : لم يكن بالكوفة رجل أحسن اتباعاً ولا أحسن اقتدآء من الشعبي ، وذلك لكثرة ما سمع . وكان يقول : ليتني انفلت من علمي كفافاً لا علي ولا لي . وقال له أصحابه : إنا لنستحي من كثرة ما نسأل فتقول لا أدري ، فقال : إن ملائكة الله المقربين لم يستحيوا حين سئلوا عما لا يعلمون ، فقالوا : (لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) ، وكان يقول : إنا لسنا بالفقهآء ، ولا بالعلمآء ، ولكنا سمعنا الحديث فرويناه ، وإنما الفقهآء من إذا علم عمل . وفي لفظ : إنما الفقيه من ورع عن محارم الله ، والعالم من خاف الله . وكان إذا سئل عن معضلة يقول : زبآء ذات وبر أعيت قائدها وسائقها ، لو ألقيت على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لأعضلت بهم ، يريد أنها مسألة شاقة صعبة ، فضرب الزبآء من الإبل لها مثلاً يقال في المثل : كل أزب نفور قال زيد الخيل :

فحاد عن الطعان أبو أثال كما حاد الأزب عن الظلال

والأزب من الإبل يكثر شعر حاجبيه فإذا رآه نفر ، وقوله : لأعضلت بهم ، معناه اشتدت عليهم ، وكان يقول : ما أتاكم عن أصحاب محمد فخذوا به ، وماجآءوك به عن رأيهم فاطرحه في الحش ، وكان يقول : اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة . وكان يقول : أحب أهل بيت نبيك ولا تكن رافضياً ، واعمل بالقرآن ولا تكن حرورياً (يعني لا تتشدد فيه) ، واعلم أن ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا تكن قدرياً ، وأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً ولا تكن خارجياً ، وقف عند الشبهات ولا تكن مرجياً ، وأحب صالح بني هاشم ولا تكن خشبياً ، وأحب من رأيته يعمل الخير وإن كان أخرم سندياً . وذكر الرافضة فقال : لو كانوا من الطير لكانوا رخماً ، ولو كانوا من الدواب لكانوا حمراً . قال عبد الله ابن قتيبة : خص الرخم من بين الطير لأنها ألأم الطير وأظهرها موقاً ، وأقذرها طعما ،

والعرب تضرب بها المثل في الموق قال الكميت يهجو رجلاً :

أنشأت تنطق في الأمو ر كوافد الرخم الدوائر

إذ قيل يا رخم انطقي في الطير إنك شر طائر

فأتت بما هي أهله والعي من شلل المحاور

والدوائر التي تدور إذا حلقت ، وقوله : إذ قيل يا رخم انطقي ، أراد قول الناس إنك من طير الله فانطقي ، وجعل العي كالشلل ، وأما قذر طعمها فإنها تأكل العذرة ولذلك قال الشاعر :

تحمق وهي كيسة الحويل

يعني الرخمة وهي تسمى : أنوقاً ورخمة ، والحويل الحيلة ، بلغني عن المفضل الضبي أنه قال : قلت لمحمد بن سهل راوية الكميت أي كيس عندها ، ونحن لا نعرف طائراً أموق منها فقال : وما موقها وهي تحضن بيضها ، وتحمي فرخها ، وتحب ولدها ، ولا تمكن إلا زوجها ، وتقطع في أول القواطع ، وترجع في أول الرواجع ، ولا تطير في التحسير ، ولا تغتر بالتشكير ، ولا ترب بالوكور ، ولا تسقط على الجفير . وأما قوله تقطع في أول القواطع ، فإن الصيادين إنما يطلبون الطير بعد أن يعلموا أن القواطع قد قطعت فتقطع الرخمة أولاً فتنجو ، يقال : قطعت الطير قطاعاً إذا قطعت من بلد إلى بلد ، وقطع الرجل البلد قطوعاً ، وقطع الأديم قطعاً ، وقوله : ولا تطير في التحسير ، يريد أنها تدع الطيران أيام التحسير كلها ، فإذا نبت الشكير وهي صغار الريش لم تتحامل به كما يفعل بعض الطير ولكنها تنتظر حتى يصير للريش نصب (؟) وقوله : ولا ترب بالوكور ، يقال : أرب فلان بالمكان وألب به إذا قام فيه ، ووكور الطير تكون في عرض الجبل يقول : فهي لا ترضى بمواضع الوكور فتبيض فيها ، ولكنها تبيض في أعالي الجبال حيث لا يبلغه إنسان ولا سبع ولا طائر ، ولذلك يقال في المثل : دونه بيض الأنوق إذا كان لا يوصل إليه ، وكذلك يقال : دونه النجم ودونه العيوق ، وقال الكميت :

ولا تجعلوني في رجائي ودكم كراج على بيض الأنوق احتبالها

يقول : لا تجعلوني كمن رجا ما لا يكون ، واحتبالها صيدها بالحبالة ، يريد أن من رجا أن يصيدها على بيضها فقد قدر ما لا يكون ، وقوله : ولا تسقط على الجفير وهي الجعبة يقول : لا تسقط في مواضع تراها فيه لأنها تعلم أن فيها

سهاماً . قال ابن عون : كان إبراهيم النخعي والحسن والشعبي يأتون بالحديث على المعاني ، وكان القاسم بن محمد ومحمد بن سيرين ورجاء بن حيوة يعيدون الحديث على حروفه ، وكان الشعبي إذا تكلم كأنه غول فتحت فاها . وكان يقول : ما رأيت أغلظ رقاباً ، ولا أرق ثياباً ، ولا آكل لطعام من قرآء هذا الزمان . وكان الرجل يخرج إلى السوق في الحاجة فيمر في المسجد يقول : أدخل فأصلي ركعتين ثم أخرج فأقضي حاجتي ، فيرى الشعبي يحدث فيجلس حتى تفوته حاجته ويفترق السوق ، فكان هذا الرجل يقول للشعبي : أي مبطل الحاجات . وكان يقول : نصف عقلك مع أخيك * وقال ابن عياش الهمداني : كان الشعبي إذا ابتدأ فى حديث أحببت أن لا يقطعه من حسنه ، وإنه ليحدث يوماً وعنده خنيس العلاك فقال خنيس : ما أبغض إلي الفقيه يكون جيد الكلام ، فقال الشعبي : من هذا ؟ فقالوا : خنيس العلاك ، قال : وما خنيس ؟ قالوا : يبيع العلك ، فأقبل عليه فقال : ويحك يا خنيس ما أحوجك إلى محدرج شديد الإحصاد لين المهزة ، قد أخذ من عجب ذنب عود إلى مغرز عنقه ، فيوضع منك على مثل ذلك الموضع فتكثر له رقصاتك من غير جذل ، قال : وما ذاك ؟ قال : شيء لنا فيه أرب ، ولك فيه أدب . قال المعافى بن زكريا قوله : محدرج أي سوط محكم جيد الفتل كما قال الشاعر :

أخاف زياداً أن يكون عطاؤه ... أداهيم سوداً أو محدرجة سمرا

وقوله : شديد الإحصاد أي قد أحكم واشتد ، يقال : رجل محصد أي موثق ، وقوله : لين المهزة يصفه بالتثني إذا هز كما قال الشاعر يصف رمحاً :

تقاك بكعب واحد وتلذه ... يداك إذا ما هزّ بالكف يعسل

وأما قوله : قد أخذ من عجب ذنب عود ، فإن العود البعير المسن ، وعجب الذنب أصله ، وهو العصعص ، ويقال له : القحقح ، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يبلى من ابن آدم كل شيء إلا عجب الذنب فإنه منه ركب وبدئ خلقه . وروينا خبر الشعبي هذا من طريق آخر أنه قال في صفة السوط : يؤخذ من صليف العنق إلى عجب الذنب ، وصليف العنق صفحته ويقال : عجم الذنب في هذا بالميم ، وهذا مما تعاقبت فيه الباء والميم كما قالوا : زكمة وزكبة وضربة لازب ولازم ، في حروف كثيرة قال الله تعالى : (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان :

ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب

وقال كثير في الميم :

وما ورق الدنيا بباق لأهله وما حدثان الدهر ضربة لازم

وفي هذا لغة أخرى وهي : لاتب بالتاء والباء ، وهي لغة في قيس وأنشد الفراء :

صداع وتوصيم العظام وفترة وعي مع الأحشاء في الجوف لاتب

وأما قوله من غير جذل : فالجذل الفرح ، يقال : قد جذِل الرجل يجذَل جَذَلاً إذا سر وفرح ، فأما الجِذْل بالإسكان فهو العود المنتصب ، وفيه لغتان : جذل وجذل ، قال ذو الرمة :

ترى الحرباء فيها مصليًّا(؟) على الجذل إلا أنه لا يكبر

إذا حول الظل العشي رأيته حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصر

والحرباء دابة يقال للأنثى منها أم حبين ، وهو يقف على العود مستقبل الشمس يدور معها حيث دارت ، وقد اختلف في علة هذا فقال قائلون : هذه دابة مقرورة تتبع الشمس لتستدفئ بها ، وقال آخرون : بل تستضر بالشمس فتتقيها برأسها لأنه أقوى ما فيها ، والقول الأول أشبه القولين بالصواب عندي ، وقوله : لنا فيه أرب أي حاجة ، قال ذو الرمة :

والهم عين أثال ما ينازعه من نفسه لسواها مورد أرب

وإني لأستحسن قول أبي نواس :

كما لا ينقضي الأرب كذا لا يفتر الطلب

وهذا من أفصح كلام وأوضحه وأعذبه ، ولله در السابق إلى أصل هذا المعنى القائل:

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي

وقد روينا عن الشعبي من وجه آخر أنه أجاب خنيساً عن قوله هذا بأن قال : بعض الأمر وهذا جواب حسن بليغ مختصر ، وإن كان لما أتت به هذه الرواية موقعها من الحسن والبلاغة * (رجع إلى الشعبي) ، ولم يكن للشعبي مجلس معلوم ، بل كان إذا رأى قوماً جلس إليهم ، وكان لا يقوم من مجلسه حتى يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن الدين كما شرع ، وأشهد أن الإسلام كما وصف ، وأشهد أن الكتاب كما أنزل ، وأن القرآن كما حدث ، وأشهد أن الله هو الحق المبين ، فإذا ذهب لينهض قال :

ذكر الله محمداً منا بالسلام ، وكان يقول : ما ضربت مملوكاً لي قط ، ولا أخذت له ضريبة ، وشتمه رجل في ملأ من الناس ، فقال له : إن كنت كاذباً فغفر الله لك ، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي ، وقال : العلم أكثر من أن يحصى فخذ من كل شيء أحسنه ، وقال : ليس حسن الجوار بكف أذاك عن الجار ، ولكن حسن الجوار أن تصبر على أذى الجار . وقال : لا خير في علم بلا عقل ، ومن ثم قيل : ما عبد الله مثل حليم ، وقال : زين العلم حلم أهله ، ثم يتمثل بقول ابن مسكين :

ليست الأحلام في حين الرضا   إنما الأحلام في حين الغضب
أصدق القوم إذا لاقيتهم   تخلص الفضة منهم والذهب

قال أبو حنيفه : كان الشعبي يحدث وخلفه رجل يغتابه فانبعث فقال :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر   لعزة من أعراضنا ما استحلت

فقال الرجل : اعذرني فوالله لا أعود لمثلها * وكتب عبد الملك إلى الحجاج : ابغني رجلاً جامعاً للعلم والفقه عاقلاً لبيباً فاضلاً في أخلاقه ومروءته تكون مع ولدي ، فلما أتاه الكتاب بعث إليه بعامر الشعبي ، فقدم عليه رجل الغالب عليه الفقه والورع ، فكان عبد الملك لم ينبسط له ، فكان يختلف ويسلم ويجلس ولا يسأله عن شيء ، حتى دخل الوليد يوماً على أبيه فجلس ، ودخل عامر فقال : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا الوليد بن عبد الملك ، فقال الشعبي : هذا كما قال النابغة يوم ملك النعمان بن الحارث :

هذا غلام حسن وجهه   مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأكبر والحارث ال   أصغر والأعرج خير الأنام
ثم لهند ولهند وقد   أسرع في الخيرات منه إمام
ستة أملاك هم ماهم   هم خير من يشرب صوب الغمام

فانبسط عبد الملك بعد ذلك إليه * وقال الشعبي : دخلت على عبد الملك ففاتحني ضروباً من العلم فأخذت منها بحظ فقال لي : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، ثم قال : يا شعبي تروي دالية لبني تميم فأنشدته سبعين دالية لهم حتى انتهيت إلى قصيدة الأسود بن يعفر التي يقول فيها :

نزلوا بأنقرة يسيل عليهم   ماء الفرات يجيء من أطواد

فقال لي : يا شعبي إنك لكنف علم . وقال له عبد الملك : يا شعبي لقد وحمت من

كل شيء إلا من الحديث الحسن ؟ فقال له : نعم يا أمير المؤمنين : إن الحديث ذو شجون تسلى به الهموم ، قال يا شعبي : ما العلم ؟ فقال : هو ما يقربك من الجنة ، ويباعدك من النار ، قال : يا شعبي ما العقل ؟ قال : ما يعرفك عواقب رشدك ، ومواقع غيك ، قال : متى يعرف الرجل كال عقله ؟ قال : إذا كان حافظاً للسانه ، مدارياً لأهل زمانه ، مقبلاً على شانه * ووجهه إلى ملك الروم في بعض الأمر ، فاستكبر الشعبي فقال له : أمن أهل بيت الملك أنت ؟ قالا : لا ، فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمله رقعة لطيفة وقال له : إذا رجعت إلى صاحبك فأبلغته جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا فادفع إليه هذه الرقعة ، فلما صار الشعبي إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره ثم نهض عنه ، فلما خرج ذكر الرقعة فرجع فقال له : يا أمير المؤمنين إنه حملني إليك رقعة نسيتها حتى خرجت ، وكانت في آخر ما حملني ، فدفعها إليه ونهض فقرأها عبد الملك فأمر برده فقال : أعلمت ما في هذه الرقعة ؟ قال : لا ، قال : فيها عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا ، أفتدري لم كتب إلي بهذا ؟ فقال : لا ، قال : حسدني بك ، فأراد أن يغويني بقتلك ، فقال الشعبي : لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرني ، فبلغ ذلك ملك الروم ، فذكر عبد الملك فقال : لله أبوه ما أردت إلا ذاك * وقال الشعبي : بعث إلي عبد الملك فكنت أحادثه فما رأيت رجلاً أعلم منه ، ما حدثته بحديث قط إلا زادني فيه ، وإن كنت لأحدثه وفي يده اللقمة فيمسكها فأقول : يا أمير المؤمنين أمضها لسبيلها أو ردها ، فيقول : حديثك أحب إلي منها ، وكنت عنده ذات ليلة فتمطى وقال : لتذكرني ما قال الشاعر :

كأني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عني عذار لجامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برامي
فلو أن ما أرمي بسهم رأيته ولكنني أرمى بغير سهام

فقلت : لا يا أمير المؤمنين لكنك كما قال لبيد :

كأني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت لها عن منكبي ردائيا

فعاش حتى بلغ سبعاً وسبعين فقال :

أمست تشكى إلي النفس مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فإن تزادي ثلاثاً تبلغي أملاً إن الثلاث توفين الثمانينا

فعاش حتى بلغ تسعين سنة فقال :

ألیس ورائي إن تراخت منيتي   لزوم العصا تحني عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي خلت   أدب كأني كلما قمت راكع

فعاش حتى بلغ مائة وعشر سنين فقال :

أليس في مائة قد عاشها رجل   وفي تكامل عشر بعدها عمر

فعاش حتى بلغ مائة وعشرين سنة فقال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس كيف لبيد

قال الشعبي : فطابت نفسه وقال : ما أعلمك يا شعبي * ووجهني إلى ملك الروم ، فلما كلمني قال : أنت أحق بموضع صاحبك منه فقلت : على بابه عشرة آلاف كلهم خير مني فقال : هذا من عقلك ثم قال : أريد أن أسألك عن ثلاث خلال ، فإن خرجت منهن فأنت أعلم الناس ، قلت : سل ، قال : حتى تخرج وأشيعك وأسألك عنهن فتمضي وليس في نفسي منهن شيء ، فلما شيعني قلت : سل عن الثلاث خلال فقال : يا شعبي لكم مثل ؟ قلت : نعم ليس في الأرض مثل مثله ؟ قال : وما هو ؟ قلت : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت ، فقال : حسبك ما سمعت بهذا المثل قط ، قال يا شعبي : لم غيرت لحيتك بصفرة ؟ ألا صبرت على البياض كما ابتليت ، أو رددتها إلى نسجها الأول فخضبت بالسواد ؟ فقلت : هذه سنة نبينا فقال : ما جاء به النبيون فليس فيه حيلة ، قال : فأخبرني أنت خير أم أبوك ؟ فقلت : أبي خير مني ، قال : وأنت خير من ابنك ، قلت : نعم ، قال : وابنك خير من ابن ابنك قلت : نعم فقال : الحمد لله الذي ظفرني بك يا شعبي ، آخركم يكون قردة وخنازير إذا كنتم تزدادون في كل قرن شرًّا * وقال العتبي : دخل الشعبي على عبد الملك فقال : يا شعبي أنشدني أحكم ما قالته العرب وأوجزه فقال : يا أمير المؤمنين قول امرئ القيس :

صبت عليه وما تنصب من أمم   إن البلاء على الأشقين مصبوب

وقول زهير :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه   يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وقول النابغة :

ولست بمستبق أخًا لا تلمه   على شعث أي الرجال المهذب

وقول عدي بن زيد :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فإن القرين بالمقارن مقتدي

وقول طرفة :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقول عبيد بن الأبرص :

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

وقول لبيد :

إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه قضى عملاً والمرء ما عاش عامل

وقول الأعشى :

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرًّا ومسحبا

وقول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول الحارث بن عمرو :

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

وقول الشماخ :

وكل خليل غير هاضم نفسه لوصل خليل صارم أو معارز

فقال عبد الملك : حججتك يا شعبي بقول طفيل الغنوي :

ولا أجالس جاري في حليلته ولا ابن عمي غالتني إذاً غول

حتى يقال وقد دليت في جدث إن ابن عوف أبو قران مجعول(؟)

روى هذه القصة القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا عن ابن دريد عن أبي عثمان الأشناندالي عن العتبي ، ثم ذيل عليها بقوله : بيتا طفيل اللذان أنشدهما عبد الملك وفضلهما وزعم أنه حج الشعبي بهما ، وإن كانا بليغين جيدي المعنى ، فالذي أنشده الشعبي من أشعار الشعراء غير مقصر عنهما ، ومن تأمل وصفنا وجده على ما ذكرنا من غير أن يحتاج إلى تكلف تفسير ذلك ، وإطناب في الاحتجاج له ، فأما بيت الشماخ فإن معنى قوله : غير هاضم نفسه أي حامل عليها لخليله ، والهضم النقص ، يقال : هضم فلان فلاناً حقه أي نقصه ، قال الله عز وجل : (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا) ، وأما قوله : أو معارز

فالمارز المنقبض ، يقال: استعرز عني فلان إذا انقبض ، وألقيت البضعة على النار فعرزت ؛ وكان الشماخ سلك سبيل النابغة في بيته الذي أنشده الشعبي في هذا الخبر ، وأصل الغرض في هذه الجملة على ما بين البيتين منا لأحدهما من الشف (؟) من تنقيح ألفاظ الشعر وفضل استغناء أجزاء أحد البيتين على أجزاء الآخر ، وأنا قائل في هذا قولاً نبين صحته ، ونوضح حقيقته إن شاء الله فأقول وبالله التوفيق : إن جملة ألفاظ البيتين التي تجمعهما على معنى واحد هو أن الذي يحفظ الأخوة بين الأخوين ، ويحرس الخلة بين الخليلين أن يلم أحدهما صاحبه على شعثه ، ويهضم له نفسه ، ومتى لم يفعل هذا لم يكن على ثقة ، وكان بعرض مصارمته وانقباضه عنه ومعارزته ، وبيت النابغة في هذا المعنى أفحل وأوفى ، وأجزل وأشفى ، وقد كشف عن العلة فيما أتى به بقوله : أي الرجال المهذب ، فأحسن العبارة عن هذا المعنى: من لك يوماً بأخيك كله ، وقد نوه ببيت النابغة هذا رواة الشعر ، ونقلته ونقاده وجهابذته ، واستحسنوا تكافؤ أجزائه ، واستقلال أركانه ، واشتماله على فقر قائمة بأنفسها ، كافية كل واحدة منها ، وهذا النوع المستفصح ، والفن المستعذب المستملح من أعلى طبقات البلاغة ، وقد أتى القرآن منه بالكثير الذي يقل ما أتى منه في الشعر إذا قيس إليه ، فتبين بالمميزين كثير فضل ما في القرآن عليه فمن ذلك قول الله عز وجل : (فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ، وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ) ، ولنا في هذا الباب رسالة بينا فيها رجحان ما في القرآن من هذا الجنس على كثرته ، على ما أتى منه في الشعر على قلته فلم نطل كتابنا هذا بإعادته ، وقد ضمنا منه صدراً صالحاً كتابنا المسمى : البيان الموجز عن علوم القرآن المعجز ، ومن نظر فيه أشرف على ما يبتهج بدراسته ، ويغتبط باستفادته ، بتوفيق الله تعالى وهدايته ، هذا كلام القاضي المعافى * وروى البيهقي أن الشعبي هرب من الحجاج بن يوسف حتى وقع إلى خراسان ، فكتب عبد الملك إلى قتيبة بن مسلم في طلبه ورده إلى حضرته ، فلما ورد على عبد الملك وجلس في مجلسه خطأه عبد الملك في أول مجلس جلس إليه في ثلاث : سمع من عبد الملك حديثاً فقال : أكتبنيه يا أمير المؤمنين فقال : نحن معاشر الخلفاء لا نكتب ، وذكر الشعبي رجلاً فكناه فقال : نحن معاشر الخلفاء لا تكنى

الناس في مجالسنا ، ودخل الأخطل على عبد الملك فدعا له بكرسي فقال له الشعبي : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : نحن الخلفآء لا نسأل فأخجله * وروى المعافى بن زكريا القاضي عن مجالد عن الشعبي قال : لما قدم الحجاج الكوفة قال لابن ابي مسلم : اعرض علي العرفآء فعرضهم عليه فرأى فيهم وخشاً من وخش الناس فقال : ويحك هؤلآء خلفآء الغزاة في عيالهم ، فقال : نعم ، فقال : اطرحهم واغد علي بالقبآئل ، فغدا عليه بالقبآئل على راياتها ، فجعلوا يعرضون عليه فإذا وقعت عينه على رجل دعاه ، فدعا بالشعبيين فمرت به السن الأولى فلم يدع منهم أحداً ومرت به السن الثانية قال الشعبي : فدعاني فقال : من أنت ؟ فأخبرته فقال : اجلس فجلست ، فقال : قرأت القرآن ؟ قلت : نعم : قال : فرضت الفرائض ؟ قلت : نعم قال : فما تقول في كذا وكذا في قول أبي تراب ؟ فأخبرته فقال : أصبت ، قال المعافى في غير هذه الرواية : هذه الفريضة التي سأل الحجاج الشعبي عنها وهي من فرائض الجد ، اختلف الصحابة فيها على خمسة أقوال ، وهي التي يسميها الفرضيون الخرقآء ، وأصول الصحابة فيها مختلفة فمنهم من ينزل الجد منزلة الأب الأدنى ، ولا يورث الإخوة والأخوات معه ، ومنهم من يعطي الأخوات من الأب والأم أو من الأب منزلة الأخ في المقاسمة بينهم في المقدار الذي تنتهي إليه المقاسمة ويفرض للجد فريضة ، وهذا خلاف ليس هنا موضعه . وروى منع الإخوة والأخوات الميراث مع الجد عن أبي بكر وعائشة وابن عباس وابن الزبير في عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعد من علمآء الأمصار ، وإلى هذا نذهب ، وبيانه مشروح فيما ألفناه من كتبنا في فرآئض المواريث . (رجعنا إلى تتمة الخبر الأول) فقال لي : نظرت في العربية ؟ قلت : نعم ، قال : رويت الشعر ؟ قلت : قد نظرت في معانيه ، قال : نظرت في الحساب ؟ قلت : نعم ، فقال ابن أبي مسلم : إنا لنحتاج إليه في بعض الدواوين ، قال : رويت مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ، قال : فحدثني بحديث بدر ؟ قال : فابتدأت له من رؤيا عاتكة حتى أذن المؤذن الظهر ، ثم دخل فقال لي : لا تبرح ، فخرج وقد صلى الظهر فأتممتها له فجعلني عريفاً على الشعبيين ، ومنكباً على جميع همدان ، وفرض لي في الشرف ، فلم أزل عنده في أحسن منزلة حتى كان عبد الرحمن بن الأشعث ، فأتاني قرآء أهل الكوفة فقالوا : يا أبا عمرو إنك زعيم القوم ، فلم يزالوا بي حتى خرجت معهم فقمت

بين الصفين أذكر الحجاج وأعيبه بأشيآء قد علمتها ، قال فبلغني أنه قال : ألا تعجبون من هذا الشعبي الخبيث الذي جآءني وليس بالشرف من قومه فألحقته بالشرف وجعلته عريفاً على الشعبيين ومنكباً على جميع همدان ، ثم خرج مع عبد الرحمن يحرض علي ، أما لئن أمكن الله منه لأجعلن الدنيا أضيق عليه من مسك حمل ، قال : فما لبثنا أن هربنا فجئت إلى بيتي فدخلته وأغلقت علي بابي فمكثت تسعة أشهر الدنيا أضيق علي من مسك حمل كما قال ، فندب الناس لخراسان ، فقام قتيبة بن مسلم فقال: أنا لها ، فعقد له على خراسان ، وعلى ما غلب عليه منها ، وأمن له كل خآئف فنادي مناديه : من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن ، فجآءني شيء لم يجئني شيء هو أشد علي منه ، فبعثت مولى إلى الكناسة فاشترى لي حماراً وزودني ثم خرجت فكنت في العسكر ، فلم أزل معه حتى أتينا فرغانة ، فجلس ذات يوم وقد برق فنظرت إليه فعرفت ما يريد ، فقلت : أيها الأمير عندي علم ما تريد ، قال : وما أنت ، قلت : أعيذك أن لا تسأل عن ذاك ، قال : أجل ، فعرف أني ممن يخفي نفسه قال : فدعا بكتاب فقال : اكتب نسخة فقلت : لست تحتاج إلى ذلك ، فجعلت أمل عليه وهو ينظر إلي حتى فرغت من كتاب الفتح قال : فحملني على بغلة وأرسل إلي بسرق من حرير وكنت عنده في أحسن منزلة ، وإني ليلة أتعشى معه إذ أنا برسول من الحجاج بكتاب فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فإن صاحب كتابك عامر الشعبي ، فإن فاتك قطعت يدك على رجلك وعزلتك ، قال : فالتفت إلي وقال : ما عرفتك قبل الساعة فاذهب حيث شئت من الأرض فوالله لأحلفن له بكل يمين ، قال فقلت : أيها الأمير إن مثلي لا يخفى ، فقال : أنت أعلم ، قال : فبعثني إليه مع قوم وأوصاهم بي وقال : إذا نظرتم إلى خضرآء واسط فاجعلوا في رجليه قيداً ثم أدخلوه على الحجاج ، قال : فلما دنوت من واسط استقبلني ابن أبي مسلم فقال : يا عمرو إني لأضن بك عن القتل ، إذا دخلت على الأمير فقل كذا وكذا ، فسكت عنه ، ثم دخلت على الحجاج ، فلما رآني قال : لا مرحباً ولا أهلاً يا شعبي الخبيث ، جئتني ولست في الشرف من قومك ولا عريفاً ولا منكباً ، فألحقتك بالشرف وجعلتك عريفاً على الشعبيين ، ومنكباً على جميع همدان ، ثم خرجت مع عبد الرحمن تحرض علي قال : وأنا ساكت لا أجيبه ، فقال لي : تكلم ، فقلت : أصلح الله الأمير كل ما ذكرت من فعلك فهو على ما ذكرت ، وكل ما ذكرت من خروجي مع عبد الرحمن فهو كما

ذكرت ، ولكنا قد اكتحلنا بعدك السهر ، واستحلسنا الخوف ، ولم نكن مع ذلك بررة أتقياء ، ولا فجرة أقوياء ، وهذا أوان حقنت لي دمي ، استقبلت بي التوبة ، قال : قد حقنت دمك واستقبلت بك التوبة . فقال ابن أبي مسلم : كان الشعبي أعلم بي مني حيث لم يقبل مني الذي قلت له . وروى المعافى عن الأصمعي قال : حدثني عثمان الشحام أن الحجاج لما عاتب الشعبي قال له : أصلح الله الأمير أجدب بنا الجناب ، وأحزن بنا المنزل ، واستحلسنا الخوف ، واكتحلنا السهر ، وأصابتنا خزية لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء ، فقال الحجاج : لله أبوك يا شعبي . قال ابن قتيبة في تفسير هذا الخبر : الجناب ما حول القوم يقال : أخصب جناب القوم وأجدب جنابهم ، ومنه قول مجاهد : إن لأهل النار جناباً يستريحون إليه ، فإذا أتوه لسعتهم عقارب كأمثال البغال الدلم ، وأحزن بنا المنزل هو من الحزونة وهي غلظ المكان وخشونته ، وقوله : استحلسنا الخوف من الحلس الذي يبسط في البيت ويقعد عليه ، ومنه قيل في الحديث : كن حلس بيتك يعني في الفتنة ، وقال جابر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مررت على جبريل ليلة أسري بي كالحلس البالي من خشية الله ، والحلس كساء يكون تحت بردعة البعير أي صار الخوف لنا حلساً ، والسهر لنا كحلاً ، وأصابتنا خزية أي خصلة خزينا منها أي استحيينا منها ، يقال : خزي فلان يخزى خزاية قال الشاعر .

فإني بحمد الله لا ثوب عاجز لبست ولا من خزية أتقنع

وروى أبو بكر الهذلي تلك الحكاية بنحو ما تقدم ثم قال : قال الحجاج للشعبي : تعهدني وكن مني قريباً ، فأرسل إلي يوماً نصف النهار وليس عنده أحد فقال : ما تقول في أم وجد وأخت ، فقلت : اختلف فيها خمسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال : من؟ قلت : علي وابن مسعود وابن عباس وعثمان وزيد بن ثابت قال : فما قال علي ؟ قلت : جعلها من ستة ، فأعطى الأخت النصف ثلاثة ، وأعطى الأم الثلث سهمين ، وأعطى الجد السدس سهماً واحداً ، قال : فما قال ابن مسعود ؟ فقلت : جعلها أيضاً من ستة وكان لا يفضل أماً على جد ، فأعطى الأخت النصف ثلاثة ، وأعطى الأم ثلث ما بقي ، وأعطى الجد ما بقي سهمين فقال : فما قال ابن عباس ؟ فوالله لقد كان فقيهاً فقلت : جعل الجد أباً ، ولم يعط الأخت شيئاً ، وأعطى الجد الثلثين قال : فما قال عثمان ؟ قلت : جعلها أثلاثاً فأعطى الأم ثلثاً ، والجد ثلثاً ، والأخت ثلثاً ، قال : فما

قال زيد بن ثابت ؟ قلت : جعلهـا من تسعة فأعطى الأم ثلاثة وأعطى الأخت سهمين وأعطى الجد أربعة جعله معها بمنزلة الأخ ، قال : يا غلام أمضها على ما قال أمير المؤمنين عثمان ، وبينما نحن على ذلك إذ دخل الحاجب فقال : إن بالباب رسلاً ، قال : فأدخلهم فدخلوا وسيوفهم على عواتقهم وعمائمهم في أوساطهم وكتبهم بأيمانهم ، قال : ائذن فدخل رجل من بني سليم يقال له : سيابة بن عاصم قال : من أين ؟ قال : من الشـام ، فقال : كيف أمير المؤمنين ؟ كيف هو في بدنه ؟ كيف هو في حاشيته ؟ كيف ؟ كيف ؟ قال : خير قال : كان وراءك من غيث ؟ قال : أصابتني فيما بيني وبين أمير المؤمنين ثلاث سحائب ، قال : فانعت لي كيف كان وقع المطر ؟ وكيف كان أثره وتباشيره ؟ قال : أصابتني سحابة بحوران فوقع قطر صغار ، وقطر كبار ، فكأن الصغار لحمة للكبار ، ووقع سبطاً متداركاً وهو السح الذي سمعت به ، فواد سائل وواد نادح ، وأرض مقبلة ، وأرض مدبرة ، وأصابتني سحابة بسواء فلبدت الدماث ، وأسالت العزاز ، وأدحضت التلاع ، وصدعت عن الكمأة أماكنها ، وأصابتني سحابة بالقريتين فقاءت الأرض بعد الري ، وامتلأت الإخاذ ، وأفعمت الأودية ، وجئتك في مثل مجر الضبع ، قال : ائذن ، فدخل رجل من بني أسد فقال : هل كان وراءك من غيث ؟ فقال : لا ، كثرت الإعصار واغبرت البلاد ، وأكل ما أشرف من الجنة ، واستيقنا أنه عام سنة ، قال : بئس المخبر أنت ، قال : أخبرتك بما كان ، قال : ائذن فدخل رجل من بني حنيفة من أهل اليمامة فقال له : كان وراءك من غيث ؟ قال : سمعت الرواد تدعو إلى ريادتها ، وسمعت قائلاً يقول : هلم أظعنكم إلى محلة تطفأ فيها النيران ، وتشكى فيها النساء ، ويتنافس فيها المعزى ، قال : فوالله ما درى الحجاج ما أراد ، قال : ويحك إنما تحدث أهل الشام فأفهمهم فقال : أما تطفأ فيها النيران فأخصب الناس فلا توقد فيها نار يختبز فيها ، فكان السمن والزبد واللبن ، وأما تشكي النساء فإن المرأة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها أنين من عضدها كأنهما ليسا منها ، وأما تنافس المعزى فإنها ترعى من أنواع الشجر وألوان الثمار ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت أكراشها ، لها من الكظة جرة ، وتبقى الجرة حتى تستنزل بها الدرة . قال : ائذن فدخل رجل من الحمراء من الموالي ، وكان من أشد أهل زمانه قال : من أين ؟ قال : من خراسان ، فقال : هل كان وراءك من غيث ؟ قال :

نعم ولكن لا أحسن أقول كما قال هؤلاء ، قال : فما تحسن أنت ؟ قال : أصابتني سحابة بحلوان فلم أزل أطأ في أثرها حتى دخلت على الأمير قال : لئن كنت أقصرهم في المطر قصة إنك لأطولهم بالسيف خطوة * وروى ابن سعد عن أبي أسامة قال: قدمت إلى الشعبي غريمًا لي عليه دراهم فقال : لئن لم تعطه أو جاء بك مرة أخرى لأحبسنك ولو كنت ابن عبد الحميد ، يعني الذي ولاه قضاء الكوفة . ولما كان قاضيًا كان لا يخرج حتى يأكل ويقول : آخذ حكمي قبل أن أخرج ، وعجل يومًا على خصم فضربه سوطًا ثم مشى إليه فقال له : اقتص مني . وولاه ابن هبيرة القضاء ثم طلب منه أن يسهر معه فقال له : لا أستطيع هذا ، أفردني بأحد الأمرين ، لا أستطيع القضاء وسهر الليل . وقال العلاء بن هارون : ولي الشعبي القضاء فما قام له ولا قوي عليه * وروى الحافظ عن عامر بن مسلم قال : إني لجالس في مسجد الكوفة ومعنا هذيل الأشجعي والشعبي جالس في مجلس القضاء إذ مرت بنا أم جعفر بنت عيسى بن جراد ، وكانت امرأة حسنة وعليها كساء خز أسود في مجلس القضاء في خصومة لها فذهبت إليه ثم رجعت فقال لها هذيل : ماصنعت؟ فقالت : سألني البينة ومن يسأل البينة فقد أفلح ، فقال هذيل : ائتوني بدواة وقرطاس ، فكتب إلى الشعبي :

فتن الشعبي لما ... رفع الطرف إليها
حين ولت بدلال ... ثم هزت منكبيها
فتنته بقوام ... وبخطي حاجبيها
وبنان كالمداري ... وبكسر مقلتيها
من فتاة حين قامت ... رفعت مأكمتيها
ومشت مشيًا رويدًا ... ثم هزت منكبيها
قال للجلواز قدمـ ... ـها وأحضر شاهديها
وقضى جورًا على الخصـ ... ـم ولم يقض عليها
كيف لو أبصر منها ... نحرها أو ساعديها
لصبا حتى تراه ... ساجدًا بين يديها
بنت عيسى بن جراد ... ظلم الخصم لديها

يقال : إن الشعبي قال لهذيل : إن كنت كاذبًا فأعمى الله بصرك ، فقيل : إن

هذيلاً قد عمي · وشاع هذا الشعر حتى تمثل به الولاة * ومر الشعبي بجارية تغني وتقول: فتن الشعبي ، فلما رأته سكتت ، فقال لها : لما رفع الطرف إليها · ودخل الشعبي على عبد الملك بن مروان فقال له : بلغني أنه اختصم إليك امرأة وبعلها فقضيت للمرأة على بعلها فأخبرني فقال : اختصم إلي امرأة وبعلها فقضيت للمرأة على بعلها فقام الرجل يقول : فتن الشعبي الأبيات ، فقال عبد الملك : فما صنعت به ؟ فقال : أوجعت ظهره حين ذكرني في شعره * وجآء رجل يخاصم إليه فقال : ما اسمك ؟ قال : خر كوش ، فأمر أن يؤتى بالسوط فقال له : أمهلني ساعة حتى آتيك وأنا أحسن أهل الكوفة كنية ، فعزله ساعة ثم قال له : ما اسمك ؟ قال : أبو عمرو ، فضحك منه وقال له : اذهب * وقال لعمر بن هبيرة : عليك بالتؤدة فإنك على فعل ما لم تفعل أقدر منك على رد ما فعلت · وقال : اتقوا الفاجر من العلمآء ، والجاهل من المتعبدين ، فإنهما آفة كل مفتون · وقال : زين العلم بحلم أهله · وقال : ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه ، وقال : آفة المودة خلف الموعد ، وقال : إنما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان : العقل والنسك ، فإن كان ناسكاً ولم يكن عاقلاً قال : هذا أمر لا يناله إلا العقلآء فلم يطلبه ، وإن كان عاقلاً ولم يكن ناسكاً قال: هذا أمر لا يطلبه إلا النساك فلم يطلبه ، ولقد رهبت أن يطلبه اليوم من ليست فيه واحدة منهما لا عقل ولا نسك · وقال : تعاشر الناس زماناً بالدين، ثم رفع ذلك فتعاشروا بالحيآء والتذمم ، ثم رفع ذلك فما يتعاشر الناس إلا بالرغبة والرهبة ، وسيجيء ما هو شر من هذا · وقال : الرجال ثلاثة : رجل ، ونصف رجل ، ولا شيء ، فأما الرجل التام فمن له رأي وهو يستشير ، وأما نصف الرجل فهو الذي لا رأي له ولكنه يستشير ، وأما الذي لا شيء فهو الذي لا رأي له ولا يستشير · وقال : لا تستبدلن صديقاً قديماً بصديق حديث فإنه لا ينصحك · وقال : عيادة حمقى القرآء أشد على أهل المريض من مريضهم ، يجيئون في غير حين عيادة ويطيلون الجلوس حتى يضجروا العليل وأهله * وطلب رجل امرأة فاستشار أهلها الشعبي فقال : هورزين المقعد نافذ الطعنة فزوجوه ، ثم علموا أنه خياط فقالوا للشعبي : غررتنا فقال: ما كذبتكم · وقيل له : ما اسم امرأة إبليس ؟ فقال: إن ذلك العرس ما شهدته · وجآءه رجل وهو يكلم امرأة فقال له : أيكما الشعبي ؟ فقال له : هذه ، وأشار إلى المرأة · ودخل الحمام فرأى رجلاً بلا مئزر فغمض عينيه فقال له : متى عميت؟

فقال : منذ هتك الله سترك ، وكان ينشد :

أري أناساً بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا بالعيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وكان كثيراً ما يقول :

ليست الأحلام في حين الرضا إنما الأحلام في حين الغضب

وقال الشافعي: قلت لابن أبي زناد : ما كان أبوك يقول في الشعبي ؟ قال : ما أفقهه ، قلت : أين هو من أهل المدينة ؟ قال: ولا مثل غلمانهم . وقال سعيد بن جبير : العمرة تطوع فذكر ذلك للشعبي فقال : هي واجبة ، فقال سعيد : كذب الشعبي . وقيل له : ما عمرك ؟ فقال :

نفسي تشكى إلي الموت مرجفة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
إن تحدثي أملاً يانفس كاذبة إن الثلاث توفين الثمانينا

قال ابن شعيب : كان ابن سبع وسبعين سنة ، وهو يقرض الشعر . وقال زكريا ابن يحيى الكندي : دخلت على الشعبي وهو يشتكي فقلت له : كيف تجدك ؟ فقال: أجدني وجعاً مجهوداً ، اللهم إني أحتسب نفسي عندك ، فإنها أعز الأنفس علي . وقد روي أنه مات فجأة ، ولما مات قال الحسن : رحمه الله والله إن كان في الإسلام لبمكان ، وقال : كان كبير السن كثير العلم ، كان من الإسلام بمكان رحمه الله ، وقال ابن سيرين مثله . قال الهيثم بن عدي : توفي سنة ثلاث ومائة ، وقال أبو نعيم : سنة أربع ، وقال الواقدي: سنة خمس ، وقال عمرو بن علي : سنة ست ، وقيل : سنة عشر ، وأكثر الروايات على أنه توفي سنة أربع ومائة .

❊ عامر ❊ بن ضبارة أبو الهيذام الغطفاني ثم المري من أهل حوران . وجهه ابن هبيرة لقتال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، وكان قد غلب على فارس فنفاه عنها ، وغلب على فارس وأصبهان حتى قدم قحطبة بن شبيب في جيش من أهل خراسان فاقتتلوا فقتل عامر بن ضبارة . قال العتبي : سمعت عامراً يخطب ويقول : الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله . قال خليفة العصفري : وفي سنة تسع وعشرين ومائة وجه ابن هبيرة عامر بن ضبارة من مرة غطفان إلى شيبان بن عبد العزيز اليشكري بعد أن انحاز شيبان عن مروان ، فوجه شيبان الجون الشيباني فالتقوا باللبس فقتل الجون وأصحابه ، فانحدر شيبان

إلى شهرزور فكتب مروان إلى ابن ضبارة لا تقاتله ، وكلما ارتحل من منزل فانزله ، وجعل ينفر أصحابه حتى نزل ماه ، قال إسماعيل بن إسحاق : ثم أتى الصيمرة ثم أتى جزيرة بني كاوان ، ثم عبر إلى عمان فقتل بها ، فكتب ابن هبيرة إلى عامر بن ضبارة أن يقبل إلى عبد الله بن معاوية الهاشمي فأقبل فلقيه بإصطخر ومعه أخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية ، فهزمه ابن ضبارة حتى أتى خراسان وقد ظهر أبو مسلم في شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة فحبس الهاشمي وأخويه ، ثم إن قحطبة لقي عامراً بجابلق رستاق أصبهان سنة إحدى وثلاثين ومائة فقتل عامر .

※ عامر ※ بن عاصم السلمي الشاعر . قال في أمان أبي الهيذام حين أمن بني الضحاك بن رمل ومعاوية بن يزيد الحجوري :

شفاني أبو الهيذام طال بقاؤه ... من المعشر السود القصار الأجاعد
فأصبح صدري بارداً بفعاله ... وصدر الذي من غيرنا غير بارد
عشية شل السكسكي معلماً ... بأبيض مثل الثلج في أي ساعد
عشية ناداه ابن رمل معوناً ... أجرني أبا الهيذام لست بواحد
فأمنه من بعد ما طار روحه ... وقد جال منه الموت تحت القلائد
وقد أمن المرء الحجوري قبله ... معاوية النامي إلى غير زائد
فطار طليقي حربنا وسواهما(؟) ... على رغم أنف من عدو وحاسد

※ عامر ※ بن أبي عامر عبيد بن وهب الأشعري * هاجر به أبوه من اليمن ، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمع الحديث من أبيه ، ومن معاوية . وروى عنه مالك بن مسروح * وأسند الحافظ من طريق ابن الأعرابي إليه عن أبيه أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم الحي الأزد والأشعريون لا يغلبون عن القتال ولا يجبنون ، هم مني وأنا منهم ، فحدثت به معاوية فقال : إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم مني وإلي ، فقلت له : هكذا حدثني أبي قال : فأنت أعلم بحديث أبيك * وأسند الحافظ من طريقه إليه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمرأة التي سألته عن زوجها فقال : إنه لو كان أجذم متقطعاً يسيل أحد منخريه دماً والآخر قيحاً فمصت ذاك لم تقض حق الله الذي عليها * وروى الحافظ عن سعيد بن عبد العزيز قال : قدم أبو موسى الأشعري على النبي صلى الله عليه وسلم في سفينتين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

لأكبر أهل السفينة وأصغرهم . وكان أبو عامر يقول : كنت أنا أكبر أهل السفينة وابني أصغرهم . وقال سعيد : وكان فيها أبو عامر وأبو مالك وأبو موسى وكعب بن عاصم ، قال سعيد : خرجوا بالأبوآء * وأخرج من طريق الإمام أحمد عن سفيان أنه سئل : هل لعلك هجرة ؟ قال : لا ، قيل : فالأشعريين قال أصحاب السفينة أربعون من الأشعريين ، قيل له : كان أبو موسى معهم ؟ قال : فيما أعلم . قال : فكان أبو عامر وابنه معهم يعني في السفينة * وسئل علي بن المديني فقيل له : هل روي مالك بن مسروح عن عامر عن أبيه فقال : لا أعرف عامراً وإن لم يكن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسمع من أبيه لأن أبا عامر قتل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن سعد : أدرك عامر عبد الملك بن مروان . وتوفي في خلافته بالأردن ، وقال أيضاً : عامر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وروى عن أبيه وعن معاوية . وسئل أبو حاتم عنه فقال : ليس به بأس ، وذكره ابن سميع في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام ممن أدرك عمر وأبا عبيدة ، قال أبو سعيد : وكان على القضاء .

* عامر * بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . أبو عبيدة القرشي الفهرى أمين الأمة وأحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه العرباض بن سارية وجابر بن عبد الله وأبو أمامة الباهلي وأبو ثعلبة الخشني وسمرة بن جندب وعبد الله بن سراقة وأسلم مولى عمر وعياض بن غطيف وميسرة بن مسروق العنسي ، وكان أحد الأمراء الذين ولوا فتح دمشق وشهدوا اليرموك ثم أفضت إليه إمرة الشام * وأسند الحافظ من طريق أبي يعلي الموصلي عنه أنه قال : آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب واعلموا أن سوء الناس الذين اتخذوا قبور أنبيآئهم مساجد * وأسند إليه أيضاً أنه قال : ذكر الدجال فحلاه النبي صلى الله عليه وسلم بحلية لا أحفظها قالوا : يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ كاليوم أو خير ؟ قال : خير * وأخرج أيضاً من طريق أبي يعلى الموصلي عن أبي عبيدة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر قومه الدجال ، وإني

أنذركموه فوصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لعله سيدركه بعض من رآني أو سمع كلامي ، قالوا : يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ أمثلها اليوم ؟ فقال : أو خير ، رواه الترمذي * قال الزبير بن بكار : شهد أبو عبيدة بدراً ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغفر يوم أحد فانتزعت ثنيتاه فحسنتا فاه ، فقيل : ما رئي هتم قط أحسن من هتم أبي عبيدة ، وقام يوماً من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قفاه . وكان يقال داهيتا قريش : أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ، ودعا أبو بكر يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة إلى البيعة لعمر بن الخطاب أو أبي عبيدة بن الجراح وقال : قد رضيت لكم أحدهما . وولاه عمر الشام ، وفتح الله عليه اليرموك والجابية ومرع مدينة بالشام ، والرمادة . وأمه أميمة امرأة من بني الحارث أدركت الإسلام وأسلمت . ومات بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وليس له عقب . وروى محمد بن إسحاق أنه هاجر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة ، وثبت يوم أحد حين انهزم الناس ، وشهد الخندق والمشاهد كلها ، وكان من علية الصحابة ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي القصة سرية في أربعين رجلاً ، وكان يسمى القوي الأمين ، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : أبو عبيدة أمين هذه الأمة . وكان رجلاً نحيفاً معروق الوجه ، خفيف اللحية ، طوالاً ، أجنأ ، أثرم الثنيتين ، وكان يخضب ، وتوفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة . وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ويدعو فيها ، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن معاذ بن النعمان أخي بني عبد الأشهل * وأخرج الحافظ من طريق البيهقي عن عبد الله بن شوذب قال : جعل أبو أبي عبيدة يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر ، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر من التصدي قصده أبو عبيدة فقتله ، فأنزل الله فيه الآية حين قتل أباه (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ) الآية ، قال المفضل ابن غسان : كان الواقدي ينكر أن يكون أبو أبي عبيدة أدرك الإسلام ، وينكر قول أهل الشام إن أبا عبيدة لقي أباه في زحف فقتله ، وقال : سألت رجالاً من بني فهر منهم زفر بن محمد وغيره فقال : توفي أبوه قبل الإسلام ،

ويسند أهل الشام ذلك إلى الأوزاعي وهذا غلط في قول الواقدي هذا *
وأخرج الحافظ عن أبي بكر الصديق قال : كنت في أول من قاتل يوم أحد ،
فرأيت رجلاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل دونه ويحميه فقلت : كن
طلحة حين فاتني ما فاتني وبيني وبين المشركين رجل لأنا أقرب إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه وهو يخطف السعي خطفاً لا أخطفه حتى دفعت إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حلقتان من المغفر قد نشبتا في وجهه ، وإذا هو أبو عبيدة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم صاحبكم ، يريد طلحة وقد نزف فلم ننظر إليه
فأقبلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرادني أبو عبيدة على أن أتركه ،
فلم يزل بي حتى تركته ، فأكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حلقة قد
نشبت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره أن يزعزعها فيشتكي النبي
صلى الله عليه وسلم فأزم عليها بفيه ثم نهض عليها فندرت ثنيته ونزعها فقلت :
دعني فأبى وطلب إلي فأكب على الأخرى فصنع بها مثل ذلك فنزعها وبدرت ثنيته
فكان أبو عبيدة أهتم الثنيتين . قال الواقدي : ويقال إن الذي نزع الحلقتين
من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن وهب بن كلدة ، ويقال : أبو اليسر
وأثبت ذلك عندنا عقبة * وقال موسى بن عقبة : لما كانت غزوة ذات السلاسل
من مشارف الشام في بلي وسعد الله ومن يليهم من قضاعة خاف عمرو بن العاص
من جانبه الذي هو فيه ، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين الأولين فانتدب فيهم أبو بكر وعمر
ابن الخطاب في سراة من المهاجرين ، وأمر عليهم أبا عبيدة وأمد بهم عمراً ،
فلما قدموا على عمرو قال : أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أستمده بكم ، فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير
المهاجرين ، فقال : أنتم مدد مددت بكم ، فلما رأى ذلك أبو عبيدة وكان
رجلاً حسن الخلق ، لين الشيمة متبعاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهده ، قال : تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن قال : إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ، وإنك لئن عصيتني لأطيعنك ، فسلم أبو
عبيدة الإمارة إلى عمرو * وأخرج الحافظ عن حذيفة أن أهل نجران أتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له : ابعث لنا رجلاً أميناً ، فقال : لأبعثن لكم أميناً

حق أمين ، فبعث أبا عبيدة . ورواه من طريق أبي داود والجوزقي والإمام أحمد وأبي يعلى . وأخرجه من طريق الإمام أحمد عن ابن مسعود بلفظ: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران وأرادا أن يلاعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لصاحبه : لا تلاعنه فوالله لئن كان نبيًّا فلعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا أبداً ، فأتياه فقالا : لا نلاعنك ولكنا نعطيك ما سألت فابعث معنا رجلاً أميناً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأبعثن رجلا أميناً حق أمين حق أمين ، فاستشرف لها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح ، قال : فلما قفا قال : هذا أمين هذه الأمة . وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام قال : فأخذ بيد أبي عبيدة فقال : هذا أمين هذه الأمة . ورواه أبو يعلى الموصلي. ورواه شعبة مختصراً بلفظ : لكل نبي أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . ورواه بلفظ آخر أبو يعلى وابن أبي شيبة . ورواه البخاري بلفظ : لكل أمة أمين وأمين هـذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . ورواه أبو قلابة بأتم من هذا ولفظه : أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأفرضهم زيد ، وأقرأهم أُبي ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ، وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح * وأخرج الحافظ عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم طعن في خاصرة أبي عبيدة وقال : إن ههنا خويصرة مؤمنة * وأخرج الحافظ عن عمر أنه قال : لو أدركت أبا عبيدة لاستخلفته وما شاورت ، فإن سئلت عنه قلت : استخلفت أمين الله وأمين رسوله . وروى الحافظ عن أبي بكر أنه قال لأبي عبيدة : هلم أبايعك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنك أمين هذه الأمة ، فقال أبو عبيدة : ما كنت لأتقدم رجلاً أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمنا فأمنا حتى قبض ، وقد أكثر الحافظ من تخريج حديث لكل أمة أمين حتى كاد أن يلحقه بالمتواتر ، وتقدم حديث عبد الرحمن بن عوف في مواضع كثيرة مرفوعًا : أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة ، وسعيد في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وأبو عبيدة ابن الجراح في الجنة * وأخرج الحافظ عن أبي ثعلبة قال : لقيت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقلت : ادفعني إلى رجل حسن التعليم فدفعني إلى أبي عبيدة ثم قال : دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك * وعن عبد الله بن سفيان قال : سألت عائشة من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيدة بن الجراح . ورواه الإمام أحمد عن عبد الله ابن شقيق وزاد قلت : ثم من ؟ قال : فسكتت . ورواه أبو يعلى . وروى الحافظ عن ابن مليكة قال : قيل لعائشة : من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً لو استخلف ؟ قالت : أبو بكر ، قيل لها : ثم من ؟ قالت : عمر ، فقيل لها : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة ، وانتهت إلى هذا * وأخرج الحافظ عن عمرو بن العاص قال : قيل يا رسول الله أي الناس أحب إليك ؟ قال: عائشة ، قيل : من الرجال ؟ قال : أبو بكر ، قيل : ثم من ؟ قال : أبو عبيدة * وأخرج الحافظ واللالكائي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من أصحابي إلا لو شئت أجد عليه في خلقه ليس أبا عبيدة بن الجراح . ورواه عن داود بن سابور وعن سعيد بن عبد العزيز * وقال عمر بن الخطاب لجلسائه : تمنوا فتمنى كل واحد منهم أمنيته فقال عمر : لكني أتمنى بيتاً مملوءاً رجالاً مثل أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ، إن سالماً كان شديداً في ذات الله لو لم يخف الله ما أطاعه * وقال عبد الله بن عمر : ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً ، وأحسنها أخلاقاً ، وأثبتها حياء ، إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح * ولما استخلف أبو بكر ولى أبا عبيدة بيت المال ، ثم بعثه إلى الشام ، ولما بويع عمر سنة ثلاث عشرة عزل خالد ابن الوليد عن الشام وولى أبا عبيدة ، وحاصر ومعه خالد أهل دمشق فصالحوه وفتحوا له باب الجابية عنوة ، وأتم لهم أبو عبيدة الصلح . وفي سنة أربع عشرة فتحت حمص وبعلبك صلحاً على يدي أبي عبيدة ، وصالح أهل حلب وكتب لهم كتاباً ثم شخص وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فحاصر أهل إيلياء فسألوه الصلح على أن يكون عمر هو يعطيهم ذلك ، ثم وقع طاعون عمواس فمات أبو عبادة واستخلف معاذاً . وقال تميم بن سلمة : لقي عمر أبا عبيدة فصافحه وقبل يده وتنحيا يبكيان * وبلغ عمر أن أبا عبيدة حصر بالشام وتألب عليه العدو ، فكتب إليه عمر سلام أما بعد فإنه ما نزل بعبد مؤمن شدة إلا جعل الله له بعدها فرجاً ، وإنه لا يغلب

عسر يسرين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) قال : فكتب إليه أبو عبيدة سلام أما بعد فإن الله عز وجل يقول في كتابه : (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ، إلى متاع الغرور) ، قال : فخرج عمر بكتابه فقعد على المنبر فقرأه على أهل المدينة ثم قال : يا أهل المدينة إنما يعرض بكم أبو عبيدة أو بي ، ارغبوا في الجهاد * وقال مسلم بن أكيس ذكر لي من دخل على أبي عبيدة فوجده يبكي فقال له : ما يبكيك ؟ فقال : يبكيني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين حتى ذكر الشام فقال : إن ينسئ الله في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة : خادم يخدمك ، وخادم يسافر معك ، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم ، وحسبك من الدواب ثلاثة : دابة لرحلك ، ودابة لثقلك ، ودابة لغلامك ، ثم ها أنا ذا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً ، وأنظر إلى مربطي قد امتلأ خيلاً ودواب ، فكيف ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا وقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أحبكم إلي وأقربكم مني من لقيني على مثل الحال التي فارقني عليها ، قال الحافظ : هذه الرواية منقطعة والمحفوظ أن أبا عبيدة كان متقللاً . ثم روى بإسناده عن عروة عن أبيه قال : قدم عمر بن الخطاب الشام فتلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض ، فقال عمر : أين أخي ؟ قالوا : من ؟ قال : أبو عبيدة ، قالوا : يأتيك الآن ، فجاء على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه وسأله ثم قال للناس : انصرفوا عنا ، فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر : لو اتخذت متاعاً ؟ فقال له : إن هذا سيبلغنا المقيل . ثم روى بسنده إلى الربيع بن النعمان البصري قال : بلغ عمر أن أبا عبيدة يسبغ على عياله ، وقد ظهرت شارته فنقصه من عطاياه التي كان يجري عليه ، ثم سأل عنه فقيل : قد شحب لونه ، وتغيرت ثيابه ، وساءت حاله ، فقال : يرحم الله أبا عبيدة ما أعف وأصبر ، هل يؤخذن على رجل أسبغنا عليه فأسبغ على عياله ، وأمسكنا عنه فصبر واحتسب ، فرد عليه ما كان حبس عنه وأجراه عليه . وفي رواية أن عمر لما دخل منزل أبي عبيدة قال له : أين متاعك ؟ لا أرى إلا لبداً وصحفة وشناً وأنت أمير ، أعندك طعام ؟ فقام إلى جونة فأخذ منها كسيرات فبكى عمر وقال : غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة . وأرسل إليه عمر بأربعة آلاف درهم أو أربعمائة دينار وقال للرسول : انظر ما يصنع ، فقسمها أبو عبيدة

ثم أرسل إلى معاذ بمثلها وقال للرسول مثل ما قال أولاً ، قال : فقسمها معاذ إلا شيئاً قالت له امرأته نحتاج إليه ، فلما أخبر الرسول عمر قال : الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا * وكان أبو عبيدة يسير في العسكر ويقول : ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها غداً مهين ، بادروا السيئآت القديمات بالحسنات الحديثات ، فلو أن أحدكم عمل من السيئآت ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئآته حتى تبهرهن . وخطب يوماً لما كان أميراً بالشام فقال : يا أيها الناس إني امرؤ من قريش ، والله ما منكم أحمر ولا أسود يفضلني بتقى إلا وددت أني في مسلاخه ، وكان يقول : لوددت أني كبش يذبحني أهلي فيأكلون لحمي ، ويحسون مرقي . وقال عمران بن حصين : لوددت أني كنت رماداً تسفيني الريح في يوم عاصف حثيث * وروى الحافظ والبيهقي من طريق عبد الرزاق عن خوات بن جبير قال : خرجنا حجاجاً مع عمر بن الخطاب فسرنا في ركب فيهم أبو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف فقال القوم : غننا يا خوات فغناهم فقالوا : غننا من شعر ضرار فقال عمر : دعوا أبا عبد الله يغنينا من بنيات فؤآده يعني من شعره ، قال : فما زلت أغنيهم حتى إذا كان السحر فقال عمر : ارفع لسانك يا خوات فقد أسحرنا ، فقال أبو عبيدة : هلم إلى رجل أرجو أن لا يكون شراً من عمر ، قال : فتنحيت أنا وأبو عبيدة ، فما زلنا كذلك حتى صلينا الفجر * وقال طارق بن شهاب : كنا عند أبي موسى فقال لنا ذات يوم : ما يضركم أن تخفوا عني ، فإن الطاعون قد أصاب أهلي ، فمن شآء أن يبعده فليفعل ، واحذروا اثنتين : لا يقولن قائل إن هو جلس فعوفي الخارج : لو كنت خرجت لعوفيت كما عوفي فلان ، ولا يقولن الخارج إن هو عوفي وأصيب الذي جلس : لو كنت جلست أصبت كما أصيب فلان ، وإني أحدثكم بما ينبغي للناس من خروج هذا الطاعون : إن أمير المؤمنين كتب إلى أبي عبيدة حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام إني قد بدت لي حاجة إليك ، ولا غنى بي عنك فيها ، فإذا أتاك كتابي هذا فإني أعزم عليك إن أتاك ليلاً أن لا تصبح حتى تركب ، وإن أتاك نهاراً أن لا تمسي حتى تركب إلي ، فلما قرأ الكتاب قال : قد عرفت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت وأنه يريد أن يستبقي من ليس بباق ، ثم كتب إليه إني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم وإني قد علمت حاجتك التي عرضت ، وأنك تستبقي من ليس بباق ،

فإذا أتاك كتابي هذا فحللني من عزمتك ، وائذن لي في الجلوس ، فلما قرأ عمر الكتاب بكى وفاضت عيناه فقال له من عنده : يا أمير المؤمنين مات أبو عبيدة ؟ قال : لا . وكان قد كتب إليه عمر : إن الأردن أرض غمقة ، وإن الجابية أرض نزهة فاظهر بالمسلمين إلى الجابية ، فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب قال : أما هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه ، قال طارق : فأمرني أن أركب وأبوىء الناس منازلهم فطعنت امرأتي ، فجئت إلى أبي عبيدة فقلت : قد كان في أهلي بعض غرض شغلني عن الوجه الذي بعثتني به ، قال : لعل المرأة أصيبت ؟ قلت : أجل ، فركب هو يبوىء الناس منازلهم ، وأمرني أن أرحلهم على أثره ، فطعن بعد أن بوأ الناس منازلهم وارتحلوا على أثره ، وكان بموته انكشاف الطاعون . قال أبو الموجه : زعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند ، فلم يبق إلا ستة آلاف رجل ، وقال عروة بن الزبير : إن أبا عبيدة كان هو وأهله ممن لم يصبهم الطاعون فقال : اللهم نصيبك في أبي عبيدة وآله ، فخرجت بثرة في خنصره فجعل ينظر إليها فقيل له : إنها ليست بشيء فقال : إني أرجو أن يبارك الله فيها ، فإنه إذا بارك في القليل كان كثيراً ، وكان يقول : ما أحب أن لي مكانها حمر النعم . وقال صالح بن أبي المخارق : انطلق أبو عبيدة من الجابية يريد الصلاة ببيت المقدس ، واستخلف على الناس معاذاً فأدركه أجله بفحل فتوفي بها . وقال في وصيته : أقرئوا أمير المؤمنين مني السلام ، وأعلموه أنه لم يبق من أمانتي شيء إلا وقد قمت به وأديته إليه إلا ابنة خارجة نكحت في يوم بقي من عدتها لم أكن قضيت فيها بحكومة ، وقد كان بعث إلي بمائة دينار فردوها إليه ، فقالوا : إن في قومك حاجة ومسكنة فقال : ردوها إليه وادفنوني من غربي نهر الأردن إلى الأرض المقدسة ، ثم قال : ادفنوني حيث قضيت ، فإني أتخوف أن تكون سنة ، فقبره بالأردن . وقال سعيد بن أبي سعيد المقبري : لما طعن أبو عبيدة بالأردن دعا من حضره من المسلمين وقال : إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير ، أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا ، وحجوا ، واعتمروا ، وتواصوا ، وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ، ولا تلهكم الدنيا ، فإن امرءاً لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون ، إن الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون ، وأكيسهم أطوعهم لربه ، وأعملهم ليوم معاده ، والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته . يا معاذ بن جبل صل بالناس ، ثم إن أبا عبيدة مات عقب ذلك فقام معاذ في الناس فقال : يا أيها الناس توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً ، فإن عبداً لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له ، من كان عليه دين فليقضه ، فإن العبد يرتهن بدينه ، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليصالحه ، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث ، وهو الذنب العظيم إنكم إيها المسلمون قد فجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبداً أنقى صدراً ، ولا أبعد من الغائلة ، ولا أشد حباً للعامة ، ولا أنصح لها منه ، فترحموا عليه رحمه الله واحضروا الصلاة عليه * قال يزيد بن عبيدة : توفي أبو عبيدة في طاعون عمواس سنة سبع عشرة ، وقيل : ثماني عشرة ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وكان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء والكتم ، وكان له عقيصتان . وقال عطاء : قبر معاذ بن جبل بقصير خالد بالغور ، وقبر أبي عبيدة ببيسان . وقال ابن سعد : قبر بعمواس وهي من الرملة على أربعة أميال مما يلي بيت المقدس .

❊ عامر ❊ بن عبد الله المعروف بابن عبد قيس بن ناشب بن أسامة بن حذيفة بن معاوية بن شيطان بن معاوية بن أسعد بن جون بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة أبو عبد الله ، ويقال : أبو عمرو العنبري البصري الزاهد * قدم دمشق في خلافة عثمان لما سعي به إليه . روى عن عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي ، وروى عنه ابن سيرين والحسن البصري * وأسند الحافظ إليه قال : إن سلمان الخير يعني الفارسي حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع فقالوا له : مايجزعك يا أبا عبد الله وقد كانت لك سابقة في الخير ؟ شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازي حسنة وفتوحاً عظاماً قال : يجزعني أن حبينا صلى الله عليه وسلم حين فارقنا عهد إلينا فقال : ليكف الرجل منكم كزاد الراكب ، فهذا الذي أجزعني ، فجمع مال سلمان فإذا قيمته خمسة عشر ديناراً * وأسند عن زريق المجاشعي قال : كان عامر يأتي الحسن فيجلس إليه ، ثم تركه فجاءه الحسن يوماً هو وأصحابه فدخلوا عليه فقال له الحسن : يا أبا عبد الله لم تركت مجلسنا أرابك منا شيء فنعتبك ؟ قال : لا ولكني سمعت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أطولكم حزناً في الدنيا أطولكم فرحاً في الآخرة ، وإن أكثركم شبعاً في الدنيا لأكثركم جوعاً في

الآخرة ، فوجدت البيت أخلى لقلبي ، وأقدر لي على أريد مني ، فخرج وهو يقول : هو والله أفقه منا . ورواه محمد بن سعد عن الحسن البصري ولفظه: كان لعامر بن قيس مجلس في المسجد الجامع ، فكنا نجتمع إليه ففقدناه أياماً حتى حسبنا أن يكون ضارع أصحاب الأهوآء فاتبعناه في أهله فقلنا : يا أبا عبد الله تركت أصحابك وجلست ههنا وحدك ؟ فقال : إنه مجلس كثير الأغاليط والتخليط ، فلما كان هذا حققنا الذي كنا ظنناه به ، فقلنا : يا أبا عبد الله، إذا كان هكذا فما تقول فيهم ؟ قال : وما عسى أن أقول فيهم ؟ لقيت ناساً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروني أن أخلص الناس إيماناً يوم القيامة أشدهم محاسبة في الدنيا لنفسه ، وإن أشد الناس فرحاً يوم القيامة أشدهم حزناً في الدنيا ، وإن أكثر الناس ضحكاً يوم القيامة أكثرهم بكاآء في الدنيا ، وأخبروني أن الله عز وجل فرض فرائض وسن سنناً وحد حدوداً ، فمن عمل بفرائض الله وسننه واجتنب حدوده أدخله الجنة بغير حساب ، ومن عمل بفرائض الله وسننه وارتكب حدوده ثم تاب ثم ارتكب ، ثم تاب ثم ارتكب ، ثم تاب ثم ارتكب استقبل أهوال يوم القيامة وزلازلها وشدائدها ، ثم يدخله الجنة ، ومن عمل بفرآئض الله وسننه وارتكب حدوده لقي الله يوم القيامة وهو غضبان فإن شآء عذبه ، وإن شآء غفر له ، قال : وقمنا من عنده فخرجنا * كان المترجم من تابعي البصرة ، وزعم نوح بن حبيب أن عامراً لم يلق أحداً من الصحابة . قال الحافظ : وهذا وهم من نوح فإن عامراً كان زمن عثمان رجلاً وقد لقي جماعة من الصحابة ولعل نوحاً أراد أنه لم يرو عن أحد من الصحابة فقال : لم يلق أحداً ، وإنما لم يشتغل عامر بالرواية لاشتغاله بالعبادة . قال صالح بن أحمد العنبري : تابعي ثقة من التابعين وعبادهم * وروى سيف أن حمران بن أبان تزوج امرأة في عدتها فنكل به عثمان وفرق بينهما ، وسيره إلى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوماً الركوب والمرور بعامر ، وكان منقبضاً من الناس ، فقال حمران : ألا أسبقكم إليه فأخبره ، فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف ، فقال : الأمير أراد أن يمر بك وأحببت أن أخبرك ، فلم يقطع قرآءته ولم يقبل عليه ، فقام من عنده خارجاً ، فلما انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر فقال : جئتك من عند رجل لا يرى لآل إبراهيم عليه فضلاً ، واستأذن ابن عمر فدخل عليه وجلس إليه ، فأطبق عامر المصحف وحدثه

ساعة ، فقال له ابن عامر : ألا تغشانا ؟ فقال له : إن سعد بن أبي العرجاء يحب الشرف ، فقال : ألا نستعملك ؟ فقال : حصين بن أبي الحر يحب العمل ، فقال : ألا نزوجك ؟ فقال : ربيعة بن عسل يعجبه النساء ، قال : إن هذا يزعم أنك لا ترى لآل إبراهيم عليك فضلاً ، فصفح المصحف فكان أول ما وقع عليه وافتتح منه : (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ) فغضب حمران لذلك ، ثم إن عثمان رضي عن حمران ورده إلى المدينة فسعى بعامر ، وشهد معه أقوام بأنه لا يرى التزويج ، ولا يأكل اللحم ، ولا يشهد الجمعة ، وكان من عامر انقباض ، وكان عمله كله خبيئة ، فكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بذلك فنفاه إلى الشام وأتبعه بمعاوية ، فلما قدم عليه وجد عنده ثريداً فأكل أكلاً غريباً فعلم أن الرجل مكذوب عليه فقال له : يا هذا أتعرف بم أخرجت ؟ قال : لا ، قال : بلغ الخليفة أنك لا تأكل اللحم ، وقد رأيتك وعرفت أنه قد كذب عليك ، وأنك لا ترى التزويج ولا تشهد الجمعة فقال : أما الجمعة فإني أشهدها في مؤخر المسجد ، ثم أرجع في أوائل الناس ، وأما التزويج فإني خرجت وأنا يخطب علي ، وأما اللحم فقد رأيت ، ولكن كنت امرءاً لا آكل ذبائح القصابين مذ رأيت قصاباً يجر شاة إلى مذبحها ، ثم وضع السكين على حلقها فما زال يقول : النفاق النفاق حتى وجبت ، قال : فارجع قال : لا أرجع إلى بلد استحل أهله مني ما استحلوا ، ولكن أقيم بهذا البلد الذي اختاره الله تعالى ، وكان يكون في السواحل ويلقى معاوية فيكثر ويكثر أن يقول معاوية : حاجتك ؟ فيقول : لا حاجة لي ، فلما أكثر عليه قال له : ترد علي من حر البصرة ، لعل الصوم أن يشتد علي شيئاً فإنه يخف علي في بلادكم * وقال بلال بن سعد : إن حمران وشى به إلى زياد ، فلما نازعه حمران قال له : لا أكثر الله فينا مثلك حتى يكونوا خياطين ودباغين وأكافين ، قال ابن سيرين : وذلك نوع من الكلام إذا غضبوا جاء منهم ، وقال غير بلال : إن وشاية حمران كانت إلى ابن عامر كما سبق فكتب فيه إلى عثمان فكتب إليه أن انفه إلى الشام على قتب ، فلما جاءه الكتاب أرسله إليه وقال له : أنت الذي قيل له : ما إبراهيم خير منك ؟ فسكت ، فقال له : أراك ساكتاً ؟ فقال : والله ما سكوتي إلا تعجباً لوددت أني كنت غباراً على قدميه فيدخل به الجنة ، قال : ولم تركت النساء ؟ قال : والله ما تركتهن إلا أني قد علمت أنها

متى تكون امرأة فعسى أن يكون ولد ، ومتى يكون ولد تشعبت الدنيا قلبي فأحببت التخلي من ذلك فأجلاه على قتب إلى الشام ، فلما وصلها أنزله معاوية عنده في الخضرآء ، وبعث إليه بجارية وأمرها أن تعلمه بحاله فكان يخرج من السحر فلا تراه إلا بعد العتمة ، فيبعث إليه معاوية بطعام فلا يتعرض لشيء منه ويجيء معه بكسر فيجعلها في مآء فيأكل منه ويشرب من ذلك المآء ، ثم يقوم فلا يزال ذلك مقامه حتى يسمع الندآء فيخرج فلا تراه إلى مثلها ، فكتب معاوية إلى عثمان يذكر له حاله ، فكتب إليه أن اجعله أول داخل وآخر خارج وأمر له بعشرة من الرقيق وعشرة من الظهر ، فلما جآء كتاب عثمان إلى معاوية قال لعامر : قد أمر لك أمير المؤمنين بعشرة من الرقيق ، فقال له : إن علي شيطاناً قد غلبني فكيف أجمع علي عشرة ؟ قال : وأمر لك بعشرة من الظهر ، فقال : إن البغلة واحدة ، وأني لمشفق أن يسألني الله عن فضل ظهرها يوم القيامة ، قال : وأمرني أن أجعلك أول داخل وآخر خارج ، قال : لا أرب لي بذلك . قال بلال بن سعد : ولقد حدث من رآه بأرض الروم على بغلته يركبها عقبة ، ويحمل المهاجرين عقبة ، وكان إذا خرج إلى الغزو يتوسم الرفاق ، فإذا أعجبته رفقة قال : يا هؤلاء إني أريد صحبتكم على أن تقطعوني من أنفسكم ثلاث خصال : أن أكون لكم خادماً لا ينازعني أحد منكم الخدمة ، وأن أكون مؤذناً لا ينازعني أحد منكم الأذان ، وأنفق عليكم بقدر طاقتي فإن رضوا بذلك رافقهم وإلا ابتغي غيرهم . وقيل : إن سبب نفيه أنه رأى رجلاً من أعوان السلطان يظلم ذمياً فخلص الذمي وتكلم ناهياً عن المنكر فرموه بالتهم * وكان الناس يتمنون في زمن عامر أن يكونوا مثله في العبادة ، وكان معاوية يقول : ما ورد علينا مثل عامر . وقال رجل من أصحاب عامر : صحبت عامراً في غزاة لنا ، فنزل بحضرة غيضة فجمع متاعة وطول لفرسه وطرح له ، ثم دخل الغيضة فقلت : لأنظر ما يصنع الليلة فانتهى إلى رابية فجعل يصلي حتى إذا كان في وجه الصبح أقبل في الدعآء وجعل يقول : اللهم إني سألتك ثلاثاً فأعطيتني اثنتين ومنعتني واحدة ، اللهم اعطنيها حتي أعبدك كما أحب وكما أريد ، قال : فانفجر الصبح فرآني فقال : ألا لو أراك تراعيني منذ الليلة لهممت بك ورفع صوته علي ، ولهممت ولفعلت ، فقلت : دع هذا عنك فوالله لتحدثني بهذه الثلاث التي سألتها ربك أو أخبرن بما تكره مما كنت فيه الليلة ؟ قال : ويلك لا تفعل ، قلت : هو ما

لك ، فلما رآني أني غير منته قال : فلا تحدث به ما دمت حيا ، فقلت : لك الله علي بذلك فقال : إني سألت ربي أن يذهب عني حب النسآء ، ولم يكن شيء أخوف علي في ديني منهن ، فوالله ما أبالي امرأة رأيت أم جداراً ، وسألت ربي أن لا أخاف أحداً غيره ، فوالله ما أخاف أحداً غيره ، وسألت ربي أن يذهب عني النوم حتى أعبده بالليل والنهار كما أريد فمنعني * ولما أخرج من البصرة شيعه إخوانه ، فلما كان بظهر المربد قال : إني داع فأمنوا فقالوا : هات فقد كنا نستبطئ هذا منك ، فقال : اللهم من أسآءني ، وكذب علي ، وأخرجني من مصري ، وفرق بيني وبين إخواني ، اللهم أكثر ماله وولده ، وأصح جسمه ، وأطل عمره * وكان فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة ، فكان إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت قدماه من طول القيام فيقول : يا نفس بهذا أمرت ، ولهذا خلقت ، يوشك أن يذهب العناء ، ثم يقرأ إلى المغرب ، فإذا صلى المغرب قام فصلى إلى العتمة ، فإذا صلى العتمة أفطر ثم يقول : يا نفس قومي ، ثم يقوم إلى الصلاة فلا يزال راكعاً وساجداً حتى يصبح ، وكان يقول في جوف الليل : اللهم إن النار منع النوم مني فاغفر لي . وفي رواية أنه كان يقول لنفسه : قومي يا مأوى كل سوءة ، فوعزة ربي لأرجفن بك رجوف البعير ، أو لئن استطعت أن لا يمس الأرض من زهمك لأفعلن ، ثم يتلوى كما يتلوى الحب على الغلي ، ثم يقوم فينادي : اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي * وذكر قوم عنده الدنيا فقال لهم : وجدت أمر الدنيا يصير إلى أربعة : إلى المال ، والنسآء ، والنوم ، والطعام ، فأما المال والنسآء فلا حاجة لي بهما ، وأما النوم والطعام فلئن استطعت لأضرن بهما ولأجعلن الهم واحداً ، وذكر في رواية أخرى اللباس مكان المال ثم قال : وأما اللباس فوالله ما أبالي ما واريت به عورتي * وقال الحسن البصري : كتب معاوية إلى عبد الله بن عامر انظر عامر بن قيس فأحسن إذنه ، يعني أدخله عليك متى شآء ، ومره أن يخطب إلى من شآء ، وأمهر عنه من بيت المال ، فذكر ذلك لعامر فقال : أما الإذن فأنتم أحوج إلى ذلك مني ، وأما الخطبة فإني دائب عليها ، فقال : إلى من ؟ فقال : إلى من يقبل مني التمرة والعلقة ، ثم قال لجلسآئه : هل أحد منكم إلا لماله من قلبه شعبة ؟ فقالوا : نعم ، فقال : هل منكم أحد إلا لولده من قلبه شعبة ؟ قالوا : نعم ، فقال : هل منكم من أحد إلا لأهله من قلبه شعبة ؟ قالوا : نعم ، قال : والذي نفسي بيده لئن تختلف الخناجر في جوارحي

أحب إلي من أن أكون هكذا ، فوالله لئن استطعت أن أجعل الهم هما واحداً ولأ فعلن ، قال الحسن : ففعل ورب الكعبة - قال أبو سعيد بن الأعرابي : وهذا أعلى ما قيل في الزهد أن يكون الهم همًّا واحداً لله عز وجل ليس ذكر دنيا ولا آخرة وهو غاية الزهد ، وهو خروج قدر الدنيا وقلتها من قلبه أن يزهد فيها ، وخروج قدر غيرها ، فيرغب فيها إذا كانت دون الله عز وجل ، هذا لمن كان الله همه وحده خالصاً * وسأل عامر ربه أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار ، وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي أذكراً لقي أم أنثى، وسأل ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر على ذلك * وكان في جيش فجاء أسد فأقام بالماء فتنحى الناس من بين يديه ، فتقدم إليه ، فقيل له : تقدمت إلى الأسد ؟ فقال : إني لأستحي من الله أن أخاف شيئاً سواه . وكان يصلي فانساب أسود سالخ ، ووقف في موضع سجوده ، فنفضه بيده ، فقال له بعض أهله : أما خفت منه ؟ فقال : إني لأستحي من ربي أن يراني خائفاً سواه ، وهبط وادياً يقال له وادي السباع فأقام فيه أربعين يوماً يصلي وبجانبه رجل يقال له : حممة ، فما كلم أحد منهما صاحبه ، ثم اجتمعا بعد الأربعين فقال كل منهما للآخر : أخبرني عن أفضل خصلة ؟ فقال حممة : إني لمقصر ولولا مواقيت الصلاة تقطع علي القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمري راكعاً ووجهي مفترشاً حتى ألقاه ، ولكن الفرائض لا تدعني أفعل ذلك . وقال عامر : إني لمقصر ، ولكن واحدة عظمت هيبة الله في صدري حتى ما أهاب شيئاً غيره ، ثم إن السباع اكتنفته ، فأتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يديه على منكبيه وعامر يتلو : (ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) . فلما رأى السبع أنه لا يكترث له ذهب ، فقال حممة : بالله يا عامر ما هالك ما رأيت ؟ قال : فإني أستحي من الله أن أهاب شيئاً غيره ، فقال حممة : لولا أن الله ابتلانا بالبطن فإذا أكلنا لا بد لنا من الحدث ، ما رآني ربي إلا راكعاً أو ساجداً ، وكان يصلي في اليوم والليلة ثمانمائة ركعة ، وكان يقول : إني لمقصر في العبادة ، وكان يعاتب نفسه . وكان عامر إذا مر بالفاكهة يقول : هذه المقطوعة الممنوعة . وكان يقول : إذا عقلك عقلك عما لا ينبغي فأنت عاقل ، قال علي الكلابي : وإنما سمي العقل عقلاً من عقل الإبل . وقال لأبي المتوكل : عليك بما يرغبك في الآخرة ، ويزهدك في الدنيا ، ويقربك إلى الله ، فقال له : وما

هو يا أباعبد الله ؟ قال : تقصر عن الدنيا همتك ، وتسمو إلى الآخرة نيتك ، وتصدق ذلك بفعلك ، فقال له : فكيف لي بما أستعين به على ذلك ؟ قال : بقصر أملك في الدنيا ، وبكثرة رغبتك في الآخرة حتى تكون بالدنيا برمًا ، وبالآخرة متعلقًا ، وإذا كنت كذلك لم يكن شيء أحب إليك وروداً من الموت ، ولاشيء أبغض إليك من الحياة . وكان يدخل الخرب فينادي يا خرب أين أهلك ؟ ثم يقول: بادوا وعامر بالأثر . وقام يومًا يصلي فقام بجانبه أسد إلى الصباح * ولما كان بالشام قال له معاوية : كيف أنت منذ قدمت هذه البلاد ؟ فقال: بخير إلا أني فقدت ههنا ثلاثًا : كنت بالعراق أسمع التأذين فأقوم لذلك بالأسحار ، وههنا أسمع النواقيس ، وكنت أصوم بالعراق فيصيبني الحر وشدة العطش ، وهذه أرض باردة ، وكنت أجلس مع قوم ينتقون الكلام كما ينتقى التمر ولم أجدهم ههنا . وقيل له : إن الجنة تدرك بدون ما تصنع ، وتتقى النار بدون ما تصنع ؟ فقال : إن استطعت لا أدخل النار إلا بعد جهدي . وأوصى ابني عم له فقال : فوضا أمركما إلى الله تستريحا . وكان يقول: لقد أحببت الله حبًّا سهل علي كل مصيبة ، ورضاني بكل قضية ، فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت * وكان يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ثوبه فلا يلقاه أحد من المساكين إلا أعطاه ، فإذا دخل بيته رمى به إليهم فيعدونه فيجدونه سواء كما أعطيه وربما زاد * وقيل له : فلانة امرأتك في الجنة ، فذهب في طلبها فإذا هي وليدة لأعراب سوء ترعى غنماً لهم ، فإذا جاءت سبوها وأغلظوا لها ورموا إليها برغيفين فتذهب بأحدهما إلى أهل بيت فتعطيهم إياه ، وإذا أرادت أن تغدو رموا إليها برغيفين فتذهب بها إلى أهل بيت فتدفعهما كليهما إليهم ، وإذا هي تصوم فتفطر على رغيف ، فتبعها فانتهت إلى مكان صالح فتركت غنمها فيه وقامت تصلي فقال لها : أخبريني ألك حاجة ؟ قالت : لا ، فلما أكثر عليها قالت : وددت أن عندي ثوبين أبيضين يكونان كفني ، فقال: لم يسبونك ؟ قالت: إني أرجو في هذا الأجر فرجع إليهم فقال: لم تسبون جاريتكم هذه؟ قالوا : نخاف تفسد علينا ، فقال: تبيعونها ؟ فقالوا: لو أعطينا بها كذا وكذا من المال ما بعناها ، فذهب فجاء بثوبين فصادفها حين ماتت ، فقال لأهلها : ولونيها ، قالوا : نعم فتولى الصلاة عليها ودفنها * وقيل له : وقعت النار قريبًا من دارك ، فقال : دعوها فإنها مأمورة ، ثم أقبل على صلاته فأخذت النار فلما بلغت داره عدلت عنها . وقال له رجل : ادع لي ، فقال له : أتيت رجلاً قد عجز عن نفسه ، ولكن أطع الله يا ابن أخي يغفر لك * ورأى

رجل النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له : استغفر لي ؟ فقال : ائت عامراً فقل له : يستغفر لك فأتاه الرجل فذكر ذلك له فبكى حتى سمع نشيجه * وأتى رجل من أهل البصرة الشام وعامر بها ، فأتاه وسلم عليه وقال له : ألا تسألني عن أهلك بالبصرة ؟ فقال له : ما أسألك عن رجل ميت ، وآخر ينتظر ما نزل بصاحبه ، وأتي بطعام له فأكله ، فلما فرغ قال له : ألا دعوتني إلى طعامك فآكل معك ؟ فقال : طعامي طعام غليظ ليس من طعامك فكرهت أن أدعوك إليه فتأكله وأنت له كاره . وقال ذلك الرجل : ثم دخلت بعد ذلك المسجد فإذا هو جالس إلى كعب الأحبار وبينهما سفر من أسفار التوراة وكعب يقرأ ، فإذا مر على الشيء يعجبه فسره له فأتى على شيء كهيئة الزاي والراء فقال : يا أبا عبد الله أتدري ما هذا ؟ قال : لا ، قال : هذه الرشوة أخذها في كتاب الله يطمس البصر ويطبع على القلب . وقال أبو حمزة الميحمي : دخل عليه خالات له فإذا هو في بيت من قصب تحت رأسه لبنة ، وعلى سوءته خرقة فبكين بكاءً شديداً فقال : ما يبكيكن؟ فقلن: وكيف لا نبكي وأنت حي كميت فقال : أترين لي سلامة فيما ترين ؟ ألست في بيت يكنني ويسترني ؟ قلن : أوصنا بوصية نحفظها عنك ؟ فقال : أوصيكن باتقاء الله وحملن حاجاتكن إليه ، واتخذن كتاب الله إماماً * وبكى مرة فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : قوله تعالى : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ) ، وكان يقول : لحرف في كتاب الله أعطاه أحب إلي من الدنيا وما فيها ؛ فقيل له : وما ذاك ؟ قال : أن يجعلني الله من المتقين ، فإنه قال : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ) . وقال له رجل لم لم تتزوج؟ وقد قال الله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً) فقال : ألم يقل الله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) . وقيل له: إنا نرى الناس ينامون ولا تنام ؟ فقال : إني أخاف البيات . وقيل له : إنك قد أضررت بنفسك ، فأخرج جلد ذراعه وقال : لئن استطعت لا تنال الأرض من زهمه شيئاً . وقال : أربع آيات من كتاب الله إذا قرأتهن فما أبالي ما أصبح عليه وأمسي : (مَا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا ، وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) ، (وَإِنْ يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ، وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ) . و (سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً) ، (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا) . وبكى يوماً بكاءً شديداً فقيل له : ما يبكيك؟

فقال : أبكاني الليلة التي صبيحتها يوم القيامة . وكان يغدو فيقعد على قارعة الطريق الأعظم والناس منصرفون في حوائجهم ، فإذا رآهم ذاهبين يميناً وشمالاً قال : يا رب غدا الغادون في حوائجهم ، وغدوت إليك أسألك المغفرة . وكان يقول : إلهي خلقتني ولم تؤامرني ، وتميتني ولا تعلمني ، وخلقت معي عدواً وجعلته يجري مني مجرى الدم ، وجعلته يراني ولا أراه ، ثم قلت لي : استمسك ، إلهي كيف أستمسك إن لم تمسكني ، إلهي في الدنيا الهموم والأحزان ، وفي الآخرة العقاب والحساب ، فأين الراحة والفرج ؟ * ودخل على رجل يعوده فرآه كأنه جزع من الموت فقال : أتجزع من الموت ؟ والله ما الموت فيما بعده إلا كركضة عنز . وبكى عامر عندموته فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ثلاث ، ثنتان أخلفهما وهما : مجالسة أهل الذكر ، ولقي الإخوان ، وواحدة أمامي وهي مفازة تقطع عنق من قطعها بغير زاد . وقال يزيد الرقاشي : بلغنا أنه لما احتضر بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : هذا الموت غاية الساعين ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، والله ما أبكي جزعاً من الموت ولكن أبكي على حر النهار وبرد الليل ، وإني أستعين بالله على مصرعي هذا بين يديه . وقال أيضاً : لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون ، اللهم إني أستغفرك من تقصيري وتفريطي ، وأتوب إليك من جميع ذنوبي ، لا إله إلا أنت ثم أخذ يرددها حتى مات * قال ضمرة : إن قبر عامر ببيت المقدس (هذا مجمل ما ذكره الحافظ ولم يذكر سنة فاته) .

❋ عامر ❋ بن عبد الله بن قيس أبو بردة بن أبي موسى الأشعري . تابعي فقيه من أهل الكوفة ، وولي القضاء بها . وروى عن ابيه وعلي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، والأغر المزني ، وعوف بن مالك وعبد الله بن عمر وزر بن حبيش . وروى عنه الشعبي وقتادة وثابت البناني ومحمد بن المنكدر وعاصم وجماعة غيرهم ، وكانت له دار بدمشق * وأسند الحافظ إليه عن علي رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم إني أسألك السداد والهدى ، واذكر بالسداد سدادك السهم ، والهدى هدايتك الطريق ، ونهاني أن أجعل الخاتم في هذه أو هذه الوسطى والتي تليها ، ونهاني عن القسي والميثرة ، فأما القسي فثياب يؤتى بها من قبل المغرب معلقة بالحرير ، وأما الميثرة فشيء كان النساء يصنعنه لبعولتهن في الرحائل على الطائف . وروى من وجه آخر عن

أبي بردة قال : جآءنا علي وأبو موسى معنا فأوصى أبا موسى بشيء من أمر الناس ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اهدني وسددني ، وذكر الحديث . وأخرج النسائي قصة الخاتم * وأخرج الحافظ عن هشام بن زياد قال : حدثني من سمع أبا بردة يقول : قدمت المدينة فأتاني ابن عمر فقال : يا ابن أخي تدري لم أتيتك ؟ فقلت له . فضلك وفضل أبيك ، قال : فإني سمعت أبي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من بر الرجل بأبيه أن يبر أهل ود أبيه ، وإن أبي كان يحب أباك . ورواه عالياً من طريق أبي يعلى ولفظه مرفوعاً: من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده * وأخرج عن أبي بردة قال : دخلت على معاوية حين أصابته قرحته فقال : هلم يا ابن أخي تحول وانظر ، فتحولت فنظرت فإذا هي قد نشرت ، فقلت : ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين ، ثم دخل يزيد فقال له معاوية : إن وليت من أمر الناس شيئاً فاستوص بهـذا فإن أباه كان خليلاً لي ، غير أني قد رأيت في القتال ما لم تره . وروى القصة من طريق الحاملي عنه ولفظها : دخلت على معاوية وهو يشتكي قرحة في ظهره والطبيب يعالجها ، وهو يتـأوه تأوه الصبي ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنك تتأوه ؟ فقال : قم فانظر ، فقمت فإذا قرحة قبيحة فقال : هذه تدعونها الرافية (؟) ، وأهل العراق يزعمون أنها النقابة ويزعمون أنها قاتلتي ، ثم قال: أما ما ذكرت من تأوهي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كفر الله به خطاياه ، ودون هذا يا أبا بردة أذى . ورواه من طريق ابن أبي الدنيا * وقال عوانة: هجا عقيبة الأسدي أبا بردة فقال :

وأنت امرؤ في الأشعرين مقابل ... وبالبيت والبطحآء أنت غريب
وما كنت زواراً لأمك في الضحي ... ولا بز كيهـا بظهر مغيب
فإن عاد عدنا لا ابن طفية مثلها ... وإن آب منهـا فاللئيم يؤوب

فشكاه أبو بردة إلى معاوية وقال : هتك عرضي ، فقال له معاوية : وما قال لك؟ فقال : وأنت امرؤ الخ .. فقال : قد صدق ، ثم ماذا ؟ قال : وما كنت زواراً الخ فقال له : ولم تكن زواراً لأمك ، وقد قال لي ما هو أشد من هذا فإنه قال لي:

فهبها أمة هلكت ضياعاً ... يزيد أميرها وأبو يزيد
معاوي إننا بشر فاسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها فهل من قائم أو من حصيد
ذرواجورالإمارةواستقيموا وتأميراً على الناس العبيد

ارفع يديك ندع الله عليه فرفع ورفع أبو بردة يده ودعوا عليه * ووفد أبو بردة على عمر بن عبد العزيز ، وقيل على سليمان بن عبد الملك في حاجة ، فلما قضاها دخل عليه فقال له : إني قد فرغت من حوائجي ، وتذكرت حديثاً حدثنيه أبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا جمع الخلائق للحساب أتي بيهودي أو نصراني وقيل : يا مؤمن هذا فداؤك من النار * وإنما سمي المترجم بأبي بردة لأنه ولد وأبوه على البصرة فاسترضع له بالبادية فجاءوا به وعليه بردة فكناه أبوه أبا بردة ، واسمه عامر ، قال يحيى بن معين توفي سنة ثلاث ومائة ، وقال أبان بن عمر : سنة أربع ومائة ، وكان ثقة كثير الحديث ، ووثقه العجلي ، وقال ابن خراش : هو صدوق ووثقه ، وقال أبو بردة : كتبت عن أبي كتباً كثيرة فمحاها وقال : خذ عنا كما أخذنا يعني بالحفظ ، ولما قدم الحجاج العراق استعمل أبا بردة على القضاء بعد ابن أبي ليلى ، وضم إليه سعيد بن جبير كاتباً له ، وقال العجلي : كان كوفياً ثقة * وأخرج الحافظ من طريق الروياني أن يزيد بن المهلب لما ولي خراسان قال : دلوني على رجل كامل في خصال الخير فدل على أبي بردة ، فلما جاءه رآه رجلاً فائقاً ، فلما كلمه رأى مخبرته أفضل من مرآته فقال له : إني وليتك كذا وكذا من عملي فاستعفاه فأبى أن يعفيه فقال : أيها الأمير ألا أحدثك بشيء حدثنيه أبي أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هاته ، فقال : سمعه يقول : من تولى عملاً وهو يعلم أنه ليس لذلك العمل بأهل فليتبوأ مقعده من النار ، قال : وأنا أشهد أيها الأمير أني لست بأهل لما دعوتني إليه ، فقال له يزيد : ما زدت على أن حرضتني على نفسك ورغبتنا فيك ، فاخرج إلى عهدك فإني غير معفيك ، فخرج فأقام فيه ما شاء الله أن يقيم ، ثم استأذنه بالقدوم عليه فأذن له فقال له : أيها الأمير ألا أحدثك بشيء حدثنيه أبي أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هاته ، قال : ملعون من سأل بوجه الله ، وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأله هجراً ، وأنا أسألك بوجه الله إلا ما أعفيتني أيها الأمير من عملك . فأعفاه .

* عامر * بن عمارة بن خريم الناعم أبو الهيذام المري أحد فرسان العرب المذكورين وشجعانهم المشهورين ، وهو زعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن بدمشق في أيام الرشيد حتى تفاقم الأمر واستحكم الشر ، وله أشعار في تلك الوقائع مشهورة ، وأخبار في الحروب مذكورة . واختلف في سبب الفتنة التي قام بها أبو الهيذام ، فقال المرزباني : نزل هو وأخوه سجستان فقتل عامل الرشيد عليها أخا أبي الهيذام فأتى الشام وجمع جمعاً عظيماً وقال يرثي أخاه :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرهـا من ماء مقلته عصرا
ولكنني أشفي الفؤاد بغارة ... ألهب في قطري كتائبها جمرا
وإنا أناس ما تفيض دموعنـا ... على هالك منـا وإن قصم الظهرا

ثم غلظ أمره واشتدت شوكته ، وأعيت الرشيد الحيل فيه فاحتال عليه بأخ له كتب إليه فأرغبه فشد على أبي الهيذام فقيده وحمله إلى الرشيد بالرقة ، فلما دخل عليه أنشده أبياتاً منها :

فأحسن أمير المؤمنين فإنه ... أبى الله إلا أن يكون لك الفضل

فمن عليه الرشيد وأطلقه * وقال المدائني : كان أول خبر أبي الهيذام أن رجلا من بني القين خرج بحمارين عليهما حنطة له يريد به الرحى بالبلقاء فمر بحائط رجل من جذام أو لخم وفيه بطيخ وقثاء فتناول القيني منه ، فقال صاحب الحائط : إليك عن متاعنا فشتمه القيني فمضى وطحن ما كان معه ثم انصرف ، وكان اليماني قد أعد قوماً ليضربوا القيني ، فلما مر بهم بارزوه فقاتلهم ، وأعانه قوم فقتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه ، واجتمعوا وانضم بعضهم إلى بعض ، والأمير بدمشق عبد الصمد بن علي ، فلما خاف الناس أن يتفاقم الأمر خرج رجال من أهل الحجى والفضل ليصلحوا بينهم ، فخرج من قريش ثلاثة نفر ، ومن قضاعة ثلاثة ، ومن أهل اليمن ثلاثة ، فأتوا القين فكلموهم فقالوا : الأمر إليكم أعطوا عنا ما أحببتم ، فأتوا اليمانية فكلموهم فقالوا : انصرفوا عنا حتى ننظر فيما جئتم له ، فانصرفوا إلى رحالهم فلم يشعر القين إلا بالخيل تدوسهم ، فناشدهم الله الوفد الذين سفروا بينهم فلم يقبلوا فقتلوا من القين ستمائة ويقال : ثلاثمائة ، وأصيب معهم رجل من قيس يقال له البهلول ، مر بنسوة على فرسه فقلن له : يا فتى إنك لحسن اللمة والعدة ، كريم العرس

فإلى من تدعنا ؟ فنزل فقاتلهم عنهم فقتل ، فاستنجدت القين قضاعة وسليحاً فلم ينجدوهم . فأتى قيساً فاستنصرهم فأجابوه ، وأجابه خمسون رجلاً من كلب من بني عامر بن عوف وأعانوه ، فخرجوا إلى العواليك من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية ستمائة ، وأتوا لربة (؟) فقتلوا من اليمانية ثمانمائة ، ثم انصرفوا ، وكثر القتال بينهم فالتقوا مرات ، وعزل عبد الصمد بن علي عن دمشق ، وقدم إبراهيم بن صالح عاملاً عليها وهم على ذلك الشر ، فكان ذلك نحواً من سنتين ، والتقوا بالبثنية فقتل من اليمانية ثمانمائة ، ثم تداعى القوم بعد شر طويل إلى الصلح فاصطلحوا * ووفد إبراهيم بن صالح إلى أمير المؤمنين فقدم عليه وهو بالكوفة ومعه عشرون ومائة رجل من أهل الشام . وكان كاتبه أيوب بن سليمان مولى لبني سليم ثم ادعى إلى الأنصار ، فاستمال إبراهيم ومناه ، وقال : أنت قحطان اليمن ، وإنما القحطان رجل من قريش . وقال له : إنما ظهر مروان بن الحكم على الضحاك بن قيس باليمن ، وإنما أجمعهم لك ، فلم يزل به حتى صار صفوه مع أهل اليمن ، فقدموا الكوفة وصفوه مع اليمن ، وقد حنق على قيس فدخلوا على أمير المؤمنين هارون بالحيرة ، وقد أعد خطيباً من أهل اليمن للكلام ، وكان يدعى به كل يوم فيتكلم عنده ، فلما صاروا عند أمير المؤمنين أمره إبراهيم بالكلام فقام فتكلم ساعة ، ونهض عبد الواحد بن بشر النصري فتكلم وقطع على اليماني كلامه وقال : يا أمير المؤمنين إنا لم نأتك وافدين ولكنا أتيناك مذنبين ، مقرين بالإساءة معترفين ، قد تحملنا الدماء ، فإن يعاقبنا أمير المؤمنين يعاقب مستحقين للعقوبة ، وإن يعف فأهل لذلك أمير المؤمنين لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه الذي جعله الله به ، وأخذ في هذا النحو ، فأعجب أمير المؤمنين به وأثبته في صحابته ، ووصل الوفد وانصرفوا . وكان في الوفد من قريش إبراهيم بن واثلة بن عمر بن المطلب ، والوزير بن يعقوب من ولد الضحاك بن قيس الفهري ، ومن قيس أبو الهيذام ، وأبو الورد ووزر ابنا جابر بن فراس المري ، وخالد بن مجاشع المري ، وابن الصلت بن مسلم بن عقبة المري ، ومخلد بن علاط المري ، ومن بني كلاب الريان وابن العذافر النميريان ، وعبد الواحد بن بشر النصري ، ومن ثقيف عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي ، ومن اليمن محمد ويزيد ابنا معترف الهمذانيان ، وعلي بن حارث الحرشي ، وبشر بن كعب بن حامد العبسي ، وعبد العزيز بن

هشام اللخمي ، ومن كلب عاصم بن عمر بن بحدل ، وخالد بن يزيد ، وسليمان بن منظور ، والفيض بن عقفان وابن عصمة بن عصام من بني عامر بن عوف بن كلب ، وجمع كثير فوصلهم أمير المؤمنين ورجعوا ، واستخلف إبراهيم بن صالح ابنه إسحاق على دمشق ، وضم إليه رجلاً من كندة كاتباً يقال له الهيثم بن عوف ، فغضب الناس وحبس رؤساء من قيس ، وأخذ أربعين رجلاً من محارب فضربهم بالسياط ، ضرب كل رجل منهم ثلاثمائة ، وحلق رؤوسهم ولحاهم وحبسهم ، وضرب مولى لثقيف يقال له قص بالسياط حتى مات فنفر الناس ، وخرج غلام من ولد قيس بن العبسي إلى زراعة له بالبثنية ، ومعه رجل من ولد المسور ، فلما كان في قرية لغسان عرفه ابن الخزرج الغساني فأخذوه فذبحوه وقتلوا صاحبه ، فهاج الناس وجاء أخو المقتول إلى ناس من الزواقيل بحوران فاستنجدهم ، فخرج دعامة بن عبد الله ودحمان بن محمد في عصابة من موالي قريش بعد أيام إلى الغوطة ، فأتوا قرية تسمى كوكبا إلى جنب داريا فخرج ابن عامر بن حيان العنسي وكان فارساً بطلاً يريد تلك القرية ، فلما دخل القصر أخذه دعامة فأسره ، ثم تلوم فإذا رجل من طيء كان قد أصاب دماً بحوران فهرب فدخل القصر فأخذه دعامة فقتله وقتل العنسي ، وخرج هو وأصحابه فطلبتهم خيل إسحاق بن إبراهيم ففاتتهم ، وبلغ الخبر القيسيين عتمة فقال لهم وريزة بن سماك بن وريزة العنسي : تركت كليب بن عمر بن الجنيد في بستان له وعنده ضيفان له من قريش يشربون ، فخرجوا إليهم فقتلوهم وأصبح الناس نافرين ، وجاءت أم الغلام إلى أبي الهيذام بثيابه بدمائها وهو بحوران فألقتها بين يديه ، فقال لها : انصرفي حتى أنظر فلست أريد أمراً على ظلمة ، ولا أخبط خبط العشواء ، نأتي الأمير ونرفع إليه دماءنا ، فقد عرفناها ، فإن نظر فيها وإلا فأمير المؤمنين ينظر فيها ، أو أرى رأيي ، وأرسل إسحاق بن إبراهيم إلى إبراهيم بن حميد وهو عامله على حوران أن احمل إلي أبا الهيذام ، فقال له أبو الهيذام : إنما يريد القوم غني ، فكتب إبراهيم بن حميد إلى إسحاق يعذر أبا الهيذام ، فكتب إليه أن احمله هو ومخلد بن علاط وخريم بن أبي الهيذام وناس من بني مرة ، فحملهم فقدموا عليه فلم يأذن لهم ، فأقام أبو الهيذام في منزله فقيل له : لو أتيته ؟ فقال : قد فعلت فلم يأذن لي فظننته مشغولاً فقلت : يخلو وجهه . وخرج ناس من الزواقيل فلقوا رجلاً يقال له : غني هو وابنيه كان مولى لعبد الملك فادعته حرس وزوجوه

فكان من فرسانهم فقتلوه وقتلوا ابنيه في النصف من المحرم ، فخرج ناس من كلب من ليلتهم إلى الحرجلة فقتلوا فيها رجلاً من بني سليم أو من بني كلاب ، وأصبح أهل اليمن فعدا منهم أربعمائة من أهل داريا فدفنوا غنيًّا وابنيه ، فقال ابن حمية وهو رأس القوم : والله لا أبرح حتى أدرك بثأري ، وأغار على أهل تلفياثا وهم جيران محارب فقتل ثلاثة رهط من محارب ، وأحرق فيها وأنهبها ، فأقبل أهل تلفياثا إلى أبي الهيذام يركضون ، فركب أبو الهيذام في أربعة فوارس ومعه عشرة من الرجالة ، فأتى باب إسحاق فنادى اعزل عنا ابن عوف ، فسرح إليه إسحاق ابن زياد بن جعفر العقيلي أبا الوجيه فقال له : مالك أبا الهيذام ؟ أخلعت ؟ قال : لا ولكن اعزل عنا ابن عوف ، قال : لا نعزله ، قال : يا كلب أما والله لولا شماتتهم بك لضربت عنقك ، والله لا أضعها عن أنفي حتى تعزله أو أموت ، ووضع يده على أنف البيضة ، فرجع زياد إلى إسحاق فأخبره ، ثم خرج فقال : قد عزله ، واستعمل عليكم زياداً مولاه فقال : وصلته الرحم وجزاه الله عن رعيته خيراً وانصرف ، فأرسل إسحاق إلى أهل اليمن زعمتم أنكم أهل العدد والعز ، وقد صنع بصاحبكم ما صنع ، فاجتمعوا وأتوا أبا الهيذام من باب الجابية ، فخرج أبو الهيذام في عشرة فوارس فقيل له : القوم جمع كثير ومعك فتيان عزل لا يدرون ما القتال ، قال : ما يدريكم أبلوتموهم ؟ قالوا : لا ، قال : فعند هؤلاء موت ناقع ، قالوا : عدد القوم كثير ، قال : يعين الله ، وخرج إليهم فحمل رجل من قريش يقال له عبد الرحمن يلعب طون (؟) ، وغلام لأبي الهيذام ، فصرعا رجلين ، وأخذا فرسين وانهزم اليمن فلم يتبعهم أبو الهيذام ، وحال بينهم الليل فأتى السجون فأخرج من فيها من قيس ومن اليمن فأتاه رجل من حرس وابن رمل السكسكي فرحب بهما ، وقال : أنتم الأصهار والأكفاء ، وإن ابن عوف ظلم عشيرتي وحبسهم فأخرجت الناس جميعاً لم أخص أحداً ، وهذا شيء أقدمت عليه فيما بيني وبين أمير المؤمنين فإن عفا عني فبفضله ، وإن عاقبني فذاك ، قالوا نخاف أن تغير علينا ، قال : ماذا في دهري أن يركب ، فانصرفا وقالا : ما على أبي الهيذام من سبيل إلا أن نظلمه فقالت اليمانية نحن أهل الثروة والعدد والعز ، فتخرج مضر من الشام فلا يدعو لهم داعية ، فاجتمعوا واستنجدوا وهم أجمع داراً من قيس ، قد ملأت كلب البقاع والجولان وهما من دمشق على صدر يوم ، فأسرعوا إليهم وجاءوا بعدد كثير ، وأرسل أبو

الهيذام إلى المضرية فكان أول من أتاه بنو نمير ، قد عقدوا لبشر بن أزهر الحدلي وكان قد قدم من العراق فبلغه الخبر وهو في محلة بني نمير فعقدوا له عليهم ، وهو من الأبطال ، فأتى أبا الهيذام يوم الأحد عند العصر فلم يكن بينهم قتال ، وبعث أبو الهيذام وهم بناحية شعارة (؟) مما يلي العين فأتوه يوم الاثنين ، وأتاه من مسرعاتهم أربعة فوارس ، منهم دعامة مولى لقريش والمعتمر بن حرب فأتوه وأهل اليمن يقاتلون أبا الهيذام عند باب توما ، فحملوا على الناس فقتلوا أربعة ، قتل كل رجل رجلاً ، فانهزموا واتبعوهم حتى انتهوا إلى ساباط وقد قطع الطريق لكنيسة توما ، وقد كانت اليمانية خلفوا عندها رجالة ومرامية فرموا خيل أبي الهيذام فقال : أحرقوها فأحرقوا الكنيسة وحالت النار بين القوم ، وغدت اليمانية إلى قرية لقيس يقال لها حلفبلتا بالقرب من دمشق ، فأرسل أبو الهيذام الزواقيل وقد توافوا عنده فقاتلهم فهزموه ، ثم اليمانية ثم انصرفوا فلقوا ابن معيوف عند جب الأحمر فقاتلهم فهزموه ، ثم أتاهم الصريخ : أدركوا باب توما فأتوهم فهزموهم يومئذ في أربعة مواطن ، ثم رجعوا إلى أبي الهيذام ، فلما كان يوم الأربعاء أرسل إسحاق إلى أبي الهيذام ابن أبي شيبان العنسي يقول له : أقسمت عليك إلا كففت اليوم ، فقال : ما أكره القتال إلي إن تركت ، وانصرف ، وأرسل إسحاق إلى اليمانية قد رددته عنكم فدونكم فأغيروا فإنه غار ، فأقبل القوم منسلين حتى أتوا الباب الشرقي والمشيخة لبني نمير يومئذ عليهم غلام من بني عبس يقال له ابن كامل ، فانهزم النميريون وقتل أبو الفوجاء وابنه من بني مازن بن صعصعة ودخلوا المدينة فأحرقوا داراً ، وعليهم يومئذ ابن بحدل وابن معيوف ، وأتى الصريخ أبا الهيذام نصف النهار وهو قائل ، فركب فزعاً في فوارس من الزواقيل من قريش ومن بني مرة وغيرهم ، فلما لقوهم حملوا عليهمواعمروا وانتموا (؟) فانهزم أهل اليمن ، وأتبعهم أبو الهيذام في فوارس حتى انتهوا إلى بيت البلاط على فرسخ من دمشق ، وقتل من فرسانهم يومئذ الحارث الهمداني ، ورجع أبو الهيذام فقيل له : إن لهم جمعاً على باب توما ، فأتاهم فهزمهم حتى انتهوا إلى بيت لهيا ، وقتل منهم أربعة وعشرون رجلاً ، ثم رجع إلى باب الجابية يريد المدينة ، فأحرق اليمانية دوراً على باب الجابية فلم يقدر أن يقدم عليهم لمكان النار وقد أخذت جنبتي الطريق ، فوقف أبو الهيذام حتى اختلط الظلام ، ثم دعا دعامة فقال : احمل عليهم ، فحمل عليهم ناساً عن يمينه وشماله ومعه فرسان حتى خالطوا القوم فصرعوا منهم ناساً وأخذوا ستة أفراس ،

وقتلوا رجلين ، فانهزموا وأفلت ابن الحارث بن عبد الرحمن الحرشي بطعنة ، وأقام الناس من يوم الخميس إلى يوم الاثنين ، فلما كان يوم الاثنين جمعت اليمن وجاءهم أهل الأردن وأهل الجولان والبقاع ، وجاءت معهم كلب بنو عليم وبنو عبد الله ، وبنو بلغ وهم متساندون ، وجاء وريزة بن مالك العنسي ، وأحمد ويزيد ابنا معيوف ، وابن الحارث الحرشي وابن عصمة بن عصام الكلبي وابن العمر السكسكي ورئيسهم وريزة ، وأتى الخبر أبا الهيذام فأرسل في الوجه الذي كان يرى أنهم يأتونه منه فلم يروا أحداً ، وأقبلوا من ناحية بستان فيه شجر جوز دوح عظام تظل الشجرة مائتي رجل ، فأسندوا رماحهم في أضعاف الشجر فلم ترهم ربيئة أبي الهيذام ، فأمن ذلك الوجه لأنه سد وبناء ، فلما انتصف النهار ولم ير شيئاً أمر أصحابه فدخلوا المدينة ودخل معهم ، وخلف دعامة في سبعة فوارس ، وإسحاق في قبة له ينظر ، فلما رآه قددخل أمر بذلك السد فهدم ، وأرسل إلى اليمانية دونكم ، فخرجوا من السد فحملوا على دعامة فدخل المدينة وأبو الهيذام واقف عند باب الصغير ، ودخل اليمانية المدينة فصاحوا بالنساء احلوا (؟) ، وحمل على باب أبي الهيذام فلم يتحلحل ، فقال أبو الهيذام لبيهس ودعامة : اخرجا برفق لعلكم تأتونهم من ورائهم ، فخرجا في فوارس فلم يشعروا بهم إلا وأعلامهم من ورائهم فتنادوا الكمين الكمين فانهزموا ، وتلقى أبو الهيذام رجلاً من حجور صاحب (؟) عليهم فضربه فوقع سيفه في معدرة فرسه ، فأسرع فيه وشب الفرس فضربه أبو الهيذام وانهزموا حتى انتهوا إلى بستان عاتكة عند دار الحجاج ، فدخلوا البستان و بقي خمسون من حماتهم فنادوا أين بادا (؟) الحرائر ، فحمل عليهم دعامة في خمسة فوارس فانهزموا واقتحموا ثغرة البستان فاتبعهم ، فانتهوا إلى ثغرة أخري فناداهم ألقوا أنفسكم فألقوا أنفسهم ، فأخذ ثمانية عشر فرساً وقوي أبو الهيذام ، وأقام الناس إلى يوم السبت ولم يعرض لإسحاق ، فلما كان يوم السبت لمستهل صفر قدم إبراهيم بن حميد المروروذي من حوران في جنوده ، وضم إليه إسحاق جنداً فعسكر عند قصر الحجاج من موقف الإبل إلى مضمار أهل دمشق ، فأقاموا إلى يوم الاثنين ، وأوقد أبو الهيذام على مانع خلاطة ، وهو جبل ، وأوقد أهل اليمن على جبل دير مران ، فلما كان يوم الثلاثاء جاءت القين لنصر أبي الهيذام ، وجاء عطية السعدي مدداً له من حوران ، فلما كان يوم الخميس جاء ابن خمير في اليمن من الأردن

فنزل داريا وإلى جانبهم قرية لقيس يقال لها : بلاس ، فأغار عليهم ، وقد كان أهـل داريا أعطوهم ذمة فأغار وأحرق ، وجاء أهل بلاس يركضون إلى أبي الهيذام معهم دروع النساء ونواصيهن ، فدعا ابنه خريمًا فعقد له ووجهه ، وكانت القين نزلت راوية قرية لقيس عليهم ابن الرميح ، فبلغهم خبر أهل بلاس فخرجت القين مبادرة لخيل خريم فتوافوا جميعًا ، فحمل خريم من الشرقي ، وابن الرميح من الغربي على ابن خمير فانهزم ، وقتل أصحابه ، وأحرقوا في داريا دوراً ، ثم رجعوا إلى أبي الهيذام ، فلما أصبح يوم الجمعة وجه إلى داريا فانتهبوها ، وسقط يومئذ وزر بن جابر عن فرسه فمات ، وكان من فرسان قيس فرجعوا فأقامت القين إلى يوم الاثنين ، ثم انصرفوا ولم يشهدوا مع أبي الهيذام وقعة غيرها ، وقد أصابوا من داريا ، فلم يسألهم أبو الهيذام عن شيء منه ، فلما انصرف القين أغار ابن معيوف على قصر لعثمان بن عمارة أخي أبي الهيذام في قرية يقال لها القطيفة ، فأحرقه وهدمه ، فسار أبو الهيذام يوم الثلاثاء إلى بيت الآبار وفيه أشرافهم فهزمهم وأحرق ما حوله ، ثم سرح يوم الأربعاء إلى عين ثرماء على فرسخ من دمشق وأخرب قرى ابن معيوف وقصوره ، وانصرفت خيله تريد بيت لهيا فلقيهم بنو معيوف ، وابن المعتصم الـكلبي ، وبنو الحارث الجرشي على قنطرة يقال لهـا الميطرون ، وعلى خيل أبي الهيذام ابنه خريم غلام حين خرج وجهه فقاتلهم ، فقتل من فرسان اليمن رجلاً يقال له أسعد ، وأقام الناس خمساً ، ثم إن ابن معيوف وابن المعتصم أتوا ربضًا من دمشق يقال له الفراديس ، وأتاهم أبو الهيذام فقاتلهم ببرج الدحداح فانهزموا ، وأحرق الأوزاع ومقدار خمس قريات وأقام الناس ثلاثًا ، ثم عادت اليمانية فأتاهم أيضًا أبو الهيذام فهزمهم ، وأحرق ما بقي من بيت لهيا وأنهبها ، فأرسلت إليه ابنة الضحاك بن رمل السكسكي إن رأيت أن تكتب لي ولأهل بيتي أمانًا ، فقال لرسولها وهو مولى لها : قل لها نعم ، ونعمة عين ، وددت أن طلبتك كانت في قومك جميعًا ، ودعا ابنه خريمًا وقال : يا بني لا تخفرن ذمتي ، فخرج وركز لواءه على بابها ، فلم يذهب لها ولا لأحد من أهل بيتها قليل ولا كثير ، فأصبح من الغد فأرسل دعامة إلى ابن بحدل فقاتله فانهزم ابن بحدل حتى أتى حفص ، وسرح بشر بن أزهر الحدلي إلى عقرباء فأحرقها ، وسرح حمدون السلمي إلى قرى حكم فأنهبها ، فلما رأت اليمن ذلك أتاه ابن

خارجة الحرسي وأبو عزرة الخشني فسألاه أمانًا لقرى حرس ، فكتب أمانًا لبيت البلاط ، وبيت قوفا والحديثة وجسرين ، وأتاه الأوزاع والأوصاب ومقرى وكفرسوسية وساجد والحرجية (؟) والحميريون وصنعاء ، فسألوه الأمان فأمن نيفًا وثلاثين قرية ، وكتب لهم كتابًا من عامر بن عمارة إلى قرية كذا. وكذا إن عليكم العتاق والطلاق إن غششتم معديًا في سر أو علانية ، وأن توالوا من والاهم ، وتعادوا من عاداهم ، وتقاتلوا معهم من ناوأهم ، فإن نكثتم أو غيرتم أو نقضتم فقد وجبت عليكم الأيمان ، وسفك الله دماءكم ، ولا عهد لرجل منكم ولا ذمة عندي ، فمكثوا خمسة عشر ليلة أو قريبًا من ذلك قد أمنوا وسكن الناس ، وفرق أبو الهيذام جنوده ، فانصرف بشر بن أزهر إلى حوران ومخلد بن علاط وخريم بن أبي الهيذام ، فانصرف أهل حوران وأهل القرى ، وبقي في نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه إسحاق والجنود ، وجاء أهل الأردن وفلسطين إلى إسحاق بكتاب أمير المؤمنين ، وقيل لإسحاق : لم يبق مع أبي الهيذام أحد ، فأعطى القواد السلاح والأموال ليواقع أبا الهيذام ، فأتاه العذافر رجل من الأزد وخاله علي السكسكي فقال لإسحاق : أنا أكفيك الأمر ، فأعطاه ثلاثمائة دينار ليلاً ، وكان من فرسان أهل خراسان ، ثم أصبح الناس وهم لا يرون أنه يكون بينهم قتال ، فخرج تسعة فوارس لأبي الهيذام إلى الراهب فأتوا منزل رجل يقال له ابن عقيبة ادعى إلى اليمن فبدر بهم فخرج إلى عسكر إبراهيم بن حميد فتلقاه العذافر فقال : ارجع أنا أكفيك ، فرجع فنادى العذافر في أهل خراسان فاتبعه نحو من ثلاثمائة ، فخرج إلى فوارس أبي الهيذام الذين بالراهب ، فلما لقوهم شدوا عليهم فانهزم العذافر وأصحابه ، ورجع فوارس أبي الهيذام إليه ، ونشبت الحرب بينه وبين الجند من صلاة الظهر حتى أمسوا ، وشدت فوارس لأبي الهيذام على الجند فجالوا طويلاً ، ثم تراجع القوم وانصرف الجند عن أربعمائة جريح ، ولم يكن بينهم قتيل ، وذلك يوم الجمعة النصف من صفر ، ثم أصبحوا يوم السبت لم يكن بينهم حرب حتى اصفرت الشمس ، فلما اصفرت خرج إسحاق يناهض المدينة ، وأبو الهيذام في سبعة وستين فارسًا ، فقاتله عامة الليل وأوقد أبو الهيذام على مانع خلاطة (؟) ، وأرسل إلى محلة لقيس ، فأصبح أبو الهيذام يوم الأحد وقد أتاه ثلاثة فوارس ، وغاداه إسحاق في اثني عشر ألفًا

وخيل أبي الهيذام سبعون فارساً ، وجآءت اليمانية مع الجند بما لا يحصى عدده فأتاه إسحاق من الباب الشرقي ، وجآء العذافر من باب الجابية فأحرق مسجداً على الجابية ، فقيل ذلك لأبي الهيذام : فقال : دعوهم حتى يستوجبوا الخزي والعذاب ، وحلف العذافر بالطلاق والعتاق أن لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى يدخل دمشق ، وتقدم على لزق بالباب ، فخرج أبو الهيذام وقال لفرسانه : انزلوا فنزلوا ومشوا فضاربوهم على الباب حتى أزالوهم عنه ، ونزل العذافر فخرج إليه دعامة ، ورمى رجل من أصحاب أبي الهيذام بحجر فأصاب رجل العذافر فاضطرب ، وطعنه دعامة في حلقه فصرعه ، وحملت الخراسانية واليمانية ليحملوا العذافر فرمى دعامة بالرمح وشد عليهم بالسيف ودخل بين رماحهم ، فلم يزل يقاتلهم حتى انفرجوا ، وجر برجل عذافر حتى أدخله على أبي الهيذام فقال له : يا ابن اللخنآء أحلفت أنك لا تطعم طعاماً ولا تشرب شراباً حتى تدخل دمشق بالسيف ؟ قد لعمري برت يمينك ، أجهزوا عليه فقتلوه ، فأرسل إليه إسحاق وصاحب السكة وهو خال عذافر بعنا جثته بعشرة آلاف أو واره ، فقال : أما والله حتى تعرقه الكلاب قبلاً ، فانصرفوا ، فلما كان يوم الاثنين قدم عبد العزيز العمري من ولد عمر بن الخطاب دمشق في أربعين رجلاً من قريش وغيرهم ، يريدون الغزو فقالوا : لو أصلحنا بين هؤلآء كان أعظم أجراً ، فأتى العمري أبا الهيذام فكلمه فقال له : الأمر إليك فاحكم بما شئت وإن لزمني الضيم ، فأتى اليمانية فكلمهم فقالوا : الأمر إلى إسحاق فأتى إسحاق يكلمه فأبى ثم أجابه ، فمشى بينهم ، وباتت خيل أبي الهيذام ، فأقام العمري يختلف بينهم ، وأقبل ابن بحدل من حمص قد استنجدهم وعليهم ابن معمر الطائي ، فنزل داريا والعمري بالصلح حتى يكتبوا بينهم كتاباً ، فخرج ابن المعمر بأهل حمص فأغار على قرية لتغلب يقال لها حمنا مع الفجر ، فقتل من أدرك وأحرقها ، فاعترضه ناس من بني نمير فهزمهم واتبعهم وأخذ يقتل كل من مر به حتى انتهى إلى خولان قرية لغسان ، وخرج شيوخ من بني تغلب إلى أبي الهيذام قد غمسوا دروع النسآء في الدمآء فحملها أبو الهيذام إلى العمري فألقاها بين يديه وقال : هذا فعلهم ونحن في الصلح ، فركب العمري ومضى ودعا أبو الهيذام ابنه خريماً فعقد له وقال له : لا ترجع إلي حتى تلقى جمعهم الأعظم فتموت أو تظفر ، ودعا ابنه الهيذام فعلا جبلاً يقال له : برزة ، ودعا دعامة مولى لقريش

فقال له : إنما كنت أحسيك الحسآء لمثل هـذا اليوم . وضم إليه مرة العكي فقال لابنه خريم : أعاهد الله يا ابن اللخنآء لئن رجعت إلي منهزماً لأضربن الذي فيه عيناك ؛ فسار دعامة في ميدان دمشق ، وسار أبو الهيذام من ناحية برزة ، ومضى خريم فانتهوا إلى خولان عند العصر وسبقهم خريم والقوم بخولان ، على ميمنته نصر بن غالب الأشجعي ، وعلى ميسرته سوار الكلابي ، فخرج خمسة وعشرون من الزواقيل فيهم كعب الأسدي ومعتمر القرشي فحملوا عليهم فقتلوا منهم أربعين رجلاً ، وانهزمت اليمانية فصاروا إلى حصون أربعة في خولان ، ففتح خريم حصناً في يومه ذلك ثم باتوا في صكا وغاداهم خريم وقد هرب منهم ناس كثير ، وجآءهم الهيذام حين أصبحوا وقد تحير ناس كثير ممن كان قد هرب فقتلوا ، وأشرف على الهيذام أهل الحصون فقالوا : يا حسن الوجه الأمان فقال : من خرج إلي فهو آمن . فخرج إليـه ناس كثير ، فمن كان في ناحية الهيذام أمن ، ومن كان في ناحية خريم قتل ، وولي القتل التغلبيون وهم موفورون فلم يبقوا على شيء ، وكان أكثر القتلى في أهل حمص ، وقتل ابن المعمر الطائي وعبد الرحمن بن عطية الغساني ، وحرقت الحصون وانصرفوا . ووجه أبوالهيذام حمدون السلمي فأحرق قرى اليمن في الغوطة داعية وبيت سوا وحمورية وحجرا وزملكا وحوارة وعربيل وأرزونا ودقانية وبيت قوفا وبيت أبيات وقرى كثيرة ، ثم عادوا إلى داريا فمر عليها ولم يدع فيها شيئاً ، وأراد أن يحرق ما حولها فجآءت عامر بن عوف والقين وسليح فسألوه بالرحم فكف عنهم ، ثم مكثوا خمسة وسبعين يوماً ، فلما كان مستهل ربيع الآخر ركب السندي في الجنود فنزل على ليلتين من دمشق فأتاه أهل اليمن بالقريتين وقالوا : قد خلع أبو الهيذام فأقبل على تعبيته حتى نزل مرج عذرآء فأتاه بنو نمير فأخبروه أن أبا الهيذام على الطاعة ، وسرح أبو الهيذام حمدون السلمي ومحفوظاً المحاربي إلى السندي فأخبروه بطاعة أبي الهيذام ، فأقبل حتى دخل دمشق من ناحية الجبل وإسحاق في دار الحجاج فأتاه السندي فدس إسحاق قوماً من الجند لينشبوا الحرب فيغري السندي بأبي الهيذام وقال لهم : إذا خرج السندي فشدوا على أبواب المدينة ، وأرسل أبو الهيذام حينئذ رجلاً من مشيخة قيس ليخبروا السندي بغدره ، فأقام السندي ملكاً عند إسحاق ، وذلك بعد العصر ، وأصحاب السندي على تعبية ؛ وكانوا في عشرين

ألفاً ، فلما خرج السندي من عند إسحاق وأصحابه على تعبية ، شد القواد الذين أمرهم إسحاق على أبواب المدينة وعلوا الحيطان ، فرجع الخمسون الذين كان أبو الهيذام وجههم إليه ، فقال له حمدون ومحفوظ : دعنا نشد عليهم ، فقال : لا تفعلوا فإن هذا ليس عن أمر السندي ، هذا شئ فعله إسحاق واليمانية فلا تعجلوا ، فأمر بمصلي فألقي له واضطجع عليه ، فإذا رسول السندي قد أتاه فقال : إني لا أريد قتالك ، ولم أؤمر بذلك ، فكف أصحابك ، فقال أبو الهيذام لرسوله : ونحن أيضاً لا نريد قتالك ، فرجع رسول السندي ، وقال أبو الهيذام لأصحابه : كيف ترون ؟ وكف السندي الجند وقد قتل منهم خمسة وأقام ليلته . قال المدائني : فلما أصبح أرسل السندي قائداً من قواده يقال له : بسطام بن ربيعة في ثلاثة آلاف فأخرج أبو الهيذام ألف رجل كلهم معلم قد أقلوا البيض ، فلما رآهم القائد رجع إلى السندي فقال : أعط هؤلآء ما أرادوا ، فلا والله ما رأيت هيئة هؤلاء قط ، قد رأيت قوماً الموت أحب إليهم من الحياة ، فأرسل السندي إلى أبي الهيذام أني معطيك ما أردت ، فبعث أبو الهيذام إلى أهل دمشق اختاروا لأنفسكم إن شئتم خرجت حتى أرد عنكم السندي أو أموت ؟ وكان أبو الهيذام في أيام الفتنة داخل مدينة دمشق متغلباً عليها ، وإسحاق بن إبراهيم بن صالح خارج باب الجابية في قصر الحجاج ، فقال له أهل دمشق : نحن على الطاعة ، وإنما بغى علينا قوم فقاتلناهم فالعافية أحب إلينا ، فقال لهم : خذوا لأنفسكم ، وأرسل ابنه الهيذام إلى السندي ليتوثق منه فقالوا له : لا ترسل ابنك فإنا لا نأمنه عليه ، فقال : أما والله إنه لأعز الخلق علي ولكني أغرر به لأحتاط لكم ، فإن وفى له القوم فذاك ، وإن غدروا ناصبتهم الحرب فأرجو أن يقتل الله السندي وإسحاق وأبا إسحاق وأم إسحاق ، وقال لابنه : انطلق ، فأتى السندي فرحب به وأدناه ورده إلى أبيه ، فجاء أهل دمشق إلى السندي فأعطاهم ما أرادوا ، فتجهز أبو الهيذام يوم الأحد إلى الأحد الآخر ، ثم خرج يوم الاثنين ضحوة في عدة لم ير الناس مثلها ، معه خيوله ، ومعه تسعة آلاف فارس معلم ، فاجتمعت خيوله ، ثم أتى قرية لفزارة يقال لها راوية فنزلها وهي على فرسخ من دمشق ، وولي السندي دمشق بأحسن ولاية فأتته اليمانية فقالوا : خرج أبو الهيذام بدمائنا وأموالنا سالماً ، فقال : فما أصنع به ، لا أقوى على محاربته ، فإن أردتم قتاله لم أمنعكم فدونكموه فلعمري إنه لمصحر لكم ، فلم يقاتلوه . وأتى أبو

الهيذام قرية لقيس يقال لها براق ، ثم سار إلى حوران ، وأقام السندي ثلاثة أيام ، وقدم موسى بن عيسى والياً على دمشق ، فولى شرطته إبراهيم بن حميدالمروروذي وأقام بدمشق عشرين يوماً ، وأبو الهيذام بحوران يظهر أحياناً ويختفي أحياناً ، فبلغ عيسى بن موسى فخرج إلى حوران في أشراف الناس من أهل دمشق ، ومعه من قواد خراسان هريمة بن أعين والسندي رجاء أن يأخذ أبا الهيذام ، فأخذ أبو الهيذام حذره ولم يظهر ، وطلبه موسى طلباً معذراً وقال للهيذام : لو كان أبوك تحت قدمي ما رفعتها عنه . وألطف موسى الهيذام فكان أول داخل وآخر خارج ، فأقام خمسين يوماً بحوران ، فطلب أبا الهيذام طلباً معذراً رجاء أن يصيب منه غرة فلم يقدر عليه ، فانصرف إلى دمشق واستخلف على حوران سعد الطلائع ، وخلف معه ثلاثة آلاف من الجند ، وفرق أبو الهيذام أصحابه ورجع الناس إلى عشائرهم ، وبقي هو في فوارس من حماة أصحابه ، فجاء أبو الورد بن رياح بن عثمان المري إلى موسى بن عيسى وقال له : ولني حوران وأجيئك بأبي الهيـذام فولاه ، وأمر سعد الطلائع بطاعته ، فطلبه أبو الورد طلباً شديداً فخرج إلى بلاد كاب حتى بلغ ماء يقال له : الأحوى (؟) وسرح موسى بن منظور الزهيري ، وبلغ ذلك أبا الهيذام فرجع إلى حوران ثم دخل منزله ليلاً في بصرى ، وجاء قوم فأخبروا أبا الورد وسعداً فساروا في ثلاثة آلاف وأبو الهيذام في داره معه ابنه خريم وغلام له أسود فقال لجاريته جيئي ببدرة أقسمها بين أهلي فإنه قد حضرني رأي الساعة ، وقال لابنته يا بنية طيبيني فجاءته بغالية فجعلها في رأسه ، وقال لها : يا بنية كم من متمن لرأس أبيك ، وجاءته الجارية ببدرة فقال : إني لأسمع صوت طبل ، قال : قائد ركب (؟) فلم يشعر إلا بمحمد الحبلي على الحائط قد تسور عليه ، والجنود قد أحاطت بداره فقام إلى سيفه وقال : غدراً يا بني اللخناء ؟ وجاءت ابنته بالدرع فألقتها في في عنقه ، وحمل على الحبلي وكان من أشد فرسان أهل خراسان ، فاختلفا ضربتين فضرب أبو الهيذام وجهه فصرعه ، ووقعت ضربة الحبلي في عاتقه فلم تغن شيئاً ، وقال لابنه خريم : احتز رأسه ، فاحتز خريم رأسه ورمى به إلى الجند فولوا هاربين وقالوا : لم يصنع هذا إلا ومعه فرسانه ، فقال أبو الهيذام لأهله : ارفعوا رايات فرفعوها ، وأظهروا السلاح ، وخرج إلى دار له أخرى فيها دوابه فركب وركب ابنه وغلامه وخرجوا على الناس وهم منهزمون حتى انتهوا إلى ملعب الروم وهو حصن

في مدينة بصرى ، وتسامعت خيل أبي الهيذام ، فجآءوا من كل وجه حتى تكامل عنده عدة فحاصرهم في ذلك الحصن يومه كله ، فلما أمسى مضى إلى حوران ، وكان أبو الورد ليلة سار إلى أبي الهيذام كتب إلى موسى بن عيسى بالخبرفأرسل ابنه في ألف فارس وقال له : أقفل دوابك حتى تصبح بصرى فتأخذ أبا الهيذام فيكون لك ذكره ، وكتب موسى من ساعته إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد إني قد قتلت أبا الهيذام ، وإني باعث برأسه ، فلما أصبح موسى أتاه الخبر ثم لم يلبث إلا عشرة أيام حتى عزل ، واستخلف عبد السلام بن حميد المرورودي ، وسار أبو الهيذام إلى أبي الورد ، فأرسل أبو الورد إلى أهل بيته إلى عبد الواحد بن مجاشع وخالد بن مجاشع وأبي الورد بن الوليد بن عثمان ، وجماعة من أهل بيته وقال لهم : اخرجوا إلى أبي الهيذام فكلموه ، فخرجوا وطلبوا إليه وسألوه أن يعفو عنه فقال : إن جآءني ووضع يده في يدي رأيت رأيي ، قالوا : فإنا نأتيك به ، فسار أبو الهيذام إلى بصرى ، وجآء أبو الورد في خمسمائة من أهل خراسان ، فلما كان بينه وبين بصرى نصف فرسخ لقيته خيل أبي الهيذام ودنا هو وابنه خريم وغلامه وفارسان معه ، وجآء أبو الورد وجعدة وكثير بن الأشعث المري عليهم السلاح ، وكان في نفس أبي الهيذام عليهم شيء فوقفوا بين يديه فقال : يا جعدة ضع سيفك فقال : نعم جعلت فدآءك ، فما تقلدنا السيوف إلا بك وبأهل بيتك ، ثم قال لأبي الورد : يا مسروق بني رياح أقلت إن رياحاً فحل لحبيب بن مرة أيام فعل ما فعل ، فأحببت أن تخلف أباك في لؤمه ، أحجم أهل اليمن عن طلبتي ، وتكرم أهل الفضل من غيرهم وتجردت أنت لي يا مسروق بني رياح ، ضع سيفك ، قال: نبطي أنا فأضع سيفي؟ قال : يا ابن اللخناء وترادني أيضاً ؟ اعقر فرسه ، فعقر به وضربه فقتله ، ثم قال : يا سكين خذ ثأرك من جعدة ، فقام سكين بن ربعي بن سلام فقتل جعدة بن عبد السلام بن سلام ثم قال لكثير : يا ضبع فزارة أما والله لولا نسآؤك لألحقتك بصاحبيك ، ومضى أبو الهيذام إلى دمشق فنزل صكا ، وأرسل إلى عبد السلام بن حميد إنك آمن ، إنما خفت على أهل دمشق أن تغير اليمن عليهم ، فإن رأيت قوتك وضعفهم فأنا منصرف ، ثم جآء ثلاثمائة من أهل خراسان إلى سعد الطلائع وإلى عبد السلام فقالوا : سرحا معنا خيلاً ونحن نقتل أبا الهيذام ، فسرحا معهم جنداً في عشرين من شهر رمضان ، فلحقوا أبا الهيذام قبل أن يدخل حوران في قرية يقال لها حمرين في

طرف اللجاة ، فقاتلوه فقتل منهم ثمانية عشر نفساً ، وقتل يومئذ غلام أبي الهيذام ورجل من محارب ، وانهزم الجند ومضى أبو الهيذام ، فلما أصبح أتاه خمسة فوارس متلثمين فكلموه فدعا دعامة القرشي وبيهس الفزاري فعهد إليهم وأوصاهم بما أراد ومضى ، وذلك لعشر بقين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومائة . وقال قوم : أتاه كتاب من أخيه مع أولئك الفرسان يناشده الله إلا كف عن القتال ولم يحدث حدثاً ، ففعل ، ومضى مع أولئك النفر إلى أخيه وأمر أصحابه بالتفرق ، وكان آخر العهد به . قال المدائني بعد أن حكى ما تقدم : وكان غلام يقاتل مع القيسية ، وكانت أمه تنهاه فكان يأبى ، فأتاها يوماً وقد شدخ رأسه فجعلت تولول وتصيح ، فقال لها ابنها : ليس علي بأس قد رباني أبو الهيذام . قال : وكان أبو الهيذام يخرج إلى الجماعات الكثيرة فيباشر القتال بنفسه ، فقيل له : لا تفعل ، فقال : اسكتوا إني رأيت إبليس في المنام وضع برنسه على رأسي فأنا لا أقتل ، قال : وقتل مع أبي الهيذام بدر بن كامل القيسي وكان من فرسانه * قال أبو الحسين الرازي : هذه رواية المدائني ، وذكر أنه في اليوم الذي قاتل فيه أبو الهيذام حتى بلغ قصر الحجاج وفيه الأمير إسحاق بن إبراهيم شد عليهم ابناه الهيذام وخريم ومولى لبني أمية يقال له عبد الرحمن بن سعيد وعبد لأبي الهيذام أصفر يقال له سابق ، فهزموا اليمانية حتى بلغوا دار الحجاج وفيها إسحاق بن إبراهيم ، وقتلوا منهم فأثخنوا في القتل ، فقال في ذلك عمرو بن واقد مولى آل سفيان :

لم أر كالهيذام في الناس فارساً	صريحاً ولا عبداً يقاس بسابق
كأنهما صقران حلا حمامة	فأوقعها في الجو من رأس حالق
فولت بنو قحطان عنا كأنهم	هنالك ضأن خفن من صوت ناعق

ثم جمعت اليمانية جمعاً كثيراً فأتوا به دمشق من باب الجابية وباب توما وباب كيسان ، وخرجت المضرية فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل ملأ من الفريقين ، وأصيب يومئذ فارسان من قيس كلاهما كان قائداً : أبو زين كامل بن صادر القيسي من ولد قيس ابن زهير ، ورجل من بني مازن ، ثم انهزمت اليمانية ، وكان ممن قتل منهم يومئذ نحو من عشرين رجلاً من بني بحدل ، والحارث بن سعيد الحجوري من همدان ، وعم معيوف بن يحيى ، وكان فارساً قائداً في نحو من ثلاثمائة من أفناء قبائل اليمن ، وهرب رأسهم عاصم بن محمد بن بحدل فلحق بالخليفة ببغداد ، ثم جمعت اليمانية جمعاً

آخر ورأسوا عليهم وريزة بن سماك العنسي وأتوا دمشق من باب الجابية قد نشروا راية عنس التي يقال لها العروس ، فخرج عليهم أبو الهيذام في المضرية فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن اليمانية علوا على ثغرة من السور ونصبوا عليها رايتهم ، ونحوا عنها من كان عليها من المضرية ، وترجل وريزة في فرسان من أهل اليمن ، وإسحاق بن إبراهيم الوالبي يشرف عليهم من دار الحجاج ومعه رجل من أهل اليمن يقال له ابن غوث على شرطته وهو يقول له : كيف ترى أصلحك الله فرسان قحطان ؟ فاقتتلوا قتالاً شديداً على تلك الثغرة حتى قتل وريزة بن سماك فزعمت اليمانية أنه إنما مات في الزحام ولم يقتل بسلاح ، وزعمت المضرية أنه قتله فتى من بني ليث بن بكر بن كنانة من ولد جثامة بن قيس يقال له محمد ، وأنه أدركه حين انهزم وقد وثب في متن فرسه فاعترضه بعمود على صدره فقتله ، ثم أتبعهم أبو الهيذام في المضرية حتى أتوا قرية لأهل اليمن يقال لها داريا هي أعظم قرى أهل اليمن بغوطة دمشق ، فخرجوا إليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انكشف اليمانية عن قريتهم ولحقوا بالجبل ، ودخلوا المضرية فانتهبوا وأحرقوا ، وقتل بينهم قتلى كثيرة وكان أكثرهم في اليمانية ، وكان ممن قتل يومئذ من المضرية برز بن حاتم المولى ، وكان من فرسان قيس ، ثم إن المعمر بن أيوب الطائي من أهل حمص خرج في ستمائة فارس من أهل القوة والجلد من يمانية حمص حتى يغير على غوطة دمشق مما يلي ثنية العقاب ، فأتى قرية لبني تغلب ابنة وائل يقال لها دومة ، فقتل فأكثر القتل ، وانتهب حتى ملأ يديه هو وأصحابه من الغنائم ، ثم انصرف راجعاً إلى حمص حتى مر بقرية لأهل اليمن يقال لها خولان ، فلقيه وجوه من بها من غسان وغيرهم فسألوه أن يكرمهم بأن ينزل عليهم ، ففعل فأكرموه ومن معه ، وبلغ الخبر أبا الهيذام فوجه في أثر المعمر بن أيوب ابنه خريماً في خيل المضرية وأمره بإغذاد السير حتى يلحقه ، فلم يدر المعمر وأصحابه حتى هجم عليهم خريم بخولان من آخر يومه ذلك ، وخولان من دمشق على عشرين ميلاً ، فخرج إليه المعمر وأصحابه ومن في خولان من غسان وقبائل اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن خريماً شد على المعمر وهو يرتجز ويقول :

لا ردني الله إذا فررت ولا أراني النصر إن حملت
إلا على الكسر وإن هلكت

فطعنه في مركع(؟) كتفه فقتله ، فولت اليمانية منهزمين فقتلهم خريم مقتلة عظيمة ، واستنقذ ما كان في أيديهم لأهل دومة ، فألحقه أبوه أخاه هيذاماً فلحقه وقد فرغ ، فاستنقذ منه ناساً كان أخوه خريم أسرهم من اليمانية من أهل دمشق وأهل خولان ، وأما الحمصيون فلم يرجع منهم مخبر ، وأما أهل اليمن فإنه لم يقتل منهم أكثر مما قتل منهم في ذلك اليوم ، ثم إن السكاسك جمعوا جمعاً عظيماً ، ثم أتوا مدينة دمشق مما يلي باب توما ، فخرج إليهم أبو الهيذام في المضريه فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فولت السكاسك وأتبعتهم المضرية حتى أخرجوهم من قريتهم التي يقال لها بيت لهيا ، وكانت من أحسن تلك القرى وأكثرها قصوراً ، فانتهبوها وأحرقوا قصورها إلا بني الضحاك بن رمل فإنهم استأمنوا أبا الهيذام فأمنهم ، ولم ينتهب لهم شيئاً ، ولم يهدموا لهم بنآء ، ثم إن أبا الهيذام خرج حتى قرية حجور من همدان التي تدعى عين ثرمآء وفيها ولد معيوف بن يحيى وغيرهم من قبائل اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم شد خريم بن أبي الهيذام على أسعد الغساني وكان فارس أهل اليمن ، فخلوا عن القرية فدخلتها المضرية فانتهبوها وأحرقوا قصوراً كانت فيها معجبة لمعيوف بن يحيى وولده * قال أبو الحسين الرازي : وكان مما قيل فى تلك العصبية من الأشعار والأراجيز مما أفادنيه بعض آهل دمشق عن أبيه عن جده وأهل بيته من المريين من ذلك ما قال أبو الهيذام المري :

لما رأيت غداة المرج ظلمتهم أنهضت من جانب العضبآء أشبالا

بيضاً بهاليل من قيس إذا ركبوا للروع زلزلت الأرضون زلزالا

فيهم خريم غلام قد كشرت له حتى أضربه حماً وأعوالا(؟)

فاحمرت العين من شراسته (؟) فمن رأى وجهه من خوفه بالا

فانصاع نحو بغاة من ذوي يمن يجوب نحوهم سهلاً وأجبالا

لولا تطول هيذام على يمن أمست نسآء بني قحطان أثقالا

أنا ابن خير بني ذبيان قد علموا وحامل الثقل عنهم بعد ما مالا

لولا الخليفة والإسلام ما تركت خيلي بأرض بني قحطان جوالا

وقال أبو الهيذام في يوم باب الجابية وقتل وريزة بن سماك العنسي :

لما رأيت حماة القوم قد دلفوا وقدموا رايتي عنس وخولانا

وجالت الخيل إذ كادت تجول بنا ناديت مستنجداً يا قيس عيلانا

فبات جمعهم حولي كأنهم غلب الأسود التي تغدو بخفانا
وقلت لا يغلبنكم معشر فدم صفر الجلود بني الشيطان قحطانا
فجاوبوهم بأسياف معدلة وراثة عن أبينا الشيخ عدنانا
أردت وريزة في قتلى معددة أصلاهم الله يوم البعث نيرانا

إلى هنا انتهى خبر أبي الهيذام في حروبه مما رواه الحافظ * ثم أخرج من طريق أبي عبد الله بن منده عن غالب بن أبجر أنه قال : ذكرت قيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : رحم الله قيساً رحم الله قيساً ، قيل : يا رسول الله تترحم على قيس ؟ قال : نعم إنه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله عزوجل ، يا قيس حي يمنا ، يا يمن حيي قيساً ، إن قيساً فرسان الله في الأرض ، والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس ، إن لله فرساناً في الأرض موسومين ، وفرساناً في الأرض معلمين ، ففرسان الله في الأرض قيس ، إنما قيس بيضة انفلقت عنها أهل الأرض ، إن قيساً ضرآء الله في الأرض يعني أسد الله ، رواه الطبراني عن موسى بن هارون وقال : من أهل السمآء مسومين ، وقال : تفلقت عنا أهل البيت وذلك الصواب (أقول : قال الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعي في كتابه مجمع الزوائد : روى هذا الحديث الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقاة) ، قال الحافظ : وأبو الهيذام فارس قيس في زمانه ، ولا أراه داخلاً في هذا الحديث لأنه استعمل فروسيته في قتال المسلمين والله أعلم * ثم أخرج من طريق ابن أبي شيبة عن سفيان قال : دخلت أنا وعمرو بن صليع على حذيفة فقال: يا عمرو بن صليع : أخبرني عن محارب أهي من قيس ؟ فقال : نعم ، قال : فإذا رأيت قيساً قد توالت بالشام فخذ حذرك . ورواه من طريق الروياني عن أبي الطفيل قال : انطلقت أنا وعمرو بن صليع إلى حذيفة بن اليمان وعنده سماطان من الناس فقلنا : يا حذيفة أدركت ما لم ندرك ، وعلمت ما لم نعلم ، وسمعت ما لم نسمع حدثنا بشيء لعل الله أن ينفعنا ، فقال : لو حدثتكم بكل ما أسمع ما انتظرتموني جنح هذا الليل القريب ، قلنا : لسنا عن هذا نسألك ، ولكن حدثنا بشيء لعل الله أن ينفعنا به ، فقال : لو حدثتكم أن أحدكم يغدو في كتيبة حتى يضرب بالسيف ما صدقتموني ، قلنا ليس عن هذا نسألك ، ولكن حدثنا بشيء لعل الله ينفعنا به ، فقال حذيفة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هـذا الحي من مضر لا يزال بكل عبد

صالح يقتله ويفنيه ويهلكه حتى يركبهم الله بجنود من عنده فيقتلهم حتى لا يمنع ذئب تلعة ، فقال عمرو بن صليع : ثكلته أمه أهرب عن الناس إلا عن مضر ، قال : ألست من محارب خصفة ؟ قال : بلى ، قال : فإذا رأيت قيساً قد توالت الشام فخذ حذرك . وفي لفظ من رواية الحافظ أيضاً : إذا رأيت قيساً نزلت الشام فالحذر الحذر ، فوالله لا تدع قيس عبداً مواليًا إلا أخافته ، أو قال : قتلته ، والله ليأتين عليهم زمان لا يمنعوا فيه ذئب تلعة . قال محمد بن يوسف الهروي : كان أبو الهيذام رجلاً من أهل الشام رئيساً في الفتن ، وكانت وفاته سنة اثنتين وثمانين ومائة .

❊ عامر ❊ بن غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي . أسلم قبل أبيه ، وهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ، وقدم الشام مع خالد بن الوليد في الفتوح ، وكان شاعراً ، ومات في حياة أبيه في طاعون عمواس * ومن خبره أن أباه غيلان كان ذا مال ، وكان له خازن ، فلما أسلم عامر وهاجر عمد الخازن إلى ما عند غيلان من المال وسرقه وأخرجه من حصنه ودفنه . وأخبر غيلان بأن ابنه عامراً سرق المال وهرب ، فأشاع ذلك غيلان ، وبلغ الخبر عامراً فلم يعتذر إلى أبيه ، ولم يذكر له برآءته مما قيل فيه ، فلما شاع ذلك جاءت أمة من ثقيف إلى غيلان وقالت له : إن دللتك على المال تشتريني من أهلي وتعتقني ؟ فقال لها : نعم ، فقالت له : اخرج معي فخرج معها إلى مكان فقالت له : إني كثيراً ما أرى الخازن يتفقد هذا المكان ، فحفر فيه فوجد ماله فوفى للأمة بالوعد ، وبلغت القضية ابنه عامراً فقال : والله لا يراني غيلان أبداً ولا ينظر في وجهي وقال :

حلفت لهم بما يقول محمد ... وبالله إن الله ليس بغافل
لبرئت من مالي الذي يدفنونه ... أبريء نفسي أن ألط بباطل
ولو غير شيخي من معد يقوله ... تيممته بالسيف عم الأحاول(؟)
وكيف انطلاقي بالسلاح إلى امرئ ... تبشره بي بيتدرن قوابلي

فلما أسلم غيلان خرج عامر وعمارة مغاضبين مع خالد بن الوليد فتوفي عامر بعمواس ، وكان فارس ثقيف يومئذ وهو قاتل جابر بن سنان ، فقال غيلان يرثي عامراً :

عيني جودي بدمعك الهتان ... سحًّا وبكي فارس الفرسان
ياعام من للخيل لما أحجمت ... عن شدة مرهوبة وطعان

لو أستطيع جعلت مني عامراً — تحت الضلوع وكل حي فاني
يا عين فابكي ذا الحزامة عامراً — للخيل يوم تواقف وطعان
وله بتثليثان شدة معلم — منه وطعنة جابر بن سنان
وكأنما صافي الحديدة مخذم — مما يخير الفرس للباذان

وروي أن غيلان قال هذه الأبيات في ابنه نافع وسيأتي ذلك في حرف النون إن شآء الله تعالى ·

✻ عامر ✻ بن لدين ويقال : عمرو ، وعامر أصح ، أبو سهل ويقال : أبو بشر الأشعري الأردني القاضي · ولي القضآء لعبد الملك بن مروان ، وحدث عن بلال بن رباح وأبي هريرة ، وأبي ليلى الأشعري · وروى عنه سليمان بن حبيب المحاربي وغيره * وأخرج الحافظ من طريق الخطيب والطبراني عنه أنه سأل أبا هريرة عن صيام يوم الجمعة فقال : علي الخبير سقطت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن يوم الجمعة يوم عيد وذكر ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صومكم ولكن اجعلوه يوم ذكر ، إلا أن تخلطوه بأيام ، ورواه البيهقي بنحوه * وأخرج الحافظ أيضاً عن سليمان بن حبيب المحاربي عن عامر المترجم عن أبي ليلى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تمسكوا بطاعة أئمتكم ، لا تخالفوهم فإن طاعتهم طاعة الله ، وإن معصيتهم معصية الله ، وإن الله إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالموعظة فمن خالفني في ذلك فهو من الهالكين ، وقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله ، ومن ولي من أمركم شيئاً فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وسيليكم أمرآء إن استرحموا لم يرحموا ، وإن سئلوا الحقوق لم يعطوا ، وإن أمروا بالمعروف أنكروا ، وسيخافوهم ويفترق ملأكم فيهم حتى لا يحملونكم على شيء إلا احتملتم طوعاً أو كرهاً ، فأدنى الحق عليكم أن لا تأخذوا منهم العطآء ، ولا تحضروهم في الملأ · قال سليمان : فقلت لعامر : نخشى أن تكون أئمتنا هؤلآء منهم ؟ قال : هؤلآء يحسنون ويرحمون ، ورواه منده مختصراً بلفظ : تمسكوا بطاعة أئمتكم * قال أبو نعيم الحافظ : عامر مختلف في صحبته وهو معدود في تابعي أهل الشام ، وقال العجلي : هو شامي تابعي ثقة ·

✻ عامر ✻ بن محمد بن يزيد بن عكرمة بن يونس أبو عمرو الخشني البلاطي · روى عن محمد بن خليل البلاطي ، والوليد بن عبد الملك الخشني المنيحي ، وروى

عنه علي بن محمد البلاطي وغيره * وروي بسنده عن محمد بن خليل عن إسماعيل بن عياش حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ، الحديث .

﴿ عامر ﴾ بن محمد بن يعقوب بن عبد الملك الطائي كان محدثاً * وأسند إلى قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يهرم بن آدم ويشب معه اثنتان : الحرص على الدنيا ، والحرص على العمر .

﴿ عامر ﴾ بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري أخو سعد بن أبي وقاص ، له صحبة ، وهو من مهاجرة الحبشة ، وقدم دمشق بكتاب عمر رضي الله عنه بعزل خالد وتأمير أبي عبيدة والمسلمون محاصرون لها ، وكان إسلامه بعد عشرة ، فكان حادي عشر ، فلقي من أمه ما لم يلق أحد من قريش من الصياح به والأذى حتى هاجر إلى أرض الحبشة ، وقيل لسعد : هذه أمك قد أخذت أخاك عامراً تعطي الله عهداً أن لا يظلها ظل ، ولا تأكل طعاماً ، ولا تشرب شراباً حتى يدع الصباوة ، فأقبل سعد حتى أتاها فقال : علي يا أمه فاحلفي ، قالت : لم ؟ قال : أن لا تستظلي في ظل ، ولا تأكلي طعاماً ، ولا تشربي شراباً حتى تري مقعدك من النار ، فقالت : إنما أحلف على ابني البر ، فأنزل الله تعالى : (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) ، إلى آخر الآية . وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وشهد عامر أحداً ، واستشهد يوم اليرموك ، وقيل : يوم أجنادين ، وقيل : مات في الطاعون .

﴿ عامر ﴾ بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المعروف بملاعب الأسنة . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ، وسأله أن يبعث معه رجالاً إلى قومه يدعونهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا أسلم معهم ، فبعث جماعة فأصيبوا يوم بئر معونة ، ثم أسلم بعد ذلك . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً . ووفد على الحارث بن أبي شمر الغساني * أخرج الحافظ من طريق ابن منده عن عامر بن مالك أنه بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم يلتمس دواء فبعث إليه بعكة من عسل . وفي لفظ بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم يلتمس منه دواء وشفاء من وعك . وفي لفظ يسأله الدواء من داء كان نزل بهم ، فبعث إليه بعسل أو بعكة من عسل * وأخرج

الحافظ عنه أنه قال : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدية فقال : إنا لا نقبل هدية مشرك . وروى الحافظ حديث العسل من طرق ثم قال : وقد روي أن المستهدي عكة العسل عامر بن الطفيل ، ثم روى بسنده إلى عبيد الله بن بريدة عن عم عامر أن عامر بن الطفيل أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً ، وكتب إليه عامر إنه قد ظهرت بي دبيلة فابعث إلي دوآء من عندك ؟ قال : فرد النبي صلى الله عليه وسلم الفرس لأنه لم يكن أسلم ، وأهدى إليه عكة من عسل وقال : تداو بها * ذكر خليفة بن خياط عامراً في الصحابة ، وكذا ذكره البرقي ، والسبب في تسميته ملاعب الأسنة أن أوس بن حجر قال فيه :

يلاعب أطراف الأسنة عامر فراح له حظ الكتآئب أجمع

وقال أوس أيضاً لطفيل بن مالك وفر عن أخيه مالك :

فررت وأسلمت ابن أمك مالكاً يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

وهو أول من تسمى بهذا الاسم * وروى الحافظ من طريق موسى بن عقبة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب السلمي ورجال من أهل العلم أن عامر بن مالك بن جعفر الذي يدعي ملاعب الأسنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشرك فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فأبى أن يسلم ، وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فقال : إني لا أقبل هدية مشرك . وفي رواية الواقدي أنه أهداه فرسين وراحلتين . ورواية الواقدي أجمع للقصة فلنوردها متداخلة مع غيرها ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد ، وقال : يا محمد إني أرى أمرك هذا أمراً حسناً شريفاً وقومي خلفي فلو أنك بعثت نفراً من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما أعز أمرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أخاف عليهم أهل نجد ، فقال عامر : لا تخف عليهم أنا لهم جار أن يعرض لهم أحد من أهل نجد ، وكان من الأنصار سبعون رجلاً شببة يسمون القرآء ، كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة فتدارسوا وصلوا ، حتى إذا كان وجه الصبح استعذبوا من المآء وحطبوا من الحطب فجآءوا به إلى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان أهلوهم يظنون أنهم في المسجد وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهليهم ، فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصيبوا في بئر معونة .

وفي رواية ابن إسحاق أنه بعث معه أربعين رجلاً ، وفي الصحيح انهم كانوا سبعين ، والذي في الصحيح هو الصحيح ، وأمر عليهم المنذر بن عمرو أحد بني ساعدة الملقب بالمعتق ليموت ، وكانوا من سادات المسلمين وخيارهم وفضلائهم وقرائهم ، فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحرة بن سليم ، فنزلوا على البئر وعسكروا هناك وسرحوا ظهورهم ، وبعثوا في سرحهم الحارث ابن الصمة وعمرو بن أمية الضمري ، ثم بعثوا حرام بن ملحان أخا أم سليم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل فلم ينظر فيه ، وأمر رجلاً فطعنه بالحربة من خلفه ، فلما أنفذها فيه ورأى الدم قال : فزت ورب الكعبة ، ثم استنفر عدو الله لفوره بني عامر إلى قتال الباقين فلم يجيبوه لأجل جوار أبي براء ، وأبوا أن يخبروا أبا براء بذلك ، وقد كان أبو براء خرج قبل القوم إلى ناحية نجد ، فأخبرهم أنه قد أجار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتعرضوا لهم ، فقالوا : لن نخفر جوار أبي براء ، فلما أبت عامر على ابن الطفيل استصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعل وذكوان ، فنفروا معه ورأسوه عليهم ، فقال عامر بن الطفيل : أحلف بالله ما أقتل هذا وحده يعني حرام بن ملحان ، فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم قد استبطأوا صاحبهم ، فأقبلوا في أثره فلقيهم القوم والمنذر معهم ، فأحاطت بنو سليم بالقوم وكاثروهم ، فقاتل القوم حتى قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي المنذر بن عمرو ، فقالوا له : إن شئت أمناك؟ فقال : لن أعطي بيدي ولن أقبل لكم أمانا حتى آتي مقتل حرام ثم أبرأ من جواركم ، فأمنوه حتى أتى مصرع حرام ، ثم برأوا إليه من جوارهم ، فقاتلهم حتى قتل ، فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعتق ليموت ، وبقي كعب ابن زيد بن النجار فإنه ارتث من بين القتلى ، فبقي حيا حتى قتله عامر بن الطفيل يوم الخندق ، والارتثاث أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنته الجراح ، والرثيث الجريح كالمرتث ، قاله في النهاية ، وكان عمرو بن أمية الضمري والحارث بن الصمة بالسرح فرأيا الطير تحوم على موضع الوقعة ، فجعلا يقولان : قتل والله أصحابنا ، والله ما قتل أصحابنا إلا أهل نجد ، فأوفيا على نشز من الأرض فإذا أصحابهما مقتولون ، وإذا الخيل واقفة ، فقال الحارث لعمرو : ما ترى ؟ فقال : أرى أن ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فقال الحارث : ما كنت

لأتأخر عن موطن قتل فيه المنذر ، فأقبلا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين ، ثم أخذوه فأسروه وأسروا عمرو بن أمية ، وقالوا للحارث : ما تحب أن نصنع بك ؟ فإنا لا نحب قتالك فقال : أبلغوني مصرع المنذر وحرام ، ثم برئت مني ذمتكم ، فذهبوا به إلى حيث أراد ، ثم أرسلوه فقاتلهم فقتل منهم اثنين ثم قتل ، فما قتلوه حتى شرعوا له الرماح فنظموه بها . وقال عامر بن الطفيل لعمرو وهو أسير في أيديهم ولم يقاتل : إنه قد كان على أمه عتق رقبة فأنت حر عنها ، فجز ناصيته وأطلقه فرجع ، فلما كان بالقرقرة من صدر قناة وهو واد قرب المدينة نزل في ظل شجرة وجاء رجلان من بني كلاب فنزلا معه ، فلما ناما فتك بهما وهو يرى أنه أصاب ثأر أصحابه ، وإذا معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به ، فلما قدم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعل ، وقال : لقد قتلت قتيلين علي ديتهما ، فكان هذا سبب غزوة بني النضير ، ثم إنه أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حل بأصحاب بئر معونة ، وجاءه مصاب مرثد بن أبي مرثد ، وبعث محمد بن مسلمة ، وكله في ليلة واحدة فجعل يقول : هذا عمل أبي براء ، لقد كنت لهذا كارهاً ، ودعا على قتلتهم بعد الركعة من الصبح في صبح تلك الليلة التي جاءه فيها الخبر ، فلما قال : سمع الله لمن حمده ، قال : اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم عليك ببني لحيان وزعب ورعل وذكوان وعصية فإنهم عصوا الله ورسوله ، اللهم عليك ببني لحيان وعضل والقارة ، اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين ، غفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله ، ثم سجد فقال ذلك خمس عشرة مرة في مثلها من صلاة الصبح ، ويقال أربعين يوماً حتى نزلت هذه الآية : (لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) الآية . وكان أنس بن مالك يقول : يا رب سبعين من الأنصار يوم بئر معونة . وكان أبو سعيد الخدري يقول : قتل من الأنصار في مواطن سبعون سبعون ، يوم أحد سبعون ، يوم بئر معونة سبعون ، يوم اليمامة سبعون ، يوم جسر أبي عبيد سبعون ، ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة . وكان أنس يقول : أنزل الله فيهم قرآناً قرأناه حتى نسخ ، بلغوا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لقي ربيعة بن ملاعب الأسنة فقال له : ما فعلت ذمة أبيك ؟ فقال : نقضتها ضربة بسيف أو طعنة برمح ،

فقال له : نعم ، فخرج ربيعة فأخبر أباه فشق عليه ما فعل عامر بن الطفيل وما صنع ، ولا حركة به من الكبر والضعف ، فقال : أخفرني ابن أخي من بين بني عامر ، فسار حتى كانوا على ماَء من مياه بلي يقال له الهدم ، فركب ربيعة فرساً له وتلحق عامراً وهو على جمل له فطعنه بالرمح فأخطأ مقاتله ، وتصايح الناس فقال عامر بن الطفيل : إنها لم تضرني ، فقال له ربيعة : نقضت ذمة أبي براَء ؟ فقال ابن الطفيل : قد عفوت عن عمي هذا فعله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد بني عامر ، واطلب خفرتي من عامر بن الطفيل : وقال حسان ابن ثابت في واقعة بئر معونة :

ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الفضول أبو براَء وخالك ماجد حكم بن سعد
بني أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براَء ليخفره وما خطأ كعمد

وقال أيضاً :

ألا أبلغ جميع بني هلال وعامرها وكعباً أجمعينا
بأن الغدر عم بني كلاب وخص به بنو أم البنينا
فلو مدوا بحبل من عقيل لألفوا حبلهم صلباً متينا
أو القرطاَء ما إن أخفروهم وقدماً ما وفوا إذ لا يفونا

وقال أيضاً :

لقد ذهبت شناراً كل وجه خفارة ما أجار أبو براَء
فما كنتم كجار أبي دواد ولا الأسدي جار أبي العلاَء
ولا جار السموأل إذ فداه جهاراً بابنه عرض البلاَء

❊ عامر ❊ بن مسعود أبو سعد ، ويقال : أبو سعيد الزرقي الصحابي ، ويقال : لا صحبة له . سكن دمشق ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة ❊ وأخرج الحافظ عن يونس بن ميسرة قال : خرجت مع أبي سعد الزرقي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شراَء الضحايا ، فأشار إلى كبش أدغم ليس بالمرتفع ولا بالمتضع فقال : اشتره لي كأنه شبهه بكبش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله : ليس بالمرتفع ولا بالمتضع معناه في جسمه ، والأدغم الأسود

الرأس ، ورواه ابن منده * وأسند الحافظ إلى عبد الله بن مرة عن عامر أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال : ما يقدر في الرحم يكن * وروى الحافظ والطبراني أن عامراً مر بمروان بن الحكم يوم الدار وهو طريح فقال له : لو أعلم يا ابن الزرقاء أنك حي لأجهزت عليك ، فسمعها عبد الملك بن مروان فلما استخلف أتى به فقال له عامر : احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: وماذاك ؟ قال : اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم * وعنه أيضاً أن عبد الملك أرسل إليه وقد أراد أن يحرم ، وكانت بهم عليه حدة في أمر عثمان ، فجاءه وبه فرق شديد ، فلم يزل عبد الملك يكلمه حتى ذهب بعض ما يجده ، ثم سأله عن الهدي فقال : قالت عائشة : كنت أفتل قلائد هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحرم من شيء * وعده ابن سعد وابن منده في الصحابة ، وعده بعضهم في التابعين .

﴿ عامر ﴾ بن المعمر الأزدي . كان محدثاً * وأسند الحافظ إليه بروايته عن وكيع بسنده إلى عبادة بن الصامت أنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : (لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ) ، قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له .

﴿ عامر ﴾ بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر أبو الطفيل الكناني الصحابي وآخر الصحابة موتاً . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علي بن أبي طالب وكان من شيعته ، وروى عنه الزهري وغيره من التابعين * وأسند الحافظ عن جرير ابن حازم عنه أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق على الأرض أحد رآه غيري ، فقال له جرير : كيف رأيته ؟ قال : رأيته أبيض مليحاً مقصداً ، إذا مشى كأنه يهوي في صبب ، رواه مسلم ، ورواه الإمام أحمد عنه بلفظ : كان أبيض مليحاً مقصداً ، ورواه البيهقي بهذا اللفظ * وأخرج الحافظ من طريق أبي يعلى عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة يقسم لحماً ، وأنا يومئذ غلام أحمل عضو البعير ، فأقبلت امرأة بدوية ، فلما دنت منه بسط لها رداءه فجلست عليه ، فسألت من هذه ؟ فقالوا : أمه التي أرضعته . ورواه البيهقي * وأخرج الحافظ من طريق الإمام أحمد عنه أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام شاب يطوف بالبيت على ناقة يستلم الحجر بمحجنه . ورواه أبو يعلى * وأسند الحافظ إلى عبد الرحمن الهمذاني أن أبا الطفيل دخل على معاوية

فقال له : ألست من قتلة عثمان ؟ قال : لا ولكني ممن حضره ولم ينصره ، فقال له : وما منعك من نصره ؟ فقال : لم ينصره المهاجرون والأنصار ، فقال معاوية : أما لقد كان حقه واجباً عليهم أن ينصروه ؟ قال : فما منعك يا أمير المؤمنين من نصره ومعك أهل الشام ؟ فقال معاوية : أما طلبي بدمه نصرة له ؟ فضحك أبو الطفيل ثم قال : أنت وعثمان كما قال الشاعر :

لا ألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

فقال له معاوية : يا أبا الطفيل ما أبقى لك الدهر من ثكلك علياً ؟ قال : ثكل العجوز المقلاة ، والشيخ الرقوب ، ثم ولى ، فقال له : كيف حبك له ؟ قال : حب أم موسى لموسى ، وإلى الله أشكو التقصير . المقلاة التي لا يعيش لها ولد ، والرقوب الرجل الذي قد يئس أن يولد له * قال خليفة بن خياط : نزل أبو الطفيل الكوفة ، ثم أقام بمكة حتى مات بعد المائة وهو آخر الصحابة موتاً . ويقال : مات سنة سبع ومائة ، ويقال سنة اثنتين ، وقيل : سنة سبع ، وقيل : سنة عشر يعني بعد المائة . وقال ابن سعد : كان من أصحاب محمد بن الحنفية ، وكان ثقة في الحديث ، وكان متشيعاً ، وقتل ابنه الطفيل مع ابن الأشعث الكندي يوم دير الجماجم فقال أخوه يرثيه :

خلي طفيل علي الهم فانشعبا فهد ذلك ركني هدة عجبا

ويروى أن أبا الطفيل دعي في مأدبة فغنت فيها قينة هذا البيت فبكى حتى مات * قال ابن جميع : قال لي أبو الطفيل : أدركت ثمان سنين من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولدت عام أحد ، وقد صحح البخاري هذا ، وقال ابن منده : رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وأثبت صحبته جماعة من أهل الحديث . وروى الحافظ عنه أنه قال : كنت غلاماً يوم بدر ، قد شددت علي الإزار ، أنقل اللحم من الجبل إلى السهل ، قال الحافظ : وهذا وهم ، والصحيح ما قاله ابن جميع ، ثم أكده بأسانيد متعددة . وقال ابن عدي : له صحبة . وروي نحواً من عشرين حديثاً ، وكانت الخوارج يرمونه باتصاله بعلي رضي الله عنه وقوله بفضله وفضل أهله ، وليس في روايته بأس ، وكان مغيرة يكره الرواية عنه ، وقيل لمحمد بن يعقوب الأخرم : لم ترك البخاري الرواية عن أبي الطفيل؟ قال : لأنه كان يفرط في التشيع* أخرج الحافظ عن عامر بن عمران الضبي قال : دخل عبد الله بن صفوان على ابن الزبير وهو بمكة فقال له : أنت والله كما قال الشاعر :

فإن تصبك من الأيام جائحة لا نبك منك على دنيا ولا دين

قال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هذان ابنا عباس بن عبد المطلب عبد الله يفقه الناس وعبيد الله يطعمهم ، فما أبقيا لك ؟ فأحفظه ذلك ، فأرسل صاحب شرطته عبد الله ابن مطيع يقول لهما : ردا عني جمعكما ومن ضوى إليكما من أهل العراق ، فقال له عبد الله : قل لابن الزبير يقول لك ابن عباس : والله ما يأتينا من الناس غير رجلين : رجل طالب علم ، ورجل طالب فضل ، فأي هذين نمنع ؟ فأنشأ أبو الطفيل يقول :

لله در الليالي كيف تضحكنا خطوب شتى(؟)أعاجيب وتبكينا

ومثل ما تحدث الأيام من غير وابن الزبير عن الدنيا يلهينا

كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا فهماً ويكسبنا أجراً ويهدينا

ولا يزال عبيد الله مترعة جفانه مطعماً ضعفى ومسكينا

فالدين والعلم والدنيا ببابهما ننال منها الذي شئنا إذا شينا

ففيم تمنعنا منهم وتمنعهم منا وتؤذيهم فينا وتؤذينا

إن الرسول هو النور الذي كشفت به عمـــاية ماضينا وباقينا

وأهله عصمة في ديننا ولهم فضل علينا وحق واجب فينا

ولست فاعلمه بالأولى به نسباً يا ابن الزبير ولا الأولى به دينا

لن يجزي الله من أخزى ببغضهم في الدين عزاً ولا في الأرض تمكينا

ومن شعر أبي الطفيل :

وبقيت سهماً في الكنانة واحداً سيرمى به أو يكسر السهم كاسر

وله أيضاً :

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبة وهن من الأزواج نحوي نوازع

وما شاب رأسي من سنين تتابعت علي ولكن شيبتني الوقائع

✻ عامر ✻ بن يحيى أبو حازم الغوثي ✻ حدث عن المنكدر بن محمد بن المنكدر قال : بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لأنا أشد عليكم خوفاً من النعم مني من الذنوب ألا إن النعم التي لا تشكر هي الحتف ✻ ذكر المترجم هشام ابن عمار في مشايخه الدمشقيين ، وأورد له هذا الحديث وأحاديث أخر شاذة .

✻ عامر ✻ جمل مولى مراد من تابعي أهل مصر ، وإنما سمي جملاً لأنه وفد على معاوية في أهل مصر ، فتجادل معاوية وعمرو بن العاص ، فعلا كلام معاوية

على كلام عمرو ، فنادى عامر عمراً وكان من ورآء الستر : تكلم يا أبا عبد الله بكل فيك وأنا من ورآئك ، فقال معاوية : من هذا ؟ فقال : أنا عامر مولى جمل ، فقال : بل أنت عامر جمل ، فسمي بهذا الاسم ، وكان الوافد من مصر إلى معاوية بقتل محمد بن أبي بكر ، فبلغ به معاوية الشرف في العطآء فكان في مائتين ، فعرّفه على موالي مذحج كلها ، وكانت له قرية سدق (؟) من كورة منف ، وقدم من اليمن مع مواليه حتى شهد فتح مصر ، ويقال إنه من أهل أرمينية ، قدم الشام بزقاق من خمر ليبيعها وعمرو بن العاص بها فرغب في الإسلام فأسلم ونزلا جملاً ، ثم سار مع عمرو فشهد فتح مصر . وقال ابن أبي ميسرة : لم يشهد عامر الفتح إلا وهو مملوك .

ذكر من اسمه عائذ

✻ عائذ ✻ الله بن عبد الله ، ويقال عيذ الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله بن عتبة بن غيلان بن مكين أبو إدريس الخولاني قاضي دمشق في أيام عبد الملك بن مروان ، ولد عام حنين في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عن أبي الدردآء وأبي ذر وأبي موسى الأشعري وحذيفة بن اليمان وأبي هريرة ، وجماعة من الصحابة والتابعين . وروى عنه مكحول والزهري وأبو حازم وغيرهم * وأخرج الحافظ عنه عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال : يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ، يا عبادي إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار ، وأنا الذي أغفر لكم الذنوب ولا أبالي ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص البحر إن يغمس المخيط غمسة واحدة ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ، ومن وجد غير

ذلك فلا يلومن إلا نفسه . قال أبو مسهر أحد رواة هذا الحديث : قال سعيد بن عبد العزيز : كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه، أخرجه مسلم عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصغاني عن أبي مسهر الدمشقي وقال أبو مسهر : ليس لأهل الشام أشرف من حديث أبي ذر هذا * وأخرج الحافظ من طريق أبي أحمد الحاكم والبغوي عن الزهري عن أبي إدريس عن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا توضأت . وقال الحاكم : إذا استجمرت فاستنثر ، وإذا استجمرت فأوتر . قال أبو القاسم البغوي : هكذا حدثنا كامل بن طلحة بهذا الحديث عن أبي ثعلبة، وغلط فيه ، إنما هو عن أبي هريرة ، قال الحافظ : وهذا كما قال ، وقد روي عن مالك على الصواب ، ورواه جميع رواة الموطأ عن أبي هريرة بلفظ : من توضأ فليستنثر ، ومن استجمر فليوتر ، ثم أخرجه الحافظ في الأصل من طرق كثيرة كلها عن أبي هريرة مستدلاً على ما هو الصواب كما هي عادته ولفظه في بعضها : إذا توضأ أحدكم فليستنثر ، وإذا استجمر فليوتر ، ورواه مسلم عن أبي هريرة أيضاً وكذا أبو يعلى الفرآء * قال العجلي : أبو إدريس عائذ بن عبد الله الخولاني دمشقي تابعي ثقة ، ووثقه ابن سعد وأبو حاتم والنسائي ويحيى بن معين . وقال ابن بكير والواقدي : مات سنة ثمانين ويقال له : العيذي والعوذي ، ويقال له : عيذ الله بغير ألف ، واختلف فيه هل لقي معاذاً ، فذهب جماعة من أهل الحديث إلى أنه لم يلقه ، وقد روي أنه لقي معاذاً من وجوه : منها ما أخرجه من طريق الإمام أحمد عنه أن معاذاً قدم عليهم اليمن فقدمت عليه امرأة من خولان معها بنون لها اثنا عشر ، وتركت أباهم في بيتها ، أصغرهم الذي قد اجتمعت لحيته ، فقامت فسلمت على معاذ ورجلين من بنيها ممسكين بعضديها فقالت : من أرسلك إلينا أيها الرجل ؟ فقال معاذ : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت المرأة : أرسلك رسول الله ؟ وأنت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفلا تحدثني يا رسول رسول الله فقال لها معاذ : سلي عما شئت ؟ قالت : حدثني ما حق المرء على زوجته ؟ فقال لها معاذ : تتقي الله ما استطاعت وتسمع وتطيع قالت : أقسمت عليك بالله ما حق الرجل على زوجته ؟ قال لها معاذ : وما رضيت بأن تسمعي وتطيعي وتتقي الله ؟ قالت : بلى ، ولكن حدثني ما حق المرء على زوجته فإني تركت أبا هؤلاء شيخاً كبيراً في البيت ، فقال لها معاذ : والذي نفس معاذ

بيده لو أنك ترجعين إذا رجعت إليه فوجدت الجذام قد خرق أنفه ، ووجدت منخريه يسيلان قيحاً ودماً ، ثم التعقتيها بفيك لكيما تبلغي حقه ما بلغتيه أبداً * ومنها عن مالك عن أبي حازم عن أبي إدريس قال : دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بفتى براق الثنايا ، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه ، وصدروا عن رأيه ، فسألت عنه فقيل : هذا معاذ بن جبل ، فلما كان الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ، ووجدته يصلي فانتظرته حتى قضى صلاته ، ثم جئت من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت : والله إني لأحبك لله ، قال : آلله ، فقلت : آلله فأخذ بحبوة ردائي فجذبني إليه وقال : أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ ، والمتباذلين فيَّ * وروي من وجه آخر أن أبا إدريس قال : فاتني معاذ وقال أبو زرعة : أبو إدريس لم يصح له سماع من معاذ ، وإذا حدث عنه أسند ذلك إلى يزيد بن عميرة الزبيدي . وقال البخاري : لم يسمع أبو إدريس من عمر شيئاً ، وكان من فقهاء أهل الشام . وقال مكحول : ما رأيت مثله ، أو قال : ما رأيت أعلم منه ، وقال سعيد : كان أعلم أهل الشام بعد أبي الدرداء ، وحدث يوماً في المغازي فقال له رجل من الصحابة : قد حضرتها وأنت أحفظ مني لها * وقال معاوية يوماً : يا أهل اليمن إن فيكم خلالاً ما تخطئكم ، فقال أبو إدريس : وما هي ؟ قال : الجود والحدة وكثرة الأولاد ، فقال أبو إدريس : أما ما ذكرت من الجود فذلك لمعرفتنا من الله عز وجل بحسن الخلف ، وأما الحدة فإن قلوبنا ملئت خيراً فليس فيها للشر موضع ، وأما كثرة الأولاد فإنا لسنا نعزل ذلك عن نسائنا ، قال : صدقت لا يفضض الله فاك * وكان يقول : ما تقلد امرؤ بقلادة أفضل من سكينة ، وما احتاج شيء إلى شيء خير من حلم إلى علم . وقال : عفوا رحمكم الله فإنه ما عف نساء قوم قط حتى تعف رجالهم . وكان يقول : من نظر فتفكر خير ممن نظر فتعجب . وقال : ما من امرئ على ظهر الأرض لا يخاف على إيمانه أن يذهب إلا ذهب . وقال : المساجد مجالس الكرام . وقال : لئن أرى في المسجد ناراً تأجج أحب إلي من أن أرى بدعة لا تغير * مات أبو إدريس فى زمن عبد الملك بن مروان وقال خليفة : سنة ثمانين .

❋ عائذ ❋ بن سعيد * روى عن المطعم بن المقدام عن نافع قال : كنت

أسير مع ابن عمر فسمع صوت زامر رعآء فعدل عن الطريق ، ثم قال : يا نافع هل تسمع شيئاً ؟ قلت : لا ، فرجع إلى الطريق وقال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل٠

ذكر من اسمه عبادة

﴿ عبادة ﴾ بن أوفى ويقال ابن أبي أوفى بن حنظلة بن عمرو بن رياح بن جعونة ابن الحارث بن نمير بن عامر أبو الوليد النميري القنسريني ، وقيل إنه دمشقي ، وقيل إنه حمصي ، ويقال : له صحبة ، وشهد صفين مع معاوية * أخرج الحافظ من طريق تمام والطبراني عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أبردوا بصلاة الظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم ٠ ورواه عن عبادة المترجم عن عمرو بن عبسة بلفظ : أبردوا بصلاة الظهر في اليوم الحار فإن شدة الحر من فيح جهنم ٠ وفي لفظ : إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، الحديث * وذكر أبو زرعة المترجم في الطبقة العليا التي تلي الصحابة ٠ وذكره ابن سميع في الثانية ، وقال ابن منده : اختلف في صحبته وعداده في أهل الشام ، وقال أبو نعيم : لم يذكره أحد في الصحابة يعني من المتقدمين ٠

﴿ عبادة ﴾ بن الصامت بن قيس بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أبو الوليد الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد الاثني عشر نقيباً ليلة العقبة ٠ سكن الشام ، ودخل دمشق قبل فتحها وبعده * وأخرج الحافظ عن أنس عن عبادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة وهو يريد أن يخبرهم بليلة القدر فتلاحى رجلان فاختلجت منه فقال : إني أردت أن أخبركم بليلة القدر فتلاحى هذان الرجلان فاختلجت مني ، ولعل ذلك أن يكون خيراً لكم ، فاطلبوها في العشر الأواخر ، في التاسعة والسابعة والخامسة * وعن عبادة أيضاً قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الذهب بالذهب مثلاً بمثل يداً بيد ، والشعير بالشعير مثلاً بمثل يداً بيد ، والتمر بالتمر مثلاً بمثل يداً بيد حتى ذكر الملح مثلاً بمثل يداً بيد ٠ فقال معاوية : إن هذا لا يقول شيئاً ، فقال عبادة : إني والله ما أبالي إلا أن أكون بأرضكم هذه (؟) * وعن الحارث بن معاوية قال : أخبرنا عبادة بن الصامت وعنده أبو الدردآء أن نبي الله صلى الله عليه وسلم

صلى إلى بعير من المغنم ، فلما فرغ من صلاته أخذ قردة بين اصبعيه وهي وبرة فقال : ألا إن هذا من غنائمكم ، وليس لي منه إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فأدوا الخيط والمخيط وأصغر من ذلك وأكبر ، فإن الغلول عار على أهله في الدنيا والآخرة ، جاهدوا الناس في الله القريب والبعيد ولا تبالوا في الله لومة لائم ، وأقيموا حدود الله في الحضر والسفر ، وعليكم بالجهاد فإنه باب من أبواب الجنة عظيم ، ينجي الله به من الهم والغم . ورواه الحافظ من طريق آخر بنحوه * وأسند إلى أبي الأشعث الصنعاني أنه راح إلى مسجد دمشق فلقي شداد بن أوس الأنصاري والصنابحي فقالا له : اذهب بنا إلى أخ لنا نعوده : فدخلا على عبادة بن الصامت فقالا : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت بنعمة من الله وفضل ، فقال له شداد : أبشر بكفارات السيئآت وحط الخطايا ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً فحمدني وصبر على ما ابتليته فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا ، ويقول الرب عز وجل للحفظة : إني أنا قيدت عبدي هذا وابتليته فأجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الأجر وهو صحيح * وأخرج الحافظ من طريق أبي يعلى بن الفرآء الحنبلي والبغوي عن شهر بن حوشب قال : سمعت عبد الرحمن بن غنم يقول : لما دخلنا مسجد الجابية أنا وأبو الدردآء ألفينا عبادة بن الصامت فأخذ يميني بشماله ، وشمال أبي الدردآء بيمينه فخرج يمشي بيننا ، فقال عبادة : إن طال بكما عمر أحدكما أو كلاكما فيوشك أن تريا الرجل من ثبج المسلمين قد قرأ القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم أعاده وأبدأه ، وأحل حلاله وحرم حرامه ونزل عند منازله ، أو قرأه على لسان أحد لا يحور فيكم إلا كما يحور رأس الحمار الميت ، فبينا نحن كذلك إذ طلع علينا شداد بن أوس وعوف بن مالك فجلسا إلينا ، فقال شداد : إن أخوف ما أخاف عليكم أيها الناس ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من الشهوة الخفية والشرك ، فقال عبادة وأبو الدردآء : اللهم غفراً أو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدثنا أن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب ؟ فأما الشهوة الخفية فقد عرفناها فهي شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها ، فما هذا الشرك الذي تخوفنا به يا شداد ، قال : أرأيتكم لو رأيتم أحداً يصلي لرجل أو يصوم له أو يتصدق له ، أترون أنه قد أشرك ؟ قالوا : نعم ، قال شداد : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول : من صلى يرائي فقد أشرك ، ومن تصدق يرائي فقد أشرك ، فقال عوف : ولا تعمد (؟) الله إلى ما ابتغي فيه وجهه من ذلك العمل كله ، فيتقبل منه ما خلص له ، ويدع ما أشرك به فيه ، فقال شداد : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : أنا خير قسيم ، فمن أشرك بي شيئاً فإن جسده وعمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به ، أنا عنه غني * قال خليفة بن خياط : شهد عبادة بدراً ، ومات سنة أربع وثلاثين ، وقال ابن سعد : هو من القواقلة ، وكان نقيباً عقبياً بدرياً أنصارياً ، والقواقلة بنو غنم وبنو سالم ابني عمرو بن عوف بن الخزرج ، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وهو أحد النقباء الاثني عشر ، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، وكان بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخاف في الله لومة لائم . وقال سفيان : هو بدري عقبي شجري أحدي وهو نقيب . وقال ابن منده : شهد فتح مصر ، وكان أمير ربع المدد ، ويقال : توفي بفلسطين ، وقال الحاكم : مات بالشام وفي أهلها عداده . ونزل حمص ، وهو أول من تولى قضاء فلسطين . وقال ابن منده : توفي ببيت المقدس . وقال ابن بكير : مات بالرملة وله اثنان وسبعون سنة . وقال الواقدي : يقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة فمر على نفر ثمانية من أهل يثرب فيهم عبادة بن الصامت فعرض عليهم الإسلام فأسلموا * ويقال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه الستة النفر مع الأنصار فوقف عليهم فقال : أحلفاء يهود ؟ فقالوا : نعم ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن فأسلموا ، فلما كان من العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلاً من بني النجار بعد ذلك ، وهي العقبة الأولى ، وكان عبادة فيهم فأسلموا ، وبايعوا على بيعة النساء على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببرهان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، قال : فإن وفيتم فلكم الجنة ، ومن غشي من ذلك شيئاً كان أمره إلى الله إن شاء عذبه ، وإن شاء عفى عنه ، ولم يفرض يومئذ القتال ، ثم انصرفوا إلى المدينة فأظهر الله الإسلام . وروى الحافظ هذه الرواية الأخيرة من طريق ابن إسحاق . وفي لفظ : ولا نقتل النفس التي حرم الله ، ولا ننتهب . وأخرجه مسلم عن عبادة بلفظ : بايعته على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نزني ، ولا

نقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا ننتهب ، ولا نعصي ، (ووعدنا) بالجنة إن فعلنا ذلك ، فإن غشينا من ذلك شيئاً كان قضاء ذلك إلى الله عز وجل * وأخرج الحافظ عن سفيان عنه أنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، ولا ننازع الأمر أهله ، نقول في الحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ٠ قال سفيان : وزاد فيه بعض الناس ما لم تر كفراً صراحاً * وأخرج من طريق أبي بكر البيهقي عن عبادة قال : لما حارب بنو قينقاع النبي صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي ، فمشى عبادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد بني عوف بن الخزرج لهم من حلفهم مثل الذي لهم من حلف عبد الله بن أبي فقال : يا رسول الله أتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم ، ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات في المائدة : (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَى أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) إلى قوله : (فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) يعني عبد الله بن أبي (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) حتى بلغ قوله : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا) ، لقول عبادة : أتولى الله ورسوله والذين آمنوا إلى قوله تعالى : (فَإِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ) * وقال الواقدي : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بتخلية بني قينقاع فجعلوا يقولون : يا أبا الوليد من بين الأوس والخزرج ونحن مواليك فعلت هذا بنا ؟ فقال لهم : لما حاربتم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت له : إني أبرأ إليك منهم ومن حلفهم ، وكان ابن أبي وعبادة منهم بمنزلة واحدة في الحلف ، فقال له ابن أبي : تبرأت من حلف مواليك ؟ ما هذه بيد عندك ، وذكره مواطن قد أبلوا فيها فقال عبادة : يا أبا الحباب : تغيرت القلوب ، ومحا الإسلام العهود ، أما إنك والله لمعتصم بأمر سترى غبه غداً ، فقالت قينقاع : وأخذهم عبادة بالرحيل والإجلاء ، فطلبوا التنفيس فقال لهم : ولا ساعة من نهار ، لكم ثلاث لا أزيدكم عليها ، هذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كنت أنا ما نفستكم ، فلما مضت ثلاث خرج في آثارهم حتى سلكوا إلى الشام وهو يقول : الشرق الأبعد الأقصى ، فأقصى وبلغ خلف ذباب ثم رجع ، ولحقوا بأذرعات * وأسند الحافظ إلى عبادة أنه قال : خلوت

برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : أي أصحابك أحب إليك حتى أحب من تحب كما تحب ؟ فقال : أكتم علي حياتي أحبائي يا عبادة ، فقلت : نعم ، فقال : أبو بكر الصديق ثم عمر ثم علي ثم سكت ، فقلت : ثم من يا رسول الله ؟ فقال : من عسى من يكون إلا الزبير وطلحة وسعد وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وأبو طلحة وأبو أيوب وأنت يا عبادة وأبي بن كعب وأبو الدرداء وابن مسعود وابن عوف وابن عفان ، ثم هؤلاء الرهط من الموالي سلمان وصهيب وبلال وعمار بن ياسر * وأسند الحافظ إلى عبادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على الصدقة فقال له : اتق الله يا أبا الوليد اتق الله لا تأتي يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها ثؤاج فقال : يا رسول الله إن ذلك كذلك ، قال : إي والذي نفسي بيده إن ذلك لكذلك إلا من رحم الله عز وجل ، قال : فوالذي بعثك بالحق لا أعمل على اثنين أبداً . وقال محمد بن كعب القرظي : جمع القرآن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء ، فلما كان زمن عمر كتب يزيد بن أبي سفيان أن أهل الشام كثير ، وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم ، فقال عمر : أعينوني بثلاثة ، فقالوا : هذا شيخ كبير لأبي أيوب ، وهذا سقيم لأبي ، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء فقال : ابدأوا بحمص فإذا رضيتم منهم فليخرج واحد إلى دمشق ، وآخر إلى فلسطين فأقام بها عبادة ، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ، ومعاذ إلى فلسطين ، فمات معاذ عام طاعون عمواس ، وصار عبادة بعد إلى فلسطين فمات بها ، ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات بها * قال جنادة بن أبي أمية : دخلت على عبادة وكان قد تفقه في دين الله * وأخرج الحافظ والطبراني عن إسحاق بن راهويه حدثنا أبو أسامة حدثنا عيسى بن سنان عن يعلى بن شداد قال : ذكر معاوية الفرار من الطاعون في خطبته فقال له عبادة : أمك هند أعلم منك ، فأتم خطبته ثم صلى ثم أرسل إلى عبادة ، فنفذت رجال الأنصار معه فاحتبسهم ودخل عبادة فقال له معاوية : ألم تتق الله وتستحي إمامك ؟ فقال عبادة : أليس قد علمت أني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أني لا أخاف في الله لومة لائم ؟ ثم خرج معاوية عند العصر فصلى العصر ثم أخذ بقائمة المنبر فقال : أيها الناس : إني ذكرت لكم حديثاً على المنبر فدخلت البيت فإذا الحديث كما حدثني

عبادة فاقتبسوا منه فهو أفقه مني . قال الطبراني : لم يروه عن يعلى إلا سنان ولا عن سنان إلا أبو أسامة ، تفرد به إسحاق بن راهويه . وروى الحافظ عن قبيصة بن ذؤيب أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال : لا أساكنك بأرض ، فرحل إلى المدينة فقال له عمر : ما أقدمك ؟ فأخبره فقال له عمر : ارحل إلى مكانك فقبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك ، فلا إمرة له عليك * وأخرج الحافظ عن الوليد بن عبادة قال : كان أبي عبادة مع معاوية في عسكره فأذن يوماً فقام خطيب يمدح معاوية ويثني عليه ، فقام عبادة بتراب في يده فحثاه فى فم الخطيب فغضب معاوية ، فقال له عبادة مجيباً له : إنك يا معاوية لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة على السمع والطاعة في منشطنا ومكسلنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقوم بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احثوا في أفواه المداحين التراب * وأخرج الحافظ أيضاً عن عمير بن رفاعة قال : مر على عبادة بن الصامت وهو في الشام قطارة تحمل الخمر فقال : ما هذه ؟ أزيت ؟ قيل : لا بل خمر تباع لفلان ، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها ، وأبو هريرة إذ ذاك بالشام ، فأرسل فلان إلى أبي هريرة يقول له : أما تمسك عنا أخاك عبادة ؟ أما بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم ، وأما بالعشي فيقعد في المسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا أو عيبنا ، فأمسك عنا أخاك ، فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال له : يا عبادة مالك ولمعاوية ؟ ذره وما حمل ، فإن الله يقول : (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) ، قال : يا أبا هريرة : لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم ، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب ، فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة ، فهذه بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بايعناه عليها ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الله له بما بايع عليه نبيه ، فلم يكلمه أبو هريرة بشيء . وروى الإمام أحمد حديث البيعة وفيه ، فكتب معاوية إلى عثمان بالمدينة أن عبادة قد أفسد علي الشام وأهله ، فإما أن تكفه إليك ، وإما أن أخلي بينه وبين الشام ،

فكتب إليه عثمان أن أرحل عبادة حتى ترجعه إلى داره من المدينة ، فبعث بعبادة حتى قدم المدينة ، فدخل على عثمان في الدار وليس فيها إلا رجل من السابقين أو من التابعين الذين قد أدركوا القوم متوافرين فلم يفج عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار فالتفت إليه وقال : ما لنا ولك يا عبادة ؟ فقام عبادة بين ظهراني الناس ، فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا القاسم يقول : إنه سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون ، وينكرون عليكم ما تعرفون ، فلا طاعة لمن عصى ، فلا تضلوا بربكم ، فوالذي نفس عبادة بيده إن فلاناً يعني معاوية لمن أولئك ، فما راجعه عثمان بحرف * وعن الحسن قال : كان عبادة بن الصامت بالشام فرأى آنيــة من فضة يباع الإناء بمثلي ما فيه أو نحو ذلك ، فمشى إليهم عبادة فقال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا عبادة ابن الصامت ، ألا وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس في رمضان ولم يصم رمضان بعده يقول : الذهب بالذهب مثلاً بمثل سواء بسواء وزناً بوزن يداً بيد فما زاد فهو ربا ، والحنطة بالحنطة قفيز بقفيز يد بيد فمازاد فهو ربا ، والتمر بالتمر قفيز بقفيز يد بيد(؟) فمازاد فهو ربا ، قال: فتفرق الناس عنه ، فأتي معاوية فأخبر بذلك فأرسل إلى عبادة فأتاه فقال له معاوية : لئن كنت صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وسمعت منه لقد صحبناه وسمعنا منه ، فقال له عبادة : لقد صحبته وسمعت منه ، فقال له معاوية : فما هذا الحديث الذي تذكره ؟ فأخبره به ، فقال له معاوية : اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره ، فقال له : بلى وإن رغم أنف معاوية ، ثم قال : فقام له معاوية : ما نجد شيئاً أبلغ فيما بيني وبين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من الصفح عنهم * وأخرج الحافظ من طريق عبد الله بن الإمام أحمد عن حميد بن زياد أنه بلغه أن عبادة بن الصامت حين ذكر الناس من شأن عثمان ما ذكروا قال : والله لا أحضر هذا الأمر أبداً ، فخرج من المدينة حتى لحق بعسقلان فمكث حتى فرغ من عثمان ، ثم أقام حتى استخلف معاوية فقام على المنبر فخطب الناس فذكر أبا بكر الصديق فصلى عليه ثم قال : إنه وطئ عقب نبيه ، واتبع أثر صاحبه ، ثم مات وله الفضل من ذلك لا عليه ، ثم مكث عثمان ثماني سنين لا يخالف أمر نبيه وصاحبيه ، ثم أخذ وترك ، فمات فالله أعلم به ، ثم وليت فأخذت حتى خالط لحمي ودمي ، فهو خير مني ، وأنا خير

ممن بعدي ، ويا أيها الناس إنما أنا لكم جنة ، فقام عبادة بن الصامت فقال : أرأيت إن احترقت الجنة ، قال : إذن تخلص إليك النار ، قال : من ذلك أفر ، فأمر به فأخذ ، فأضرط بمعاوية ، ثم قال : علمت كيف كانت البيعتان حين دعينا إليها ؟ دعينا على أن نبايع على أن لا نزني ولا نسرق ولا نخاف في الله لومة لائم ، فقلت : أما هذه فأعفني يا رسول الله ، ومضيت أنا عليها ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأنت يا معاوية أصغر في عيني من أن أخافك في الله عز وجل ، فقال معاوية : صدقت قد كان هذا في شأن البيعتين ، فأمر به فأرسل * وعن عمرو بن قيس أن عبادة أتى حجرة معاوية وهو بأنطرطوس ، فألزم ظهره الحجرة وأقبل على الناس بوجهه وهو يقول : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أبالي في الله لومة لائم ، ألا إن المقداد بن الأسود قد غل بالأمس حماراً . وأقبلت أوسق من مال ، فأشارت الناس إليها فقال : أيها الناس ألا إنها تحمل الخمر ، والله ما يحل لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئاً ، ولا يحل لكم أن تسألوه ، وإن كانت مقبلة (؟) يعني سهماً في جنب أحدكم ، فأتى رجل المقداد وفي يده قرصافة (؟) ، فجعل يتل الحمار بها ، وهو يقول : يا معاوية هذا حمارك شأنك به ، حتى أورده الحجرة * وقال معاوية يوماً : يا معشر الأنصار ما لكم لم تلقوني مع إخوانكم من قريش ؟ فقال عبادة : الحاجة يا أمير المؤمنين ؟ قال : هلا على النواضح ؟ قال : أنضيناها يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما أجابه معاوية ، فقال عبادة : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنكم سترون بعدي أثرة ، قال معاوية : فما أمركم ؟ قال : أمرنا أن نصبر ، قال : فاصبروا حتى تلقوه * وقال الوليد بن عبادة : أهديت لعبادة هدية ، وإن معه في الدار اثني عشر أهل بيته ، فقال عبادة : اذهبوا بهذه إلى آل فلان فهو أحوج إليها منا ، قال الوليد : فأخذتها فكنت كلما جئت أهل بيت يقولون . اذهبوا بها إلى آل فلان فهم أحوج منا إليها ، حتى رجعت الهدية إلى عبادة قبل الصبح * ومر عبادة بقرية يقال لها دمر من قرى الغوطة ، فأمر غلامه أن يقطع له سواكاً من صفصاف على نهر بردى فمضى ليفعل ثم قال له : ارجع فإنه إلا يكن بثمن فإنه ييبس فيعود حطباً بثمن . وقال عبادة لأصحابه ألستم تروني لا أقوم إلا رفداً ، ولا آكل إلا ما لوق لي ، وقد مات صاحبي منذ

زمان ، وما يسرني أني خلوت بامرأة لا تحل لي وأن لي ما تطلع عليه الشمس مخافة أن يأتي الشيطان فيحركه علي ، إنه لا سمع له ولا بصر . رواه أبو بكر البيهقي وقال : قوله : إلا رفداً يريد إلا أن أرفد فأعان على القيام حتى أنهض ، وقوله : إلا ما لوق يريد إلا ما لين من الطعام حتى يصير كالزبد في لينه وذلك من الكبر ، وقوله : قد مات صاحبي وإنه لا سمع له ولا بصر يريد به ذكره وأنه لا يقدر على شيء ولا يعرفه ، وأنا مع هذا أكره أن أخلو بامرأة * ولما حضر عبادة الوفاة قال : أخرجوا فراشي إلى صحن الدار ، ثم اجمعوا لي موالي وخدمي وجيراني ومن كان يدخل علي ، فجمعوا له فقال : إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي علي من الدنيا ، وأول ليلة من الآخرة ، وإني لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء ، وهو والذي نفس عبادة بيده القصاص يوم القيامة ، وأحرج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي ، فقالوا : بل كنت والداً وكنت مؤدباً . ولم يكن عبادة قال لخادم سوءاً قط ، قال : أغفرتم لي ما كان من ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال: اللهم اشهد ، ثم قال : أما لا فاحفظوا وصيتي ، أحرج على إنسان منكم يبكي علي ، فإذا خرجت نفسي فتوضأوا وأحسنوا الوضوء ، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجداً فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه ، فإن الله تبارك وتعالى قال : (اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) ثم أسرعوا بي إلى حفرتي ، ولا تتبعوني ناراً ، ولا تضعوا تحتي أرجواناً * قال حنبل بن إسحاق وأبو مسهر : توفي عبادة في خلافة عثمان ببيت المقدس . وقال الوليد بن عبادة : كان أبي رجلاً طوالاً جسيماً جميلاً ومات بالرملة . قال ابن سعد : وسمعت من يقول : إنه بقي حتى توفي في خلافة معاوية بالشام (قلت : وأكثر الروايات على أنه توفي سنة أربع وثلاثين ، وحكى الهيثم بن عدي أنه توفي سنة خمس وأربعين انتهى ، ولعل الصحيح أنه توفي ببيت المقدس والله أعلم .

❊ عبادة ❊ بن صمل بن عوف الخليفي المعافري من تابعي أهل مصر ووفد على معاوية فولاه الخراج ، وشهد أبوه فتح مصر ، قال أبو نصر علي بن هبة الله : ما علمت له رواية .

❊ عبادة ❊ بن نسي الكندي الأردني أبو عمر قاضي طبرية . حدث عن أبيه وعبادة بن الصامت ، وشداد بن أوس ، ومعاوية ، وأبي موسى الأشعري ،

وغيرهم من الصحابة والتابعين . وروى عنه مكحول وغيره . واجتاز دمشق ، وولاه عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز الأردن * وأسند الحافظ إليه عن عبادة ابن الصامت أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما تعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا : الذي يقاتل فيقتل في سبيل الله ، فقال : إن شهدآء أمتي إذن لقليل ، القتيل في سبيل الله شهيد ، والمطعون شهيد ، والمبطون شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيد يعني النفسآء * وأسند الحافظ والطبراني إليه عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعلموا مناسككم فإنها من دينكم * وأسند الحافظ إليه من طريق عبد الرزاق أنه قال : سمعت قيس بن الحارث يقول: أخبرني أبو عبد الله الصنابحي أنه صلى ورآء أبي بكر الصديق المغرب ، فقرأ أبو بكر في الركعتين الأولتين بأم القرآن وسورتين من قصار المفصل ، وقرأ في الثالثة قال فدنوت منه حتى إن ثيابي لتكاد أن تمس ثيابه فسمعته يقرأ بأم القرآن وهذه الآية (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) ، ورواه عبد الرزاق عن مالك * قال البخاري : مات عبادة بن نسي الشامي سنة ثمان عشرة ومائة . وقال غيره : كان سيد أهل الأردن ، وقال مسلمة بن عبد الملك : في كندة ثلاثة إن الله لينزل بهم الغيث ، وينصر بهم على الأعدآء : رجآء بن حيوة ، وعبادة بن نسي ، وعدي بن عدي . وكان عبادة قاضياً فأهدى إليه رجل قلة عسل فقبلها وهو يخاصم إليه فقضى عليه ، ثم قال: يا فلان ذهبت القلة . وسئل عن امرأة ماتت في قوم وليس لها ولي ، فقال : أدركت أقواماً ما كانوا يشددون تشديدكم ، ولا يسألون مسائلكم . وقال : أول النفاق الطعن على الأئمة . وسئل الإمام أحمد عن عبادة هذا فقال : ليس به بأس ، ووثقه يحيى بن معين والعجلي وابن سعد ، وقال ابن خراش : لا بأس به .

* عبادة * (بفتح العين وتشديد البآء) قدم دمشق مع المتوكل ، وكان ماجناً مضحكاً ، وكان مخنثاً ينادم المتوكل ، ودخل أيام المحنة على الواثق والناس يضربون ويقتلون في الامتحان ، فخاف أن يمتحن فقام إلى الواثق وقال له : أعظم الله أجرك أيها الخليفة ، فقال : في من ؟ فقال له : في القرآن ، فقال : الواثق : والقرآن يموت ؟ فقال له : هو مخلوق وكل مخلوق يموت ، فإذا مات القرآن في شعبان فمن يصلي بالناس في رمضان ؟ فقال الواثق : أخرجوه فإنه مجنون ،

وكان لرجل عليه دين ، وكان الرجل يتردد عليه كل يوم فيقال له : ليس هو في البيت ، فغلس عليه يوماً في الثلث الأخير من الليل فدق الباب فقيل : ليس هوهنا ، فصاح الرجل واستغاث بالجيران ، فلما اجتمعوا قال : يا معشر الناس في الدنيا أحد ليس هو في بيته الساعة ؟ فأشرف عليه عبادة من طاق له ، وقال : نعم يا ابن الفاعلة هو ذا أنت لست في بيتك الساعة . وتغدى يوماً عند بعض أصحابه ، فلما فرغ من الأكل أتي بجام فيه لوزينج ، فقال صاحب البيت لمن جاء به : ضعها خلف المائدة ، فقال له عبادة : وإيش فيها ؟ جعلت فداءك ، فقال : بظر أمك ، قال : فأعضني به . وقال له المتوكل : غنني صوتاً فغناه فاضطرب فقال : ما هذا ؟ فقال : يا سيدي غناء المخنثين كقراءة اليهود ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : يحرفون الكلم عن مواضعه .

ذكر من اسمه عباد

* عباد * بن الريان أبو طرفة اللخمي الحمصي . حدث عن مكحول وعروة ابن رويم اللخمي . وروى عنه الوليد بن مسلم ويحيى بن حمزة القاضي . وسكن دمشق بأخرة لأن الرواة عنه من أهل دمشق * أخرج الحافظ من طرق عنه عن عروة بن رويم قال : حدثني عامر بن لدين قال : سمعت أبا ليلى الأشعري يقول : حدثني أبو ذر قال : أول ما دعاني للإسلام أننا كنا قوماً غرباء فأصابتنا السنة فاحتملت أمي وأخي وكان اسمه أنيس إلى أصهار لنا بأعلى نجد ، فلما حللنا بهم احتفوا بنا وأكرمونا ، فلما رأى ذلك رجل من الحي مشى إلى خالي وقال : تعلم أن أنيساً يخالفك إلى أهلك ، قال : فحز في قلبه وأحس ، فانصرفت من رعية إبلي فوجدته كئيباً يبكي ، فقلت : ما بكاؤك ؟ فأعلمني الخبر ، فقلت : حجر الله من ذلك أنا نعاف الفاحشة ، وإن كان الزمان قد أخل بنا ، ولقد كدرت علينا صفو ما ابتدأتنا به ، ولا سبيل إلى اجتماع ، فاحتملت أخي وأمي حتى نزلنا بحضرة بمكة ، فقال أخي : إني مدافع رجلاً على الماء بشعر ، وكان امرءاً شاعراً ، فقلت : لا تفعل ، فخرج به اللجاج حتى دافع دريد بن الصمة صرمته إلى صرمته ، وأيم الله لدريد يومئذ أشعر من أخي ، فتقاضيا إلى خنساء فقضت لأخي على دريد ، وذلك أن دريداً خطبها إلى أبيها فقالت : شيخ كبير لا حاجة لي فيه ، فحقدت

ذلك عليه فضممنا صرمته إلى صرمتنا ، فكانت لنا هجمة ، قال : ثم أتيت مكة فابتدأت بالصفا فإذا عليه رجالات قريش ، وقد بلغني أن بها صابئاً أو مجنوناً أو شاعراً أو ساحراً ، فقلت : أين هذا الصابئ الذي تزعمونه ؟ قالوا : ها هو ذاك حيث ترى ، فانقلبت إليه فوالله ما جزت عنهم قيس حجرة حتى أكبوا علي بكل عظم وحجر ومدر فضرجوني بدمي ، حتى أتيت البيت فدخلت بين الستور والبناء فصرمت فيه ثلاثين يوماً لا آكل ولا أشرب إلا من ماء زمزم حتى إذا كانت ليلة قمراء إضحيان أقبلت امرأتان من خزاعة فطافتا بالبيت ، ثم ذكرتا إسافاً ونائلة وهما وثنان كانوا يعبدونهما في الجاهلية ، قال : فأخرجت رأسي من تحت الستور ، فقلت : احملا أحدهما على صاحبه ، فغضبتا ثم قالتا : أما والله لو كان رجالنا حضوراً ما تكلمت بهذا ، ثم ولتا ، فخرجت أقفو أثرهما حتى لقيتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أمرءاً عربياً فقال : ما أنتما ؟ ومن أين أنتما ؟ ومن أين جئتما ؟ وما جاء بكما ؟ فأخبرتاه الخبر فقال : أين تركتما الصابئ ؟ فقالتا : تركناه بين الستور والبناء ، فقال لهما : هل قال لكما شيئاً ؟ قالتا : نعم كلمة تملأ الفم ، قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انسلتا ، وأقبلت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سلمت عليه بعد ذلك فقال : من أنت ؟ ومن أين أنت ؟ ومن أين جئت ؟ وما جاء بك ؟ فأنشأت أعلمه الخبر ، فقال : من أين كنت تأكل وتشرب ؟ فقلت : من ماء زمزم ، فقال : أما إنه طعام طعم ، ومعه أبو بكر فقال : يا رسول الله ائذن لي أن أعشيه ؟ قال : نعم ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ، وأخذ أبو بكر بيدي حتى وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب أبي بكر ، ثم دخل أبو بكر ثم أتانا بزبيب من زبيب الطائف فجعل يلقيه إلينا قبضاً قبضاً ، ونحن نأكل حتى امتلأنا منه ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر ، فقلت : لبيك ، فقال : إنه قد رفعت لي أرض ذات نخل ولا أحسبها إلا تهامة ، فاخرج إلى قومك فادعهم إلى ما دخلت فيه ، قال : فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا : ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه ، فأسلما ، ثم خرجنا حتى أتينا المدينة فأعلمت قومي فقالوا : إنا قد صدقناك ، ولكنا نلقى محمداً ، فلما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيناه فقالت له : غفار يا رسول الله إن أبا ذر قد أعلمنا ما

أعلمته ، وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول الله ، ثم تقدمت أسلم خزاعة ، فقالوا : يا رسول الله إنا قد رغبنا ودخلنا فيما دخل فيه أخواننا وحلفآءنا ، فقال : أسلم سالمها الله ، وغفار غفر الله لها ، ثم أخذ أبو بكر بيدي وقال : يا أبا ذر ، فقلت : لبيك يا أبا بكر فقال : هل كنت تتأله في جاهليتك؟ قال : نعم لقد رأيتني أقوم عند الشمس فما أزال مصليًا حتى يؤذيني حرها فأخر كأني خفاء ، فقال لي : فأين كنت تتوجه قال : قلت : لا أدري إلا حيث وجهني الله حتى أدخل الله علي الإسلام * وحكى المترجم أنه أتى المقدام بن عدي يوم عيد ومعه جماعة ، فقالوا له : اخرج فصل بنا العيد ، فقال : لا ، صلوا فرادى * وقال : كنت عند هشام فأحضر السيف والنطع ليضرب عنق مكحول ، فقام رجل من الناس فقال : يا أمير المؤمنين إني سمعت مكحولاً يقول : لا أبقاني الله بعد هشام ، فقال هشام : أنت سمعته ؟ قال : نعم ، فقال : ردوا السيف والنطع .

* عباد * بن زياد المعروف أبوه بزياد بن أبي سفيان أبو حرب من أهل البصرة . روى عن عروة وحمزة ابني المغيرة بن شعبة . وروى عنه الزهري ، وقدم دمشق غير مرة ، وشهد واقعة مرج راهط مع مروان بن الحكم * وأسند الحافظ إلى الإمام مالك عن الزهري عن عباد المترجم ، وهو من ولد المغيرة بن شعبة عن المغيرة أنه ذهب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة في غزوة تبوك قال المغيرة : فذهبت معه بماء ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكبت عليه الماء فغسل وجهه ، ثم ذهب يخرج يديه من كمي جبته فلم يستطع من ضيق كمي الجبة فأخرجهما من تحت الجبة ، فغسل يديه ومسح برأسه ومسح على الخفين ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف يؤمهم وقد صلى بهم ركعة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم الركعة التي بقيت عليهم ففزع الناس ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أحسنتم : قال مصعب بن عبد الله الزبيري أخطأ في هذا الحديث مالك خطأ قبيحًا ، قال الحافظ : يعني في قوله عن زياد ، وهو من ولد المغيرة ، والصواب عباد بن زياد عن رجل من ولد المغيرة وهو عروة والله أعلم . ورواه صالح بن كيسان وعبد الملك بن جريج ويونس بن يزيد الأيلي ، فأما حديث صالح فرواه الإمام أحمد عن عباد عن عروة بن المغيرة ، وكذلك حديث ابن جريج رواه أحمد عن عباد عن عروة ، وكذلك حديث يونس متصل

عن عباد عن عروة (أقول : وحديث مالك موجود في الموطأ كما ذكرناه آنفاً وهو في الموطأ في حكم المنقطع) * تولى عباد سجستان سنة ثلاث وخمسين فغزا قندهار حتى بيت الذهب فجمع له الهند جمعاً فقاتلهم فهزم الله الهند ، ولم يزل على سجستان نحواً من سبع سنين حتى مات معاوية ، قال علي بن المديني · عباد روى عنه الزهري وهو مجهول · وقال الزيادي : مات سنة مائة ، وقال غيره : توفي بجرود من أعمال دمشق ·

* عباد * بن عبد الله أبو خيرة المغافري المصري · كان يصبغ الخيل· وحكى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : لو لا ما أنا فيه يعني من مهام الخلافة لسكنت الإسكندرية ، حتى يكون قبري بين الميناءين (يعني لأنها ثغر من ثغور المسلمين)·

* عباد * بن قيس بن عبسة بن أمية بن مالك الخزرجي · شهد وقعة مؤتة سنة ثمان من الهجرة واستشهد بها ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر ·

* عباد * بن ماعص الأنصاري ، له صحبة ، ويقال : إنه شهد غزوة مؤتة واستشهد بها ، وسيأتي الاختلاف فيه في ترجمة أخيه معاذ ·

ذكر من اسمه عباس

* العباس * بن أحمد بن طولون · استخلفه أبوه على إمرة مصر حين توجه إلى الشام ، فولي عليها من قبل المعتمد ، وضم إليه كاتبه أحمد بن محمد الواسطي مدبر الإمرة ووزيراً له ، فجاءه قواد من قواد أبيه كانوا يخافونه فحسنوا له التغلب على مصر والقبض على الواسطي ففعل ، ثم سار من مصر إلى برقة · وقدم أحمد بن طولون من الشام إلى مصر سنة خمس وستين ومائتين ، وتوجه العباس إلى إفريقية فنزل لبدة فخرج إليه عاملها وأهلها فتلقوه وأكرموه ، فأمر العباس بنهبها فنهبت وأهلها على غرة ، فقتلت رجالهم ، وفضحت نساءهم ، فغضب لذلك إلياس ابن منصور النفوسي رأس الإباضية يومئذ بجبل نفوسة ، وسار إلى العباس في اثني عشر ألفاً من الإباضية ، وبعث إبراهيم بن أحمد بن الأغلب صاحب إفريقية بغلام له في جمع كثير من أهل إفريقية ، فأطبق الجيشان على العباس ، فباشر العباس الحرب يومئذ بنفسه ، وحسن بلاءه وأثره فيه ، وقال يومئذ :

لله دري إذ أغدو على فرسي ... إلى الهيـاج ونار الحرب تستعر
وفي يدي صارم أفري الرؤوس به ... في حده الموت لا يبقي ولا يذر
إن كنت سائلة عني وعن خبري ... فها أنا الليث والصمصامة الذكر
من آل طولون أصلي إن سألت فما ... فوقي لمفتخر بالجود مفتخر
لو كنت شاهدة كري بلبدة إذ ... بالسيف أضرب والهامات تبتدر
إذاً لعـاينت مني ما تاذره ... عني الأحاديث والأنبآء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكر العباس ، ونهبت أمواله ، ورجع هارباً إلى برقة ، فأرسل أبوه أحمد بن طولون إليه جيشاً فهرب أصحابه وأسر العباس وحمل إلى أبيه مقيداً ، ثم سار أحمد حتى نزل دمشق . قال الحافظ : ذكر معنى جميع ذلك أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي مبسوطاً في كتاب تسمية أمرآء مصر فاختصرته .

﴿ العباس ﴾ بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ربيعة أبو الفضل السلمي المعروف بابن الصباغ . كان من أصحاب أبي بكر بن حمدويه * وروى بسنده إلى مجاهد أنه قال : لا تقولوا رمضان ، ولكن قولوا شهر رمضان لعله اسم من أسمآء الله . توفي المترجم سنة ست وعشرين وثلاثمائة .

﴿ العباس ﴾ بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب المعروف بالشافعي . طلب الحديث ، وسمع من مكحول وغيره ، ودخل بيروت وصيدا وأنطاكية وعكا وقيسارية * وروى بسنده إلى العرباض بن سارية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل عمل منقطع عن صاحبه إلا الجهاد في سبيل الله فإنه يجري عليه عمله ، ويجري عليه رزقه إلى يوم الحساب * وروى أيضاً بسنده إلى ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نكاح إلا بولي ، والسلطان ولي من لا ولي له * توفي المترجم سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، وكان زاهداً فاضلاً .

﴿ العباس ﴾ بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن صالح بن بيهس أبو الفضل الكلابي *أسند إلى وهب بن منبه قال: كانت بنو إسرائيل يجتمعون فيقرأون صبيحة كل يوم هذه الكلمات : لا كنز أنفع من العلم ، ولا مال أربح من الحلم ، ولا حسب أرفع من الأدب ، ولا نسب أوضع من الغضب ، ولا جد أزين من العقل ، ولا يقين

أيسر من الجهد ، ولا شرف أعز من التقوى ، ولا كرم أجود من ترك الهوى ، ولا عقل أفضل من التفكر ، ولا حسنة أغنى من الصبر ، ولا سيئة أسوأ من الكذب ، ولا دواء ألين من الرفق ، ولا داء أجزع من الخوف ، ولا رسول أعدل من الحق ، ولا دليل أنصح من الصدق ، ولا غنى أشقى من الجمع ، ولا فقر أذل من الطمع ، ولا عبادة أحسن من الورع ٠

❊ العباس ❊ بن أحمد بن وهب بن هشام بن عثمان بن حسان أبو الفضل الأزدي البغدادي ٠ سمع بدمشق أبا زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري وأحمد ابن محمد بن يحيى بن حمزة ، وروى عنه أبو بكر بن شاذان ٠

❊ العباس ❊ بن أحمد الشامي ٠ سمع الحديث بدمشق وحمص ٠ وروى عنه أبو الشيخ الأصبهاني * وأسند إلى جابر بن عبد الله أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يسلم الصغير على الكبير ، ويسلم الواحد على الاثنين ، ويسلم القليل على الكثير ، ويسلم الراكب على الماشي ، ويسلم المار على القائم ، ويسلم القائم على القاعد ٠

❊ العباس ❊ بن أحمد الدمشقي ، زعم أنه سمع بعض الجن وهو في منزله بالليل ينشد :

قلوب براها الحب حتى تعلقت مذاهبها في كل غرب وشارق
تهيم بحب الله والله ربها معلقة بالله دون الخلائق

(أقول : لعل ذلك كان رؤيا منامية) ٠

❊ العباس ❊ بن بكير الخياط الصيداوي ٠ كان محدثاً * روى عن محمد بن عبد الله الخراساني قال : حدثنا يامر قال : حدثني مولاي أنس قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم : هل يثقل العرش على حملته ؟ قال : نعم ، والذي بعثني بالحق إنه ليثقل على حملته ، قال : وفي أي وقت ذاك ؟ قال : إذا قام المشركون إلى شركهم اشتد غضب الله عز وجل ، وثقل العرش على حملته حتى ينتبه المنتبه من أمتي فيقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فيسكن غضب الله ، ويخف العرش على حملته ، ويقول حملة العرش : اللهم اغفر لقائلها ٠

❊ العباس ❊ بن حمزة بن عبد الله بن أشرس أبو الفضل النيسابوري الواعظ صاحب لسان وبيان ٠ رحل في طلب العلم إلى دمشق ، وصحب ذا النون بمصر ،

وحدث عن إسحاق بن راهويه وقتيبة والإمام أحمد وجماعة . وروى عنه أبو العباس السراج وهو من أقرانه ، وعبد الله بن محمد البغوي ، وغيرهما * وروى بسنده إلى أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي عشرة آلاف صلاة ، والصلاة في مسجد الرباطات ألف صلاة * وكان ثابت البناني يقول : والله للعبادة أشد من ثقل الكارات ، فقال العباس : إن ذلك أول ما يبتدئ فيها تثقل عليه ، فإذا علم الله من عبده صدق النية تهون عليه حتى تكون أحلى عنده من السكر ، وألذ من الماء البارد في اليوم الشديد الحر * وكان العباس يقول : لو التفت طول أملي فعاين قرب أجلي ، لاستحى طول أملي من قرب أجلي * وقال : سمعت ذا النون يقول : عرف المطيعون عظمتك فخضعوا ، وسمع المذنبون بجودك فطمعوا * وسأل رجل العباس عن الزهد فقال : ترك ما يشغلك عن الله أخذه ، وأخذ ما يبعدك عن الله تركه * وكان أحمد بن حرب يقول : ما رأيت أصبر من العباس على الاجتهاد في العبادة . وكان يصوم النهار ويقوم الليل ويقول : لقد لحقتني بركة ذي النون . وقيل للعباس : كيف تجدك ؟ فقال : حبسني ربي على بابه ، وأغناني عن أبوابكم . توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين .

❊ العباس ❊ بن سالم بن جميل اللخمي الدمشقي . كان محدثاً ، روى عن الخولاني وغيره * وروى عن أبي سلام الأسود قال : سمعت ثوبان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، أكوابه عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً ، أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين ، الشعث رؤوساً ، الدنس ثياباً ، الذين لا ينكحون المنعمات ، ولا تفتح لهم السدد * قال ابن سميع : العباس بن سالم دمشقي لخمي ، وقال العجلي : هو شامي ثقة .

❊ العباس ❊ بن سعيد أبو القاسم من ساكني بيت لهيا . كان محدثاً * روى بإسناده إلى أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل دين خلقاً ، وخلق هذا الدين الحياء ، رواه عنه الحافظ وتمام الرازي .

❊ العباس ❊ بن سفيان الخثعمي . كان أميراً على غازية البحر في خلافة المنصور ، فغزا في الجيش قبرس سنة ست وأربعين ومائة ، وهو أول

جيش من المسلمين غزاها في ولاية آل الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

﴿ العباس ﴾ بن سمرة أبو الفضل الهاشمي الصوفي ، ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في تاريخ الصوفية ٠ ذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يترنم بشيء ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ، يا بني الغلط في هذا يعني الرباعيات أكثر من الصواب ، قال : فانتبهت وذهبت عني حلاوة سماع الرباعيات ، وطلبت صلاح قلبي ٠ قال السلمي : كان العباس من قدماء المشايخ ٠ عاش قريباً من مائة سنة ، وحج ثمانية وستين حجة ، منها ستون راجلاً ، وقتل سنة دخول القرمطي مكة ٠

﴿ العباس ﴾ بن سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة ابن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي المدني ٠ أدرك عثمان بن عفان ومن كان حيًّا في خلافته من الصحابة * وروى عن أبي حميد قال : أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : هذه طابة ، وهذا أُحد ، وهو جبل يحبنا ونحبه ، رواه الحافظ * وروى أيضاً من طريق أبي يعلى الموصلي عنه أنه كان في مجلس فيه أبوه وكان من الصحابة وأبو هريرة وأبو أسيد وأبو حميد الساعدي فتذاكروا الصلاة ، فقال أبو حميد : أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : كيف ؟ قال : اتبعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أرنا ، فقام فصلى وهم ينظرون ، فبدأ فكبر فرفع يديه نحو المنكبين ، ثم كبر للركوع فرفع يديه ثم أمكن يديه من ركبتيه غير مقنع رأسه ولا مصوبه ، ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، ورفع يديه ثم قال : الله أكبر فسجد فانتصب على كفيه وركبتيه وصدور قدميه وهو ساجد ، ثم كبر فجلس وتورك إحدى رجليه ونصب قدمه الأخرى ، ثم كبر فسجد ، ثم كبر فقام ولم يتورك ، ثم عاد فركع الركعة الأخرى يكبر كذلك ، ثم جلس بعد الركعتين حتى إذا هو أراد أن ينهض للقيام يكبر ، ثم ركع الركعتين الأخريين ، فلما سلم سلم عن يمينه سلام عليكم ورحمة الله ، وسلم عن شماله أيضاً سلام عليكم ورحمة الله ٠ ورواه أبو داود وزاد فيه وإذا سجد فرج بين فخذيه غير حامل بطنه على شيء من فخذيه ٠ ورواه أبو أحمد الحاكم وأبو القاسم البغوي من غير طريق المترجم عن محمد بن

عمرو بن عطاء القرشي بلفظ : رأيته كبر عند فاتحة الصلاة ورفع يديه ، وإذا ركع رفع يديه ، وإذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه ثم يمكث قائماً حتى يقع كل عضو منه موضعه ، ثم يهبط ساجداً ويكبر . ورواه أبو يعلى عن محمد ابن عمرو أيضاً بنحو الأول ، ورواه عنه أيضاً ابن خزيمة * ووفد العباس في جماعة على يزيد بن معاوية فأكرمهم وجعلوا لا يسألونه عن حاجة إلا أعطاهم إياها ، فلما انصرفوا رجعوا ذامين له مجمعين على خلعه * قال يحيى بن معين : كان العباس من تابعي أهل المدينة ومحدثيهم ، وقال ابن سعد في الطبقة الثانية : لما قتل عثمان كان سنه خمس عشرة سنة ، وكان منقطعاً إلى ابن الزبير وخرج معه ، وتوفي زمن الوليد ، وكان ثقة وليس بكثير الحديث ، وأراد مسلم قتل المترجم فطلب له الأمان فلم يؤمنه ، فأتاه قوم العباس وقد جيء مسلم بالغداء فقال له عباس : أصلح الله الأمير فوالله لكأنها جفنة أبيك كان يخرج وعليه مطرف خز حتى يجلس بفنائه ثم توضع جفنته بين يدي من حضر . قال له مسلم : أوقد رأيته ؟ قال : نعم ، قال : صدقت كان كذلك ، أنت آمن ، فقيل للعباس : أكان أبوه كما قلت ، قال : لا والله لقد رأيته في عباءة يجرها على الشوك ، ما نخاف على ركائبنا ومتاعنا إلا منه * وضربه الحجاج في أمر ابن الزبير ، فأتاه سهل بن سعد وهو شيخ كبير ، له ضفيرتان وعليه ثوبان وإزار ورداء فوقف بين السماطين فقال : يا حجاج ألا تحفظ فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : وما وصى به رسول الله فيكم ؟ قال : أوصى أن يحسن لمحسن الأنصار ، ويعفى عن مسيئهم ، فعفى عنه وأرسله فأخذ بيد العباس حتى خرج به من الصفين * قال ابن معين : كان العباس ثقة . توفي سنة ست وسبعين .

* العباس * بن عبد الله بن أحمد بن عصام أبو الفضل ويقال : أبو القاسم المري الفقيه الشافعي . كان من الرحالين ، ذكر أنه سمع بدمشق من أبي زرعة الدمشقي ، وبحمص من القاسم بن جعفر العلوي . وسمع بأنطاكية والرقة ومصر والعراق * وروى بسنده إلى علي بن أبي طالب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا صليتم الصبح فافزعوا إلى الدعاء ، وباكروا في طلب الحوائج ، اللهم بارك لأمتي في بكورها * قال أبو سهل عبد الرحمن الأنماطي : قدم العباس علينا همدان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، وكان كذاباً أفاكاً ، استعدى عليه

بقزوين ، وخرج إلى أذربيجان فروى عن إبراهيم بن الحسين وما رآه في نومه ، وقال صالح بن أحمد : قدم علينا بغداد وسمعنا منه ، وحضر في مجلسه المشايخ الكبار وعامة أصحاب الحديث من الكهولة والشباب ، تفسير عبد الغني بن سعيد ، وتاريخ يحيى بن معين ادعاه عن الدوري ، وجمع له نحو من مائة دينار ، ولم يكن صدوقاً ولا ثقة ولا مأموناً ، وتركنا الرواية عنه .

❊ العباس ❊ بن عبد الله بن أبي عيسى ازداد بنداذ الباكسائي المعروف بالترقفي . سمع الحديث بدمشق وغيرها من أبي مسهر ومحمد بن المبارك وغيرهما * وروى عنه أبو العباس أحمد بن عمر بن شريح الفقيه والخرائطي والحسين المحاملي وأبو عوانة الأسفراييني وغيرهم * وأسند الحافظ والخطيب إليه بسنده إلى عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من قلب إلا وهو بين اصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه * وأسند المترجم أيضاً إلى ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وددت أن (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) في قلب كل مؤمن * وروى أيضاً أنه قيل لأعرابي : لم لا تتزوج ؟ فقال : إني وجدت مداراة العفة أيسر من الاحتيال لمصلحة النساء * وثق المترجم أبو العباس السراج وأبو الحسين الخفاف ورويا عنه . وقال الخطيب البغدادي : كان ثقة ديناً صالحاً عابداً . قال ابن مخلد : ما رأيته ضحك ولا تبسم . ووثقه الدارقطني . مات بسر من رأى سنة سبع وستين ومائتين . وكان عبد الله والد المترجم كاتباً لمحمد بن زهرة الحارثي على ماسبذان ومهرجان قذق . وكان عاملاً في هذه الناحية في عصر الرشيد ، قال ابن كامل : وكان ثقة .

❊ العباس ❊ بن عبد الرحمن بن الوليد بن نجيح أبو الحارث القرشي . روى عن بكر بن أبي المهاجر . وروى عنه أبو حاتم الرازي وغيره * وأسند الحافظ وتمام إليه بسنده إلى حيان مولى أم الدرداء عن أم الدرداء قالت : سمعت أبا الدرداء يقول : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جماعة من العرب يتفاخرون فأذن لي فدخلت فقال : يا أبا الدرداء ما هذا اللجب الذي أسمع ؟ فقلت : هذه العرب تفتخر بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أبا الدرداء إذا فاخرت ففاخر بقريش ، وإذا كاثرت فكاثر بتميم ، وإذا حاربت فحارب

بقيس ، ألا وإن وجوهها كنانة ولسانها أسد ، يا أبا الدرداء إن لله فرسانًا في سمائه يقاتل بهم أعداءه وهم الملائكة ، وفرسانًا في أرضه وهم قيس يقاتل بهم أعداءه ، يا أبا الدرداء إن آخر من يقاتل عن الدين حين لا يبقى إلا ذكره ومن القرآن إلا رسمه رجل من قيس ، قلت : يا رسول الله ممن هو من قيس ؟ قال : من سليم . قال الحافظ : هذا الحديث غريب جدًا * سئل أبو حاتم عن المترجم فقال : صدوق .

* العباس * بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونسبه مشهور ، قيل : إنه أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه إلى أن أسر ببدر فأظهر إسلامه . روى عنه ابناه عبد الله وكثير وعامر بن سعد بن أبي وقاص والأحنف بن قيس ، وغيرهم ، وقدم الشام مع عمر بن الخطاب * وأسند الحافظ إلى العباس أنه قال : قلت : يارسول الله إن أبا طالب كان يحفظك وينصرك فهل ينفعه ذلك ؟ قال : نعم ، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح * وأسند إليه أيضًا أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب : وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه ، أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي * وأسند إلى أسلم قال : لما دنا عمر من الشام وأخذ طريق أيلة تنحى وتنحى معه غلامه ، فلما أراد الركوب عمد إلى مركب غلامه وإن عليه لفروًا مقلوبًا ، فركب وحول غلامه إلى رحل نفسه وهو على جمل أحمر ، وعمر يومئذ متزر بإزار ومرتد بعمامة على حقيبة من فرو تحته فرو ، وإن العباس لبين يديه على عتيق تتقذا به وكان رجلاً جميلاً ، فجعلت البطارقة يسلمون عليه فيشير إليهم أني لست به وأنه ذاك ، فيسلمون عليه ويرجعون معه حتى انتهى إلى أيلة والجابية ، وتوافى إليه بها المسلمون وأهل الذمة ، ثم ركب عمر من الجابية يريد الأردن بعد ما أمضى ما أراد ، وقد توافى إليه الناس ووقف له المسلمون وأهل الذمة ، فخرج إليهم على حمار ومعه العبد وأمامه العباس على فرس ، فلما رآه أهل الكتاب سجدوا له فقال : لا تسجدوا للبشر واسجدوا لله ، ومضى في سبيله ، فقال القسيسون والرهبان : ما رأينا أحدًا قط أشبه بما يوصف من الحواريين من هذا الرجل ، ثم دخل الأردن على بعيره * شهد العباس بدرًا مع المشركين كرهًا وأسلم بعد انصرافه إلى مكة ، وهو الذي وكد

البيعة للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة . وقال القاسم بن معن : كان أبيض جميلاً بضاً ، له ضفيرتان ، معتدل القامة ، وكان مولده قبل الفيل بثلاث سنين . ومات وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بالبقيع في خلافة عثمان ، قال ابن هشام : توفي سنة ثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة أربع وثلاثين ، وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وقيل بثلاث ، وقيل : كان طويلاً حسن القامة ، وقيل له : أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هو أكبر مني وأنا ولدت قبله . وفي لفظ : هو أكبر مني وأنا أسن منه ، وإني لأعقل أنه قيل لأمي : إن آمنة ولدت غلاماً فخرجت بي حين أصبحت آخذة بيدي حتى دخلنا عليها ، فكأني أنظر إليه يمصع برجليه في عرصته ، وجعل النساء يجبذنني عليه ويقلن : قبل أخاك ، وقال عبد المطلب لابنه العباس :

ظني بعباس حبيبي إن كبر أن يمنع الأخرى إذا ضاع الدبر
ويترع السجل إذا اليوم اقمطر ويسبأ الزق العظيم القنخر
ويفصل الخطبة في الأمر المبر ويكشف الكرب إذا ماالیوم هر
أكمل من عبد كلال وحجر لو جمعا لم يبلغا منه العشر

وقال ابن سلام : لما أملق أبو طالب قالت بنو هاشم : دعنا فليأخذ كل رجل منا رجلاً من ولدك ، قال : اصنعوا ما أحببتم إذا خليتم لي عقيلاً ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم علياً فكان أول من أسلم ممن تلتف عليه حيطانه من الرجال ثم أسامة بن زيد ، فكان أبو طالب يستدين لسقاية الحاج حتى أعوزه ذلك فقال لأخيه العباس وكان أكثر بني هاشم مالاً في الجاهلية : قد رأيت ما دخل علي وقد حضر الموسم ، ولا بد لهذه السقاية من أن تقام للحاج ، فأسلفني عشرة آلاف درهم ؟ فأسلفه العباس إياها ، فأقام أبوطالب تلك السنة بها وبما احتال ، فلما كانت السنة الثانية ووافى الموسم قال لأخيه العباس : يا أخي إن الموسم قد حضر ولا بد للسقاية من أن تقام فأسلفني أربعة عشر ألف درهم ؟ فقال : إني قد أسلفتك عام أول عشرة آلاف درهم ، ورجوت أن لا يأتي عليك هذا الموسم حتى تؤديها فعجزت عنها ، وأنت تطلب العام أكثر منها وترجو زعمت أن لا يأتي عليك الموسم حتى تؤديها فأنت عنها أعجز اليوم ، ههنا أمر لك فيه فرج ، أدفع إليك هذه الأربعة العشر ألف درهم ، فإن جاء موسم قابل ولم توف حقي الأول وهذا

فولاية السقاية إلي فأقوم بها وأكفيك هذه المؤنة إذ عجزت عنها ، فأنعم له أبو طالب بذلك ، فقال : ليحضر هذا الأمر بنو فاطمة ولا أريد سائر بني هاشم ، ففعل أبو طالب ، وأعاره العباس الأربعة عشر الألف بمحضر منهم ورضى ، فلما كان الموسم العام المقبل لم يكن بد من إقامة السقاية ، فقال العباس لأبي طالب : قد أفد الحج وليس إلى دفع حقي من وجه ، وأنت لا تقدر أن تقيم السقاية ، فدعني وولايتها أكفكها وأبرئك من حقي ففعل ، فكان العباس يليها وأبو طالب حي . قال ابن سلام : ولم تزل السقاية له ولأولاده إلى اليوم . قال معروف ابن خربوذ : انتهى الشرف من قريش في الجاهلية إلى عشرة نفر من عشرة بطون ، فأدركهم الإسلام فوصل ذلك لهم ، العباس كان قد سقى في الجاهلية الحجيج فبقي ذلك له في الإسلام . قال : وكانت سقاية الحاج في الجاهلية وعمارة المسجد الحرام وحلول النفر في بني هاشم ، فأما حلول النفر فإن قريشاً لم تكن تملك عليها في الجاهلية أحداً ، فإذا كانت الحرب أقرعوا بين أهل الرياسة ، فإذا حضرت الحرب أجلسوه لا يبالون صغيراً أو كبيراً أجلسوه تيمناً به ، فلما كان أيام الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو غلام فأجلسوه على ترس ، وقال العباس في دم عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف يحرض أباطالب ابن عبد المطلب على الطلب به :

أبا طالب لا تقبل النصف منهم ... وإن أنصفوا حتى تعق وتظلما
أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواطع في أيماننا تقطر الدما
إذا خالطت هام الرجال رأيتها ... كبيض نعام في الوغى قد تقطعا
وزعناهم وزع الحوامس غدوة ... بكل يماني إذا عض صمما
تركناهم لا يستحلون بعدها ... لذي رحم يوماً من الناس محرما
فسائل بني حسل وما الدهر فيهم ... يقيناً ولكني سألت ليعلما
أغشما أبا عثمان أنتم قتلتم ... ستعلم حسل أينا كان أغشما
ضربنا أبا عمرو خداشاً بعامر ... وملنا على ركنيه حتى تهدما

قال الزبير : يقال : كان للعباس ثوب لعاري بني هاشم ، وجفنة لجائعهم ، ومقطرة لجاهلهم ، وفي ذلك يقول إبراهيم بن علي بن هرمة :

وكانت لعباس ثلاث نعدها ... إذا ما جناب الحي أصبح أشهبا

فسلسلة تنهى الظلوم وجفنة تباح فيكسوها السنام المزغبا
وحلة عصب ما تزال معدة لعارٍ ضريك ثوبه قد تهببا

وكان العباس يمنع الجار ، ويبذل المال ، ويعطي في النوائب . وكان نديمه في الجاهلية أبو سفيان بن حرب * أخرج الحافظ عن عمرو بن عثمان أنه قال : أمتي أمة مباركة لا يدرى أولها خير أو آخرها . فأسلم العباس ليلة الغار ، وأسلم عمر بن الخطاب بعد أربع سنين من البعثة * وروى ابن سعد والواقدي عن ابن عباس أنه قال : كان العباس قد أسلم قبل الهجرة . وروى الواقدي عنه أنه قال : أسلم العباس بمكة قبل بدر ، وأسلمت معه زوجته أم الفضل حينئذ . وكان مقامه بمكة ، فكان لا يكون شيء بمكة إلا كتب بخبره إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من بمكة من المؤمنين بعد الهجرة يتقوون به ويصيرون إليه ، فكان عوناً لهم على إسلامهم ، ولقد كان يطلب أن يقدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فيكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مقامك مجاهد حسن ، فأقام بمكة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى ابن سعد أن قريشاً لما نفروا إلى بدر فكانوا بمر الظهران بعث أبو جهل من يومه فقال : ألا تبًّا لرأيكم يا معشر قريش ماذا صنعتم ، خلفتم بني هاشم وراءكم ، فإن ظفر محمد كانوا من ذلك بنجوة ، وإن ظفرتم بمحمد أخذوا ثأرهم منكم من قريب من أولادكم وأهليكم ، فلا تذروهم في بيضتكم وفنائكم ، ولكن أخرجوهم معكم وإن لم يكن عندهم غناء ، فرجعوا إليهم فأخرجوا العباس ونوفلاً وطالباً وعقيلاً كرهاً ، قال الحافظ : كذا ذكر ابن سعد ، والصحيح أن العباس أسلم بعد بدر . ثم روى من طريق الطبراني عن أبي اليسر قال : نظرت إلى العباس يوم بدر وهو قائم كأنه صنم وعيناه تذرفان . فلما نظرت إليه قلت : جزاك الله من ذي رحم شرًّا ، أتقاتل ابن أخيك مع عدوه ؟ قال : ما فعل ؟ وهل أصابه القتل ؟ قلت : الله أعز له وأنصر من ذلك ، قال : ما تريد إلي : فقلت : الأسر ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتلك ، قال : لست بأول صلته ، فأسرته ثم جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قام بين يديه قال : يا رسول الله ليس هذا أسرني ، أسرني رجل من القوم أنزع من هيئته كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي أسره : لقد آزرك الله تبارك وتعالى بملك كريم . وقال للعباس : يا عباس افد نفسك وابن

أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن جحدم أحد بني الحارث بن فهر ، فأبى وقال : إني كنت مسلماً قبل ذلك وإنما استكرهوني ، فقال له : الله أعلم بشأنك ، إن يك ما تدعي حقًّا فالله يجزيك بذلك ، وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية ذهباً فقال: يا رسول الله احسبها لي من فدائي ، فقال : لا ، ذلك شيء أعطانا الله عز وجل منك ، قال : فإنه ليس لي مال ، قال : فأين المال الذي وضعته بمكة عند أم الفضل وليس معكما أحد غيركما ؟ فقلت لها : إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ، ولقثم كذا ، ولعبد الله كذا ، فقال : فوالذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيري وغيرها ، وإني أعلم إنك لرسول الله . وفي رواية للحافظ عن ابن عباس في هذه القصة أن قريشاً بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدآء أسرائهم ، ففدى كل قوم أسيرهم بما تراضوا ، وإن العباس بعد المحاورة المـار ذكرها فدى نفسه وابني أخيه وحليفه ، فأنزل الله عز وجل فيه : (يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ ٱلْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ، قال العباس : فأعطاني الله تعالى مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً كلهم في يده مال يضرب به ، مع ما أرجو من مغفرة الله . وقال ابن إسحاق : كان أكثر الأسارى فدآء يوم بدر العباس ، وذلك لأنه كان رجلاً موسراً فافتدى نفسه بمائة أوقية من الذهب . وأخرج الحافظ والبيهقي عن ابن عباس قال : لمـا أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر والأسارى محبوسون بالوثاق وبينهم العباس بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهراً أول الليل فقال له أصحابه : يا رسول الله مالك لا تنام ؟ فقال : سمعت أنين عمي العباس فأطلقوه . وفي رواية الطبري أن العباس لما أسر أوعدوه أن يقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لم أنم الليلة من أجل العباس ، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه ، فقال عمر : آتيهم يا رسول الله ، فأتى الأنصار فقال : أرسلوا العباس ، فقالوا : إن كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضا فخذه * وروى الحافظ أيضاً أن الأسرى يوم بدر كانوا سبعين رجلاً منهم العباس ، فتولى وثاقه عمر بن الخطاب ، فقال عباس : أما والله يا عمر ما يحملك على شدة وثاقي إلا لطمتي أباك في رسول

الله ، فقال : والله ما زادتك تلك علي إلا كرامة ، ولكن الله أمرنا بشد الوثاق * وعن عباس قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر : عليك بالعير ليس دونها شيء ، فناداه العباس وهو أمير : لا يصلح ذلك ، فقال له : لم ؟ قال : لأن الله وعدك إحدى الطائفتين ، وقد أعطاك ما وعدك ، فلا تبغ ما لم يعدك * وروى الحافظ والخطيب عن أنس أن رجالاً من الأنصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ائذن لنا يا رسول الله فلنترك لابن أختنا عباس فداءه ؟ فقال : لا والله لا تذرون درهماً * وروى أيضاً عن ابن عباس قال : قال العباس : فيّ نزلت (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ) قال : فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي أخذ مني فأبى علي ، فأبدلني الله بالعشرين أوقية عشرين عبداً كلهم تاجر مالي في يده * وروى أيضاً من طريق البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ ٱلْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) كان العباس قد أسر يوم بدر ففدى نفسه بأربعين أوقية من المال من ذهب ، فقال العباس حين نزلت هذه الآية : لقد أعطاني الله خصلتين ما أحب أن لي بهما الدنيا ، إني أسرت يوم بدر ففديت نفسي بأربعين أوقية من الذهب فآتاني الله عز وجل أربعين عبداً ، وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا الله عز وجل . قال الهيثم بن معاوية : وعد الله تعالى العباس عدة في كتاب الله ليست لغيره فهي تقرأ إلى يوم القيامة تكون له ولولده من بعده ، وعنى بذلك الآية المتقدمة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم له : وفيت فوفى الله لك ، وذلك أن الإيمان كان في قلبه * وروى الحافظ عن أنس قال : أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال : انثروه في المسجد ، وكان أكثر مال أتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى الصلاة ولم يلتفت إليه ، فلما قضي الصلاة جاء فجلس إليه فما كان يرى أحداً إلا أعطاه ، إذ جاءه العباس فقال : يا رسول الله أعطني فإني فاديت نفسي وفاديت عقيلاً ، فقال له : خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال : مر بعضهم يرفعه إلي ، قال : لا ، قال : فارفعه أنت علي ، قال : لا ، قال : فنثر منه ثم احتمله فألقاه على كاهله ، ثم انطلق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتبعه بصره حتى خفي عنه عجبًا من حرصه ، فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم ، أخرجه البخاري في الصحيح ، وفي رواية أن المال كان ثمانين ألفًا ما أتاه مال أكثر منه لا قبل ولا بعد ، وفي آخر هذه الرواية التي هي نحو ما تقدم ، فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماثلاً على ذلك المال حتى ما بقي منه درهم وما بعث إلى أهله بدرهم . وعن أبي رافع قال : بشرت النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام العباس فأعتقني . وعن ابن عباس أن عمر قال للعباس : أسلم فوالله لأن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب ، وما ذاك إلا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يكون لك سبق * وروى الحافظ عن سهل بن سعد قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر استأذنه العباس أن يأذن له أن يرجع إلى مكة حتى يهاجر منها إلى المدينة ، فقال له : اطئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين في في الهجرة كما أنا خاتم النبيين في النبوة . ورواه أيضًا من طريق أبي بكر البيهقي ، والحسن بن عرفة ، وفي رواية أنه استأذنه في الهجرة وهو بمكة فكتب إليه يا عم أقم مكانك الذي أنت به ، فإن الله يختم بك الهجرة ، كما ختم بي النبوة . ورواه من طريق أبي يعلى بهذا اللفظ . ومن طريق الروياني بمثل الأول . وروي من طريق ابن سعد عن ابن عباس قال : أسلم كل من شهد بدراً مع المشركين من بني هاشم ، ثم رجعوا إلى مكة ، ثم أقبلوا إلى المدينة مهاجرين * وروى ابن سعد عن عباس بن عبد الله بن معبد بن عباس أن جده عباسًا قدم هو وأبو هريرة في ركب يقال لهم ركب أبي شمر فنزلوا الجحفة يوم فتح خيبر فأخبروه أنهم نزلوا الجحفة وهم عامدون للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك يوم فتح خيبر قال : فقسم النبي صلى الله عليه وسلم للعباس ولأبي هريرة في خيبر ، قال ابن سعد : فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر يعني الواقدي فقال : هذا عندنا وهَلٌ لا يشك فيه أهل العلم والرواية ، إن العباس كان بمكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر قد فتحها . وقدم الحجاج بن علاط السلمي مكة فأخبر قريشًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أحبوا ، وأفظع العباس خبره وساءه ، حتى أتاه فأخبره بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه قد فتح خيبر فسر بذلك ، ثم خرج العباس بعد ذلك فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأطعمه بخيبر مائتي وسق تمر في كل سنة ، ثم خرج معه إلى مكة فشهد فتح

مكة وحنيناً والطائف وتبوك ، وثبت معه يوم حنين في أهل بيته حين انكشف عنه الناس * وأخرج الحافظ عن ابن عباس قال : حدثني أبي العباس بن عبد المطلب قال : لما كان يوم فتح مكة ركبت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدمت إلى مكة لأردهم عن حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عني فقالوا : تقدم إلى مكة ليرد قريشاً عن حربك ، فقال : ردوا علي أبي ، ردوا علي أبي ، لا تقتله قريش كما قتلت ثقيف عروة بن مسعود ، قال : فخرجت فوارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقوني فردوني معهم ، فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم جهش إلي واعتنقني باكياً ، فقلت : يا رسول الله إني ذهبت لأنصرك ، فقال : نصرك الله ، اللهم انصر العباس وولد العباس ، قالها ثلاثاً ، ثم قال : يا عم أما علمت أن المهدي من ولدك موفقاً راضياً مرضياً * وعن عبادة قال : أخذ العباس بعنان دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين انهزم المسلمون ، فلم يزل آخذاً بعنان دابته حتى نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهزم المشركين * وعن حسين بن علي قال : كان ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين العباس وعلي وأبو سفيان بن الحارث وعقيل بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب والزبير بن العوام وأسامة بن زيد . قال الزبير : وأنشدني له عمي مصعب ابن عبد الله في يوم حنين .

ألا هل أتى عرسي مكري ومقدمي	بوادي حنين والأسنة تشرع
وقولي إذا ما النفس جاشت لها قري	وهام تدهدى بالسيوف وأذرع
وكيف رددت الخيل وهي مغيرة	بزوراء تعطي في اليدين وتمنع
كأن السهام المرسلات كواكب	إذا أدبرت عن عجسها وهي تلمع
وما أمسك الموت الفظيع بنفسه	ولكنه ماض على الهول أروع

وأخرج الحافظ من طريق الإمام أحمد عن العباس قال : قلت : يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن ، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها ، قال : فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً وقال : والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله . وفي لفظ من طريق الإمام أحمد أيضاً والله لا يدخل قلب امرئ

الإيمان حتى يحبكم لله تعالى ولقرابتي · وزاد في رواية أخرى ثم قال : يا أيها الناس من آذى العباس فقد آذاني ، إنما عم الرجل صنو أبيه · وروى هذه الزيادة وحدها الخرائطي والخطيب البغدادي · وأخرج الحافظ الحديث من طرق متعددة بعضها من طريق أبي بكر الخرائطي عن ابن عباس أن رجلاً شتم أباً للعباس في الجاهلية فلطمه العباس ، فأخذ قوم هذا السلاح ، وأخذ قوم هذا السلاح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فصعد المنبر فقال : من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله ، قال : فإن عم الرجل صنو أبيه ، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا ، فقالوا : نعوذ بالله من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم · وفي لفظ من طريق عبد الله بن محمد البغوي : إن العباس مني وأنا منه ، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا ، فقالوا : يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا ، قال : فاستغفر لهم · ورواه الحافظ بنحو الأول من طريق الخرائطي والخطيب والباغندي · ورواه من طريق الإمام أحمد · ورواه الحافظ من طريقه عن ابن عباس مرفوعاً : العباس مني وأنا منه ، لا تؤذوا العباس فتؤذوني ، من سب العباس فقد سبني · وفي لفظ من طريق أبي نعيم الحافظ عن ابن عباس مرفوعاً لا يغسلني العباس فإنه والدي ، والوالد لا ينظر إلى عورة ولده · وفي رواية للحافظ : العباس مني وأنا منه * وأخرج الحافظ عن سهل بن سعد الساعدي قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فلحقه العباس بكساء من صوف فستره ، فقال له : يا عباس سترك الله من النار ، وستر ولدك من النار · وفي رواية من طريق إسماعيل بن قيس الزيدي الأنصاري عن سهل قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بطريق مكة في يوم صائف قائظ شديد حره فدعا بماء ليغتسل فقام العباس بكساء من صوف فستره ، قال سهل : فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع رأسه للسماء يقول : اللهم استر العباس وولد العباس من النار · وفي لفظ من طريق ابن إسحاق قال : سترك الله يا عم ، وستر ذريتك من النار · ورواه أيضاً من طريق الحسن بن عرفة ، ومن طريق أبي يعلى الفراء وأبي الحسن علي بن عبيد الله بن الزاغوني الحنبليان وأبي يعلى الموصلي · ورواه بأسانيد متعددة يأخذ بعضها بيد بعضاً إلى الصحة * وأخرج من طريق الخطيب البغدادي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : إذا كانت غداة يوم

الاثنين فائتني أنت وولدك ، قال : فغدا وغدونا معه ، فألبس العباس كساء ثم قال : اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة باطنة لا تغادر ذنباً ، اللهم اخلفه في ولده . ورواه بلفظه من طريق أبي يعلى الموصلي . وأخرجه من طريق أبي بكر الشافعي عن أبي أسيد الأنصاري الخزرجي البدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب : يا أبا الفضل لا ترم منزلك غداً أنت وبنوك فإن لي فيكم حاجة ، فانتظروه فجاء فقال : السلام عليكم ، قالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : بخير نحمد الله ، فقال : تقاربوا ليزحف بعضكم إلى بعض ، ثلاثاً ، فلما أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال : هذا العباس عمي وصنو أبي ، وهؤلاء أهل بيتي ، اللهم استرهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه ، قال : وأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين ، ثلاثاً * وعن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم إن عمي العباس حاطني بمكة من أهل الشرك ، وأخذ على الأنصار ، ونصرني في الإسلام ، مؤمناً بالله مصدقاً بي ، اللهم فاحفظه واحفظ له ذريته من كل مكروه . هذه الرواية إسنادها منقطع * وأخرج الحافظ من طريقه عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ساعياً على الصدقة فمنع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس بن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً فأغناه الله ، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً ، إن خالداً قد احتبس أدراعه وأعواده في سبيل الله ، وأما العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي علي ومثلها معها . وفي رواية : وإنا تعجلنا صدقة العباس . وفي رواية أن العباس أغلظ لعمر فقال عمر : أما والله لولا الله ومنزلتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكافأتك ببعض ما كان منك ، فافترقا ، وبلغ الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا عمر أكرمه أكرمك الله ، أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه ، لا تكلم العباس فإنا قد تعجلنا منه صدقة سنتين . وفي رواية عن أبي رافع ان العباس أسلفنا صدقة العام عام أول ، ثم قال : ما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه ؟ * وأخرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد العباس فقال : هو عمي وصنو أبي . وأخرجه من طريق المحاملي عن علي رضي الله عنه ، وأخرجه

أيضاً عنه بلفظ العباس بن عبد المطلب عمي وصنو أبي ، فمن شآء فليباه بعمه . وفي لفظ احفظوني في العباس فإنه عمي وصنو أبي . وفي لفظ : استوصوا بالعباس خيراً فإنه عمي وصنو أبي . ورواه بهذا اللفظ من طريق ابن عدي . ورواه من طريق الطبراني عن الحسن بن علي بلفظ : احفظوني في العباس فإنه بقية آبائي . وأخرجه من طريق الدارقطني عن ابن مسعود بلفظ لاتؤذوا العباس فتؤذوني ، من سب العباس فقد سبني ، إن عم الرجل صنو أبيه . وفي رواية عن ابن مسعود قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتشل يد العباس وقال : هذا عمي وصنو أبي وسيد عمومتي من العرب ، وهو معي في السنآء الأعلى من الجنة . وفي رواية من طريق الخطيب عن قيس بن عاصم لفظها العباس عمي وصنو أبي وبقية آبائي ، اللهم اغفر له ذنبه ، وتقبل منه أحسن ما عمل ، وتجاوز عنه سيئ ما عمل ، وأصلح له في ذريته . قوله صنو أبيه ، الصنو والصنوان الأصل الواحد له فرعان ، يقول : عمي صنو أبي أبوهما واحد وهما مفترقان . وروى الحافظ هذا الحديث بأسانيد كثيرة يعضد بعضها بعضاً فتعانق الصحة * وأخرج من طريق الخطيب عن ابن عباس قال : جآء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العباس يعوده ، فدخل عليه والعباس على سرير له ، فأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فأقعده في مكانه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : رفعك الله يا عم * وأخرج من طريقه أيضاً بإسناد فيه الكسائي عن أبي هريرة مرفوعاً : اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن أحبهم . وفي رواية : اللهم اغفر للعباس وولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم . قال أبو هريرة : ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بيديه على منكب العباس فقال : يا رب هذا عمي وصنو أبي ، اللهم لا تفجعني به كما فجعتني بعمي حمزة يوم أُحد ، وكان أمرك يارب قدراً مقدوراً ، ثم رأيت عينيه تذرفان بالدموع ، قال أبو هريرة : ثم رأيته قد رفع يديه وهو يدعو ويقول : اللهم اغفر للعباس ما أسر وما أعلن وما أبدى وما أخفى وما كان وما يكون منه ومن ذريته إلى يوم القيامة ، قال أبو هريرة : وكان في المجلس عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وعقيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين فقال : هؤلآء أهلي ، اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قال علي بن حمزة الكسائي : فحدثت به الرشيد فاستحسنه وقال : يا أبا الحسن كل يوم تجيئنا بفائدة ، فدعا بدواة وقرطاس فكتبه بخطه وقال : ما سمعت قط حديثاً

أحسن من هذا ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم . ورواه من طريق الخطيب عن أبي هريرة بلفظ : اللهم اغفر للعباس ، ولمحبي ولد العباس ، وشيعة العباس ، قال : ولم يزد على هذا * وأسند الحافظ إلى الأعمش قال : بنى العبــاس داره التي كانت إلى المسجد فجعل يرتجز ويقول :

بنيتها باللبن والحجارة والخشبات فوقهـا مطاره

يا رب بارکن بأهل الداره

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم باركن بأهل الداره ، وجعل العباس ميزابها لاصقاً بباب المسجد يصب عليه ، فطرحه عمر ، فقال العباس : أما والله ما شده إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لعلى منكبي ، فقال له عمر : لا جرم والله لا تشده إلا وأنت على منكبي ، قال : فشده على منكبي عمر * وأخرج الحافظ من طريق أبي يعلى الحنبلي عن عبد الله بن العباس قال : قال لي العباس : جئت أنا وعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآنا قال : بخ لكما أنا سيد ولد آدم ، وأنتما سيدا العرب * وأخرج من طريق الخطيب عن ابن عباس قال : أمر النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار أن يصفوا صفين ، ثم أخذ بيد علي وبيد العباس ، ثم مشى بينهم ، ثم ضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له علي : مم ضحكت يا رسول الله ؟ قال : إن جبريل أخبرني أن الله تعالى باهى بالمهاجرين أهل السموات السبع ، وباهى بك يا علي وبك يا عباس حملة العرش . ورواه من طريقه أيضاً عن محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين ابن علي عن علي بن أبي طالب قال : لما فتح الله على نبيه مكة صلى بالناس الفجر من صبيحة ذلك فضحك حتى بدت نواجذه ، فقالوا : يا رسول الله ما رأيناك ضحكت مثل هذه الضحكة ؟ فقال : وما لي لا أضحك وهذا جبريل يخبرني عن الله أنه باهى بي وبعمي العباس وبأخي علي بن أبي طالب سكان الهوآء وحمــلة العرش وأرواح النبيين وملائكة ست سموات ، وباهى بأمتي أهل سمآء الدنيا * وأخرج عن سعد بن أبي قاص قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق الخيل فاطلع العباس فقال : هذا العباس عم نبيكم أجود قريش كفًّا وأوصلها لها . ورواه من طريق الإمام مالك . وروي بلفظ أجود الناس كفًّا وأحناه عليهم . ورواه من طريق أبي يعلى الموصلي وأبي يعلي بن الفرآء الحنبلي

ورواه بطرق متعددة يقوي بعضهم بعضاً * وأخرج أيضاً عن ابن عمر قال : خطب عمر الناس فقال : أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد ، يعظمه ويفخمه ويبر قسمه ، ولا تناله يمينه ، فاقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس ، واتخذوه وسيلة إليه فيما نزل بكم . وأخرجه أيضاً عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال : استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال : اللهم إن هذا عم نبيك نتوجه به إليك فاسقنا ، فما برحوا حتى سقاهم الله ، فخطب عمر الناس فقال : أيها الناس ، وذكر الحديث * وعن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم يكرم أحداً إكرامه العباس . ورواه من طريق الخطيب بلفظ : ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يجل أحداً ما يجل العباس . وأخرجه أيضاً مطولاً عن عائشة أنها قالت لعروة : يا ابن أختي لقد رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس أمراً عجباً ، إن رسول الله صلي الله عليه وسلم كانت تأخذه الخاصرة فتشتد به جداً ، قالت : فكنا نقول : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق الكلية ، ولا نهتدي للخاصرة ، قالت : فاشتد به جداً حتى أغمي عليه ففزع الناس إليه ، قالت : فظننا أن به ذات الجنب فلددناه ، قالت : ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف أن قد لددناه ، ووجد أثر اللدود ، فقال : أظننتم أن الله سلطها علي ؟ ما كان الله ليسلطها علي ، والذي نفسي بيده لا يبقى أحد في البيت إلا لد إلا عمي ، قالت عائشة : فلقد رأيتهم يلدون رجلاً رجلاً ، قالت : ومن في البيت يومئذ بذكر فضلهم ، قالت : فلد الرجال أجمعون ثم بلغنا والله اللدود أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لددنا امرأة امرأة حتى بلغ اللدود امرأة منا قالت : إني والله صائمة ، قلنا لها : بئس ما تحسبين وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلددناها والله يا ابن أختي وإنها لصائمة ، قال عروة : العباس والله لقد أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وافاه السبعون من الأنصار في العقبة ، فاشترط لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، وذلك في غرة الإسلام وأوله قبل أن يعبد الله أحد علانية . وفي رواية : إن المرأة التي لدت وهي صائمة ميمونة . وعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس لطفاً بالعباس * وأخرج من طريق

أبي نعيم الحافظ عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً مع أصحابه وبجنبه أبو بكر وعمر ، فأقبل العباس فأوسع له أبو بكر ، فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل ، أو قال : ذوو الفضل ، ثم أقبل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه ، فخفض النبي صلى الله عليه وسلم صوته شديداً ، فقال أبو بكر لعمر : قد حدث برسول الله صلى الله عليه وسلم علة قد شغلت قلبي ، فما زال العباس عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى فرغ من حاجته وانصرف ، فقال أبو بكر : يا رسول الله حدثت بك علة الساعة ؟ قال : لا ، قال : فإني رأيتك قد خفضت صوتك شديداً ، قال : إن جبريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي كما أمرتم أن تخفضوا أصواتكم عندي * وأخرج من طريق أبي يعلى بن الفرآء عن كريب مولى ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل العباس إجلال الولد الوالد ، قال كريب : وما ينبغي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجل أحداً إلا والداً أو عمًّا ، فضيلة خص الله بها العباس دون من سواه . ورواه من طريق موسى ابن عقبة * وأخرج من طريق ابن سعد عن محمد بن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو في مجلس في المدينة وهو يذكر ليلة العقبة فقال : أيدت تلك الليلة بعمي العباس ، وكان يأخذ على القوم ويعطيهم * وعن دحية الكلبي قال : قدمت من الشام فأهديت للنبي صلى الله عليه وسلم فاكهة يابسة من فستق ولوز وكعك فوضعته بين يديه فقال : اللهم ائتني بأحب أهلي إليك أو قال إلي يأكل معي من هذا ، فطلع العباس فقال : ادن يا عم فإني سألت الله أن يأتيني بأحب أهلي إلي أو إليه يأكل معي من هذا فأتيت ، قال : فجلس فأكل * وأخرج من طريق الدارقطني عن عمرو بن دينار عن جابر ابن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من لم يحب العباس بن عبد المطلب وأهل بيته فقد برىء الله ورسوله منه . قال الدارقطني : هذا حديث غريب من حديث عمرو * وأخرج من طريق الخطيب عن عائشة قالت : أتى العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنا لنعرف الضغائن في أناس من وقائع أوقعناها ، فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، أما والله إنهم لا يبلغون خيراً حتى يحبوكم لقرابتي ، ثم قال : ترجو سلهف شفاعتي ، ولا يرجوها بنو عبد المطلب ، وفي رواية سلهم وهم حي من مراد . قال الخطيب : ورواه أبو نعيم عن الثوري فأرسله ، ولم يذكر فيه ابن عباس . ورواه أبو داود عن أبي الضحى مرسلاً . ورواه العقيلي عن ابن عباس مرفوعاً . وأخرج من طريقه عن عبد الله بن حارثة قال : لما قدم صفوان بن أمية المدينة أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : على من نزلت يا أبا وهب ؟ قال : نزلت على العباس بن عبد المطلب ، قال : نزلت على أشد قريش لقريش حباً * وأخرج الحافظ من طريق الخطيب عن المنصور أبي جعفر عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : العباس وصيي ووارثي * وأخرج من طريق ابن عدي عن ابن عباس قال : لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف خرج رجل من الحصن فاحتمل رجلاً من الصحابة ليدخله الحصن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يستنقذه وله الجنة ؟ فقام العباس فمضى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : امض ومعك جبريل وميكائيل ، فمضى فاحتملها جميعاً ووضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأخرج من طريق ابن بطة والبغوي عن أبي سفيان بن الحارث قال : اليوم علمت أن العباس سيد العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أعظم الناس منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخطره قريشاً بأصلها فقال : لئن قتلوه لا أستبقي منهم أحداً أبداً . وقال في حمزة حين قتل ومثل به : لئن بقيت لأمثلن بثلاثين من قريش . وقال المكثر بسبعين * وأخرج الحافظ عن أبي رافع قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم للعباس : ولك يا عم من الله حتى ترضى . ورواه من طريق ابن عدي بلفظ : يا أبا الفضل ألا أبشرك ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : لو قد مت أعطاك الله حتى ترضى . وأخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، فمنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين ، والعباس بيننا مؤمن بين خليلين . وقد روي منقطعاً ومتصلاً وأخرجه ابن ماجه متصلاً ، وفي سنده عبد الوهاب بن الضحاك العرضي قال ابن عدي : هذا الحديث يعرف بعبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش

وأحمد بن معاوية الباهلي سرقه من عبد الوهاب ، على أن عبد الوهاب كان يتهم فيه
(أقول : قال في الزوائد : إسناد هذا الحديث ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبدالوهاب ،
بل قال فيه أبو داود : يضع الحديث ، وقال الحاكم : روى أحاديث موضوعة ،
وشيخه إسماعيل اختلط بأخرة ، وقال ابن رجب : انفرد به ابن ماجه وهو
موضوع فإنه من بلايا عبد الوهاب ، وقال فيه أبو داود : ضعيف الحديث) .
وأخرج الحافظ عن ابن عمر مرفوعاً : أسعد الناس يوم القيامة العباس * وأسند
إلى مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله بأبي أنت
وأمي ما للعباس فضل ؟ قال : بلى إن له في الجنة غرفة كما تكون الغرف ،
مطل علي يكلمني وأكلمه * وعن عبد الله بن كثير قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : أوصاني الله بذي القربى ، وأمرني أن أبدأ بالعباس بن عبد المطلب .
ورواه من طريق القاضي أبي الطيب الطبري وزاد فيه وقال علي بن أبي
طالب : أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، ولو شئت أن أسمي لكم
الثالث لسميته ، وقال : لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلداً
وجيعاً ، وسيكون في آخر الزمان قوم ينتحلون محبتنا والتشيع فينا هم شرار عباد
الله الذين يشتمون أبا بكر وعمر ، قال : وقال علي : ولقد جاء سائل فسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه وأعطاه أبو بكر وأعطاه عمر وأعطاه عثمان
فطلب الرجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له فيما أعطاه بالبركة ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكيف لا يبارك لك ولم يعطك إلا نبي أوصديق
أو شهيد * وأخرج من طريق الدارقطني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده
قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن
يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا جاء
العباس بن عبد المطلب تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه . ورواه من طريق
الخرائطي عن يعقوب الأنصاري قال : إن كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لتشتبك حتى تصير كالأسوار ، وإن مجلس أبي بكر منها لفارغ ما يطمع فيه
أحد من الناس ، فإذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس وأقبل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوجهه وألقى إليه حديثه وسمع الناس ، فطلع العباس فتزحزح
له أبو بكر من مجلسه فعرف السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعظيم

أبي بكر العباس * وأخرج أيضاً بإسناده عن محمد بن علي بن الحسين قال : أقبل العباس بن عبد المطلب وهو أبيض بض وعليه حلة وله ضفيرتان ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم ، فقال له العباس : م ضحكت يا رسول الله ؟ أضحك الله سنك ، قال : أعجبني جمالك يا عم ، فقال العباس : يا رسول الله ما الجمال في الرجل ؟ قال : اللسان . ورواه من طريق الإمام أحمد وأبي بكر البيهقي ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وفيه وعليه ثياب بيض ، وفيه قال له : ما الجمال يا رسول الله ؟ قال : صواب القول في الحق ، قال : فما الكمال ؟ قال : حسن الفعال بالصدق . قال البيهقي : تفرد به عمر بن إبراهيم وليس بالقوي ، انتهى ، وأما الحديث الأول فهو من غير طريقه * وأخرج من طريق الخطيب عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل شيء أس وأس الإيمان الورع ، ولكل شيء فرع وفرع الإيمان الصبر ، ولكل شيء سنام وسنام هذه الأمة عمي العباس ، ولكل شيء سبط وسبط هذه الأمة حبيباي الحسن والحسين ، ولكل شيء جناح وجناح هذه الأمة أبو بكر وعمر ، ولكل شيء مجن ومجن هذه الأمة علي بن أبي طالب . قال الخطيب : في إسناده الحكم بن ظهير وهو ذاهب الحديث . وأخرج الحافظ بسنده إلى أبي هريرة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمه العباس وإلى علي بن أبي طالب فأتياه في منزل أم سلمة فنهاهما عن بعض الأمر ، وأمرهما ببعض الأمر ، فاختلفا وامتريا حتى ارتفعت أصواتهما واشتد اختلافهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا علي مه ، وأقبل عليه وقال : هل تدري لمن أغلظت ؟ أبي وعمي وبقيتي وأصلي وعنصري وبقية نسل آبائي ، خير أهل الجاهلية محتداً ، وأفضل أهل الإسلام نفساً وديناً بعدي ، من جهل حقه فقد ضيع حقي ، أما علمت أن الله جل ذكره مخرج من صلب عمي العباس أولاداً يجعل الله ولاة أمر أمتي منهم ، يجعلهم خلفاء ملوكاً ناعمين ، ومنهم مهدي أمتي ، يا علي لست أنا ذكرتهم ولكن الله هو الذي ذكرهم ورفع أصواتهم ، فيخذل من ناوأهم ، يجعل الله فيهم نوراً ساطعاً عبداً صالحاً مهديًّا سيداً ، يبعثه حين فرقة من الأمر واختلاف شديد ، فيحيي الله به كتابه وسنتي ، ويعز به الدين وأولياءه في الأرض ، يحبه الله في سمائه وملائكته وعباده الصالحون في شرق الأرض وغربها ، وذلك يا علي بعد

اختلاف الأخوين من ولد العباس فيقتل أحدهما صاحبه ، ثم تقع الفتنة ويخرج قوم من ولدك يا علي فيفسدون عليهم البلدان ويعادونهم ويفترون عليهم في قطر الأرض ويفسدون عليهم ، فيكون ذلك أشهراً أو تمام السنة ، ثم يرد الله عزوجل النعمة على ولد العباس ، فلا تزال فيهم حتى يخرج مهدى أمتي فيهم ، شاب حدث السن فيجمع الله به الكلمة ، ويحيي به الكتاب والسنة ، ويعيش في زمانه كل مؤمن متمسك بكتاب الله وسنته ، ينزل الله به رحمته ، ويفرج به كل كربة كانت في أمتي ، يحبه ساكن السماء وساكن الأرض ، فلا يزال ذلك فيه وفي نسله حتى ينزل عيسى بن مريم روح الله وكلمته فيقبض ذلك منهم ، يا علي أما علمت أن للعباس ولآل العباس من الله حافظاً أعطاني الله ذلك فيهم ، أما علمت أن عدوهم مخذول ووليهم منصور ، قال : وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً حتى در عرق بين عينيه واحمر وجهه ودرت عروقه ، فما كاد يقلع في المقالة في العباس وولده عامة نهاره ، فلما رأي ذلك علي وثب إلى العباس فعانقه وقبل رأسه وقال : أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله وسخط عمي ، فما زال كذلك حتى سكن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا علي إنه من لم يعرف حق أبي وعمي وبقيتي وبقيتك العباس بن عبد المطلب ومكانه من الله ورسوله فقد جهل حقي ، يا علي احفظ عترته وولده فإن لهم من الله حافظاً ، يلون أمر أمتي ، يشد الله بهم الدين ، ويعز بهم الإسلام بعد ما أكفي الإسلام ، وغيرت سنتي ، يخرج ناصرهم من أرض يقال لها خراسان برايات سود ، فلا يلقاهم أحد إلا هزموه وغلبوا على ما في أيديهم حتى تضرب راياتهم ببيت المقدس ، ثم أمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصراف فانصرفا ، فلما أدبرا دعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كثيراً ، وخرجا راضيين غير مختلفين * وأخرج الحافظ عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس : فيكم النبوة والمملكة . وفي لفظ لكم بدل فيكم . ورواه من طريق ابن أبي شيبة ، ومن طريق البيهقي . وفي لفظ الخلافة فيكم والنبوة * وأخرج الحافظ عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي العباس يوم فتح مكة وهو على بغلته الشهباء فقال : ياعم ألا أحبوك ؟ ألا أجيزك ؟ قال : بلى فداك أبي وأمي يا رسول الله قال : إن الله فتح هذا الأمر بي ويختمه بولدك . رواه من طريق الخطيب ، وأخرجه من طريق الخطيب أيضاً عن ابن عباس بلفظ قال العباس : يا رسول الله ما لنا في هذا

الأمر ؟ قال : لي النبوة ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر ، وبكم يختم ، ثم قال للعباس : من أحبك نالته شفاعتي ، ومن أبغضك فلا نالته شفاعتي . ورواه أيضاً من طريق الدارقطني عن عمار بن ياسر قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم راكب إذ حانت منه التفاتة فإذا هو بالعباس فقال : يا عباس ، قال : لبيك ، قال : إن الله بدأ الإسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام . وفي رواية : إن الله فتح هـذا الأمر وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلا كما ملئت جوراً ، وهو الذي يصلي بعيسى ، قال الدارقطني : تفرد به سعيد بن سليمان عن خلف بن خليفة عن مغيرة * وأخرج من طريق القاضي القضاعي والمحاملي عن أبي ميسرة قال : سمعت العباس يقول : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السمآء من شيء ؟ قال : قلت : نعم ، فقال : ما ترى ؟ فقلت : أرى الثريا ، فقال : أما إنه يملك هذه الأمة بعددها من صلبك ، وهذا الحديث مروي من طريق عبيد بن أبي قرة عن الليث بن سعد قال البخاري : عبيد هذا بغدادي لا يتابع في حديثه في قصة العباس * وأخرج الحافظ من طريق ابن شاهين عن ابن عباس قال : حدثتني أم الفضل بنت الحارث الهلالية قالت : مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر فقال : يا أم الفضل إنك حامل بغلام ، فقلت : يا رسول الله وكيف وقد تحالف الفريقان أن لا يأتوا النسآء ؟ قال : هو ما أقول لك ، فإذا وضعته فأتني به ، قالت : فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى فقال اذهبي بأبي الخلفآء ، قالت فأتيت العباس فأعلمته ، وكان رجلاً جميلاً لباسًا ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إليه ، ثم إن العباس قال : ما شيء أخبرتني به أم الفضل عن مولودنا هذا ؟ قال : نعم يا عباس إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي ، رواه أبو بكر الخطيب عن الخلال عن ابن شاهين بسنده إلى أم الفضل * وأسند الحافظ إلى علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هبط علي جبريل وعليه قبآء أسود وعمامة سودآء

فقلت : ما هذه الصورة التي لم أرك هبطت علي فيها قط ؟ قال : هذه صورة الملوك من ولد العباس عمك ، قلت : وهم على حق ؟ قال جبريل : نعم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر للعباس ولولده حيث كانوا ، وأين كانوا ، قال جبريل: ليأتين على أمتك زمان يعز الله الاسلام بهذا السواد ، قلت : رياستهم ممن ؟ قال : من ولد العباس ؟ قلت : وأتباعهم ؟ قال : من أهل خراسان ، قلت : وأي شيء يملك ولد العباس ، قال : يملكون الأصفر والأخضر ، والحجر والمدر ، والسرير والمنبر ، والدنيا إلى المحشر ، والملك إلى المنشر * وقال الشعبي : لو أن العباس شهد بدراً ما فضله أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رأياً ولا عقلاً . وأخرج الحافظ من طريق ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : قال العباس لعلي رضي الله عنهما حين مرض النبي صلى الله عليه وسلم : إني أكاد أعرف في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت فانطلق بنا إليه نسأله من يستخلف منا فذاك (؟) ، وإلا أوصى بنا ، فقال علي للعباس كلمة فيها جفاء ، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلي : ابسط يدك فلنبايعك ، قال : فقبض يده ، قال الشعبي : لو أن علياً أطاع العباس في أحد البابين كان خيراً من حمر النعم * وقال سعد بن أبي وقاص: ما أدركنا أحداً من الناس إلا وهو يقدم العباس في العقل في الجاهلية والإسلام . قالوا : وكان العباس لم يمر قط بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز إجلالاً له أن يمر بهما عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما راكبان وهو يمشي . وكان الناس إذا قحطوا استسقى عمر بالعباس فكان يقول : اللهم إنا كنا إذا قحطنا نتوسل بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاسقنا ، قال : فيسقون ، روى هذه القضية الحافظ عن أنس من طريقين . ورواه من طريق أبي يعلى الموصلي . ومن طريق الحسن بن عرفة . وأخرجاه عالياً عن أنس أيضاً ، وأخرجه عن ابن عباس بلفظ : إن عمر استسقى للناس بالمصلى ، فقال للعباس : قم فاستسق ، فقام العباس فقال اللهم إن عندك سحاباً وعندك ماء ، فانشر السحاب ثم أنزل فيه الماء ، ثم أنزله علينا فاشدد به الأصل ، وأطل به الفرع ، وأدرر به الضرع ، اللهم إنا شفعنا إليك عمن لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا ، اللهم شفعنا في أنفسنا وأهالينا ، اللهم إنا نشكو إليك جوع كل جائع ، وعري كل عار ، وخوف كل خائف ، اللهم اسقنا سقيا وادعة نافعة

طبقاً مجللاً عاماً . ورواه من طريق عبد الرزاق وزاد في آخره اللهم لا نرغب إلا إليك وحدك لاشريك لك ، اللهم إنا نشكو إليك سغب كل ساغب ، وعدم كل عادم ، وجوع كل جائع ، وعري كل عار ، وخوف كل خائف ، في دعآء له . ورواه من طريق ابن أبي الدنيا بلفظه . ورواه من طريق محمد بن سعد عن السائب بن يزيد قال : نظرت إلى عمر يوماً في الرمادة غدا متبذلاً متضرعاً عليه برد لا يبلغ ركبتيه يرفع صوته بالاستسقآء ، وعيناه تهراقان على خديه ، وعن يمينه العباس بن عبد المطلب ، فدعا يومئذ وهو مستقبل القبلة رافعاً يديه إلى السمآء ، وعج إلى ربه فدعا ودعا الناس معه ، ثم أخذ بيد العباس فقال : اللهم إنا نستشفع بعم رسولك إلينا ، فما زال العباس قائماً إلى جنبه ملياً ، والعباس يدعو وعيناه تهملان . وروى ابن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون قال : قال عمر للعباس ، يا أبا الفضل كم بقي علينا من النجوم ؟ قال : العوآء ، قال : كم بقي منها ؟ قال : ثمانية أيام ، قال عمر : عسى الله أن يجعل فيها خيراً ، وقال عمر للعباس : اغد غداً إن شآء الله ، قال : فلما ألح عمر بالدعآء أخذ بيدي العباس ثم رفعها وقال : اللهم إنا نستشفع إليك بعم نبيك أن تذهب عنا المحل ، وأن تسقينا الغيث ، قال : فلم يبرحوا حتى سقوا ، وأطبقت السمآء عليهم أياماً ، فلما مطروا أخرج العرب من المدينة وقال : الحقوا ببلادكم . وأخرج من طريق المدائني عن أبي صالح السمان قال : لما فرغ عمر من دعائه في الاستسقآء قال العباس : اللهم إنه لم ينزل بلآء من السمآء إلا بذنب ، ولا يكشف إلا بتوبة ، وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ، ونواصينا بالتوبة ، وأنت الراعي لا تهمل الضالة ، ولا تدع الكسير بدار مضيعة ، فقد ضرع الصغير ، ورق الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى ، اللهم فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا ، فإنه لا ييأس من رحمتك إلا القوم الكافرون ، قال : فما تم كلامه حتى أرخت السمآء مثل الحبال . وفي رواية : أن عمر قال حينئذ : فهذه الوسيلة إلى الله والمكان منه . وفي رواية للحافظ عن أبي وجرة السعدي عن أبيه قال : استسقى عمر ، فلما وقف على المنبر أخذ في الاستسقآء فدعا ثم قال : اللهم إني عجزت عنهم ، وما عندك أوسع لهم ، وأخذ بيد العباس فقال : وهذا عم نبيك ، ونحن نتوسل إليك به ، فلما أراد أن ينزل قلب ردآءه

ثم نزل ، فتراءى الناس طرة في مغرب الشمس فقالوا : ما هذا ؟ قال : وما رأينا قبل ذلك من قزعة سحاب أربع سنين ، ثم سمعنا الرعد ، ثم انتشرت ، ثم أمطرت ، فكان المطر يقلدنا كل خمس عشرة قلد الزرع حتى رأيت الأرنبة خارجة من حقاق العرفط تأكلها صغرى الإبل ، قال الزبير : ويروى لابن عفيف النصري في الاستسقاء بالعباس :

ما زال عباس بن شيبة غاية ... للناس عند تنكر الأيام
رجل تفتحت السماء لصوته ... لما دعا بدعاوة الإسلام
فتحت له أبوابها لما دعا ... فيها بجند معلمين كرام
عم النبي فلا كمن هو عمه ... ولد ولا كالعم في الأعمام
عرفت قريش يوم قام مقامه ... فبه له فضل على الأقوام

قال الزبير :وقال شاعر بني هاشم في ذلك :

رسول الله والشهداء منا ... وعباس الذي بعج الغماما

وقال عباس بن عتبة بن أبي لهب :

بعمي سقى الله الحجاز وأهله ... عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب دائماً ... إليه فما إن دام حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه ... فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

وفي رواية من طريق محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري من طريق موسى بن جعفر عن أبيه عن أجداده عن جابر أن السنة لما أصابت أهل المدينة سنة الرمادة استسقوا ثلاث مرات فلم يسقوا ، فقال عمر : لأستسقين غداً بمن يسقينا الله به ، فأخذ الناس يقولون بعلي بحسن بحسين ، فأرسل عمر إلى بني هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم ، وخرج إلى العباس فدق عليه الباب ، فلما اجتمع بنو هاشم عنده طيبهم ، ثم خرج العباس وعلي أمامه بين يديه ، والحسن عن يمينه والحسين عن يساره ، وبنو هاشم خلف ظهره ، فقال له عمر : لا تخلط بنا غيرنا ، ثم أتى المصلى فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال : اللهم إنك خلقتنا ولم تؤامرنا ، وعلمت ما نحن عاملون قبل أن تخلقنا ، فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا ، اللهم فكما تفضلت علينا في أوله فتفضل علينا في آخره ، فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحاً ، فما وصلنا إلى منازلنا إلا خوضاً ، فقال العباس : أنا ابن المسقى ، كررها خمس مرات ،

فقيل لموسى بن جعفر : وكيف ذاك ؟ قال : استسقى فسقي عام الرمادة ، واستسقى عبد المطلب بسقي زمزم فنافسته قريش فقالوا : ائذن لنا فيها ؟ فأبى ، فحاكموه إلى راهب إيلياء ، فلما كان في الطريق قال للقرشيين : اسقونا ، فأبوا فركب راحلته ، فلما نهضت انبعث من تحت خفها عين فشرب وسقاهم فقالوا : إن الذي أسقاك في الفلاة هو الذي أسقاك زمزم ، فارجع فلا خصومة لنا معك . وكان له أرض بالطائف فغلبه عليها بنو ذباب وكلاب ، ثم غلبهم عليها ، فحاكموه إلى سطيح ، فلما كان بالطريق استسقى بني كلاب وبني ذباب فلم يسقوه ، وقالوا : موتوا عطشاً ، فركب راحلته وخرج فانبعثت له عين ماء ، فرجع إليه أصحابه فشربوا وشرب معهم بنو كلاب وبنو ذباب بعد ما أراقوا ماءهم الذي كان معهم ، ثم رحلوا إلى سطيح ، فقالت بنو ذباب : ما ندري أصادق فيما يقضي بيننا ، فخبأ رجل منهم ساق جرادة ، فلما قدموا عليه قال الرجل : إني خبأت لك خبيئاً فما هو ؟ قال : ظهره كالفقار ، طار فاستطار ، وساق كالمنشار ، ألق ما في يدك ، فألقي ساقي جرادة ، قال : وخبأ رجل منهم تمرة فقال : قد خبأت لك خبيئة ، فقال : طال فبسق ، وأينع فأطعم ، ألق التمرة . وخبأ له آخر رأس جرادة خرزها في مزاده ، فعلقها في عنق كلب يقال له يسار ، فقال : خبأت لك خبيئاً فما هو ؟ قال : رأس جرادة ، خرزت في مزادة ، في عنق كلبك يسار ، ثم اختصموا إليه فقضى لعبد المطلب بالمال ، فغرموا لعبد المطلب مائة ناقة ، وغرموا لسطيح مائة ناقة ، فقدم عبد المطلب فاستعار قدوراً فنحر وأطعم الناس حوله ، ثم أرسل إلى جبال مكة فنحر فأكلته السباع والطير والناس ، والخامسة أسقى الله إسماعيل زمزم (؟) ، وقد أخرج الحافظ قصة الاستسقاء من طرق مختلفة بعبارات مختلفة ذكرنا منها ما تقدم لوفائه بالمقصود ، وفضل إسناده على غيره * وروى الحافظ عن الحسن والشعبي وغيرهما : أن عمر لما استخلف وفتح عليه الفتوح جاءه مال ففضل المهاجرين والأنصار بالعطاء ، ففرض لمن شهد بدراً من المهاجرين والأنصار خمسة آلاف خمسة آلاف ، ولمن أسلم قديماً ولم يشهد بدراً أربعة آلاف ، فقال العباس : لو كان فيكم عم موسى أكنتم تكرمونه وتعرفون حقه ؟ قالوا : نعم ، قال : فأنا عم نبيكم أحق أن تكرموني ، فكلم عمر الناس فأعطاه اثني عشر ألفاً * وقطر ميزاب العباس يوماً على عمر وقد كان العباس ذبح فرخين ، وصب دمهما مع الماء في الميزاب ،

فرجع عمر وخلع ثيابه ولبس غيرها وأمر بقلع الميزاب ، فقال العباس : لقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، فقال له عمر : والله لا يضعه إلا أنت ثم لا يكون لك سلم إلا عمر ، فوضع العباس رجليه على عاتقي عمر وأعاده * ولما أراد عمر أن يوسع المسجد أراد أن يأخذ من العباس داره ، فأبى العباس أن يبيعها فحاكمه إلى أبي بن كعب فحكم أبي إلى العباس ، فقال عمر لأبي : ما في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرأ علي منك ، فقال أبي : ما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنصح لك مني ، أما بلغك يا أمير المؤمنين أن الله لما أمر داود ببناء بيت المقدس فأدخل فيه بيت امرأة بغير أذنها ، فلما بلغ حجر الرجال منعه الله بناءه ، فقال داود : أي رب إن منعتني بناءه فاجعله في خلفي . فقال العباس : أليس قد قضيت لي بهذا ؟ قال : بلى ، قال : أشهدك أني قد جعلتها لله عز وجل . وفي بعض الروايات أن القضية كانت مع سليمان بن داود عليهما السلام ، وأن الدار كانت لرجل فما زال يزيده في الثمن حتى اشتراها بمبلغ عظيم . وفي رواية أن الحكم كان حذيفة بن اليمان ، وأن عمر أقطع العباس داراً أوسع من داره بالزوراء ، وبناها له من بيت مال المسلمين * وجاء العباس يوماً إلى عمر فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعني البحرين ، قال : من يعلم ذلك ؟ قال : المغيرة بن شعبة ، فجاء به فشهد له ، فلم يمض عمر ذلك كأنه لم يرض شهادته ، فأغلظ العباس لعمر ، فقال عمر لابنه عبد الله : يا عبد الله خذ بيد أبيك ، فوالله يا أبا الفضل إن إسلامك كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم لمرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولما استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين استخلف علياً وخرج ممداً لهم ، فقال له علي : إلى أين تخرج بنفسك ؟ إنك تريد عدواً كلباً ، فقال : إني أبادر بجهاد العدو موت العباس ، إنكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل . فمات العباس لست سنين خلت من إمارة عثمان ، فانتقض والله بالناس الشر * وكان علي يقبل يد العباس ورجله ويقول : يا عم ارض عني . قال الأحنف بن قيس : وكان عمر يقول : إن قريشاً رؤوس الناس ، لا يدخلون باباً إلا فتح الله عليهم منه خيراً ، فلما طعن أمر صهيباً أن يصلي بالناس ويطعمهم ثلاثة أيام حتى يجتمعوا على رجل ، فلما وضعوا الموائد كف الناس عن الطعام ، فقال العباس : يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ، فأكلنا بعده وشربنا ، وأكلنا وشربنا بعد أبي بكر ، ولا بد للناس من

الأكل ، فأكل وأكل الناس ، قال الأحنف : فعرفت فضل قول عمر . وكان سعيد بن المسيب يقول : العباس خير هذه الأمة ، وارث النبي وعمه . وقال الزهري : لقد جاء الله بالإسلام وإن جفنة العباس لتدور على فقراء بني هاشم ، وإن سوطه وقيده لمعد لسفهائهم ، فكان ابن عمر يقول : هذا والله الشرف ، يطعم الجائع ، ويؤدب السفيه . وقال ابن عباس : قال لي أبي : يا بني إن الكذب ليس بأحد من هذه الأمة أقبح منه بي وبك وبأهل بيتك ، يا بني لا يكونن شيء مما خلق الله أحب إليك من طاعته ، ولا أكره إليك من معصيته ، فإن الله ينفعك بذلك في الدنيا والآخرة . وكان كثيراً ما يقول : ما رأيت أحداً أحسنت إليه إلا أضاء ما بيني وبينه ، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم ما بيني وبينه ، فعليك بالإحسان واصطناع المعروف * وروى العباس عن الأصمعي قال : كان للعباس راع يرعى له على مسيرة ثلاثة أيام ، فإذا أراد العباس منه شيئاً صاح به فأسمعه حاجته . وقد كان العباس عمي قبيل موته . وأعتق عند موته سبعين مملوكاً . وقال لابنه عبد الله لما حضر أجله : يا بني والله ما مت موتاً ولكني فنيت فناء ، وإني موصيك بحب الله وحب طاعته ، وخوف الله وخوف معصيته ، فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك ، وإني أستودعك الله يا بني ، ثم استقبل القبلة فقال : لا إله إلا الله ، ثم شخص ببصره فمات . ولما مات أرسل عثمان فأعلم قرى الأنصار بموته قرية قرية ، فجاء الناس من كل ناحية وصوب ، فلم يسعهم موضع الجنائز فصلوا عليه بالبقيع ، وما يستطيع أحد من الناس يدنو إلى سريره ، وغلب عليه بنو هاشم حيث بعث عثمان الشرطة يضربون الناس عنهم حتى كانوا هم الذين أنزلوه حفرته . قال عبد الرحمن بن يزيد بن جارية : لقد رأيت على سريره برد حبرة قد تقطع من ازدحام الناس * وروي أنه توفي لست مضين من خلافة عثمان ، وهو ابن سبع وثمانين سنة . وقيل : سنة تسع وعشرين . ومات وهو معتدل القناة يعني لم يتقوس ظهره . وقيل : مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : سنة أربع وثلاثين ، ودفن بالبقيع باتفاق الروايات .

❋ العباس ❋ بن عثمان بن حبان المري . دمشقي حسن الطريقة . توفي سنة خمس وأربعين ومائة .

❋ العباس ❋ بن عثمان بن محمد بن الفضل البجلي الراهبي * روى عن

الوليد بن مسلم وأيوب بن سويد الرملي . وروى عنه أبو زرعة الدمشقي وابن سميع وغيرهما ، وكان يسكن محلة الراهب * وروى بسنده إلى أبي هريرة قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له : متى وجبت لك النبوة ؟ فقال : فيما بين خلق آدم ونفخ الروح فيه * وأسند الحافظ إليه من طريق الطبراني والإمام أحمد عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال : سمعت معاوية بن أبي سفيان يخطب فقال : يا أيها الناس أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنتم محدثون لا محالة فتحدثوا بما كان يتحدث به في عهد عمر ، إن عمر كان يخيف الناس في الله ، أقيموا وجوهكم وصفوفكم في صلاتكم وتصدقوا ، ولا يقولن الرجل : إني مقل لا شيء لي ، فإن صدقة المقل عند الله أفضل من صدقة المكثر ، إياكم وقذف المحصنات ، ولا يقولن أحدكم : سمعت وبلغني ، فوالله ليؤاخذن الله به ولو كان قيل في عهد نوح ، عودوا أنفسكم الخير ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الخير عادة ، والشر لجاجة ، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين * وأخرج المترجم عن أبي هريرة أنه قال : أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به بقدحين من خمر ولبن ، فنظر إليهما فأخذ اللبن فقال جبريل : الحمد لله الذي هداك للفطرة ، ولو أخذت الخمر لغوت أمتك * قال ابن سميع : كان العباس ثقة قال أبو زرعة : ولد سنة ست وسبعين ومائة ، ومات سنة تسع وثلاثين ومائتين .

﴿ العباس ﴾ بن علي بن الفضل بن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو الفضل الهاشمي الموسائي الخطيب ، حدث عن أبي أمية الطرسوسي وغيره ، وكتب عنه أبو الحسين الرازي وغيره * وأسند الحافظ إليه بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل معروف صدقة ، ومن المعروف أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط ، أو قال : ووجهك إليه منطلق ، وأن تصب من دلوك في إناء جارك * قال أبو الحسين الرازي : مات المترجم في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

﴿ العباس ﴾ بن الفضل بن حبيب أبو الفضل السامري الذباح الحافظ . قدم دمشق مرات ، وحدث بها وبحلب عن عبد الله بن الإمام أحمد وغيره . وروى عنه جماعة * وأسند الحافظ إليه مسنداً عن جمينة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مات بالمدينة كنت له يوم القيامة شفيعاً ، أو قال : شهيداً * وعن صخر الغامدي

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك لأمتي في بكورها * قال الخطيب : مات المترجم بحمص سنة تسع وثلاثمائة ، قال أبو الحسين الرازي : كان شيخاً حافظاً ، وكان كثيراً ما يقدم دمشق ثم يخرج عنها .

❋ العباس ❋ بن الفضل بن العباس بن الفضل بن عبد الله أبو الفضل ابن فضلويه الدينوري . سكن قرية السفليين ، وحدث عن أبي زرعة الدمشقي وغيره ، وكتب عنه أبو الحسين الرازي وغيره * وأسند الحافظ إليه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة ثلاث عشرة سنة ينزل عليه الوحي وفي المدينة عشراً * وأسند المترجم إلى الأوزاعي أنه قال : من سافر في كانونين برأت منه الذمة * قال أبو الحسين الرازي : كان العباس هذا من أهل الدينور ، ثم سكن دمشق في قرية يقال لها السفليين . مات في آخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

❋ العباس ❋ بن الفضل بن العباس القرشي . كان محدثاً * وأسند الحافظ إليه بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء ، وقتل ابن آدم أخاه يوم الثلاثاء ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجامة يوم الثلاثاء .

❋ العباس ❋ بن الفضل بن محمد ، ويقال ابن الفضل بن بشر أبو الفضل الأسفاطي البصري نزيل دمشق . روى عن هشام بن عمار قراءة ابن عامر . وروى الحديث عن جماعة منهم علي بن المديني وخليفة بن خياط وأبو الوليد الطيالسي . وروى عنه الطبراني وأبو جعفر العقيلي وغيرهما * وأسند الحافظ من طريق الطبراني إليه بسنده عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن أبي طلحة الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً . قال الطبراني : لم يروه عن عبيد الله إلا سليمان ، تفرد به أبو بكر بن أبي أويس .

❋ العباس ❋ بن محمد بن حامد أبو القاسم البغدادي الصائغ . حدث بدمشق * وروى الحافظ من طريقه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة .

❋ العباس ❋ بن محمد بن حبان بن موسى بن حبان (بكسر الحاء)

الكلابي أبو الفرج . روى عن جده وغيره * وروى عنه تمام بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيد الشهور شهر رمضان، وأعظمها حرمة ذو الحجة * توفي المترجم سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وكان ثقة مأموناً وله أصول حسان .

* العباس * بن محمد بن سعيد الهاشمي مولاهم . حدث عن صفوان بن صالح * وروى عنه سليمان الطبراني بسنده إلى ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين: إذا أتت هذه نطحتها، وإذا أتت هذه نطحتها، قال الطبراني: لم يروه عن صفوان إلا عبد العزيز، تفرد به الوليد .

* العباس * بن محمد بن العباس بن عبد الله بن القاسم المعروف بابن المروزي . كتب عنه أبو الحسين الرازي . توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

* العباس * بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو الفضل الهاشمي . ولاه المنصور دمشق والشام كله، وقدمها مع المهدي، وولي الموسم ومكة ودمشق للرشيد . قال الخطيب البغدادي: كان من رجالات بني هاشم، وولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد . وذكر الطبراني أنه ولد سنة إحدى وعشرين ومائة، وقيل غير ذلك، وولي الشام سنة أربعين ومائة، وأقام بالحج سنة ست وخمسين ومائة، وأرسله الخليفة أبو جعفر لغزو الروم فحاصر أهل كمخ في نحو من ستين ألفاً، وتولى الصائفة سنة تسع وخمسين ومائة، وكان من أجود الناس رأياً . وكان الرشيد يقول: عمي العباس يذكر في أسلافنا . وقال يوماً للرشيد: إنما مالك تزرع به من أصلحته نعمتك، وسيفك تحصد به من كفرها * وكان بين يدي الرشيد طبيب يقول له: كل كذا ولا تأكل كذا، فقال العباس للطبيب: أنت أحمق، إذا صححت فكل كل شيء، وإذا مرضت فاحتم من كل شيء * وقال يوماً لمؤدب بنيه: يا فل إنك قد كفيت أعراضهم، فاكفني آدابهم، علمهم كتاب الله فإنه عليهم نزل، ومن عندهم فصل، فإنه كفى بالمرء جهلاً أن يجهل فضلاً عنه أخذ، وفقهم في الحلال والحرام فإنه حابس أن يظلموا، وغذهم بالحكمة فإنها ربيع القلوب، والتمسني عند آثارك فيهم تجدني * وكان سعيد بن سليمان عند العباس ببغداد، فكان سعيد يستأذن العباس في الانصراف إلى المدينة

فيأبى أن يأذن له ويقول له : أقم حولاً ، فكان سعيد يتطرب إلى المدينة وإلى أمواله فيها فقال له العباس :

فليس إلى نجد وبرد ترابه إلى الحول إن حم الإياب سبيل

قال مصعب بن الزبير : بعث العباس إلى أبي هذا البيت يطلب منه أن يشفعه بآخر فقال :

وإن قيام الحول في طلب الغنى بباب أمير المؤمنين قليل

ثم بعث به إليه * وقال عبد الله بن سالم الخياط يمدح العباس بن محمد :

عباس أشكو الفلسا وذا الزمان الشكسا
لان لنا إذ جئتنا وغبت عنا فسا
وأضخما سيان إحسان إليه وإسا
إن قلت خيراً أرتجي منه ليانًا عبسا
لو عند بابي داره بوابه لم ينعسا
أبيت ليلي جالساً مولهاً ما جلسا
قلت له العباس أعطانا وأغنى وكسا
وقال لي عسى ومنه نعم مثل عسا

وقال أيضاً :

إلى الأمير أشتكي ما حل بي من فلسي
والعسر والضعف عن الحيلة في ملتمسي
وأعبداً يلزمني هذا وذا مفترمي
وأضخما مختلف الخلق كثير الطفس
أن يوافي اصلاً (؟) باكرني في الغلس
يورثني وعيده تقطعاً في نفسي
ينحلني الذنب مسيئاً كنت أو غير مسي
إلى ابن عم المصطفى لجأت من دهر عسي
إن لم يكن لي نفس فيك ففي من نفسي

وقال سعيد بن سليمان المساحقي للعباس حين غضب عليه :

أبلغ أبا الفضل يوماً إن عرضت به من دائم العهد لم يخش الذي صنعا
ما بال ذي حرمة صاف الإخاء لكم أمسى بجرمته من ودكم فجعا

من غير ثائرة إلا الوفآء لكم ما مثل حبلك من ذي حرمة قطعا
ما تم ما كنت أرجو من مودتكم حتى تأثر شعب الود فانصدعا
أما ورب منًى والعـامدات له والدافعين بجمع يوضعون معا
لو كان غيرك يطوي حبل خلته دوني ويلبس ثوب الهجر ما اتبعا
فارع الذمام ولا تقطع وسائله وارجع فإن أخا الإحسان من رجعا
أشبه أخاك وأخلاقاً تسير بهـا في المجتدين له لم يجده الطبعا
حفظ الذمام وإيثار الصديق إذا ضاع الإخآء وتفريق الذي جمعا

وقال رجل للعباس : إني أتيتك في حاجة صغيرة ؟ فقال له : اطلب لها رجلاً صغيراً . وقال الأصمعي : كان العباس باليمين من هارون الرشيد يبجله ويعظمه للرحم والقرابة القريبة ، فمدحه ربيعة الرقي بقصيدته التي يقول فيها :

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وأنت مخلد ما قالهـا
ما إن رأيت من المكارم خصلة إلا وجدتك عمها أو خالها
وإذا الملوك تسايروا في بلدة كانوا كواكبها وكنت هلالها
إن المكارم لم تزل معقولة حتى حللت براحتيك عقالها

فبعث إليه بدينارين ، فقال ربيعة للذي حملها : هل لك في رد الرقعة إلي لأصلح منها شيئاً ثم تردها في مكانها ، ولك الديناران ؟ قال : نعم ، فرد الرقعة إليه فوقع على ظهرها :

مدحتك مدحة السيف المحلى لتجري في الجياد كما جريت
فهبهـا مدحة ذهبت ضياعا كذبت عليك فيها وافتريت

ثم ذكر الحكاية بطولها * وفي سنة خمس وثمانين ومائة ولى العباس المترجم الذي تنسب إليه العباسية الجزيرة ، وصار إلى الرقة ، فأمر الرشيد أن يفرش له في قصر الإمارة ، واتخذت له فيه الآلات وشحن بالرقيق وحمل إليه خمسة آلاف ألف درهم ، ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة . فتوفي ببغداد ، وصلى عليه الأمين ، ودفن في العباسية . قال الخطيب : وأتهم أهله الرشيد بأنه سمه فابتلي بدآء الاستسقآء والله أعلم .

* العباس * بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة أبو الهيثم السلمي ، له صحبة وكان من المؤلفة قلوبهم . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ابنه كنانة ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بني سليم ، وقدم دمشق

وكانت له بها دار * وأخرج الحافظ عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء ، فأجابه الله عز وجل أن قد فعلت وغفرت لأمتك إلا ظلم بعضها بعضاً ، فقال : يا رب إنك قادر أن تغفر للظالم وتثيب المظلوم خيراً من مظلمته ، فلم تكن تلك العشية إلا ذا ، فلما كان من الغد دعا غداة المزدلفة فعاد يدعو لأمته ، فلم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم أن تبسم ، فقال بعض أصحابه : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، ضحكت في ساعة لم تكن تضحك فيها ، فما أضحكك أضحك الله سنك ؟ قال : تبسمت من عدو الله إبليس ، حين علم أن الله قد استجاب لي في أمتي وغفر للظالم أهوى يدعو بالثبور والويل ويحثو التراب على رأسه ، فتبسمت مما صنع لجزعه . ورواه من طريق أبي يعلى الموصلي وابن ماجه وأبي نعيم الحافظ ، قال العجلي : وهذا حديث غريب وليس يروى عن العباس بن مرداس سوى هذا الحديث ، وكان إذا سألوه عنه يقول : أي شيء ليس عندي سوى هذا الحديث ، هذا كلام العجلي ، ورده الحافظ فقال : وقد روى عن العباس غيره ، ثم أخرج بإسناده إليه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب إليه أن يحفره ركية بالثنية فأحفره إياها على أنه ليس له منها إلا فضل ابن السبيل * وقال محمد بن سعد : أتى العباس السلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسعمائة من قومه على الخيول معهم القنا والدروع الظاهرة فحضروا فتح مكة ، وحضر حنيناً ، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من أعطى من المؤلفة قلوبهم مائة من الإبل * قال الواقدي : لم يسكن العباس مكة ولا المدينة ، وكان يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجع إلى بلاد قومه . وكان ينزل بوادي البصرة ويأتي البصرة كثيراً ، وكان أحد فرسان الجاهلية وشعرائهم المذكورين * وأخرج الحافظ من طريق أبي بكر الخرائطي عن العباس بن مرداس أنه كان في لقاح له نصف النهار إذطلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض مثل اللبن ، فقال : يا عباس ابن مرداس ألم تر أن السماء كفت أحراسها ، وأن الحرب تجرعت أنفاسها ، وأن الخيل وضعت أحلاسها ، وأن الدين نزل بالبر والتقوى ، يوم الاثنين ليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة القصوى ، قال : فخرجت مرعوباً ، أو قال : فرجعت مذعوراً قد راعني ما رأيت وسمعت ، حتى جئت وثناً لنا يدعى الضماد ، وكنا

نعبده ويتكلم من جوفه ، فكنست وقممت ما حوله ، ثم تمسحت به وقبلته ، وإذا بصائح يصيح من جوفه :

قل للقبائل من سليم كلها هلك الضمار وفاز أهل المسجد
هلك الضمار وكان يعبد مرة قبل الصلاة مع النبي محمد
إن الذي بالفوز أرسل والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدي

قال : فخرجت مذعوراً حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر ، فخرجت فى ثلاثمائة من قومي من بني حارثة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا عباس كيف كان إسلامك ؟ فقصصت عليه القصة ، قال : فسر بذلك فأسلمت أنا وقومي . ورواه ابن أبي الدنيا بنحوه ، وقال فيه : إنه كان بغمرة في لقاح له وغمرة موضع بالحجاز في طريق مكة * وأخرج الحافظ من طريق ابن سعد عن العباس قال : لقيته صلى الله عليه وسلم وهو يسير حين هبط من المنلل ، ونحن في آلة الحرب ، والحديد ظاهر علينا ، والخيل تنازعنا الأعنة ، فصففنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى جنبه أبو بكر وعمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عيينة هذه بنو سليم قد حضرت بما ترى من العدة والعدد ، فقال : يا رسول الله جاءهم داعيك ولم يأتني ، أما والله إن قومي لمعدون مؤدون في الكراع والسلاح وإنهم لأحلاس الخيل ورجال الحرب ورماة الحدق ، فقال عباس بن مرداس : أقصر أيها الرجل فوالله إنك لتعلم أنا أفرس على متون الخيل ، وأطعن بالقنا ، وأضرب بالمشرفية منك ومن قومك ، فقال عيينة : كذبت ولمت نحن أولى بما ذكر منك ، قد عرفته لنا العرب قاطبة ، فأومأ إليهما النبي صلى الله عليه وسلم بيده حتى سكتا * وأخرج الحافظ من طريق الجوزقي عن عروة وعن رافع بن خديج أنه لما كان يوم فتح مكة قسم النبي صلى الله عليه وسلم بين الناس قسماً . وفي حديث رافع أن ذلك كان يوم حنين وهو الصحيح ، فأعطى أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى العباس ابن مرداس دون ذلك فقال العباس :

كانت نهاباً تلافيتها وكري على القوم بالأجرع
وحثي الجنود لكي يدلجوا إذا هجع القوم لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العبيـ ـد بين عيينة والأقرع

إلا أفائل أعطيتها عديد قوائمها الأربع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وقد كنت في الحرب ذا تدرإ فلم أعط شيئاً ولم أمنع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة . وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال : اذهب فاقطع لسانه ، فذهب بلال ، فجعل العباس يقول : يا معشر المسلمين أيقطع لساني بعد الإسلام ؟ يا رسول الله لا أعود أبداً ، فلما رأى بلال جزعه قال : إنه لم يأمرني أن أقطع لسانك ، ولكن أمرني أن أكسوك وأعطيك شيئاً * وأخرج الحافظ عن موله بن كثيف قال : كان الضحاك بن سفيان الكلابي سيافاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قائماً على رأسه متوشحاً سيفه ، وكانت بنو سليم في تسعمائة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لكم في رجل يعدل مائة يوفيكم ألفاً ، فوفاهم بالضحاك بن سفيان ، فلما أقبلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : ما لقومي كذا وكذا ، يريد تقتلهم ، وقومك كذا ، يريد تدفع عنهم فقال العباس :

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى مهرًّا لكنا الأقربين نتابع
نبايع بين الأخشبين وإنما يد الله بين الأخشبين نبايع
عشية ضحاك بن سفيان معتص بسيف رسول الله والموت كانع

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد أميراً على من تخلف من الناس عنه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن ، فقال العباس :

أصابت العام رعلاً غول قومهم وسط البيوت ولون الغول ألوان
يا لهف أم كلاب إذ يبيتها من آل هوذة لا تنهي وإنسان
لا تقطعوها وشدوا عقد ذمتكم إن بني عمكم سعد ودهمان
لا ترجعوها وإن كانت مجللة ما دام في النعم المأخوذ ألبان
شنعاء جلل من سوآتها حضن وسال ذو شوعر منها وسلوان
ليست بأطيب مما يشتوي حذف إذ قال كل شواء العير جوفان

ولا هوازن قوماً غير أن بهم دآء اليماني إذا لم يغدروا خانوا
فيهم أخي لو وفوا أو بر عهدهم ولو نهكناهم بالطعن قد لانوا
أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها مني رسالة نصح فيه تبيان
إني أظن رسول الله صاحبكم جيشاً له في فضآء الأرض أركان
فيهم سليم أخوكم غير تارككم والمسلمون عباد الله مثلان
وفي عضادته اليمنى بنو أسد والأجربان بنو عبس وذبيان
تكاد ترجف منه الأرض رهبته وفي مقدمه أوس وعثمان

قال العطاردي: وهم مزينة ٠ وقال يذكر قارب بن الأسود وفراره عن بني أبيه وقومه وذا الخمار وحبسه قومه:

ألا من مبلغ عني ثقيفاً وسوف إخال يأتيها الخبير
وعروة إنما هذا جواب وقول غير قولكم يسير
بأن محمداً لله عبدٌ نبيٌّ لا يضل ولا يجور
وجدناه نبياً مثل موسى وكل فتى يخايره مخير
وبئس الأمر أمر بني قسي بوج إذ تقسمت الأمور
أضاعوا أمرهم ولكل قوم أمير والدوائر قد تدور
فجئناه كأسد الغاب نهوي جنود الله ضاحية تسير
نؤم الجمع جمع بني قسي على حنق نكاد له نطير
ولو مكثوا ببلدتهم لسرنا إليهم بالجنود ولم يغوروا
وكنا أسد لية ثم حتى أبحناها وأسلمت النصور
ويوم كان قبل لدى حنين فأقلع والدمآء به تمور
من الأيام لم يوجد كيوم ولم يسمع به قوم ذكور
قتلنا في الغبار بني حُطيط على راياتها والخيل زور
ولم يك ذو الخمار رئيس قوم له عقل يعاتب أو نكير
أقام بهم على سنن المنايا وقد بانت لمبصرها الأمور
فأفلت من نجا منهم جريضاً وقتل منهم بشر كثير
ولا يغني الأمور أخو التواني ولا الغلاق الصريرة والحصور
أحانهم وحان وملكوه أمورهم وأفلتت الصقور

بنو عوف تميح بهم جياد — أهين لها الفصافص والشعير
فلولا قارب وبنو أبيه — تقسمت المزارع والقصور
ولو أن الرياسة عمموها — على يمن أشار به المشير
أطاعوا قاربًا ولهم جدود — وأحلام إلى عزم تصير
فإن يهدو إلى الإسلام يلفوا — أنوف الناس ما سمر السمير
وإن لم يسلموا فهم أذان — بحرب الله ليس لهم نصير
كما حكت بنو سعد وجرت — برهط بني غزية عنقفير
وكان بنو معاوية بن بكر — إلى الإسلام ضائنة تخور
فقلنا أسلموا إنا أخوكم — وقد فارت من الترة الصدور
كأن القوم إذ جآءوا إلينا — من البغضآء بعد السلم عور

وقال أيضًا :

لولا الإله وعيده وليتم — حين استخف الرعب كل جبان
بالجزع إذ ثبتت لنا أفراسنا — وسوابح يكبون للأذقان
من بين ساع ثوبه في كفه — ومقلص بسنابك ولبان
والله يؤمن بعد يوم حسكم — لكم ولم سنجتم بأمان(؟)
والله أكرمنا وأظهر ديننا — وأعزنا بعبادة الرحمن
والله أهلككم وفرق جمعكم — وأذلكم بعبادة الشيطان

وقال أيضًا :

إني والسوابح يوم جمع — وما يتلو الرسول من الكتاب
لقد أحببت ما لقيت ثقيف — بجنب الشعب أمس من العذاب
هم رأس العدى من أهل نجد — فقتلهم ألذ من الشراب
هزمنا الجمع جمع بني قسي — وحكت بر كها ببني رئاب
وصرم من هلال غادرتهم — بأوطاس ألبث بالتراب
ولو لاقين جمع بني كلاب — لآم نساؤهم والنقع كاب
ركضنا الخيل فيهم بين بس — إلى الأوراد تنحط بالنهاب
بذي لجب رسول الله فيه — كتيبته تعرض للضراب

وقال أيضاً يوم حنين :

يا خاتم الأنبيا إنك مرسل (؟) بالحق كل هدى السبيل هداكا
إن الإله بنى عليك محبة في خلقه ومحمداً سماكا
ثم الذين وفوا بما عاهدتهم جند بعثت عليكم الضحاكا
يغشى ذوي النسب القريب وإنما يبغي رضى الرحمن ثم رضاكا
رجل به ذرب السلاح كأنه لما تكنفه العدو يراكا
أخبرك أني قد رأيت مكره تحت العجاجة يدمغ الإشراكا
طوراً يعانق باليدين وتارة يفري الجماجم صارماً بتاكا
وبنو سليم معنقون أمامه ضرباً وطعناً بالعدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكأنهم أسد العرين أردن ثم عراكا
ما يرتجون من القريب قرابة إلا لطاعة ربهم وهواكا
هذي مشاهدنا التي كانت لنا معروفة ووليّنا مولاكا

وقال أيضاً :

إما تري يا أم فروة خيلنا منها معطلة تقاد وظلع
أوهى مقارعة الأعادي رمها فيها نوافذ من جراح تنبع
فلرب قائلة كفاها وقعنا ازم الحروب فسربها لا يفزع
وفد كوفدكم الألى عقدوا لنا سبباً بحبل محمد لا يقطع
وفد أبو قطن حزابة منهم وأبو الغيوث وواسع والمقنع
والقائد المائة التي وفى بها تسع المئين فتم ألف أقرع
جمعت بنو عوف ورهط مخاشن ستاً وأحلب من خفاف أربع
فهناك إذ نصر النبي على القنا عقد النبي لنا لواء يلمع
فزنا برايته وأورث عقده مجد الحياة ورتبة لا تنزع
وغداة نحن مع النبي جناحه ببطاح مكة والقنا يتهزع
كانت إجابتنا لداعي ربنا بالحق منا حاسر ومقنع
في كل سابغة تخير سردها داود إذ نسج الحديد وتبع
ولنا على نهري حنين موكب دمغ النفاق وهضبة ما تقلع
نصر النبي بنا وكنا معشراً في كل نائبة نضر وننفع

ذدنا غداة هوازن عنا القنا / والخيل يغمرها عجاج يسطع
إذ خاف جمعهم النبي وأسندوا / جمعاً تكاد الشمس منه تخشع
يدعى بنو جشم وبدعى وسطه / أفناء نصر والأسنة شرع
حتى إذا قال النبي محمد / لبني سليم قد وفيتم فارفعوا
جئنا ولولا نحن أجحف بأسهم / بالمؤمنين وأحرزوا ما جمعوا

وقال يوم حنين أيضاً :

ما بال عينك فيها عائر سهر / مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر
عين تأوبها من شجوها أرق / فالماء يغمرها طوراً وينحدر
كأنه نظم در عند ناظمه / تقطع السلك منه فهو ينتدر
أبعد منزل من ترجو مودته / ومن حفا دونه الصفوان والحفر
دع ما تقادم من عهد الشباب فقد / ولي وزاد عليه الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها / ومن سليم لأهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا / دين الرسول وأمر الناس مشتجر
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم / ولا تخاور في مشتاهم البقر
إلا سوابح كالعقبان مقربة / في حرة حولها الأخطار والعكر
يدعى خفاف وعوف في منازلها / وحي ذكوان لا ميل ولا ضجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية / ببطن مكة والأرواح تبتدر
حتى دفعنا وقتلاهم كأنهم / نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا / للدين عزاً وعند الله مدخر
إذ نركب الموت غضاً من بطائنه / والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا / كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأزق من مجر الحرب كلكلها / تكاد تأفل منه الشمس والقمر
فقد صبرنا بأوطاس أسنتنا / بالحق ننصر من شئنا وننتصر
حتى تصبر أقوام لحربهم / لولا الملائك ولولا نحن ما صبروا
فما يرى معشر قلوا ولا كثروا / إلا قد أصبح منا فيهم أثر

وقال يوم حنين أيضاً :

يا أيها الرجل الذي تهوي به / وجناء مجمرة المناسم عرمس

أني مررت على الرسول فقل له حقًّا عليك إذا اطمأن المجلس
يا خير من ركب المطي ومن مشى فوق التراب إذا تعد الأنفس
إنا وفينا بالذي عاهدتنا والخيل تطرد بالكماة وتضرس
إذ سال من أفناء بهثة كلها جمع تظل له المخارم ترجس
حتى صبحنا أهل مكة فيلقًا شهباء يقدمها الهمام الأشوس
من كل أغلب من سليم فوقه بيضاء محكمة الدخال وقونس
يروي القناة إذا تحامر سادراً وتخاله أسداً إذا ما يغمس
يغشى الكتيبة معلماً وبكفه عضب يقد به ولدن مدعس
نمضي ويحفظنا الإله بحفظه والله ليس بضائع من يحرس
ولدى حنين قد وقفنا موقفاً رضي الإله به فنعم المجلس
وغداة أوطاس شددنا شدة كفت العدو وقيل منها احمسوا
وعلى حنين قد وفا من جمعنا ألف أمد به الرسول عرندس
كان أمام المؤمنين ودوله والشمس يومئذ عليهم أشمس
تدعو هوازن بالإخاء وبيننا ثدي تمت به هوازن أنمس
حتى تركنا جمعهم وكأنه عير تعاقبه السباع مفرس

وقال أيضاً:

نصرنا رسول الله من غضب له بألف كمي ما تعد حواسره
وكنا على الإسلام ميمنة له وكان لنا عقد اللواء وشاهره
ونحن حملنا عامل الرمح راية يذود بها في حومة الموت ناصره
ونحن خضبناها دماً فهو لونها غداة حنين يوم صفوان شاجره

وقال أيضاً:

ألا أبلغ الأقوام أن محمداً رسول الإله راشد حيث يمما
دعا ربه واستنصر الله وحده وأصبح قد وفى إليه وأنعما
سرينا وواعدنا قديداً محمداً يؤم بنا أمراً من الله محكما
تماروا بنا في الفجر حتى تبينوا مع الفجر فتياناً وغاباً مقوما
على الخيل مشدود علينا دروعنا ورجلاً كدفاع الأتي عرمرما
فإن سراة الحي إن كنت سائلاً سليم وفيهم منهم من تسلما

وجند من الأنصار لا يخذلونه | أطاعوا فما يعصونه ما تكلما
فإن تك قد أمرت في القوم خالداً | وقدمته فإنه قد تقدما
بجند هداه الله أنت أميره | نصيب به في الحق من كان أظلما
حلفت يميناً برة لمحمد | فأكملتها ألفاً من الخيل ملجما
وقال نبي المؤمنين تقدموا | وحب إلينا أن نكون المقدما
أصبنا قريشاً غثها وسمينها | وأنعم حفظاً بالهم فتكلما
فكنا بنهي المستدير ولم يكن | بنا الخوف إلا رهبة وتحرما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم | وحتى صبحنا الخيل أهل يلملما
يضل الحصان الأبلق الورد وسطه | ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما
سمونا له ورد القطا زف نحوه | وكل تراه عن أخيه قد أحجما
لدى غدوة حتى تركنا عشية | حنيناً وقد سالت دوافعه دما
إذا شئت من كل رأيت طمرة | وفارسها يهوي ورمحاً محطما
وقد أحرزت منا هوازن سربها | وحب إلينا أن نخيب ونحرما
فما كان منها كان أمر شهدته | وساعدت فيه بالذي كان أحزما
ويوم أبي موسى تلاقت جيادنا | قبائل من نصر ورهط ابن أسلما
فما أدرك الأوتار إلا سيوفنا | وإلا رماحاً نستدر بها الدما

ودخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي على عمر رضي الله عنهما فقال له عمر: أخبرني من أشجع العرب؟ فقال: كنا يا أمير المؤمنين ستة فرسان لا يعادلنا أحد من العرب، وكان أشجعنا العباس بن مرداس السلمي، فقال له عمر: وكيف حكمت له بذلك وعلمته؟ فقال: علمته بأشعار قلناها في حروبنا، قال: هات ما قلت أنت، وما قال هؤلاء، فقال قلت:

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها | جداول زرع خليت فاسبطرت
فجاشت إلي النفس أول مرة | فردت إلى مكروهها فاستقرت

ما جاشت نفسي يا أمير المؤمنين إلا من الجبن، وقال دريد بن الصمة:

ولقد أصرفها كارهة | حين للنفس من الموت هرير
كلما ذلل مني خلق | وبكل أنا في الروع جدير

ما هر من الموت إلا من الجبن، وقال عمرو بن الإطنابة:

وقولي كلما جشأت وجاشت | مكانك تحمدي أو تستريحي

ما جشأت نفسه ولا جاشت إلا من الجبن ، وقال عامر بن الطفيل :

أقول لنفسي لا يجاد بمثلها أقلي مراجي إنني غير مدبر

ما مرجت نفسه يا أمير المؤمنين إلا من الجبن ، وقال عنترة :

إذ يتقون بي الأسنة لم أخم عنها ولكن قد تضايق مقدمي

ما تضايق مقدمه إلا من الجبن ، وقال العباس بن مرداس :

أشد على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أم سواها

فكان هذا أشجعنا ، فقال : صدقت يا عمرو * وقال العباس :

إذا كانت النجوى لغير ذوي النهى أضيعت وأصغت خد من هو جاهد

فحارب فإن مولاك حارد نصره ففي السيف مولى نصره لا يحارد

وقيل للعباس بعدما كبر: ألا تأخذ من الشراب فإنه يزيد في جرأتك ويقويك ، فقال : أصبح سيد قومي وأمسي سفيههم ؟ لا والله لا يدخل جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبداً * وكانت القرية بين مرداس وبين حرب بن أمية ، وكان مرداس أشرك حرباً فيها فقال في ذلك :

إني انتخبت لها حرباً وأخوته إني بحبل وثيق العقد دساس

إني أقدم قبل الأمر حجته كيما يقال ولي الأمر مرداس

فحرقا شجراً كان ملتفاً فيها فقتلا في ذلك حيايا كثيرة كانت فيها فسمع هاتفاً يقول :

ويل لحرب فارسا مطاعناً مخالسا

ويل لعمرو فارسا إذ لبسوا القوانسا

نقتلها بقتله جحاجحاً عنابسا

ومات حرب ومرداس فدفن مرداس بالقرية ، ثم ادعاها بعد ذلك كليب بن عهمة السلمي ثم الظفري فقال في ذلك العباس :

أكليب ما لك كل يوم ظالماً والظلم أنكر وجهه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد معيون

فإذا رجعت إلى نسائك فادهن إن المسالم رأسه مدهون

وافعل بقومك ما أراد بوائل يوم الغدير سميك المطعون

وإخال أنك سوف تلقى مثلها في صفحتيك سنانها المسنون

إن القرية قد تبين أمرها إن كان ينفع عندك التبيين

حتى انطلقت تخطها لي ظالماً وأبو يزيد نحوها مدفون

قال الزبير بن أبي بكر : المعيون الذي أصابته العين . وقال آخرون : المعيون الحسن المرآة ولا عقل له ، وأبو يزيد مرداس بن أبي عامر ، وسميك المطعون هو كليب بن وائل أخو مهلهل . قال المعافى بن زكريا : حدثنا محمد بن الحسن ابن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : قال أبو عبيدة : ذكرت بنو سليم أن العباس ابن مرداس ندم على ما كان منه في خفاف فقال في مجمع من قومه : جزى الله خفافًا والرحم عني شرًّا ، كنت أخف بني سليم من دمائهم ظهرًا ، وأخمصهم من أذاها بطنًا ، فأصبحت ثقيل الظهر من دمائها ، منفضخ البطن من أذاها ، وأصبحت العرب تمتري ما كان مني ، وأيم الله لوددت أني كنت أصم عن هجائه أخرس عن جوابه ولم أبلغ من قومي ما بلغت ، ثم قال :

ألم ترأني كرهت الحروب ... وأني ندمت على ما مضى
ندامة زار على نفسه ... وتلك التي عارها يتقى
وأيقنت أني بما جئته ... من الأمر لابس ثوى (؟)
خراجيا ومثلي حقيق به ... ولم يلبس الناس مثل الحما (؟)
وكانت سليم إذا قدمت ... بني الحوارث كنت (؟)
وكنت أفيء عليها النهاب ... فأنكي عليها وأحمي الحمى
ولم أوقد الحرب حتى رمى ... خفاف بأسهمه من رمى
فألهبت حربًا بأضبارها ... ولم أك فيها ضعيف القوى
فإن تعطف القوم أحلامها ... ويرجع من ودها ما نأى
فلست فقيرًا إلى حربها ... ولا بي عن سلمها من غنى

فلما بلغت خفافًا قال : عرف والله العباس خطأ ما ركب الآن ، لما أفرحته الحرب واحتمل ثقل الدماء أمسى يظهر الندامة ، لا والله ما اختلفت الدرة والجرة حتى يبوء بعذر ، أو يلبس ثوب ذل ، وقال :

أعباس لما كرهت الحروب ... وقد ذقت من حرها ما كفى
وألقحت حربًا لها درة ... زبونًا تسعرها باللظى
ولما ترقيت في غيها ... دحضت وزل بك المرتقى
وأصبحت تبكي على زلة ... وماذا يرد عليك البكا
فإن كنت أخطأت في حربنا ... فلسنا نقيلك ذاك الخطا

وإن كنت تطمع في طحننا فحاول ثبيراً وركني حرا

قال المعافى بن زكريا : قول العباس : وأخمصهم من أذاها بطناً من المخمصة وهي المجاعة ، وخمص البطن اضطماره ، ويقال : بطن خميص ، قال الله عزوجل : (فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) . ومن الخمص قول أعشى بني قيس :

تبيتون في المشتى ملآء بطونكم وجاراتكم غرثى تبيت خمائصا

ويروى غرثى أي جياعاً (؟) ويقال : امرأة خمصانة إذا دق خصرها ، قال الشاعر :

خمصانة قلق موشحها رود الشباب علا بها عظم

وقوله : منفضخ البطن أراد خلوه عن أذاها ، وقوله : أفيء عليها النهاب أي أرده ، ويتجه في مدحه نفسه في رده النهاب على قومه وجهان أحدهما أن يستنقذ ما انتهب من أموالهم فيرده عليهم ، والآخر أنه يعف عن غنائمهم ولا يستأثر بهـا فيحويها لنفسه دونهم كما قال عنترة :

يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشي الوغى وأعف عند المغنم

ويقال : فآء الشيء إذا رجع ، وأفاء الرجل الشيء إلى غيره أي رده عليه ، قال الله تعالى : (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) أي ما رده عليهم ، ومن الفيء قول امرىء القيس :

تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عرمضها طامي

والفيئة الرجعة ، وقوله : ويرجع من ودها ما نأى ، وقد عطفه على قوله فإن تعطف القوم أحلامها ، فوجه الإعراب فيه الجزم إذ هو معطوف على تعطف المجزوم على ما يجب في باب الجزاء ، لأنه لما لم يجد بداً من الحركة لتمام وزن البيت نوى النون الخفيفة كما قال الشاعر :

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

وقد يحمل على إرادة أن ومعنى الجمع كقوله تعالى : (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) . على ما بيناه فيما مضى من المجالس ، وأما قول خفاف الآن لما أفرحته الحرب معناه الغلبة كما قال الشاعر :

إذا لم تزل يوماً تؤدي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك المغارم

وجآء في الأثر لا يترك في الإسلام مفرح فقيل معناه الذي فدحه الدين وأثقله ، وقال بعضهم في الرواية : لا يترك مفرج بالجيم ، وقيل في تفسيره قولان : أحدهما

أنه لا أحد يؤدي عنه من أهله ، والآخر أنه الجاني الذي لا عشيرة له ولا عاقلة تعقله فتؤدي عنه عقل جنايته وأرش جريرته ، والدرة ما يحتلب ، والجرة ما يجتر ، وقوله : ألقحت حرباً لها درة زبوناً يعني أنها تدر ويتصل بعض مكروهها ببعض ، وقوله زبوناً أي تدفع بيأسها من أصابته ، يقال حرب زبون ، والزبن الدفع ، ومنه الزبانية سموا بذلك لأنهم يزبنون أي يدفعون فيها دفعاً أهل النار فيها قال تعالى : (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) أي يدفعون فيها دفعاً ، ويقال : ناقة زبون أي تدفع الجمال قال الشاعر :

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم

ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عن المزابنة من هذا وهو بيع الرطب في رؤوس النخل بالتمر كيلاً ، وكذلك بيع العنب بالزبيب ، وهو من دفع كل واحد من المتزابنين ما يبيعه إلى صاحبه .

❊ العباس ❊ بن المهتدي أبو الفضل البغدادي الصوفي . صحب أبا سعيد الخراز وساح معه بالشام ، واجتاز بسواحل دمشق . قال أبو عبد الرحمن السلمي : كان من أهل بغداد ويرجع إلى فتوة ظاهرة ، وفراسة حادة ، وحب للفقرآء ، وميل إليهم ، ورفق بهم . دخل مصر وصحب بها أبا سعيد الخراز . نقله الخطيب في تاريخه ثم قال : وحدثني يحيى بن علي الدسكري قال : قال أبو العباس البسري : كان العباس من أقران الجنيد ، كثير الأسفار على التجريد والتوكل ، وله فطنة وفراسة * وروى الحافظ عنه أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وأنا أقول وأتواجد وأدق صدري فقال لي : الغلط في هذا أكثر من الصواب ، وكان جالساً في المسجد الحرام ، فوقف عليه رجل خراساني وقال له : دلني على الله ، فقال له : ومالك وما له وإيش بينك وبينه ؟ إنه لم يكن أحد يوحده إلا إبراهيم خليله ، أسلمه إلى النمرود وابتلاه بذبح ابنه ، وقد سمعت ما فعل بيعقوب في ولده يوسف ، وما فعل بيونس ونوح وداود وغيرهم من الأنبيآء عليهم الصلاة والسلام ، ترى ما ترى مذبذبين حيارى ، كأنهم مجانين في زوايا وبراري وقفار ، فبقي الرجل باهتاً ثم قال : فما أصنع يرحمك الله ؟ فقال عباس : تتقي الله وتطيعه وتجتنب ما نهاك عنه وتحفظ جوارحك ، وتداوم على العبادات جهدك باستفراغ طاقتك ، حتى يأتي أمر الله فيك وأنت على

ذاك ، فبكى الرجل بكآء شديداً وقال : نعم يا شيخ مقبول على الرأس والعين * وتزوج عباس امرأة فلما كانت الليلة التي أراد أن يدخل عليها حملت إليه فدخل عليها فأقام عندها ساعة ، وكان قد وقع في نفسه منها شيء فاحتشم لذلك ولم يقربها فقال لها : غطي رأسك ، وخرج من عندها ولم يقل لها شيئاً وتركها على حالها ، فلما كان بعد أيام ظهر لها زوج .

﴿ العباس ﴾ بن ميمون . كان من أصحاب مكحول ، وكان مكحول يدرس القرآن مع الجماعة ، ثم تركه وأمر العباس فقرأ عليه واستمع له .

﴿ العباس ﴾ بن نجيح أبو الحارث القرشي هو العباس بن عبد الرحمن بن نجيح الذي تقدم ذكره ، وكان محدثاً * وأسند الحافظ إليه من طريق الطبراني وأبي نعيم الحافظ إلى ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال الخلافة في بني أمية ، فإذا نزعت منهم فلا خير في عيش * وأخرج تمام من طريقة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن دعامة أمتي عصب اليمن وأبدال الشام وهم أربعون رجلاً ، كلما هلك رجل أبدل الله مكانه آخر ، ليسوا بالمتماوتين ولا المتهالكين ولا المتناوشين ، لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة صوم ولا صلاة ، وإنما بلغوا ذلك بالسخآء وصحة القلوب والمناصحة لجميع المسلمين ، وإن أمتي ستكون على خمس طبقات ، فأنا ومن معي إلى أربعين سنة أهل إيمان وعلم ، ومن بعدهم إلى ثمانين سنة أهل بر وتقوى ، ومن بعدهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ، ومن بعدهم إلى ستين ومائة سنة أهل تقاطع وتدابر ، ومن بعدهم إلى انقضآء الدنيا فالهرج الهرج ، النجآء النجآء .

﴿ العباس ﴾ بن الوليد بن صبح (بضم الصاد وسكون البآء الموحدة) أبو الفضل السلمي الخلال . روى عن ابن سميع وجماعة . وروى عنه أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وأبو بكر بن أبي داود وجماعة غيرهم * وروي عن الفريابي قال : حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل معروف صدقة * وروى عن ابن سميع قال : حدثنا زهير ابن محمد عن يحيى بن سعيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً لمسه إلا مريم وابنها ، ثم يقول أبو هريرة : اقرأوا إن

شئتم ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ . سئل أبو حاتم عن المترجم فقال : شيخ . مات سنة ثمان وأربعين ومائتين .

❊ العباس ❊ بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي . كان يسكن حمص واستعمله أبوه عليها وولاه المغازي غير مرة . وكان فارساً سخياً ، وكان يقال له : فارس بني مروان ، وافتتح مدناً وحصوناً كثيرة من بلاد الروم . وكانت داره بدمشق قبلة زقاق العجم مما يلي درب السلم والخضراء * وروى عن معاذ بن جبل مرسلاً أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة ، أخرجه الحافظ * وقال العباس لأصحابه حين هموا بخلع الوليد بن يزيد :

يا قومنا لا تملوا نعمة لكم	إن الإله لكم فيما مضى صنع
فأنتم اليوم أهل الملك مذ حقب	وأهل دنيا ودين ما به طمع
فانفوا عدوكم عن نحت أثلتكم	واستجمعوا إن أمر الدين مجتمع
قوموا عليه كما قام الألى نصروا	حتى تولوا وما خافوا وما جزعوا
إن الكبير عليكم في ولايتكم	أن تصبحوا وعمود الدين منصدع
لا يلحمن ذئاب الناس أنفسكم	إن الذئاب إذا ما ألحمت رتع
لا تبقرن بأيديكم بطونكم	ثمت لا حسرة تغني ولا جزع
لا يلقين عليكم من جنايتكم	مع الشقاء يديه الأزلم الجذع
إني أعيذكم بالله من فتن	مثل الجبال تسامى ثم تندفع
لستم كمن كان قبل اليوم يسعرها	بالمشرفية بيضاً حين تنتزع
والسمهرية مطرور أسنتها	وحومة الموت تغلي وردها شرع
إن البرية قد ملت ولايتكم	تمسكوا بحبال العهد وادرعوا
فلن تزالوا رؤوس الناس ما صلحوا	وما شكرتم وأضحى العهد يتبع

وكان الذي هم بخلع الوليد بن يزيد هشام بن عبد الملك ، فكتب إليه العباس بهذا الشعر ، وقال بشير بن عبد الله السلمي يمدح العباس :

لقد علمت حقاً إذا هي حصلت	لأحسابها يوماً لمكرمة فهر
بأنك يا عباس غرة مالك	إذا افتخرت يوماً وقام بها الفخر
فتى يجعل المعروف من دون عرضه	وينجز ما منى كما ينجز النذر

نمته من العليا فتاة برية من العيب والآفات ليس لها فطر
تساوي الثريا أو تلم فروعها ويقصر عنها أن يساويها النسر
فأقسم لو كان الخلود لواحد من الناس عن مجد لأخلدك الدهر

قال ابن عياش : كانت أم المترجم نصرانية . وقال علي بن عبد الله بن العباس : لو قيل لي إن الأمر لا يخرج عن آل مروان ثم قيل اختر رجلاً لهذا الأمر ما اخترت إلا العباس فإني ما سمعت منه كلمة خنا منذ جالسته ، وكان الوليد يجد بالعباس ابنه وجداً شديداً ، وكان له من قلبه أحسن موقع ، فأدبه بجميع الآداب حتى علمه الرقص وضرب الطبل * وغزا العباس الروم وافتتح دلسة ، وغزا حتى بلغ الأرزن وغزا طوانة ، وافتتح أنطاكية وقانطة ، واجتمع عليه في طوانة نحو من مائة ألف من الأعداء ، فلما رأى ثبات الأعداء نادى أين الذين كانوا يلتمسون الشهادة ؟ أين أهل القرآن ؟ فأتوه مسرعاً ، فاجتمع عسكره عليه وهزم الله الأعداء ، ومضى العباس في طلبهم حتى لقي طاغيتهم وأبناء ملوكهم ، فحمي القتال ومن الله بالنصر على عسكر العباس ، وقتل من أعدائه بضعة وثلاثين ألفاً ، وأسر أبناء الملوك والبطارقة ، وافتتح الطوانة ، وغنم منها ما أصاب كل واحد من أفراد جيشه مائة دينار * وقال ابن شوذب : عرض على عمر بن عبد العزيز جوار وعنده العباس ، فجعل كلما مرت به جارية تعجبه قال : يا أمير المؤمنين اتخذ هذه ، فلما أكثر قال له عمر : أتأمرني بالزنا ؟ قال العباس : فمر بأناس من أهل بيته فقال : ما يجلسكم بباب رجل يزعم أن آباءكم كانوا زناة . قال المرزباني : كان العباس يتهم في دينه ، وهو القائل لعمه مسلمة بن عبد الملك :

ألا تقني الحياء أبا سعيد وتقصر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا أن أصلك حين ينمى وقومك كان من فرعي وأصلي
وأني إن رميتك هضت عظمي ونالتني إذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني إنكار خوف يصم حشاك عن شرب وأكل
كقول المرء عمرو في القوافي أريد حياته ويريد قتلي

وكان قد طلق زوجته ، ثم ندم فقال لها :

أسعدة هل إليك لنا سبيل وهل حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دارك أن تؤاتي بموت من خليلك أو فراق

فأرجع شامتاً وتقر عيني ويشعب صدعنا بعد انشقاق

مات العباس في سجن مروان بن الحكم بحران كما ذكرنا ذلك في ترجمة إبراهيم ابن محمد الإمام .

﴿ العباس ﴾ بن الوليد بن عمر بن الدرفس الغساني * حكى أن عيسى ابن مريم عليه السلام أشرف من جبل البضيع يعني جبل الكسوة على الغوطة ، فلما رآها قال للغوطة : إن يعجز الغني أن يجمع فيها كنزاً ، فلن يعجز المسكين أن يشبع فيها خبزاً * قال سعيد بن عبد العزيز : فليس يموت أحد في الغوطة من الجوع .

﴿ العباس ﴾ بن الوليد بن مزيد أبو الفضل العذري البيروتي ، حدث ببيروت عن جماعة * وروى عنه أبو داود والنسائي في سننهما ، ومكحول وأبو بكر بن أبي داود والدولابي والأصم والباغندي وخلق سواهم * وأخرج بسنده إلى أبي هريرة أنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن اليهود والنصارى لا تصبغ فخالفوهم * وأخرج أيضاً إلى عبادة بن الصامت قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ فقال : لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ، ثم قال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له * مات سنة سبع وستين ومائتين ومولده سنة سبعين ومائة ، وقيل : سنة تسع وستين ومائة . قال أبو زرعة : وكان صدوقاً ثقة ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال محمد بن يوسف بن الطباع : ذاك شيخ صدوق مسلم ، وقال ابن يسار : ما رأيت أحداً أحسن سمتاً منه .

﴿ العباس ﴾ بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان . كان ممن هرب إلى المغرب من بني أمية سنة أربع وثلاثين ، وفي أبيه يقول الشاعر :

قل للوليد أبي العباس قد جمعت أيمان قومك بالتوكيد في الصحف

﴿ العباس ﴾ بن الوليد أبو الفضل البصري . كان محدثاً * وروى بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يوكل بآكل الخل ملكين يستغفران الله له حتى يفرغ ، (أقول : لعل الذي اخترع هذا الحديث رجل كان يبيع الخل فاتخذه وسيلة لترويج تجارته ، أو بخيل ليرغب أهل بيته في أكله) .

﴿ العباس ﴾ بن هاشم بن القاسم . كان محدثاً حدث بصيدا من ساحل

دمشق . روى عن ابن عباس أنه قال : هذه السراطين التي على ساحل البحر وكلها الله بالموج لئلا يغرق الساحل ، (أقول : الذي يختلج في ضميري أن هذا مكذوب على ابن عباس رضي الله عنه ، وحاشا ابن عباس أن يتكلم بخرافات العجائز) .

﴿ العباس ﴾ بن يوسف أبو الفضل الشكلي البغدادي الصوفي . رحل وطوف الشام وبيروت وطرابلس . وروى عنه ابن شاهين وابن عدي وأبو محمد الرامهرمزي وخلق غيرهم * وروى من طريق الليث بن سعد عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام * وكان يقول : إذا رأيت الرجل مشتغلاً بالله فلا تسأل عن إيمانه ، وإذا رأيته مشتغلاً عن الله فلا تسأل عن نفاقه . قال الخطيب : كان المترجم صالحاً متنسكاً . توفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

﴿ العباس ﴾ الموسوس أحد الصلحاء . كان بجبل لبنان من جبال دمشق * قال محمد بن المبارك الصوري : صعدت جبل لبنان فإذا أنا برجل عليه جبة من صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى ولا توهب ، قد اتزر بمئزر الخشوع ، وارتدى برداء الورع ، وتعمم بعمامة التوكل ، فلما رآني استخفى وراء شجرة بلوط فناشدته الله أن يظهر فظهر ، فقلت : كيف تصبر على الوحدة في هذه القفار ؟ فضحك وأنشأ يقول :

يا حبيب القلوب من لي سواكا ارحم اليوم مذنباً قد أتاكا
أنت سؤلي ومنيتي وسروري قد أبى القلب أن يحب سواكا
يا مرادي وسيدي واعتمادي طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيم غير أني أريدها لأراكا

ثم غاب عني فطلبته وعدت إلى الموضع مراراً فلم أصادفه ، ثم أتيت غلام أبي سليمان الداراني فوصفته له ، فقال : واشوقاه إلى نظره مرة أخرى قبل الموت وبكى ، فسألته عنه فقال : ذاك عباس المجنون ، له أكلتان في كل شهر من ثمر الشجر ونبات الأرض منذ ستين سنة .

ذكر من اسمه عباية

﴿ عباية ﴾ بن أبي الدرداء ويقال : عباد * أخرج الحافظ من طريق أبي أحمد الحاكم وابن أبي ليلى عنه عن أبي الدرداء قال : كنا عند النبي صلى

الله عليه وسلم فنال رجل من رجل فرد عليه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من رد عن عرض أخيه رفع بها درجة ، قال الحافظ : لا أعرف لأبي الدردآء ابناً اسمه عبـاية ، وابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه ، سيء الحفظ ، وقد رواه عبيد الله بن موسى عن ابن أبي ليلى فاختلف فيه عنه فقال بعضهم عنه عن ابن أبي الدردآء ولم يسمه وأخرجه الخرائطي والجوزقي عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن أبي الدردآء بلفظ : من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار . وأخرجه ابن زنجويه كذلك . وأخرجه أيضاً بهذا الإسناد البغوي والبيهقي . قال الحاكم : ابن أبي الدردآء اسمه عباد ، وقال بعضهم : بلال ، ورواه بالإسناد السابق محمد بن إسحاق * وروى أبو يعلى الموصلي وابن أبي شيبة عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن عباد بن أبي الدردآء عن أبيه قال : أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كبشان أملحان أجدعان فضحى بهما .

✽ عباية ✽ بن مالك الأنصاري ، ويقال العذري ، له صحبة . شهد غزوة مؤتة ، وكان على الميسرة .

ذكر من اسمه عبد الله

على ترتيب الحروف في أسمآء آبائهم وأجدادهم

حرف الألف من أسمآء آبآء العبادلة

✽ عبد الله ✽ بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد أبو محمد المصري الجوهري . سمع بدمشق أبا زرعة الدمشقي ، وبمصر الربيع بن سليمان وغيره . وروى عنه الدارقطني وابن شاهين والمحاملي وغيرهم * وروى بسنده إلى سمرة بن جندب أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دخل يوماً المسجد فقال : أيكم رأى رؤيا فليحدث بها ، فلم يحدث أحد بشيء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني رأيت رؤيا فاستمعوا مني ، بينـا أنا نائم إذ جآءني رجل فقال : قم فقمت ، قال : امض فمضيت ساعة فإذا أنا برجلين رجل قائم وآخر نائم ، والقائم يجمع الحجارة فيضرب بها رأس النائم فيشدخه ، فإلى أن يجيء

بحجر آخر عاد رأسه كما كان ، قال فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، فمضيت ساعة فإذا أنا برجلين رجل جالس وآخر قائم ، وفي يده حديدة فيضعها في شدقه فيمده حتى يبلغ حاجبه ، ثم ينزعه ويمد الجانب الآخر ، فإذا مد هذا عاد هذا كما كان ، فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، فمضيت ساعة فإذا أنا بنهر من دم فيه رجل يسبح وعلى شاطئ النهر رجل يجمع حجارة قد أحماها وقد تركها مثل الجمرة ، كلما دنا منه ألقمه حجراً للذي في الدم فيرجع ، فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك فمضيت ساعة فإذا أنا بروضة قد ملئت أطفالاً ووسطهم رجل يكاد يرى رأسه طولاً في السماء قلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، قال : فمضيت ساعة فإذا أنا بشجرة لو اجتمع تحتها الخلق لأظلتهم ، وتحتها رجلان واحد يجمع حطباً والآخر يوقد ، قلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، فمضيت ساعة فإذا أنا بمدينة مبنية من ذهب وفضة وإذا أهلها شق منهم سود وشق منهم بيض فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، هل تدري أين مآبك ؟ قلت : مآبي عند الله عز وجل ؟ قال : صدقت ، قال : انظر إلى السماء ، فإذا أنا برابية أو كلمة تشبهها ، قال : ذاك مآبك ، قال قلت : ألا تخبرني عما رأيت ؟ قال : لا تفارقني وسلني عما بدا لك ، وإذا أنا بمدينة أوسع منها ، ووسطها نهر ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، فيه رجال مشمرون يشدون إلى المدينة الأخرى فيصبغونهم في ذلك النهر أو كلمة تشبهها ، فيخرجون بيضاً نقاء قال قلت : أخبرني عن هذه المدينة الأخرى ، قال : تلك الدنيا فيها ناس خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تابوا فتاب الله عليهم ، قال قلت : فالرجلين اللذين كانا يوقدان النار تحت الشجرة ؟ قال : ذيناك ملكي جهنم يحمون (؟) جهنم لأعداء الله عز وجل يوم القيامة ، قال قلت : فالروضة ؟ قال : أولئك الأطفال وكل بهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام يربيهم إلى يوم القيامة ، قال قلت : فالذي يسبح في الدم ؟ قال : ذلك صاحب الربا ، ذاك طعامه في القبر إلى يوم القيامة ، قال قلت : فالذي يشدخ رأسه ؟ قال : ذاك رجل تعلم القرآن فنام عنه حتى نسيه لا يقرأ منه شيئاً ، كلما رقد دقوا رأسه في القبر إلى يوم القيامة لا يدعونه ينام ، وسألته عن الذي يشق شدقه ؟ قال : ذاك رجل كذاب * وروى المترجم عن ابن عمر

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل مسكر خمر وكل مسكر حرام * قال أبو يعلى الوراق : كان المترجم ثقة ، وقال الخطيب : سكن بغداد في نهر الدجاج ، ومات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد بن بشير بن ذكوان ، أبو عمرو ويقال أبو محمد إمام المسجد الجامع بدمشق . كان يسكن بناحية درب الهاشميين ، قرأ القرآن على أيوب بن تميم وأقرأه . وروى الحديث عن بقية بن الوليد ووكيع وغيرهما . وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وأبو زرعة الدمشقي ، وخلق غيرهم * وروى بسنده إلى ابن عباس قال : لما عزي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية زوجة عثمان بن عفان قال : الحمد لله دفن البنات من المكرمات * ولد المترجم سنة ثلاث وسبعين ومائة . وسئل عنه أبو حاتم فقال : صدوق . وقال الوليد بن عتبة : ما بالعراق أقرأ من ابن ذكوان . قال أبو زرعة : وأنا أقول من عندي : لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمن ابن ذكوان أقرأ منه عندي والله أعلم . وقال ابن معين : ليس به بأس . وقال أبو الحسن الغساني : حضرت عند هشام بن عمار وجاءه رجل يسأله أن يحدثه بمقتل عثمان فقال له : ما أنا بفارغ له ، فجلس طويلاً ، وكان عنده ابن ذكوان فقال للرجل : تقدم إلي فاكتب هذا الشعر ، فتقدم فأملى عليه :

وما إن أبالي فائتاً بعد فائت إذا كنت في الدارين ياعلتي جاري

فكتبه وانصرف . ورأى هشام بن عمار عصاً لابن ذكوان فقال : أنا أكبر من أبيه وما أحمل عصا . وجاء رجل من الحرجلة يطلب لأخيه اللاعبين في عرسه فوجد السلطان قد منعهم ، فجاء يطلب المغبرين فلقيه رجل من الصوفية فسأله عن المغبرين ، وكان الصوفي رجلاً ماجناً فأرشده إلى عبد الله بن ذكوان وأراه إياه وهو جالس في زاوية المقصورة وراء المنبر ، فجاءه الرجل فسلم عليه ثم قال له : أنت أبو من ؟ فقال : أبو عمرو ، قال : أنا رجل من أهل الحرجلة ، فقال له : حياك الله من حيث كنت ، فقال : إن أخي عمل عرسه ، فقال : بارك الله له ولك ، قال : وأرسلني أطلب المخنثين فإذا السلطان قد منعهم ، فقال له: أحسن وأجمل في منعهم ، فقال لي : إن لم تصب المخنثين فجئ بالمغبرين ، وقد أرشدت إليك ، فقال له ابن ذكوان : لنا رئيس ، فإن مضى معك جئنا ، قال : ومن هو ؟ فأشار إلى هشام بن

عمار وهو متكئ بحذاء المحراب ، فقام إليه الرجل فسلم فرد عليه السلام فقال : أبو من ؟ فأجابه هشام بجواب ضعيف أنا أبو الوليد ، قال : أنا من الحرجلة ؟ فقال : ما أبالي من أين كنت ؟ قال : أخي عمل عرسه ، قال : وأي شيء أصنع به ، قال : وقد أرسلني لطلب المخنثين ، فقال : لا بارك الله فيك ولا في المخنثين ، قال : فإذا السلطان قد منعهم ، فقال لي : إذا لم تجدهم فجئ بالمغبرين وقد أرشدت إليك لأنك رئيسهم ، فقال له هشام : من أرشدك ؟ قال : هذا الجالس وأشار إلى ابن ذكوان ، فقال له : أوقد تفرغت لهذا ؟ قال : إي والله أنت رئيسنا وشيخنا ، لو مضيت لمضينا معك * توفي ابن ذكوان سنة اثنتين وأربعين ومائتين : وقال عمرو ابن دحيم : مولده سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وقيل : مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

* عبد الله * بن أحمد بن جعفر بن خذيان أبو محمد الفرغاني الأمير القائد الجندي صاحب أبي جعفر الطبري . روى عن الطبري وعلي بن الحسن بن سليمان ، وألف كتاب التاريخ الذي ذيل به تاريخ الطبري . وقدم دمشق وروى عنه بها تمام الرازي والدارقطني وابن زبر وغيرهم * وروى بسنده من طريق الطبري عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أفضلكم من علم القرآن وتعلمه * ولد المترجم سنة اثنتين وثمانين ومائة . جلب جده خذيان من فرغانة إلى المعتصم فأسلم ، ونزل المترجم مصر . قال الخطيب : وكان ثقة .

* عبد الله * بن أحمد بن الحارث أبو محمد العذري . دمشقي حدث عن أبي اليمان ، قال عمرو بن دحيم : مات بدمشق سنة تسع وستين ومائتين .

* عبد الله * بن أحمد بن الحسن بن علي بن محمد أبو محمد النيسابوري الخفاف المقري . قدم دمشق وحدث بها عن علي بن جهضم وابن جميع الصيداوي وغيرهما ، وأملي الحديث في المسجد الجامع سنة خمس عشرة وأربعمائة * وروى بإسناده إلى عائشة قالت : لما ثقل أبو بكر الصديق في مرضه وهو المرض الذي مات فيه ، إلى هنا أورده الحافظ ثم قال : فذكر الوفاة بطولها وهي في جزء ، وإسنادها منكر ، وفيها غير واحد من المجهولين .

* عبد الله * بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن إسحاق بن النقار أبو محمد الحميدي الكاتب المعدل . قال الحافظ : قال لي : ولدت سنة تسع وسبعين وأربعمائة بأطرابلس . قال الحافظ : ونشأ بها وتأدب فيها ، ثم انتقل عنها إلى

دمشق لما غلب العدو على أطرابلس فقطنها ، وقبل قوله القاضي أبو سعد الهروي وعدله ، ثم اختاره والي دمشق لكتابة الإنشآء بعد ابن الخياط . وكان حسن الخط جيد الإنشآء ، له يد في النظم والنثر ، قال الحافظ : وأنشدني لنفسه :

سقى الله ما تحوي دمشق وحياها ... فما أطيب اللذات فيها وأهناها
نزلنا بها فاستوقفتنا محاسن ... يحن إليها كل قلب ويهواها
لبسنا بها عيشاً رقيقاً رداؤه ... ونلنا بها من صفوة اللهو أعلاها
ولم يبق فيها للمسرات بقعة ... يفرّح فيها القلب إلا نزلناها
وكم ليلة نادمت بدر تمامها ... تقضت وما أبقت لنا غير ذكراها
فآهاً على ذاك الزمان وطيبه ... وقل له من بعدُ قولي له آها
فيا صاحبي إما حملت تحية ... إلى دار أحباب لنا طاب مغناها
فقل ذلك الوجد المبرح ثابت ... وحرمة أيام الصبا ما أضعناها
فإن كانت الأيام أنست عهودنا ... فلسنا على طول المدى نتناساها
سلام على تلك المحاسن إنها ... محط صبابات النفوس ومثواها
رعى الله أياماً تقضت بقربها ... فما كان أحلاها لدينا وأمراها
ليالي لا أنفك في عرصاتها ... أنادم بدراً أو أعاتب تياها
فمن مترف يستملك اللب حسنه ... وفاتنة تستأسر القلب عيناها
إذا عدم الورد الجني أراك ما ... يفوق على الورد المورد خداها
وإن غاب نور البدر في فلك الدجا ... أضآء كضوء الصبح نور محياها
أحن إليها ثم أخشى رقيبها ... فما زلت أخشاها بوجدي وأغشاها
وإن لم ترد طيب الخمور وفعلها ... أقمت مقام الكأس في فعلها فاها
ومن أين للصهبآء شمس مضيئة ... يعاطيك محياها رحيق ثناياها
رعى الله عني عصبة قمرية ... فلم يجر خلق في الملاحة مجراها
إذا ذكرتها النفس حنت لذكرها ... وإن مثلتها العين حنت لرؤياها
فما برحت يستعبد الحر حسنها ... ويستخدم الألفاظ ألطاف معناها

قال الحافظ : وأنشدنا لنفسه من قصيدة :

بادر إلى اللذات في أزمانها ... واركض خيول اللهو في ميدانها
واستقبل الدنيا بصدر واسع ... ما أوسعت لك في رحيب مكانها

واستخدم الأيام قبل نفورها واستخدم اللذات قبل حرانها
شاطر زمانك فكرة ومسرة فالنفس قد تصبو إلى أشجانها
فألذ ما دارت كؤوس مبرة بمسرة في وقتها وأوانها
جاءتك أيام الربيع فمرحباً بقدومها وبحسن فعل زمانها
وحبتك من سر السحاب بجنة تتفنن الأبصار في أفنانها
وبدت لك الدنيا تدل بحسنها وبهائها وتميس في أردانها
أرأيت أبهى من بدائع نورها في النور طالعة على غدرانها
أسمعت أشجى من غناء طيورها لحناً إذا عكفت على أغصانها
فكأن معبد أو مخارق أصبحا في طيب صوتها كبعض قيانها
يا صاح مالك لا تزال مولهاً تعطي الصبابة منك فضل عنانها
ما للرياض إلى دموعك حاجة قد ناب صوب الغيث عن هملانها
هل أذكرتك علامة بشقيقها أم هيجتك إشارة في بانها
أم حركت منك البلابل ساكناً بحنين ما رجعن من ألحانها
ما ذاك إلا أن في الأحباب ما أجرى لك العبرات من ألوانها
فذكرت ألوان الخدود بوردها وسوالف الأصداغ من ريحانها
وكذا المحاسن لا تكون محاسناً إلا إذا جليت على أقرانها
آهاً لقلب لم يزل في صبوة وصبابة يلقى على نيرانها
غلبت عليه يد الهوى ويد الهوى كالنار لا يقوى على سلطانها
يا قاصداً أرض الأحبة زائراً أبلغ تحيتنا إلى سكانها
وقل اغتدى تاج الملوك بفعله يلهي نفوس الناس عن أوطانها

توفي المترجم سنة تسع وستين وخمسمائة ودفن بباب الفراديس، وقد بلغ سبعين سنة.

❊ عبد الله ❊ بن أحمد أبي عمرو بن حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة القرشي المخزومي، لأبيه أبي عمرو صحبة. وكان مع أبيه بالشام حين خرج في جيش عمر لافتتاحها، فأصيب جماعة من أهل بيته في طاعون عمواس ونجا هو، ثم قدم على معاوية، ثم على يزيد، ثم رجع إلى المدينة فخلعه وخرج مع أهل الحرة فقتل، وفيه يقول الشاعر:

ناد المضاف المستضيف وقل له لدى دار حفص بن المغيرة فانزل

فإن بلاد الله إلا محله جدوب وإن تنزل على الجدب تهزل

وقال ابن فليح : إن أبا عمرو بن حفص وفد على يزيد فأكرمه وأحسن جائزته ، فلما قدم المدينة قام إلى جنب المنبر وكان مرضياً صالحاً فقال : ألم أحب ؟ ألم أكرم ؟ والله لرأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكراً ، فأجمع الناس على خلعه بالمدينة فخلعوه ، ولما وجه يزيد الجيش إلى أهل المدينة وإلى ابن الزبير ارتجز فقال :

أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرى وشارف الجيش على واد القرى
أجمع سكران من القوم ترى (أم جمع يقظان نفى عنه الكرى)

قال الحافظ : كذا قال ، وإنما هو عبد الله بن أبي عمرو ، وقد ذكرنا وفادته على يزيد في ترجمة العباس بن سهل بن سعد . وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين .

❊ عبد الله ❊ بن أحمد بن خالد بن عبد الملك الأموي . سمع الحديث بدمشق وبغيرها * وروى بسنده إلى أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول ليلة من شهر رمضان رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار * وروي عنه أيضاً أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا فشا الإسلام في الأنباط واتخذوا فيكم الدور وقعدوا في الأفنية فاحذروهم ، فإن فيهم الدغل والنغل والفتنة .

❊ عبد الله ❊ بن أحمد بن ديزويه أبو عمرو الجبيلي الدمشقي . حدث عن أبي يعلى الموصلي وجماعة . وروى عنه جماعة * وروى بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه ياويله عصم مني دينه . رواه من طريقه الحافظ وأبو يعلى ، وكان تحديثه عام ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

❊ عبد الله ❊ بن أحمد بن راشد بن شعيب بن جعفر بن يزيد أبو محمد القاضي قاضي دمشق ، يعرف بابن أخت وليد من أهل بغداد . اعتنى بالحديث ورواه عن جماعة ، وروي عنه جماعة * وأخرج بسنده إلى سعد بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، والساعي فيها خير من الراكب ، والراكب فيها خير من الموضع * قال الحافظ : وبلغني أن أبا محمد هذا من أهل بغداد ، وولي قضاء دمشق من قبل الإخشيدية سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، فكان قاضياً بنفسه بدمشق ، وكان قبل ذلك قد ولي قضاء مصر في خلافة الراضي ، ثم عزل ، ثم ولي القضاء بها إلى أن صرف عنه والخليفة إذ ذاك المطيع لله ، وكان أبوه حائكاً

ينسج المقانع ، وكان سخيفًا خليعًا مذكوراً بالارتشآء ، وهجاه جماعة من أهل مصر ، فمما قال فيه محمد بن بدر الغفاري :

يا أوضع الناس أحسابًا وأنزلهم فعلاً وأكثرهم عند الجميع عمي
لو كنت تأمل أو تخشى المعاد لما ألفيت في كل أمر فاضح علما
أعمى عن الرشد في كل الأمور فقد أصبحت في الدين عند الناس متهما
يا ابن الوليد تدبر ما أتيت به ولا تكن للهوى مستكملاً صما
لو كنت تتبع أهل الحق معتصما أو كنت تخشى عذاب الله معتزما
لما استعنت بحماد اللعين وما رأيت في صالح قط له قدما
جعلته كاتبًا يمضي الأمور ولم يمس قبلك قرطاسًا ولا قلما
فما يقرب إلا من يقربه ممن يغاديه بالبرطيل مكتتما
قل للوليدي حالفت الضلال وما بمثل فعلك هذا تحرس النعما

قال الحافظ : وهي قصيدة طويلة فيها نيف وثلاثون بيتًا ، وكان حماد هذا حاجبه وكاتبه ، وما كتب قط ، وإنما قدمه للمقاطعة في الأحكام والتعديل · توفي المترجم سنة تسع وستين وثلاثمائة وقد جاوز التسعين ·

✽ عبد الله ✽ بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر أبو محمد الربعي القاضي ، ولي القضآء بدمشق وبمصر دفعات · وروى الحديث عن خلق كأبي داود السجستاني وغيره · وروى عنه أبو حسن الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وغيرهما ، وحدث سنة سبع وعشرين وثلاثمائة * وأسند إلى أبي ذر قال قلت : يا رسول الله الرجل يعمل العمل الصالح لنفسه ويحمده الناس ، قال : تلك عاجل بشرى المؤمن * ولد المترجم سنة خمس وخمسين ومائتين · قال الخطيب : قدم المترجم بغداد وحدث بها ، وكان غير ثقة ، وقال ابن ماكولا : زبر بفتح الزاي وسكون البآء القاضي أبو محمد عبد الله مشهور ، له جموع وتراجم ولا يرتضونه ، وطعن فيه الدارقطني وقال : كان يركب الأسانيد للمتون · وقال محمد بن عبيد في تاريخه : كان المترجم شيخًا ضابطًا من الدهاة ، ممشيًا لأموره ، وكان عارفًا بالأخبار والكتب والسير في الدولتين ، وألف في الحديث كتبًا ، وعمل كتاب تشريف الفقر على الغنى ، وجمع أخبار الأصمعي ، ونظر في القضاء والأحباس والمواريث · وقال يحيى بن مكي : لو كان ابن زبر

عادلاً ما عدلت به قاضياً . وقال معبد الصيداوي : كنت في خدمة القاضي بن زبر فخرجت معه إلى بغداد ملتمساً توليته القضاء من مفلح المقتدري فلم يقدر مفلح أن يوليه مع علي بن عيسى الوزير ، فطال مقامه ولم تحصل الولاية له ، فقال ابن زبر لي : يا معبد لي عليك حق ، وأريد أن ترفع لي رقعة إلى مجلس المظالم ، وهذه عشرون ديناراً ، فأخذت منه الدنانير ، وعملت على أن ألقي الرقعة في دجلة وأقول : قد أوصلتها ، فسهر ليلته حتى حرر الرقعة ، ثم أقامني في آخر الليل ، وألبسني ثوباً مشمراً في زي الخراسانية ومنديل خراساني ، ودفع إلي دفاتر وغيرها ، ونقط الحبر على ثيابي ، وسلم إلي الرقعة فركبت الزورق ومررت إلى الموضع الذي ترفع فيه المظالم فرأيت خادماً وامرأة بنقاب كحلي ، وتأملت فإذا الرقاع لا تقرأ ، وكنت قبل وصولي قد فتحت الرقعة أقرأها لئلا يكون فيها أمر مهلك ، فإذا فيها بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي وصحبه وآله : حضر مدينة السلام رجل من أهل خراسان يريد الحج فاشتغل بكتابة الحديث إلى أن يأتي وقت الحج ، فرأى في منامه في ثلاث ليال متواليات العباس بن عبد المطلب في وسط مدينة السلام وهو يبني داراً ، فكلما فرغ من موضع منها تقدم رجل فهدمه ، فقال صاحب هذه الرؤيا : يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا الذي بليت به يهدم كلما تبني ؟ فقال : هذا علي بن عيسى كلما بنيت لولدي بناء هدمه ، فلما قرأتها قلت في نفسي : إن صرف علي بن عيسى فبهذه الرؤيا ، ثم تأملت من يأخذ الرقاع من المتظلمين فإذا هو يتناول الرقعة ويرميها خلفه ، فأعطيته الرقعة وقلت لصاحب المركب : ادفع ، فدفع ، وضرب إلى القاضي ابن زبر وهو قائم خلف باب الدار ينتظر ما يكون ، فلما رآني سالماً حمد الله ، ودخلت فقال لي : أي شيء كان ؟ فقلت : رأيت خادماً وامرأة عليها نقاب كحلي فقال : هذه أم موسى ، فتناول الخادم الرقعة ، فقال لي : قرأها ؟ قلت : لا ، فقال : أفقرأتها أنت ؟ فحلفت له أني ما قرأتها ، فدعا بالمائدة وأكلت معه ، وكان الوقت صيفاً شديد الحر ، ثم قام لينام ، ودخل البواب فقال : القاضي ابن الأشناني قد جاء ، فقمت إلى القاضي ابن زبر فأخبرته ، فقال : يدخل هذا منهم ، فلما دخل صاح يهنيك أيها القاضي ، عزل علي بن عيسى وقبض عليه ، فقال : أي شيء السبب ؟ فقال : رقعة رفعت بأن رجلاً صالحاً رأى رؤيا

كذا ، فقال أمير المؤمنين المقتدر : هذه رؤيا صحيحة يصرف ويقبض عليه ، فأمر القاضي ابن زبر أن يسرج له وركب هو وابن الأشناني ، فلما كان عند العتمة وافى ومعه عهده على القضاء بمصر ودمشق ،وكان من أوسع الناس حيلة وأحذقهم بأخذ دينار ودرهم وهدية في حسن مس وأهناء حاجة ، ولا يمس هدية أو تقضى حاجة صاحبها ، وكان كثير الحديث واسعه ، وكانت مجالسه حفلة عامرة ، يملي ويقرأ عليه ، وصنف أجزاء كثيرة ، وبقي في القضاء ستة أشهر ، ثم عزل سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، ومات بالفسطاط سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وقيل : مات وهو قاض على مصر ، وفيه يقول أبو هريرة الوراق المصري :

أتانا من دمشق وليس شيء أحب إليه من نهي وأمر
فغادره الزمان فصار جسماً حليف حفيرة وأليف قبر
لقد حكم الإله بغير جور وقد وعظ الزمان بابن زبر

* عبد الله * بن أحمد بن زياد بن زهير أبو جعفر الهمداني المعروف بالدحيمي ، ولقب بذلك لكثرة روايته عن دحيم . روي الحديث عن جماعة ، وسمعه منه جماعة * وأخرج الحافظ والبيهقي من طريقة عن أبي هريرة مرفوعًا : من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له * وأخرجا من طريقه أيضًا عن جابر قال : كانت لأبي قتادة جمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكرمها ، فكان يرجلها غبًّا .

* عبد الله * بن أحمد بن سوادة أبو طالب البغدادي الحافظ ، مولى بني هاشم . حدث بدمشق وبغداد عن جماعة . وروى عنه جماعة * وأخرج الحافظ من طريقه عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : الولد للفراش وللعاهر الحجر * توفي بطرسوس سنة خمس وثمانين ومائتين ، قال محمد بن فروخ : هو صدوق .

* عبد الله * بن أحمد بن صالح أبو محمد المري القزاز . قال أبو الحسين الرازي : كان أميًّا يحفظ أحاديث ، وكان قزازاً ينسج ثياب الإبريسم ، وكتب عنه أبو الحسين المذكور . توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

* عبد الله * بن أحمد بن عبد الله أبي الحواري بن ميمون أبو محمد . حدث عن جماعة ، وروى عنه ابن عدي وغيره * وأخرج الحافظ وتمام من طريقه

عن حبيب بن مسلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم نفل الثلث * وأخرج من طريقه عن نافع قال : كان ابن عمر في سفر فسمع صوت زمارة راعي ، فعدل عن الطريق وجعل اصبعيه في أذنيه ، وعاود الطريق وقال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل * كان المترجم زاهداً ورعاً ، لزم طريقة أبيه ، وصار من أعيان مشايخ الشام ، وكان عالماً وكتب الحديث . توفي سنة خمس وثلاثمائة .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد بن عبد الله بن إلياس بن البطريق أبو محمد المؤذن ، مولى بني هاشم المعروف بالقميقم . كتب عنه أبو الحسين الرازي سنة ثلاثين وثلاثمائة

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد بن علي بن طالب أبو القاسم البغدادي البزاز . قدم دمشق وحدث بها عن الباغندي وأبي بكر العسكري وخلق سواهما . وروى عنه الحافظ عبد الغني بن سعيد وتمام الرازي وغيرهما * وأخرج الحافظ من طريقه عن بلال بن الحارث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان ، وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان * وأخرج من طريقه أيضاً عن علي رضي الله عنه أنه قال : نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ وأنا راكع ، وأن أتختم بالذهب ، وأن ألبس المعصفر والقسي * قال الخطيب : نزل المترجم مصر ، وروى بها تاريخ ابن معين ، وكان ثقة . ولد سنة سبع وثلاثمائة ، ومات سنة تسعين وثلاثمائة .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد بن علي بن صابر أبو القاسم السلمي ، يعرف بابن سيده ، كتب الكثير ، واستورق وحدث باليسير ، وسمع من جماعة * قال الحافظ : وحدثنا عنه أبو القاسم بن السوسي بسنده إلى يزيد بن عامر قال : جئت والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، فلما وجدته في الصلاة إما في الظهر وإما في العصر وقد كنت صليت في المنزل جلست فلم أدخل في الصلاة فانصرف علينا فرآني جالساً فقال : مسلم يا يزيد ؟ قلت : بلى يا رسول الله قد أسلمت ، فقال: ما منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم ؟ قلت : إني كنت صليت في منزلي وأنا أحسب أن قد صليتم ، قال : فإذا جئت فوجدت الناس في صلاة فصل معهم وإن كنت قد صليت تكون تلك نافلة وهذه مكتوبة * وأنشدنا المترجم :

صبراً لحكمك أيها الدهر … لك أن تجور ومني الصبر
آليت لا أشكوك مجتهداً … حتى يردك من له الأمر

توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة بدمشق ، وكانت ولادته سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

* عبد الله * بن أحمد بن أبي الأشعث . أبو محمد بن أبي بكر السمرقندي أبوه . ولد بدمشق ، وسمع بها الحديث الكثير من أبي بكر الخطيب وابن أبي الحديد وغيرهما ، ثم خرج إلى بغداد واستوطنها ، وسمع الحديث بها من خلق ، ورحل إلى خراسان وبلخ وأصبهان والبصرة وغيرها من البلاد ، وأكثر من السماع ، وحصل النسخ الكثيرة ، وحدث بأشياء كثيرة ، وكانت له عناية بالحديث ، وبعض دراية . قال الحافظ : وأجازني بجميع مسموعاته ، وكان ثقة حسن الاعتقاد * وروى الحافظ عنه بسنده إلى زيد بن خالد الجهني قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب الديك وقال : إنه يؤذن للصلاة * توفي المترجم سنة ست عشرة وخمسمائة .

* عبد الله * بن أحمد بن عمرو بن أحمد بن معاذ أبو الحسين ويقال أبو العباس العنسي الداراني . روى الحديث عن جماعة ، ورواه عنه جماعة * وأسند إلى أنس بن مالك قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم قال : رب قني عذابك يوم تبعث عبادك * توفي بقرية داريا سنة أربع عشرة وأربعمائة . قال عبد العزيز بن أحمد : كتب الكثير ، وحدث بشيء يسير ، وكان ثقة ، وكان عنده تفسير سنيد عن أبيه عن جده .

* عبد الله * بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ربيعة أبو محمد بن الصباغ السلمي حدث بدمشق ، وروى عنه أبو هاشم المؤدب * وأسند إلى معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الغزو غزوان ، فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه أجر كله ، وأما من غزا فخراً ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف * حكى أبو محمد بن الأكفاني أنه سمع منه الحديث سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

* عبد الله * بن أحمد بن محمد بن قبان (بالقاف وتشديد الباء) أبو القاسم البغدادي حدث بدمشق . وروى عنه تمام الرازي وأبو عبد الله بن منده وغيرهما * وروى بإسناد غريب عن أبي ذر مرفوعاً : زر غباً تزدد حباً * وروى عن سعد بن قيس أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما اسمك ؟ فقال : سعد الخيل ، قال : بل أنت سعد الخير . رواه ابن منده وقال : هـذا حديث غريب لا يعرف إلا بهذا الإسناد .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الليث ينتهي نسبه إلى حابس والد الأقرع بن حابس أبو القاسم ويقال أبو محمد التميمي المعلم المعروف بالغباغبي . سمع الحديث ، وروي عنه * وأخرج الحافظ والخطيب من طريقه عن أنس قال : قال لي علي بن أبي طالب : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً ، وعمر مشيراً ، وعثمان سنداً ، وأنت يا علي ظهراً ، أنتم أربعة قد أخذ الله لكم الميثاق في أم الكتاب ، لا يحبكم إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضكم إلا منافق شقي ، أنتم خلفاء نبوتي ، وعقد ذمتي ، وحجتي على أمتي . قال الخطيب : هذا الحديث منكر جدًّا لا أعلم رواه إلا ضرار بن سهل ، وعنه الغباغبي ، وجميعاً مجهولان ، قال الحافظ : وقال ظهراً وإنما هو صهراً ، وقد جاء هذا الحديث من وجه آخر ، ثم رواه من طريق الدارقطني ومن غير طريق المترجم بلفظه ، وكأنه يريد أن ينفي عنه الغرابة ، ولكن لفظه يدل على عدم تمكنه * وأخرج أيضاً من طريق المترجم عن جابر قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله إن ابنـاً لي دب من سطح لنا إلى ميزاب فهو متعلق به فادع الله أن يهبه لوالديه ، فقال : قوموا بنا ، قال جابر : فاتبعته فرأيت أمراً عظيماً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ادعو لي صبيًّا مثله على السطح فدعوه فناغاه ثم ناغاه فدب الصبي حتى أخذه أبوه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هل تدرون ما قال له ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم : قال : قال له : لم تلقي نفسك فتتلفها ، قال : مخافة الذنوب ، قال : لعل العصمة أن تلحقك ، قال الحافظ : هذا حديث منكر ، والغباغبي غير ثقة * كان المترجم معلماً بدمشق على باب الجابية . توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد بن محمد بن يحيي بن حمزة بن واقد الحضرمي البتلهي من أهل بيت لهيا قرية على باب دمشق ، اعتنى بالحديث * وروى بسنده إلى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الولاء وعن هبته . إسناده من طريق المترجم غريب .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد بن مروان بن عبد الصمد أبو المعالي . سمع أبا القاسم ابن فضيل بدمشق ، ونصر بن إبراهيم بصور . قال الحافظ : وقد أجازني بجميع حديثه * ثم روى عنه من طريقه إلى عثمان رضي الله عنه مرفوعاً إن من خياركم

أو أفاضلكم من تعلم القرآن أو علمه * ولد المترجم سنة أربعين وأربعمائة.

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد بن المنيب من أهل ساحل دمشق . اعتنى بالحديث * وأخرج الحافظ من طريقه عن جابر أنه قال : كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار . ورواه أبو داود والنسائي عن علي رضي الله عنه .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الجواليقي الأهوازي القاضي المعروف بعبدان أحد الحفاظ المجودين المكثرين . قدم دمشق نحو سنة أربعين ومائتين ، فسمع بها الحديث من هشام بن عمار ودحيم وأبي زرعة الدمشقي وأبي بكر بن أبي شيبة وعبد الله بن عمر الخطابي وخليفة بن خياط وخلق . وروى عنه الطبراني وأبو بكر الإسماعيلي وخلق غيرهما * وأخرج الحافظ من طريقه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة يقول : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي وأنا عبدك ، اعترفت بذنبي فاغفرلي ذنوبي جميعاً ، لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير في يديك ، وأنا بك وإليك ، لا منجى منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، وأستغفرك ثم أتوب إليك . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا ركع قال : اللهم لك ركعت ، ولك أسلمت ، وبك آمنت ، وأنت ربي ، خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين ، ثم رفع رأسه وقال : سمع الله لمن حمده ، ثم يقول : اللهم ربنا لك الحمد ملء السماء وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : اللهم لك سجدت وبك آمنت وإليك أسلمت أنت ربي ، سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين * قال الخطيب البغدادي : كان الجواليقي المعروف بعبدان من أهل الأهواز ، وكان أحد الحفاظ الأثبات ، جمع المشايخ والأبواب . وروى عنه جماعة من الغرباء ، وقدم بغداد وحدث بها ، وقرأ عليه جماعة من أهلها ، وكان أبو علي الحافظ يقول : رأيت من أئمة الحديث أربعة في وطني وأسفاري ، اثنان منهم بنيسابور محمد بن إسحاق وإبراهيم بن أبي طالب ، وأبو عبد الرحمن

النسائي بمصر وعبدان بالأهواز ، وكان عبدان يحفظ مائة ألف حديث ، وما رأيت من المشايخ أحفظ منه ، وكان يقول : لولا أني في بلد مفتين يعني بالقدرية (؟) لقلت في الحديث ما لم يقله علي بن المديني ، وقال ابن عدي : كان عبدان كبير الاسم ، وكان يقول : دخلت البصرة ثماني عشرة مرة من أجل حديث أيوب السختياني ، وكان يقول : جمعت ما يجمعه أصحاب الحديث إلا شيئين لم أجمعهما حديث مالك لأن الموطأ لم يكن عندي بعلو عن أحد ، وحديث أبي حصين لأنه لم يكن عندي منه كبير علو * وروى عنه أبو أحمد بن عدي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حق على كل مسلم طهور يوماً في كل سبعة أيام ، ويغسل رأسه . قال ابن عدي فرواه عبدان عن محمد بن عمر بن سلمة ، وإنما هو عمرو بن سواد السرحي ، وكان عبدان أخطأ في هذا الاسم ، ولكن كانت هيبته تمنعنا أن نقول له أخطأت ، فإنه كان مهيباً ، ثم ذكر له ابن عدي أغلاطاً في الرواة والألفاظ * توفي سنة ست وثلاثمائة بعسكر مكرم ، ومولده سنة ست عشرة ومائتين ، وكان في الحديث إماماً ، وقيل : سنة سبع وثلاثمائة ، والأول الصواب .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد بن وهيب أبو العباس يعرف بابن عدبّس . حدث ببغداد عن أبي زرعة وأبي أمية الطرسوسي وغيرهما . وروى عنه الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وغيرهما * وروى الدارقطني عنه حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرنا محمد بن شعيب حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه مولى عمر ابن الخطاب عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نضر الله عبداً سمع مقالتي ثم وعاها ، ثم حفظها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل ، ومناصحة ولاة الأمور ، والاعتصام بجماعة المسلمين ، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم . قال الدارقطني : هذا حديث غريب من حديث أبي أسامة ويقال أبو عبد الله زيد بن أسلم عن أنس تفرد به ابنه عبد الرحمن وتفرد به محمد بن شعيب عن عبد الرحمن ، قال الدارقطني : قدم علينا ابن عدبس ، وكتبنا عنه في سنة ثمان عشرة ، وفي سنة نيف وعشرين أيضاً ، وقال عبد الغني بن سعيد : عدبس بالباء معجمة بواحدة من تحتها مشددة حدثنا عنه غير واحد من شيوخنا .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد بن الهيثم أبو العباس البلخي ثم البخاري المقري المعروف بدلبة ، قرأ بدمشق بحرف ابن عاصم على هارون الأخفش عن ابن ذكوان ، وكان مقرئاً .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد اليحصبي من أهل دمشق . كان محدثاً * وروى عن علي بن أبي علي عن الشعبي عن أبي ريطة بن كرامة قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا يَضُمّن أحدكم ضالة ، ولا يردن سائلاً إن كنتم تحبون الربح والسلامة ، وقال لقوم سفر : لا تصحبنكم جلال من هذه النعم . رواه من طريقه الحافظ وابن منده والدولابي والجوزجاني . ورواه الحافظ والطبراني من طريقه بلفظ قال لقوم سفر : لا يصحبنكم جلال من هذه النعم يعني الضوال ، ولا يضمن أحدكم ضالة ، ولا يردن سائلاً ، إن كنتم تريدون الربح والسلامة ، ولا يصحبنكم من الناس إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ساحر ولا ساحرة ولا كاهن ولا كاهنة ولا منجم ولا منجمة ولا شاعر ولا شاعرة وإن كل عذاب يريد الله أن يعذب به أحداً من عباده فإنما يبعث به إلى السماء الدنيا ، فأنهاكم عن معصية الله عشيًا كان أو في الأصيل * وأخرج الحافظ والبيهقي عنه بسنده إلى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو : اللهم عافني في قدرتك ، وأدخلني في رحمتك ، واقض أجلي في طاعتك ، واختم لي بخير عملي ، واجعل ثوابه الجنة * قال العقيلي: لا يتابع المترجم على حديثه إذا روى عن ابن جريج .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد . دمشقي محدث * قال : سئل ابن المبارك وسفيان بن عيينة جالس فقال : نهينا أن نتكلم عند أكابرنا .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد أبو محمد الزبيري * روى عن تمام بن محمد الرازي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يمر بقبر كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه .

﴿ عبد الله ﴾ بن أحمد أبو محمد البالسي الصوفي . قدم دمشق فنزل بدويرة الفقراء (السميساطية) سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وكان شيخاً صالحاً قال : أنشدنا ابن التمار لنفسه :

حياتي في وصالكم وحسبي وصالكم فنعم الحسب أنتم
شفيعي والوسيلة في هواكم تقدم ودكم لما منتم

فعين ودادكم عطف علينا غريم لا يفارق إذ نظرتم
نصول بكم ونعرض عن سواكم ونكثر دلنا إذ قد بسطتم

❊ عبد الله ❊ بن إبراهيم بن عبد الله بن سيا أبو محمد المؤدب إمام مسجد نعيم . كان محدثاً * أخرج الحافظ من طريقه عن سعد بن عبادة أنه استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نذر كان على أمه ماتت ولم تقضه فأمره بقضائه . ورواه عن ابن عباس أيضاً * قال أبو بكر الحداد : كان المترجم ثقة ، قال الكتاني : سمعت منه ولم يكن الحديث من شأنه . توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

❊ عبد الله ❊ بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن بندار أبو علي الدينوري كان محدثاً * روي الحافظ عن ابن صابر عنه بسنده إلى أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا من تعلم القرآن وعلمه وأخذ بما فيه فأنا له سائق ودليل إلى الجنة . توفي المترجم سنة اثنتين وخمسمائة بدمشق .

❊ عبد الله ❊ بن إبراهيم بن يوسف الآبَنْدُوني الجرجاني الحافظ . طاف في طلب الحديث فأوسع ، وكتب فجمع ، وسمع بدمشق وغيرها . وروى عنه أبو نعيم الحافظ والإسماعيلي وهو من أقرانه وغيرهما * وأخرج بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن علماً لا ينتفع به ككنز لا ينفق في سبيل الله * وروى المترجم عن ابن عياش انه أنشد :

بلغت الثمانين أو جزتها فماذا أؤمل أو أنتظر
علتني السنون فأبلينني ورقت عظامي وكل البصر
أما في الثمانين من مولدي ودون الثمانين ما يعتبر

قال محمد بن عبد الله النيسابوري ، خرج الآبندوني إلى بغداد سنة خمسين وثلاثمائة فسكنها ولم يخرج منها إلى أن مات بها ، وكان أحد أركان الحديث ورفيق ابن عدي بالشام ومصر . وقال البرقاني : كان محدثاً زاهداً متقللاً ، لم يحدث غير واحد منفرد ، فقيل له في ذلك فقال : أصحاب الحديث فيهم سوء أدب ، فإذا اجتمعوا للسماع تحدثوا وأنا لا أصبر على ذلك . وقال حمزة السهمي في تاريخ جرجان : هو الزاهد الثقة المأمون ، حدث ببغداد وجرجان عن جماعة من أهل العراق والشام ومصر ، وكان الإسماعيلي يثني عليه كثيراً ، وتوفي ببغداد سنه ثمان أو سبع وستين وثلاثمائة . وقال الخطيب :

ابندون قرية من قرى جرجان ، وكان الآبندوني أحد الرحالين في الحديث ، وكان ثقة ثبتاً ، وله كتب مصنفة ، وجموع مدونة ، وقال لنا أبو العلاء الواسطي : لم أر في شيوخنا مثله وكان عسراً في الحديث * وقال البرقاني : دفع إلي يوماً قدحاً فيه كسر يابسة وأمرني أن أحمله إلى الباقلاني ليطرح عليه ماء الباقلاء ففعلت ذلك ، فلما ألقى الباقلاني الماء وقع في القدح من الباقلاء ثنتان أو ثلاث فبادر إلي رفعها فقلت له : ويحك ما مقدار هذا حتى ترفعه من القدح ؟ فقال : هذا الشيخ يعطيني في كل شهر دانقاً حتى أبل له الكسر اليابسة ، فكيف أدفع إليه الباقلاء مع الماء ، وجعل البرقاني يصف أشياء من تقلله وزهده ، وقال : كان سنداً في المحدثين ، وكان يقول : هو من أجلة شيوخي ، وكان في خلقه شيء ، فإذا أتاه الطلبة أجلسهم على باب الدار فيدخل منهم واحداً فيحدثه ، فإذا خرج دخل الآخر فحدثه ، وكان عسراً في الرواية مع ثقته وصلاحه وزهده .

❋ عبد الله ❋ بن إبراهيم الكرخي * من أخباره أنه أخذ بعض الكتاب في شيء قد رفع عليه فحبس ، فكتب إلى الوزير رقعة يستعطفه فيها فتلطف بأمره وأخرجه فكتب إليه رقعة يقول فيها :

ما زلت في غمرات الموت مطرحاً   قد غاب عني لطيف الفكر من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك بي   حتى استلبت حياتي من يدي أجلي

❋ عبد الله ❋ بن أبي ، ويقال عبد الله بن كعب ، ويقال عبد الله بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار أبو أبي ابن أم حرام امرأة عبادة بن الصامت . صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه للقبلتين وروى عنه حديثاً . وكان يسكن بيت المقدس ، وقيل : إنه مات بدمشق ، وإن قبره بها في مقبرة باب الصغير * وأخرج الحافظ بسنده إليه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : السنا والسنوت فيهما دواء من كل داء . وأخرج الحافظ الحديث بلفظ : عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام ، قالوا : يا رسول الله وما السام ؟ قال : الموت . واختلف في السنوت فقيل : هو العسل ، وقيل : هو الكمون البري ، وقيل لعمرو بن بكر : ما السنوت : فقال في غريب كلام العرب : رب عكة السمن

بعصر فيخرج خطوطاً سوداً مع السمن ، قال ابن منده : هذا حديث غريب من حديث إبراهيم بن أبي عبلة * وقد أثبت الحافظ الصحبة للمترجم من أوجه بأسانيد متعددة ، وأثبت إبراهيم بن أبي عبلة صحبته .

﴿ عبد الله ﴾ بن إسحاق بن إسماعيل بن مسروق العذري * أسند الحافظ وتمام إليه عن معروف الخياط عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حمل بجوانب السرير الأربع غفر له أربعون كبيرة (أقول : رواه الطبراني في معجمه الصغير من طريق علي بن أبي سارة وهو ضعيف) . وأسند الحافظ وابن عدي إليه قال : أخبرنا معروف عن واثلة مرفوعاً : من شهد جنازة ومشى أمامها ، وجلس حتى يأخذ بأربع زوايا السرير وجلس حتى تدفن كتب له قيراطان من أجر أخفهما في ميزانه يوم القيامة أثقل من أحد .

﴿ عبد الله ﴾ بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي أبو الفرج الموصلي الفقيه الشافعي المعروف بابن الدهان ، أديب فاضل ، وشاعر محسن . قدم دمشق مرات في صحبة الفقيه أبي نصر بن أبي عصرون ، وكان يتردد إلى درسه . قال الحافظ : وسمع مني صحيح مسلم والوسيط في التفسير للواحدي ، ثم ندب للتدريس في مدرسة حمص ، وسمعت منه أشياء من شعره ولم أكتبها عنه ، وأنشدني له أبو اليسر شاكر بن سليمان المغربي يمدح الملك العادل نور الدين عقيب الحادثة التي حدثت من الفرنج خذلهم الله تحت حصن الأكراد وهي :

ظبي المواضي وأطراف القنا الذبل	ضوامن لك ما حازوه من نفل
وكافل لك كاف ما تحاوله	عز وعزم وبأس غير منتحل
وما يعيبك ما نالوه من سلب	بالختل قد تؤسر الآساد بالحيل
وإنما أخلدوا جبناً إلى جزع	إذ لم يكن لهم بالجيش من قبل
واستيقظوا وأراد الله غفلتكم	لينفذ القدر المحتوم في الأزل
حتى أتوكم فلا الماذي من أمم	ولا الظبا كثبت من مزهق عجل
فيا لنا وقسي غير موترة	والخيل عارية ترعى مع الهمل
ما يصنع الليث لا ناب ولا ظفر	بما حواليه من عفر ومن وعل
هلا وقدر كب الأسد الصقور وقد	سلوا الظبا تحت غابات من الأسل
في كل ضافية السربال صافية	للقذف بالنبل فيها الخذف بالنبل

وأصبحوا فرقاً في أرضهم بدداً يجوس أقصاهم الأدنى على مهل
وإنما هم أضاعوا حزمهم ثقة بجمعهم ولكم من واثق خجل
بني الأصافر ما نلتم بمكركم والمكر في كل إنسان أخو الفشل
وما رجعتم بأسرى خاب سعيكم غير الأراذل والأتباع والسفل
سلبتم الجرد معراة بلا لجم والسمر مركوزة والبيض في الخلل
هل آخذ الخيل قد أردى فوارسها مثال آخذها في الشكل والطول
أم سالب الرمح مركوزاً كسالبه والحرب دائرة من كف معتقل
جيش أصابتهم عين الكمال وما يخلو من العين إلا غير مكتمل
لهم بيوم حنين أسوة وهم خير الأنام وفيهم خاتم الرسل
سيقتفيكم بضرب عند أهونه البيض كالبيض والأدراج كالحلل
ملك بعيد من الأدناس ذو كلف بالصدق في القول والإخلاص في العمل
كالسيف ما فل والأطواد لم تزل والشمس ما ركبت والشمس لم تفل
وكم تجلت بنور الدين من ظلم للظلم وانجاب للإظلال من ظلل
وبلدة ما نرى فيها سوى بطل غزا فأضحت وما فيها سوى طلل
قل للمولين كفوا الطرف من جبن عند اللقاء وغضوا الطرف من خجل
طلبتم السهل تبغون النجاة ولو لذتم بملككم لذتم إلى جبل
أسلمتموه ووليتم فسلمكم بثبتة لو بغاها الطود لم ينل
مسارقين ولم تنثل كنائنكم والسمر لم تنتبذ والبيض لم تدل
ولا طرقتم بوبل النبل طارقة ولا تعلقت الأسياف في القلل
فقام فرداً وقد ولت جحافله فكان من نفسه في جحفل رجل
في مشهد لو ليوث الغيل تشهده خرت لأذقانها من شدة الوهل
وسط العدي وحده ثبت الجنان وقد طارت قلوب على بعد من الوجل
يعود عنهم رويداً غير مكترث بهم وقد كر فيهم غير محتفل
يزداد قدماً إليهم من تيقنه أن التأخر لا يحمي من الأجل
ما كان أقربهم من أسر أبعدكم لو أنهم لم يكونوا منه في شغل
ثباته في صدور الخيل أنقذكم لا تحسبوا وثبات الضمر الذبل
ما كل حين تصاب الأسد غافلة ولا يصيب الشديد البطش ذو الشلل

والله عونك فيما أنت مزمعه كما أعانك في أيامك الأول
كم قد ملكت لهم ملكاً بلا عوض وحزت من بلد منهم بلا بدل
وكم سقيت العوالي من طلى ملك وكم قريت العوافي من قرى بطل
وأسمر من وريد النحر مورده وأجدل أكله من لحم منجدل
حصيد سيفك قد أعفيته زمناً لو لم يطل عهده بالسيف لم يطل
لا نكبت سهمك الأقدار عن غرض ولا ثنت يدك الأيام عن أمل

وقال في مدح دمشق :

سقى دمشق وأياماً مضت فيها مواطر السحب ساريها وغاديها
من كل أدهم صهال له شية صفراء يسترها طوراً ويبديها
ولا يزال جنين النبت يرضعه حوامل المزن في أحشاء أرضيها
فما قضى حبه قلبي لنيربها ولا قضي نحبه ودي لواديها
ولا تسليت عن سلسال ربوتها ولا نسيت مبيتي جار جاريها
كأن أنهارها ماضي ظبى حشيت خناجر من لجين في حواشيها
فلا سقى الله أشواقي برؤيتها إن راق عيني شيء بعد فقديها
واهاً لها حين حلى الغيث عاطلها مكلماً واكتسي الأوراق عاريها
وحاك في الأرض صوب المزن محمله ينيرها بغواديه ويسديها
ديباجة لم يدع حسناً مفوفها إلا أتاه ولا أبقى موشيها
ترنو إليك بعين النور ضاحكة إذ بات عين من الوسمي تبكيها
والدوح ربى لها رياً قد اكتملت شبابها حينما شابت نواصيها
نشوي تغني لها ورق الحمام على أوراقها وبد الأنواء تسقيها
صفا لها الشرب فاخضرت أسافلها حتى ضفا الظل وابيضت أعاليها
وصفق النهر والأغصان قد رقصت فنقطته بدر من تراقيها
كأنما رقصها أوهى قلائدها وخانها النظم فانثالت لآليها
وأعين الماء قد أجرت سواقيها والأعين النجل قد حارت سواقيها
وقابل الغصن غصن مثله وشدت أقمارها فأجابتها قماريها
فاللحاظ وللأسماع ما اقترحت من وجه شادنها أو صوت شاديها
إذا العزيمة عن فرط الغرام ثنت قلباً تثنى لها غصن فيثنيها

ريم إذا جليت حيناً لواحظه للنفس حيي بخديه فيحييها
جناية طرفه المحور جانيهـا وآس عارضه المخضر آسيها
يقبل الكأس خجلى كلما شرعت في ماء فيه فقاسته بما فيها
أشتاق عيشي بها قدماً وتذكرني أيامي السود بيضاً من لياليها
ونحن في جنة لا ذاق ساكنها بأساً ولا عرفت بؤساً مغانيها
سماء دوح ترد الشمس صاغرة عنا وتبدي نجوماً في نواحيها
ترى البدور بها في كل ناحية ممدودة للنجوم الزهر أيديها
إذا الغصون هززناها لنيل جنى صارت كواكبها حصباء أرضيها
من كل صفراء مثل الماء يانعة تخالها جمر نار في تلظيها
لذيذة الطعم تحلو عند آكلها بهية اللون تحلي عند رائيها
يا ليت شعري على بعد أذاكرتي عصابة لست طول الدهر ناسيها
عندي أحاديث وجد بعد بعدهم أظل أجحدها والعين ترويها
كم لي بها صاحب عندي له نعم كثيرة وأياد ما أؤديها
فارقته غير مختار فصاحبني صبابة منه تخفيني وأخفيها
رضيت بالكتب بعد القرب فانقطعت حتى رضيت سلاماً في حواشيها
إن يعلني غير ذي فضل فلا عجب يسمو على سابقات الخيل هابيها
والماء يعلوه غثاء وها زحل أخفى الكواكب نوراً وهو عاليها
لو كان جد بجد ما تقدمني عصابة قصرت عني مساعيها
ما في خمولي من عار على أدبي بل ذاك عار على الدنيا وأهليها

❊ عبد الله ❊ بن إسماعيل بن عبد كلال المعروف بوضاح اليمن من أهل صنعاء ، ويقال إن اسمه عبد الرحمن من آل خولان ، لقب بوضاح اليمن لجماله ، قيل إنه قدم دمشق على الوليد بن عبد الملك فأحسن رفده ، قال مصعب ابن عبد الله : مرضت أم البنين والوضاح مقيم بدمشق ، وكان نازلاً عليها فقال في علتها :

حتام نكتم حزننا حتاما وعلام نستبقي الدموع علاما

وكان المترجم قد نشأ هو وأم البنين صغيرين فأحبها وأحبته فكان لا يصبر عنها ، حتى إذا بلغت حجبت عنه فطال بهما البلاء ، فحج الوليد فبلغه جمال أم البنين وأدبها فتزوجها ونقلها معه إلى الشام ، قال : فجعل يطيف بقصر الوليد

ابن عبد الملك في كل يوم لا يجد حيلة حتى رأى يوماً جارية صفرآء فلم يزل بها حتى أنست به ، فقال لها : هل تعرفين أم البنين ؟ فقالت : إنك تسأل عن مولاتي ، فقال : إنها لابنة عمي وإنها لتسر بموضعي لو أخبرتيها ، قالت : إني أخبرها ، فمضت الجارية ، فأقبلت أم البنين فقالت : ويلك أوحي هو ؟ قالت : نعم قالت : قولي له كن مكانك حتى يأتيك رسولي فلن أدع الاحتيال لك ، فاحتالت حتى أدخلته في صندوق فمكث عندها حيناً ، حتى إذا أمنت أخرجته فقعد معها وإذا خافت عين رقيب أدخلته في الصندوق ، فأهدي يوماً للوليد بن عبد الملك جوهر ، فقال لبعض خدمه : خذ هذا الجوهر وامض به إلى أم البنين وقل لها : أهدي هذا إلى أمير المؤمنين فوجه به إليك ، فدخل الخادم من غير استئذان ووضاح معها ، فلمحه ولم تشعر أم البنين ، فبادر إلى الصندوق فدخله فأدى الخادم الرسالة إليها ، وقال : هبي لي من هذا الجوهر حجراً ؟ فقالت : لا أم لك وما تصنع أنت بهذا ؟ فخرج وهو عليها حنق ، فجآء الوليد فأخبره الخبر ووصف له الصندوق الذي رآه دخله ، فقال له : كذبت لا أم لك ، ثم نهض الوليد مسرعاً فدخل عليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق عداد ، فجآء حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم فقال لها : يا أم البنين هبي لي صندوقاً من صناديقك هذه ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين هي وأنا لك ، فقال : ما أريد غير هذا الذي تحتي ، قالت : يا أمير المؤمنين إن فيه شيئاً من أمور النسآء ، قال : ما أريد غيره ، قالت : هو لك فأمر به فحمل ، ودعا بغلامين فأمرهما بحفر بئر حتى إذا حفرا فبلغا المآء وضع فمه على الصندوق وقال : يا أيها الصندوق قد بلغنا عنك شيء ، فإن كان حقًّا فقد دفنا خبرك ودرسنا أثرك ، وإن كان كذباً فما علينا في دفن صندوق من خشب حرج ، ثم أمر به فألقي في الحفرة ، وأمر بالخادم فقذف في ذلك المكان فوقه وطم عليهما جميعاً التراب ، فكانت أم البنين توجد في ذلك المكان تبكي إلى أن وجدت فيه يوماً مكبوبة على وجهها ميتة ، وقال سهل بن محمد السجستاني لما أنشد المأمون قول وضاح اليمن :

يا عمرو جيرانكم الباكر　　فالقلب لا لاه ولا صابر
قالت فإن الباب من دوننا　　قلت فإني واثب طائر
قالت ألا لا تلجن دارنا　　إن أبانا رجل غائر

قالت فإن القصر من دوننا قلت فإني فوقه ظاهر
قالت فإن الكلب من دوننا قلت بكفي مرهف باتر
قالت فإن البحر من دوننا قلت فإني سابح ماهر
قالت أليس الله من فوقنا قلت وربي قادر غافر
قالت فإن كنت أعيتنا (؟) فائت إذا ما هجع السامر
فاسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناه ولا زاجر

قال المأمون : لو كان قائل هذا الشعر في زماننا لما أحوج إلى هذا الاستقصآء ، ولكفاه أن يعلم أنه يهوى الدخول حتى يسبب له ، قال السجستاني : وهذا الشعر قاله الوضاح في أم البنين ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، وكانت أم البنين تعشقه ، وقال وضاح اليمن في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز :

بنت الخليفة والخليفة جدها أخت الخلائف والخليفة بعلها
فرحت قوابلها بها وتباشرت وكذاك كانوا في المسرة أهلها

قال أبو علي الكوكبي : وهذا عندي خطأ لأن الوليد قتل وضاح اليمن ودفنه في بئر مع صندوق كان فيه * وقال يوسف بن إبراهيم : ذكرت لي عريب أن لعلية بنت المهدي صنعة في شعر عدة من الشعرآء ، فمن صنعتها في شعر وضاح اليمن :

يا رب متعنا بطول بقآئها واجبر بها الأرمال والأيتاما
واجبر بها الرجل الغريب بأرضها قد فارق الأخوال والأعماما
قد أصبحت أم البنين مريضة أخشى وأشفق أن تذوق حماما

وأنشد ابن قتيبة له :

ما لك وضاح دائم الغزل ألست تخشى تقارب الأجل
يا موت ما إن تزال معترضاً لآمل دون منتهى الأمل
تنال كفاك كل مسهلة وحوت بحر ومعقل الوعل
صل لذي العرش واتخذ قدماً تنجيك يوم العثار والزلل

قال الأصمعي : سمعت نافعاً ينشد لوضاح :

ضحك الناس فقالوا شعر وضاح اليماني
إنما شعره قند قد خلط بجلجلان

الجلجلان السمسم وإنما سكن خلط لاجتماع الحركات كما قال امرؤ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل

﴿ عبد الله ﴾ بن إسماعيل بن يزيد بن حجر أبو عمرو البيروتي ابن بنت الأوزاعي * روى عن الأوزاعي أنه قال : من تعلم باباً من العلم كان أفضل من عبادة حول يصام نهاره ويقام ليله * وروى عن بلال بن سعد أنه كان يقول : يا عباد الله هل أتاكم مخبر يخبركم أن أعمالكم تقبلت وخطاياكم غفرت ؟ (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ) يا عباد الله كما ترجون رحمة الله بما تأتون من طاعته ، فكذلك أشفقوا من عذاب الله بما تأتون من معاصيه .

﴿ عبد الله ﴾ بن إسماعيل الديلي . حدث ببيروت * وأخرج الحافظ من طريقه عن مالك بن الحويرث قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه إذا كبر لافتتاح الصلاة ، ويرفع يديه إذا كبر للركوع ويرفع يديه إذا قال : سمع الله لمن حمده .

﴿ عبد الله ﴾ بن أنس المديني . تابعي سكن دمشق واتصل ببعض خلفاء بني أمية وأصاب منهم خيراً . وكان إسماعيل بن يسار النسائي المدني صديقاً له فقصده من المدينة ومدحه فلم يعطه شيئاً ، فقال يهجوه :

لعمرك ما إلى حسن رحلنا ولا زرنا حسيناً يا ابن انس

يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما

ولا عبداً لعبدهما فنحظى بحسن الحظ منهم غير بخس
ولكن ضب جندلة أتينا مضباً في مكامنه يفسي
فلما أن أتيناه وقلنا بحاجتنا تلون لون ورس
وأعرض غير منبلج لعرف وظل مقطرباً ضرساً بضرس
فقلت لأهله أبه كزاز وقلت لصاحبي أتراه يمسي
فكان الغنم أن قمنا جميعاً مخافة أن نرى في قتل نفس

﴿ عبد الله ﴾ بن أوفى ، ويقال : عبد الله بن عمرو بن النعمان بن ظالم ابن مالك أبو الكوآء اليشكري المعروف بابن الكوآء ، سمع علياً ومعاوية * ووفد هو وصعصعة بن صوحان مع جماعة على معاوية فأنزلهم داراً من دور دمشق وأمرهم أن لا يخرجوا منها ، وكان في الدار مسجد يخرجون إليه ويتحدثون فيه ، فبينما هم يتحدثون إذ أقبل معاوية حتى دخل إليهم فقال : هذا خير لكم من الفتنة ،

أنشدكم الله أي رجل أنا ؟ فسكتوا ثم نشدهم مرتين فقال له ابن الكوآء : أما إذ نشدتنا الله فإنك واسع الدنيا ضيق الآخرة ، قريب المرعى ، بعيد الثرى ، تجعل الظلمات نوراً والنور ظلمات ، فقام ولم يقل شيئاً ، فلما أصبح أمر لهم بجوائزهم وردهم الى الكوفة . وفي رواية سيف أن ابن الكوآء لما فرغ من كلامه قال له معاوية : لم تؤتوا إلا من الحق ، والله ما أرى منطقاً سد يداً ، ولا عذراً مبيناً ، ولا حلماً ولا قوة ، ثم قال لصعصعة : وإنك يا صعصعة لأحنقهم ، اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئاً من أمر الله ، فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصية الله ، فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمرآء أنفسكم ، فرآهم بعد وهم يشهدون الصلاة ويقعدون مع قاضي الجماعة ، فدخل عليهم يوماً وبعضهم يقرئ بعضاً ، فقال : إن في هذا لخلفاً مما قدمتم به علي من النزاع إلى أمر الجاهلية ، اذهبوا حيث شئتم ، واعلموا أنكم إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم ، وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ولم تضروا أحداً ، فجزوه خيراً وأثنوا عليه ، فقال : يا ابن الكوآء أي رجل أنا ؟ فقال : بعيد الثرى كثير المرعى ، طيب البديهة ، بعيد الغور الغالب عليك الحلم ، ركن من أركان الإسلام ، سدت بك فرجة خوفه ، قال : فأخبرني عن أهل الأحداث من أهل الأمصار ، فإنك من أفضل أصحابك ، فقال : كاتبوني وكاتبتهم فأنكروني وعرفتهم ، وأما أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشر وأعجزهم عنه ، وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فإنهم أنظر الناس في صغير وأركبه لكبير ، وأما أهل الأحداث من أهل البصرة فإنهم يردون جميعاً ويصدرون شتى ، وأما أهل الأحداث من أهل مصر فهم أوفى الناس بشر وأسرعه ندامة ، وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم وأعصاه لمغويهم . وروى الحافظ عن علي بن ربيعة أن ابن الكوآء سأل علياً ما (ٱلذَّارِيَاتِ ذَرْواً) ؟ قال : الريح ، قال : فما (ٱلْحَامِلاَتِ وِقْراً) ؟ قال ، السحاب ، قال : فما (ٱلْجَارِيَاتِ يُسْراً) ؟ قال السفن ، قال : فما (ٱلْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً) قال الملائكة ، قال : ما هذه اللطمة في القمر ؟ قال : قال الله عز وجل : (وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ ٱللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً) يا ابن الكوآء أما والله ما العلم أردت ، ولكنك أردت العنت ، فكيف بقولك ثكلتك أمك لو تعنت ؟ يا ابن الكوآء من رب الناس ؟ قال : الله ، قال : فمن مولى

الناس ؟ قال : الله ، قال : كذبت (اللهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ) . وأخرج أيضاً عن النزال بن سبرة الهلالي قال : وافقنا من علي ابن أبي طالب ذات يوم طيب نفس ومزاح ، فقلنا له : حدثنا عن نفسك ، فقال : قد نهى الله عن التزكية ، فقلنا : إن الله يقول :(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) ، قال : كنت أميراً ابتدأ فأغضي وأسكت فأبتدأ ، وإن تحت الجوارح مني لعلماً جماً ، سلوني ، فقام ابن الكواء فقال له : ما (السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) ، قال : ويحك ذات الخلق الحسن ، قال : فأخبرنا عن قوله تعالى : (وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) ، قال : هم قريش كفيتموهم ، قال : فأخبرنا عن المجرة التي هي في السماء ، قال : هي أبواب السماء التي صب الله منها الماء المنهمر على قوم نوح ، قال : فأخبرنا عن قوس قزح ، قال : ثكلتك أمك لا تقل قوس قزح فإن قزح الشيطان ، ولكن قل قوس الله وهو أمان لأهل الأرض من الغرق ، قال : فأخبرنا عن هذا السواد الذي في القمر ؟ قال: أعمى سأل عن عمياء ذاك المحو في قول الله عزوجل : (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ) ، قال : فأخبرنا كم ما بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس ، من قال غير هذا فقد كذب ، قال : كم بين السماء والأرض ؟ قال :دعوة مستجابة ، من قال غير هذا فقد كذب ، قال : فأخبرنا عن قوله تعالى : (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) ؟ قال : أولئك القسيسون والرهبان ، ومد علي بها صوته ، وفي لفظ قال له : هم أهل حروراء ، فقال له : أفرأيت ذا القرنين نبياً كان أم ملكاً ، قال : لم يكن واحداً منهما ، ولكنه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه ، وناصح الله فنصحه ، ودعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه فانطلق فمكث ما شاء الله أن يمكث فدعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر فسمي ذا القرنين ، ولم يكن له قرنان كقرني الثور *

وقال معاوية لابن الكواء : صف لي الزمان والإخوان ، فقال له : أنت الزمان والإخوان ، فإن تصلح صلحا ، وإن تفسد فسدا ، قال : صدقت . وسأله معاوية عن أهل البصرة فقال : يقاتلون معاً ويدبرون شتى ، وسأله عن أهل الكوفة فقال : أنظر الناس في صغيرة وأوقعه في كبيرة ، وسأله عن أهل المدينة فقال : أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم فيها ، وسأله عن أهل مصر فقال : لقمة

آكل ، وسأله عن أهل الجزيرة فقال : كناسة بين مدينتين ، قال : فأهل الموصل ؟ قال : قلادة وليدة فيها من كل خرزة ، قال : فأهل الشام ؟ قال : أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم لخالق * وقال عبد الله بن شداد بن الهاد : قدمت على عائشة فبينا نحن جلوس عندها حين رجعت من العراق ليالي قوتل علي قالت لي: يا عبد الله هل أنت صادقي عما أسألك عنه ؟ حدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ، قلت : ومالي لا أصدقك ، قالت : فحدثني عن قصتهم ، قلت : إن عليًّا لما أن كاتب معاوية وحكم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قرآء الناس فنزلوا أرضًا من جانب الكوفة يقال لها حروراء ، ورأوا أنهم أنكروا عليه ، فقالوا : انسلخت من قميص ألبسكه الله وأسماك به ، ثم انطلقت فحكمت في دين الله ، ولا حكم إلا لله ، فلما أن بلغ عليًّا ما عتبوا عليه وفارقوه أمر فأذن مؤذن لا يدخلن على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن ، فلما أن امتلأت من قرآء الناس الدار دعا بمصحف عظيم فوضعه علي بين يديه فطفق يصكه بيده ويقول : أيها المصحف حدث الناس ، فناداه الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين ما تسأل منه فإنه ورق ومداد ، ونحن نتكلم بما روينا منه فماذا تريد ؟ قال : أصحابكم الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله في امرأة ورجل : (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا) فأمة محمد أعظم حرمة من رجل وامرأة ، ونقموا علي أن كاتبت معاوية وقد كتب النبي صلى الله عليه يوم صلح الحديبية لكفار قريش حين جاء سهيل بن عمرو فكتب من الصلح ما أراد وأرادوا والله يقول في كتابه : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) ، ثم إن عليًّا بعث عبد الله بن عباس إلى أهل حروراء ، قال ابن شداد : فخرجت معه حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكوآء فخطب الناس فقال : يا حملة القرآن إن هذا عبد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ، هذا ممن نزل فيه وفي قومه (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) ، فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله ، قال : فقام خطباؤهم فقالوا ، والله لنواضعنه كتاب الله ، فإذا جاء بحق نعرفه اتبعناه ، ولئن جاءنا بباطل لنبكتنه بباطله ، ولنردنه إلى صاحبه ، فواضعوه على كتاب الله ثلاثة أيام ، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم قارئ ، فأقبل بهم

ابن الكوآء حتى أدخلهم على علي ، فبعث علي إلى بقيتهم فقال : قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتم حتى يجتمع أمر أمة محمد وينزلوا فيها حيث شئتم ، بيننا وبينكم أن نقيكم رماحنا ما لم تقطعوا سبيلاً أو تطلوا دماً ، فإن فعلتم ذلك فقد نبذنا إليكم الحرب على سوآء ، (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَائِنِينَ) ، فقالت لي عائشة : يا ابن شداد لقد قتلتم ، فقلت : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا الطريق ، وسفكوا الدمآء ، وقتلوا ابن حباب ، واستحلوا أهل الذمة ، فقالت : آلله ، فقلت : آلله الذي لا إله إلا هو لقد كان ، قالت . فما شيء بلغني عن أهل العراق يتحدثون به يقولون ذو الثدي ، قلت : قد رأيته ووقفت عليه مع علي في القتلى ، فدعا الناس هل تعرفون هذا ؟ فما أكثر من جآء يقول : قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي ، فلم يأت بثبت يعرف إلا ذلك ، قالت : فما قول علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قلت : سمعته يقول : صدق الله ورسوله ، قالت : فهل سمعت أنت منه قال غير ذلك ؟ قلت : اللهم لا ، قالت : أجل صدق الله ورسوله يرحم الله علياً إنه كان من كلامه لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال : صدق الله ورسوله . وقال الزهري : خاصمت الحرورية علياً ستة أشهر فقالوا : شككت في أمر الله الذي ولاك ، وحكمت عدوك ، ووهنت في الجهاد ، وتأولوا على علي وأصحابه (إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَاصِلِينَ) . وتأولوا قول الله : (وَٱللَّهُ يَقْضِي بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) ، فطالت خصومتهم وخصومة علي بالكوفة ، ثم أصبحوا يوماً وقد زالوا براياتهم وهم خمسة آلاف عليهم ابن الكوآء ، فقطع بقتالهم ، وأرسل علي إليهم عبد الله بن عباس وصعصعة بن صوحان من عبد القيس فناشدوهم ودعوهم إلى الجماعة فأبوا عليهم ، فلما رأى علي ذلك أرسل إليهم إنا ندعوكم إلى مدة نتدارس فيها كتاب الله لعلنا نصطلح ، فمادوه بضع عشرة ليلة ، فقال علي : ابعثوا منكم اثني عشر نقيباً ، ونبعث منا مثلهم ، ثم ابرزوا بنا إلى مكان سماه يجتمع الناس فيه ويقوم فيهم خطباؤنا بحججنا ، ففعلوا ورجعوا إلى الناس ، فقام علي فتشهد ثم قال : أما بعد فإني لم أكن أحرصكم على هذه القضية وعلى التحكيم ، ولكنكم وهنتم في القتال وتفرقتم علي وحاكمتموني بالقرآن ، فخشيت إن أبيت الذي عرض علي القوم من كتاب الله أن يتأولوا كتاب الله علي (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ

أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) وخشيت أن يتأولوا علي قول الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ) ، وخشيت أن يتأولوا علي قول الله في الرجل وامرأته : (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا) فيقولوا لي إن أبيت أن أحكم فيها : قد دعاك القوم إلى كتاب الله ليحكم بينهم ، قد فرض الله في الكتاب حكمين في أصغر من هذا الأمر الذي فيه سفك الدمآء وقطع الأرحام وانتهاك المحارم فتخاصموني من كتاب الله بما ترون أن لكم الحجة علي ، فأجبت حين دعيت إلى الحكم بكتاب الله ، وخشيت وهنكم وتفرقكم ، ثم قامت خطباء علي فنحوا في النحو الذي احتج به علي ، حتى إذا فرغوا قام خطباء الحرورية فقالوا : إنكم دعوتمونا إلى كتاب الله فأجبناكم ، ودعوتمونا إلى العمل به حتى قتلت عليه القتلى يوم الجمل ويوم صفين وقطعت فيه الأرحام ، ثم شككت في أمرك وحكمت عدوك ، فنحن على أمرك الذي تركت ، وأنت اليوم على غيره إلا أن تتوب وتشهد على نفسك بالضلالة فيما سلف ، فلما فرغوا من قولهم قال علي : أما أن أشهد على نفسي بالضلالة فمعاذ الله أن أكون ارتبت منذ أسلمت ، أو ضللت منذ اهتديت ، بل بنا هداكم الله وبنا استنقذكم الله من الضلالة ، ولكن حكمت منا حكماً ومنهم حكماً ، وأخذت عليهما أن يحكما بكتاب الله وسنة نبيه والسنة الجامعة غير المفرقة ، فإذا فعلا كنت ولي هذا الأمر ، وإن خالفا لم يكن لهما علي حكم ، فكثر قول علي وقولهم واختصامهم ، ثم تفرقوا فنبذ بعضهم إلى بعض ، فأرسل علي إليهم عبد الله بن عباس وصعصعة فقال لهم صعصعة : اسمعوا مني أعظكم بكلمات فإن الخصومة قد طالت منذ هذه الأشهر ، يا قوم أذكركم الله والإسلام أن تكونوا شيناً لأهل القرآن ، فإنكم والله قد فتحتم أمراً لو دخلت فيه هذه الأمة بأسرها ما بلغت غوره أبداً ، قالوا : يا صعصعة إنا نخشى إن أطعناك اليوم أن نبين عاماً قابلاً ، قال :يا قوم إني أذكركم الله والإسلام أن تعجلوا فتنة العام

خشية فتنة عام قابل . قال ابن الكواء وهو رئيسهم الذي دعاهم إلى البدعة التي ركبوها : يا قوم ألستم تعلمون أني دعوتكم إلى هذا الأمر وأنا رأسكم اليوم فيه ؟ قالوا : بلى ، قال : فأنا أول من أطاع ، فإن هذا واعظ شفيق على الدين ، فقام معه قريب من خمسمائة ودخلوا في جماعة أمر علي ، وبقي قريب من خمسة آلاف فقاتلهم وقاتلوه حتى أوصلهم إلى آبارهم ، ثم اعتزل منهم أهل النخيلة وهم قريب من ألف رجل فأقرهم على أن يأخذوا أعطيتهم لا يزيدون عليها من كل ما مر بهم ، ولا يثيرون أحداً ولا يقطعون سبيلاً ، وقال علي : ذروهم ما تركوكم ، فلم يزالوا على ذلك حتى قتل علي رضي الله عنه .

﴿ عبد الله ﴾ بن الأهتم واسمه سمي أبو معمر المنقري . دخل على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ عمر إلا وهو بين يديه يتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم آمناً معصيتهم ، والناس يومئذ في المنازل والرأي مختلفون ، والعرب بشر تلك المنازل أهل الحجر وأهل الوبر وأهل الدبر ، تحتاز دونهم طيبات الدنيا ورخاء عيشها ، لا يسألون الله جماعة ، ولا يتلون كتاباً ، ميتهم في النار ، وحيهم أعمى ، يحشر مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه ، فلما أراد الله أن ينشر عليهم رحمته بعث إليهم رسولاً من أنفسهم (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) ، فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في جسمه ولقبوه في اسمه ، ومعه كتاب من الله ناطق لا يقدم إلا بأمره ، ولا يرحل إلا بإذنه ، فلما أُمر بالفرقة وحمل على الجهاد انبسط لأمر الله ثوبه ، فأفلج الله حجته ، وأجاز كلمته ، وأظهر دعوته ، وفارق الدنيا تقياً نقياً ، ثم قام بعده أبو بكر فسلك سنته ، وأخذ سبيله ، وارتدت العرب أو من فعل ذلك ، منهم فأبى أن يقبل منهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الذي كان قابلاً ، أشرع السيوف من أغمادها ، وأوقد النيران في شعلها ، ثم ركب بأهل الحق أهل الباطل ، فلم يبرح يقطع أوصالهم ، ويسقي الأرض دماءهم حتى أدخلهم في الذي خرجوا منه ، وقررهم بالذي نفروا عنه ، وقد أصاب من مال الله بكراً يرتوي عليه ، وحبشية أرضعت ولداً له ، فرأى ذلك عند موته غصة في حلقه ، فأدى ذلك إلى الخليفة من بعده ، وفارق الدنيا تقياً نقياً على منهاج صاحبه ، ثم قام بعده عمر بن الخطاب فمصر الأمصار ، وخلط الشدة باللين ، وحسر عن ذراعيه ،

وشمر عن ساقيه ، وأعد للأمور أقرانها ، وللحرب آلتها ، فلما أصابه قين المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس ليسأل الناس هل يثبتون قاتله ؟ فلما قيل قين المغيرة استهل بحمد ربه ألا يكون أصابه ذو حق في الفيء فيحتج عليه بأنه إنما استحل دمه بما استحل من حقه وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفاً كسر بها رباعه ، وكره بها كفالة أولاده ، فأداها إلى الخليفة من بعده ، وفارق الدنيا تقياً نقياً على منهاج صاحبه ، ثم إنك يا عمر بني الدنيا ولدتك ملوكها ، وألقمتك هي ثدييها ، فربيت فيها تلتمسها من مظانها ، فلما وليتها ألقيتها حيث ألقاها الله ، هجرتها وجفوتها وقذرتها إلا ما تزودت منها ، فالحمد لله الذي جلا بك حوبتنا ، وكشف بك كربتنا ، فامض ولا تلتفت فإنه لا يذل على الحق شيء ، ولا يعز على الباطل ، ثم استغفر الله وسكت ، فكان عمر بعد ذلك إذا عرض له شيء قال : قال لي ابن الأهتم امض ولا تلتفت * وقيل لابن الأهتم : ما السرور ؟ قال : رفع الأولياء ، وخفض الأعداء ، وطول البقاء ، مع القدرة والنماء . وقال لابنه : يا بني توق نفسك ، فإن في خلافها رشدك . ودخل على عتاب بن ورقاء وكان والياً على أصبهان فأنشده :

إنا أتيناك لا من حاجة عرضت ... ولا قروض نجازيها ولا نعم
إلا اختيارك أعمال العراق وإن ... قيل ابن ورقاء سيل مسبل الديم
فإن تجود فشيء كنت تفعله ... وإن يكن عللاً نصفح ولا نلم

فأعطاه مائة ألف . وقال أبو بكر الهذلي : كنا عند الحسن بن علي فأتاه آت فقال : يا أبا سعيد دخلنا آنفاً على ابن الأهتم فإذا هو يجود بنفسه فقلنا : أبا معمر كيف تجدك ؟ فقال : أجدني والله وجعاً ولكن ما تقولون في مائة ألف في هذا الصندوق لم يؤد منها زكاة ولم يوصل منها رحم ؟ فقلنا له : فلمن كنت جمعتها ؟ قال : كنت والله أجمعها لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ، فقال الحسن : انظروا أنى أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه عما أستودعه الله إياه وعمره فيه ، فخرج والله سليباً حزيناً ذمياً مليماً ، إيها عنك أيها الوارث ، لا تخدع عما خدع به صويحبك أمامك ، أتاك هذا المال حلالاً ، فإياك أن يكون عليك وبالاً ، إياك والله ممن كان له جموعاً منوعاً يدأب فيه الليل والنهار ، ويقطع فيه المفاوز والقفار ، من باطل جمعه ، ومن حق منعه ، جمعه فأوعاه ، وشده فأوكاه ، ولم يعط منه زكاة ، ولم يصل به رحماً ، إن يوم القيامة ذو حسرات ، وإن أعظم

الحسرات غداً أن يرى أحدكم ماله في ميزان غيره ، أو تدرون كيف ذاكم ؟ رجل آتاه الله مالاً فأمره بإنفاقه في صنوف حقوق الله فبخل به فورثه هذا الوارث فهو يرى ماله في ميزان غيره ، فيا لها عثرة لا تقال ، وتوبة لا تنال ·

﴿ عبد الله ﴾ بن أبي زكريا إياس بن يزيد أبو يحيى الخزاعي · من فقهآء أهل دمشق من أقران مكحول · روى عن عبادة بن الصامت وأبي الدردآء وأم الدردآء ورجآء بن حيوة · وروى عنه نافع وغيره ، وذكر الواقدي أنه كان يعدل بعمر بن عبد العزيز * وروى عن أبي الدردآء قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسمآء آبائكم ، فحسنوا أسماءكم * كان المترجم ثقة قليل الحديث صاحب غزو · وروى عن سلمان وأبي الدردآء مرسلاً * ودخل يوماً على عمر بن عبد العزيز فأجلسه على السرير معه وقال له : مرحباً بك أزائراً جئت أم غازياً ؟ فقال : بل غازياً ، فقال : ما خفت أن أحبسك ؟ فقال له : ما رأيتك تحبس المجاهدين * وكان يقول : ما عالجت من العبادة شيئاً أشد من السكوت · وقال : تعلمت الصمت عشرين سنة · وكان إذا حضر في مجلس فخاض القوم في غير ذكر الله رأيته كالساهي ، وإذا خاضوا في ذكر الله كان أحسن الناس استماعاً · وقال : لو خيرت بين أن أعمر مائة سنة في طاعة الله ، وبين أن أقبض من ساعتي لاخترت أن أقبض شوقاً إلى لقآء الله وإلى لقآء رسوله والصالحين من بعده · وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة ·

حرف البآء من أسمآء آبآء العبادلة

﴿ عبد الله ﴾ بن بريدة · تولى قضآء مرو أربعاً وعشرين سنة * وروى الحافظ بسنده إلى أبي حمزة السكري قال : استشار قتيبة بن مسلم أهل مرو في رجل يجعله على القضآء فأشاروا عليه بعبد الله بن بريدة فدعاه وقال له : إني قد جعلتك على القضآء بخراسان ، فقال ابن بريدة : ما كنت لأجلس على قضآء بعد حديث سمعته من أبي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : القضآة ثلاثة فاثنان في النار وواحد في الجنة ، فأما الاثنان فقاض قضى بغير الحق وهو يعلم فهو في النار ، وقاض قضى بغير الحق وهو لا يعلم فهو في النار ، وأما الواحد الذي هو في الجنة فقاض قضى بالحق فهو في الجنة * قال العجلي : إن سليمان وعبدالله

ابنا بريدة كانا توأماً تابعيين . وكان عبد الله يقول : تزاوروا وتذاكروا هذا الحديث فإنكم إن لا تفعلوه يدرس . وقال : ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثاً : ينبغي له أن لا يدع المشي فإنه إن تركه احتاج إليه يوماً فتعذر عليه ، وينبغي له أن لا يدع الأكل فإنه إن تركه ضاقت أمعاؤه ، وينبغي له أن لا يدع الجماع فإن البئر إذا لم تنزح ذهب ماؤها . وقد صحح أبو حاتم سماع ابن بريدة من عمران ابن حصين . وقال : مات ابن بريدة سنة خمس عشرة ومائة ، وعمران سنة اثنتين وخمسين .

﴿ عبد الله ﴾ بن بسر أبو صفوان ، ويقال : أبو بسر المازني . له صحبة للنبي صلى الله عليه وسلم ورواية عنه . وروى عنه خالد بن معدان وحسان بن نوح ، وجماعة من التابعين . وقدم دمشق وساحلها مجتازاً من حمص إلى عكاء ، وركب منها البحر لغزو قبرس أيام معاوية كما ذكره الواقدي في كتاب الفتوح الذي صنفه * وأسند إليه الحافظ والحاكم إلى جرير بن عثمان قال : سئل عبد الله بن بسر فقيل له : هل كان في رأس النبي صلى الله عليه وسلم وفي لحيته شيء من الشيب ؟ قال : لا إلا في عَنفقته شعرات بيض ، فكان إذا ادهن تغير به * وأسند إلى ابن بسر قال : أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة والطعام يومئذ قليل ، فقال لأهله : اطبخوا هذه الشاة وانظروا إلى هذا الدقيق فاخبزوه واطبخوا وأثردوا عليه . قال : وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغرآء يحملها أربعة رجال ، فلما أصبح وسبح الضحى أتي بتلك القصعة فالتفوا عليها ، فإذا كثر الناس جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أعرابي : ما هذه الجلسة ؟ فقال : إن الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ، ثم قال: كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك الله فيها ، ثم قال : خذوا فكلوا فوالذي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم أرض فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر اسم الله عليه * وعنه أيضاً أن أعرابياً قال: يا رسول الله من خير الناس ؟ قال : من طال عمره وحسن عمله رواه الترمذي * قال البرقي : مات عبد الله بن بسر بالشام سنة ثمان وثمانين ، وهو آخر الصحابة وفاة بالشام وهو ابن أربع وتسعين سنة . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحواً من عشرين حديثاً ، وكان هو وأخواه عبد الله وعطية وأخته الصمآء وأبوهم من الصحابة . وقال عبد الصمد بن سعيد القاضي : مات عبد الله سنة ست وتسعين ،

وقبره في قرية يقال لها تنونية ، وكان ممن صلى للقبلتين ، وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وبرك عليه ودعا له ، وكان يغير خضابه بالورس ، وكانت له جمة ، ولم تر عليه عمامة ولا قلنسوة شتآء ولا صيفاً ، وكان يشمر ثيابه ورداءه فوق القميص ، وشعره مفروق يغطي أذنيه ، وشاربه مقصوص مع الشفة . قال جرير بن عثمان : وكنا ننظر إليه ونتعجب له ، فقلت له : هل صبغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لم يبلغ ذلك الشيب يا ابن أخي ، إنما كانت شعرات بيض وأشار إلى عنفقته . وقال صفوان بن عمرو : رأيت في جبهة عبد الله بن بسر أثر السجود ، وقال جرير بن عثمان : كان يشمر قميصه ويجعل الردآء فوقه ، وكان يصفر رأسه ولحيته ويحسر عن رأسه ، وكان إذا مر على حجر في الطريق نحاه ، وكان قد صلى للقبلتين * وأخرج الحافظ عنه أنه قال : إن أبعد عقلي أن أبي صنع طعاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت إلى أبي حين قام إلى قطيفة لنا فبسطها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى بالطعام فأكل منه ، فلما فرغ قال : اللهم اغفر لهم وارحمهم وبارك لهم فيما رزقتهم . ورواه من طريق هشيم ورواه من طريق المحاملي بلفظ : كنت أنا وأبي قاعدان على باب دارنا إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له فقال أبي : ألا تنزل يا رسول الله فتطعم وتدعو بالبركة ؟ قال : فنزل فطعم ، وقال : اللهم ارحمهم واغفر لهم وبارك لهم في رزقهم ، ورواه من طريق الحاكم عن ابني بسر قالا : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت تحته قطيفة صببناها صباً جلس عليها ، وأنزل عليه الوحي في بيتنا ، وقدمنا إليه زبداً وتمراً ، وكان يحب البسر ، وكان في رأس أحدهما شعر مجتمع كأنه قرن فقال : ألا لا أرى في أمتي قرناً ، فقلنا : يا رسول الله ادع لنا ، فقال : اللهم ارحمهم كي تغفر لهم وترزقهم . ورواه أيضاً بإسناد آخر وذكر أنه أتاه بسويق وشيء آخر ، وأتاه بشراب فناول من عن يمينه . ورواه من طريق الإمام أحمد بلفظ قال عبد الله : بعثني أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعوه إلى طعام ، فجآء معي ، فلما دنوت إلى المنزل أسرعت فأعلمت أبي فخرجنا فتلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحبنا به ووضعنا تحته قطيفة كانت عندنا زبيرية فقعد عليها ، ثم قال أبي لأمي : هات طعامك ، فجآءت بقصعة فيها دقيق قد عصدته بمآء وملح فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خذوا بسم الله من حواليها

وذروا ذروتها فإن البركة فيها ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا معه وفضل منها فضلة ثم قال : اللهم اغفر لهم وارحمهم وبارك عليهم ووسع عليهم في أرزاقهم ، ورواه بنحوه من طريق ابن وهب وزاد في آخره فما زلنا نتعرف البركة والسعة في الرزق إلى اليوم * وأخرج من طريق الإمام أحمد عنه أنه قال : كانت أختي تبعثني بالهدية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقبلها * وأخرج عنه أيضاً أنه كان يقول : ترون يدي هذه ضربت بها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول : لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ، ولو لم يجد أحدكم إلا لحاء شجرة فليفطر عليه . ورواه أيضاً من طريق أبي يعلى بنحوه * وأخرج الحافظ عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : يعيش هذا الغلام قرناً ، قال : فعاش مائة سنة . ورواه من طريق آخر بلفظه . وأخرجه من طريق الإمام أحمد عن الحسن بن أيوب الحضرمي قال : أراني عبد الله بن بسر شامة في قرنه فوضعت اصبعي عليها فقال : وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعه عليها ثم قال : ليبلغن قرناً ، قال الحسن : وكان ذا جمة . ورواه من طريق تمام الرازي وابن منده وأبي نعيم الحافظ وزاد وكان في وجهه ثؤلول فقال : لا يموت هذا الغلام حتى يذهب هذا الثؤلول ، فلم يمت حتى ذهب الثؤلول من وجهه * وأخرج من طريق الإمام أحمد عن عبد الله بن بسر قال : لقد سمعت حديثاً منذ زمان إذا كنت في قوم عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر فتصفحت في وجوههم فلم تر فيهم رجلاً يهاب في الله فاعلم أن الأمر قد رق * وروى عنه البيهقي أنه قال : المتقون سادة ، والعلماء قادة ، ومجالسهم عبادة ، بل ذلك زيادة ، وأنتم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة ، وأعمال محفوظة ، فأعدوا الزاد ، فكأنكم بالمعاد . وكان إذا مشى في السوق يرفع ما مر به من حجر أو غيره ، وقيل له : كيف كان حالنا عن حال من قبلنا ، قال : سبحان الله لو نشروا من القبور ما عرفوكم إلا أن يجدوكم قياماً تصلون . توفي سنة سبع وثمانين في حمص ، وقيل : سنة ثمان وثمانين وعليه أكثر الروايات وهو ابن أربع وتسعين سنة ، وقيل : سنة اثنتين وثمانين .

❊ عبد الله ❊ بن بسر النصري . له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ونزل دمشق * وأخرج الحافظ والطبراني عنه أنه قال : بينما نحن

بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس إذ خرج علينا مشرق الوجه يتهلل فقمنا في وجهه فقلنا : يا رسول الله سرك الله إنا ليسرنا ما نري من إشراق وجهك وتطلقه ، فقال : إن جبريل أتاني آنفًا فبشرني أن الله قد أعطاني الشفاعة ، فقلنا : يا رسول الله أفي بني هاشم خاصة ؟ قال : لا ، فقلنا : أفي قريش عامة ؟ قال : لا ، فقلنا : في أمتك ؟ قال : هي في أمتي للمذنبين المثقلين * نزل المترجم حمص وقال الخطيب : بعد في الشاميين ، وقال ابن ماكولا : بسر بضم الباء الموحدة وبالسين المهملة .

﴿ عبد الله ﴾ بن بسر بن عميرة بن الصدي الطالقاني البكري . كانت له رحلة ، وسمع الحديث بدمشق ومصر وغيرها من أحمد بن حنبل وجماعة ، وسمع منه جماعة * وأسند الحافظ إليه بسنده إلى مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا عقل كالتدبير * وروى بسنده إلى جابر أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل * وعن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة ، ورواه الجوزقي وأبو يعلى الموصلي من طريقه * قال الحاكم : مات المترجم بنيسابور وهو صاحب حديث مجود ، وقال أبو نصر الحافظ : جده عميرة بفتح العين وكسر الميم . وكان يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وبكلامه خلق الخلق وكون الأشياء ، وليس من الخلاق العليم شيء مخلوق ، ومن زعم أن كلامه مخلوق فقد زعم أن في الله شيئًا مخلوقًا فتعالى الله عن هذا . ولقد جاء في هذا القول شيئًا نكراً ، وافترى عظيماً ، قال الله تعالى : (أَلاَ لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ) ففصل الخلق من الأمر ، وقال جل ثناؤه : كن فكان ، وكلامه من أمره المخلوق خلق الخلق سبحانه وتعالى . وكان يقول : أرجو أن يأتيني أمر الله والمحبرة بين يدي ولم يفارقني القلم ولا المحبرة . وكان يحضر المجالس ويكتب ويسمع إلى أن مات في رجب سنة خمس وسبعين ومائتين .

﴿ عبد الله ﴾ بن بكر بن حذلم الأسدي قيل : إن لأبيه بكر صحبة وابنه عبد الله أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وقدم مع خالد بن الوليد إلى دمشق

ونزل داخل باب الجابية في درب الأسديين ، واشترى في زقاق سوق اليهود دوراً منها دار الأقطع مولى ثقيف ، وفيها كان ينزل الغزي الشاعر مولى بني كلاب ، وعبد الله هذا جد بني حذلم ، ذكر ذلك كله أبو الحسين الرازي .

﴿ عبد الله ﴾ بن بكر بن محمد بن الحسين أبو أحمد الطبراني الزاهد ، روى الحديث عن جماعة كثيرين . وروى عنه تمام الرازي ووثقه وعبد الوهاب الميداني وهما من أقرانه وعبد الغني بن سعيد الحافظ ومحمد الإسماعيلي وجماعة سواهم * وروى بسنده إلى أبي الأبيض المزني عن حذيفة قال : كفى من العلم الخشية ، وكفى من الجهل أن يذكر العالم حسناته وينسى سيئاته ، وكفى من الكذب أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه * قال الخطيب : قدم المترجم بغداد سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، وسمع بمكة وكتب عن شيوخها ، وحدث بها في ذلك الوقت وعاد إلى الشام فاستوطن موضعاً يعرف بالأكواخ عند بانياس ، وأقام هناك يتعبد إلى حين وفاته ، وقال عبد الله الجناري : كان زاهداً عالماً ، وسكن جبل لبنان . وكان يقول : أبرك العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدنيا والدين بعد كتاب الله تعالى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيها من كثرة الصلاة عليه ، وإنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبر ، وفضل وذكر . قال الصوري : توفي المترجم سنة سبع وتسعين وثلاثمائة في أكواخ ، وكان يتعبد في أصل جبل هناك ، وكان ثقة ثبتاً مكثراً . وقال الأهوازي : توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة . وقال عبد العزيز بن أحمد : كان ثقة وكان يرمى بالتشيع .

حرف التاء من أسماء آباء العبادلة

﴿ عبد الله ﴾ بن تمام الكلاعي القاضي . كان قاضياً لعبد الملك بن مروان . روى الهيثم عن ابن عباس قال : جاءت امرأة تخاصم زوجها إلى عبد الله بن تمام الكلاعي وهو يومئذ قاض لعبد الملك فذكرت أن زوجها لا يأتيها فقضى لها بيوم من أربعة ، فقال أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي :

لقيت من الغانيات العجابا ... لو ادرك مني العذارى الشبابا

ولكن جمع العذارى الحسان ... عناء شديد إذا المرء شابا

يرحن بكل عصا رائض ... ويصحبن كل غداة صعابا

علام يكحلن حور العيون ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويبرقن إلا لما تعلمون فلا تحرموا المؤمنات الضرابا
فلو كلت بالمد للغانيات وأظهرت بعد الثياب الثيابا
ولم يغش منهن من ذاك ذاك بغينك عند الأمير الكذابا
إذا لم يخالطن كل الخلا ط أصبحن مخرنطات غضابا
يميت الخلاط عتاب النسآء ويحيي اجتناب الخلاط العتابا

قال ابن عباس : فكان عبد الملك يقول لأيمن : أنشدني شعرك فى النسآء ، فإذا أنشده قال : ما عامل النسآء معاملتك أحد قط ، ولا أبصر منهن ما أبصرت على ما ذكرت ، غير أني لم أسمعك ذكرت أربهن ومكرهن . قال : وربما قال عبد الملك إذا أنشد هذا الشعر : نعم الشفيع أيمن لهن .

حرف الثآء من أسمآء آبآء العبادلة

❊ عبد الله ❊ بن ثابت بن يعقوب بن قيس العبقسي التوزي النجراني القاضي المقري . قدم دمشق وحدث بها عن المبرد وغيره ، وحدث عنه جماعة * وروى عن يوسف بن موسى القطان قال : أخبرنا الأعمش عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض مما يرون من ثواب أهل البلآء * ثم أنشد المترجم عن المبرد :

حتى متى أنا في حل وترحال وطول سعي بإدبار وإقبال
ونازح الدار لا أنفك مغتربًا عن الأحبة لا يدرون ما حالي
في مشرق الأرض طوراً ثم مغربها لا يخطر الموت من حرصي على بالي
ولو قنعت أتاني الرزق في دعة إن القنوع الغنى لا كثرة المال

وأنشد المترجم أيضًا :

إذا لم تكن حافظًا واعيًا فعلمك في البيت لا ينفع
وتحضر بالجهل في موضع وعلمك في البيت مستودع
ومن يك في دهره هكذا يكن دهره القهقرى يرجع

قال الخطيب : سكن المترجم بغداد ، وتوفي سنة ثمان وثلاثمائة ، ودفن بالرملة .

﴿ عبد الله ﴾ بن ثعلبة بن صعير ، ويقال ابن أبي صعير أبو محمد العذري حليف بني زهرة . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ومسح على وجهه ودعا له ، وحفظ عنه حديثاً وحدث عن أبيه وعمر بن الخطاب ، وشهد خطبة عمر بالجابية * وأخرج الحافظ بسنده إلى الزهري عن ابن أبي الصغير قال : أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد فقال : زملوهم بكلومهم ودمائهم فإني قد شهدت عليهم . ورواه أبو عبد الله الحاكم الحافظ وأبو عبد الله بن منده ، ورواه الحافظ من طريق أبي العباس بن قتيبة بلفظ إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقتلى أحد الذين قتلوا ووجدهم قد مثل بهم : زملوهم بجراحاتهم فإنه ما كلم يكلمه في الله إلا يأتي يوم القيامة لونه لون الدم وريحه ريح المسك . وأخرجه من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن المترجم قال : وكان ولد عام الفتح فأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح على وجهه وبرك عليه ، قال : لما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد قال : أنا الشهيد على هؤلاء ما من جريح يجرح في الله إلا الله يبعثه يوم القيامة وجرحه يثعب دماً ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك . زاد في رواية ابن منده انظروا أكثرهم جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام صاحبه في القبر ، وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر * وأخرج الحافظ وابن منده عن المترجم أنه قال : إن المستفتح يوم بدر أبو جهل بن هشام قال لما التقى الجمعان : اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأَحِنْه الغداة ، فقتل ، وفيه أنزل الله عز وجل : (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) الآية * وأخرج الشافعي عن المترجم قال : صلى عمر بن الخطاب بالجابية فقرأ بسورة الحج فسجد فيها سجدتين ، وفي رواية الخطيب أنه صلى الصبح * قال خليفة بن خياط : توفي المترجم سنة سبع وثمانين ، وقال ابن سعد : كان أبوه شاعراً ، وقيل : توفي سنة تسع وثمانين ، وكان الزهري يجالسه ليتعلم منه الأنساب ، فسأله يوماً عن شيء من الفقه فقال : إن كنت تريد هذا فعليك بهذا الشيخ يعني سعيد بن المسيب ، وقال أبو محمد العسكري : عبد الله بن أبي صعير بالتصغير روي عنه فقه وحديث كثير . وقال الدارقطني : له ولأبيه صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعده في الصحابة عبد الغني بن سعيد ، وقال ابن منده : توفي سنة تسع وثمانين ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح

ومسح وجهه ، وقال الواقدي : توفي سنة سبع وثمانين ، وقال أبو بكر البخاري : روى عنه الزهري حديثاً موقوفاً في الدعوات ، وقيل : مات سنة تسع وثمانين ، وقال الزهري : كان ابن أخت أبي هريرة وحليفه ، وكنا نتعلم منه الأنساب ، وجالسته تسع حجج وأنا لا أظن أن أحداً عنده علم غيره ، وقال : سألته يوماً عن شيء من الفقه فقال : إن كنت تريد هذا فعليك بهذا الشيخ سعيد بن المسيب ٠

﴿ عبد الله ﴾ بن ثوب ، ويقال ابن ثواب ، ويقال ابن أثوب ويقال ابن عبد الله ، وقيل غير ذلك ، وهو أبو مسلم الخولاني الداراني الزاهد ٠ أدرك الجاهلية ، وسكن الشام ، فنزل بداريا ، أصله من اليمن ٠ وروى عن عمر بن الخطاب وأبي عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل وأبي ذر وعبادة وعوف بن مالك ٠ وروى عنه مكحول وعطاء بن أبي رباح وأبو العالية وغيرهم * وأخرج الحافظ بسنده إليه قال : حدثني الحبيب الأمين أما هو إلي فحبيب ، وأما هو عندي فأمين عوف بن مالك الأشجعي قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال : ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ورددها ثلاثاً ؟ فقدمنا أيدينا فبايعناه فقلنا : يا رسول الله قد بايعناك فعلى أي شيء نبايعك ؟ قال : على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، وأسر كلمة خفية ، أن لا تسألوا الناس شيئاً ، قال : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما يقول لأحد يناوله إياه * وقال خليفة بن خياط في الطبقة الأولى من أهل الشام : منهم أبو مسلم الخولاني مات قديماً ، زاد ابن سعد في زمن يزيد ، وقيل في إمارة معاوية ، وكان ثقة ، وكان قارئ أهل الشام ، وقال ابن معين : هو شامي ثقة ، وقال الحاكم : أدرك الجاهلية * وأخرج الحافظ وتمام عن جعفر بن أبي وحشية أن رجلاً من خولان أسلم فأراده قومه على الكفر فألقوه في نار فلم يحترق منه إلا أمكنة لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء ، فقدم على أبي بكر فقال له : استغفر لي ، قال : أنت أحق ، إنك ألقيت في النار فلم تحترق ، فاستغفر له ، ثم خرج إلى الشام فكانوا يشبهونه بإبراهيم ٠ وروى عن إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن الأسود تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم الخولاني فأتاه فقال له : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فأمر بنار عظيمة ثم ألقي أبا مسلم فيها فلم تضره ، فقيل للأسود : إن لم

تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك ، فأمره بالرحيل ، فقدم المدينة وقد قبض
النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر فأناخ راحلته بباب المسجد فقام
يصلي إلى سارية فبصر به عمر فقام إليه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن
فقال : ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذاك عبد الله بن ثوب قال :
فنشدتك الله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فاعتنقه عمر وبكى ، ثم ذهب به
حتى أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر الصديق فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى
أراني في أمة محمد من صنع به كما صنع بإبراهيم خليل الرحمن ، قال ابن عياش :
فأنا أدركت رجالاً من الأمداد الذين مدوا من اليمن من عنس وخولان فكان
الخولانيون يقولون للعنسيين صاحبكم الكذاب الذي أحرق صاحبنا بالنار فلم
تضره . روى الحافظ هذه الحكاية من طرق أربعة كلها تدور على ابن عياش *
قال العجلي : أبو مسلم الخولاني شامي تابعي ثقة من كبار التابعين وعبادهم .
وروي أن كعباً لقي أبا مسلم فقال له : كيف كرامتك على قومك ؟ قال :
إني عليهم لكريم ، قال : إني أجد في التوراة غير ما تقول ، قال : فصدقت
التوراة وكذب أبو مسلم ، قال : فما وجدت في التوراة ؟ قال : وجدت فيها أنه لم
يكن حكيم من قوم إلا كان أزهدهم فيه قومه ، ثم الأقرب فالأقرب ، فإن كان
في حسبه شيء عيروه به ، وإن كان عمل برهقة من دهره ذنباً عيروه به ، فقالوا :
فلان يعيرنا وابن فلان يعيرنا . وفي رواية : ما كان رجل حكيم في قومه إلا بغوا
عليه وحسدوه * وكان كعب يقول : أبو مسلم حكيم هذه الأمة . وسمع أبو مسلم
أهل الشام كأنهم ينالون من عائشة ، فقال : ألا أخبركم بمثلكم ومثل أمكم هذه ؟
كمثل عينين في رأس تؤذيان صاحبهما ، ولا يستطيع أن يعاقبهما إلا بالذي هو
خير لهما . وكان يعلق سوطه في مسجده فإذا غلبه النوم مشق ساقيه ويقول : أنت
أحق بالضرب من البهائم ، فإذا غلبه النوم قال : منك لا مني . وكان يقول : لو
رأيت الجنة عياناً ما كان عندي مستزاد ، ولو رأيت النار عياناً ما كان عندي
مستزاد . وأتاه رجلان في منزله فقال بعض أهله : هو في المسجد ، فأتيا المسجد
فوجداه يركع فانتظرا انصرافه ، وأحصيا ركوعه ، فأحصى أحدهما أنه ركع
ثلاثمائة ركعة والآخر أربعمائة قبل أن ينصرف ، فقالا له : يا أبا مسلم كنا قاعدين
خلفك ننتظرك ، فقال : لو عرفت مكانكما لانصرفت إليكما ، وما كان لكما أن تحفظا

علي صلاتي ، وأقسم لكما بالله إن خير كثرة السجود ليوم القيامة ، وكان يتكلف حضور صلاة الجماعة من داريا إلى المسجد الجامع بدمشق التماس الفضيلة ، وسمع قائلاً يقول : سبق اليوم ، فلان فقال له : كذبت بل أنا السابق ، قال : وكيف يا أبا مسلم ؟ فقال : أدلجت من داريا فكنت أول من دخل مسجدكم هذا وصليت فيه الصبح ، وجلست حتى طلعت الشمس وركعت فيه وأنا السابق ، وقيل لأبي مسلم حين كبر : إنك كبرت ورققت فلو رفقت بنفسك ، فقال : أرأيتم لو أرسلتم الخيل في الحلبة ، ألستم تقولون لفرسانها ارفقوا بها وسددوا بها ، فإذا دنت من الغاية فلا تستبقوا منها شيئاً ، وإني قد رأيت الغاية فدعوني . ودخل عليه أناس من أهل دمشق وهو غاز في أرض الروم ، وقد احتفر جورة في فسطاطه وجعل فيها نطعاً وأفرغ فيه الماء وهو يتصلق به ، فقالوا : ما حملك على الصيام وأنت مسافر وقد أرخص لك في الفطر في الغزو والسفر ؟ فقال : لو حضر قتال لأفطرت وتهيأت له ولتقويت ، إن الخيل لا تصل إلى الغايات إلا وهي ضمر ، وإن أمامنا حلبة لها نعمل . وكان يقول : ما عرضت لي دعوة قط فذكرت جهنم إلا صرفتها إلى الاستجارة من النار والاستعاذة منها ، وكان يكثر أن يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ، وكان يقول : اذكر الله حتى يرى الجاهل أنك مجنون . ورآه رجل يكثر من ذكر الله فقال : هذا مجنون ، فقال له : ليس هذا يا أخي بجنون ، وإنما هذا دواء الجنون . وأتاه رجل فقال له : أوصني يا أبا مسلم ؟ فقال : اذكر الله تحت كل شجرة وحجر ، فقال : زدني ، فقال : اذكر الله حتى يحسبك الناس من ذكر الله مجنوناً . وكان من هديه أنه إذا انصرف إلى منزله بعد العشاء أظهر التكبير ، فإذا دنا من منزله وسمعته أم مسلم أجابته ، فإذا دخل منزله سلم وقال : يا أم مسلم شدي رحلك فإنه ليس على جسر جهنم معبر . وكان يقول : ما عملت عملاً أبالي من رآه إلا أن يخلو الرجل بأهله أو يقضي حاجة غائط . وانصرف يوماً إلى منزله فإذا هو بالبيت قد ستر ، فقال : إن كان بيتكم هذا يحب القبر فادفنوه ، وإلا فلا أبرح حتى تنزعوه ، فنزعوا الستر ثم دخل . وكان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر يقول : أجيزوا بسم الله ، ويمر بين أيديهم ويمرون وراءه ، فيمرون بالنهر الغمر فربما لم يبلغ من الدواب إلا إلى الركب أو بعض ذلك أو قريباً من ذلك ، فإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ فمن ذهب له شيء

فأنا له ضامن ، فألقى بعضهم مخلاة عمداً ، فلما جازوا قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر ، فقال له : اتبعني فإذا المخلاة قد تعلقت ببعض أعواد النهر ، فقال له : خذها . وأتى يوماً على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها ، فوقف عليها ثم حمد الله تبارك وتعالى وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثم نهر دابته فخاضت المـاء وتبعه الناس حتى قطعوا . واشترى بغلة فقالت له أم مسلم : ادع الله أن يبارك لنا فيها ، فقال : اللهم بارك لنا فيها فماتت ، فاشترى غيرها فقالت : ادع الله أن يبارك لنا فيها ، فقال : اللهم متعنا بها ، فبقيت لهم * وكان إذا دخل داره فكان في وسطها كبّر فيدخل فينزع رداءه وحذاءه وتأتيه امرأته بطعام فيأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ، ثم أتى باب البيت فكبر وسلم وكبر فلم تجبه ، وإذا البيت ليس فيه سراج ،وإذا هي جالسة بيدها ود تنكت به الأرض فقال لها : ما لك ؟ فقالت: الناس بخير وأنت أبومسلم لوأنك أتيت معاوية فيأمر لك بخادم ، ويعطيك شيئاً تعيش به ، فقال : اللهم من أفسد علي أهلي فأعم بصره ، وكانت أتتها امرأة فقالت : أنت امرأة أبي مسلم الخولاني ، فلو كلمت زوجك يكلم معاوية ليخدمكم ويعطيكم ، فبينا هذه المرأة في منزلها إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفئ ؟ فقالوا : لا ، فقالت : إنا لله ، ذهب بصري ، فأتت إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله وتطلب إليه حتى دعا الله فرد بصرها ، ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها * وقال بلال بن كعب : ربما قال الصبيان لأبي مسلم : ادع الله يحبس علينا هـذا الظبي فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذوه بأيديهم . وقالت له امرأته يوماً : ليس عندنا دقيق ، فقال : هل عندك شيء ؟ فقالت : درهم بعنا به غزلاً ، فقال لها : ابغنيه وهات الجراب ، فدخل السوق ووقف على رجل يبيع الطعام ، فوقف عليه سائل ، فقال : يا أبا مسلم تصدق علي ، فهرب منه وأتى حانوتاً آخر فتبعه السائل فقال : تصدق علينا ، فلما اضجره أعطاه الدرهم ، ثم عمد إلى الجراب فملأه من نخالة النجارين مع التراب ، ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله ، فلما فتحت الباب رمى الجراب وذهب ، فلما فتحته إذا هي بدقيق حوارى فعجنته وخبزت ، فلما ذهب من الليل الهوي أتى أبو مسلم فنقر الباب ، فلما دخل وضعت بين يديه خواناً وأرغفة حوارى ، فقال : من أين لكم هذا ؟ قالت : يا أبا مسلم من الدقيق الذي جئت به ، فجعل يأكل ويبكي * وأتاه جماعة

من قومه فقالوا له : أما تشتاق إلى الحج ؟ قال : بلى لو أصبت لي أصحاباً ، فقالوا : نحن أصحابك ، فقال : لستم لي بأصحاب ، أنا أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزاد ، قالوا : سبحان الله وكيف يسافر قوم بلا زاد ولا مزاد ؟ فقال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد والله يرزقها وهي لا تبيع ولا تشتري ، ولا تحرث ولا تزرع ، قالوا : فإنا نسافر معك ، فقال لهم : تهيأوا على بركة الله ، فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزاد ، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا : يا أبا مسلم طعام لنا وعلف لدوابنا ، فقال لهم : نعم ، فتنحى بعيداً فتسنم مسجد أحجار فصلي فيه ركعتين ثم جثا على ركبتيه فقال : إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي ، وإنما خرجت زائراً لك ، وقد رأيت البخيل من أولاد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قرى ، وإنا أضيافك وزوارك فأطعمنا واسقنا واعلف دوابنا ، فأتي بسفرة فمدت بين أيديهم وجيء بجفنة من ثريد تنجر ، وجيء بقلتين من ماء وجيء بالعلف لا يدرون من يأتي به ، فلم تزل هذه حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا لا يتكلفون زاداً ولا مزاداً * وكان بيده سبحة يسبح بها فنام والسبحة بيده ، فاستدارت والتفت على ذراعه وجعلت تسبح ، فالتفت إليها وهي تدور في ذراعه وهي تقول : سبحانك يا منبت النبات ، ويا دائم الثبات ، فقال لزوجته : هلمي يا أم مسلم وانظري أعجب الأعاجيب ، فجاءت والسبحة تدور تسبح ، فلما جلست سكتت . وقالت له جاريته : قد جعلت لك السم في طعامك منذ كذا وكذا فلا أراه يضرك ، قال : ولم فعلت ذاك ؟ قالت : أنا جارية شابة ولا أنت تدنيني من فراشك (؟) فقال : إني كنت أقول إذا قرب إلي طعامي : بسم الله خير الأسماء ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء ، رب الأرض ورب السماء ، ثم أعتقها . وكان الناس بأرض الروم فأرسلوا سرية فأبطأت عن وقت قدومها فأحزن ذلك الجيش وكان أبو مسلم معهم ، فبينا هو يصلي إلى رمحه إذ بطائر قد وقع على سنان الرمح وقال : يا أبا مسلم أبشر وبشر المسلمين بأن الله قد سلم السرية فغنموا كذا وكذا ، وهم قادمون في وقت كذا ، فقال : من أنت رحمك الله ؟ فقال : أنا أرقيابيل مذهب الحزن عن صدور المؤمنين ، وفي لفظ أردیابيل . وقال يوماً لجارية له : لو لا أن الله يقول : (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ) لأوجعتك ، فقالت : يرحمك الله ، فوالله إني لممن

يرجو أيامه ، فما لك لا توجعني ؟ فقال : إن الله يأمرني أن أغفر للذين لا يرجون أيامه ، فمن يرجو أيامه أحرى ، انطلقي فأنت حرة . وانصرف يوماً إلى منزله فوجد جاريته تبكي فقال لها : يا بنية ما يبكيك ؟ فقالت : ضربني سيدي ابنك ، فدعا ابنه ، فقال لها : كيف ضربك ؟ فقالت : لطمني ، فأمرها أن تلطم ابنه كما لطمها ، فقالت : لا ألطم سيدي ، فقال لها : عفوت عنه ؟ فقالت : نعم ، قال : لا تطلبينه في الدنيا ولا في الآخرة ؟ قالت : نعم ، فقال : اذهبي حتى تشهدي على ما تقولين ، فدعت من شهد لها على قولها ، فلما شهدوا قال : أشهدكم أنها حرة لوجه الله تعالى ، فأقبل عليه بعض القوم وقال : أعتقتها من أجل لطمة من ابنك وليس لك خادم غيرها ؟ فقال : دعونا عنكم أيها القوم ليتنا نفلت كفافاً لا علينا ولا لنا . وكان يقول : إن نفسي إذا أكرمتها وودعتها ونعمتها ذمتني عند الله غداً ، وإن أنا أهنتها وأنصبتها وأعملتها مدحتني عند الله غداً . وكان بالمدينة فسمع مكفوفاً يقول : اللهم العن عثمان وما ولد ، فقال : يا مكفوف ألعثمان تقول هذا ؟ يا أهل المدينة كنتم بين قاتل وخاذل ، فكلاً جزى الله شراً ، يا أهل المدينة لأنتم شر من ثمود ، إن ثمود قتلوا ناقة الله ، وأنتم قتلتم خليفة الله ، وخليفة الله أكرم عليه من ناقته . وقال لأهل الشام وهم ينالون من عائشة في شأن عثمان : يا أهل الشام أضرب لكم مثلكم ومثل أمكم هذه ، مثلها ومثلكم كمثل العين في الرأس تؤذي صاحبها ولا يستطيع أن يعاقبها إلا بالذي هو خير لها . وكان يرتجز يوم صفين ويقول :

ما علتي ما علتي . وقد لبست درعتي . أموت عند طاعتي

وكان يقول : مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة يجري الماء منها إلى نهر عظيم فيخوض الناس النهر فيكدرونه ويقذر عليهم صفو العين ، فإن كان الكدر من قبل العين فسد النهر ، ومثل الناس كمثل فسطاط لا يستقل إلا بعمود ولا يقوم العمود إلا بأطناب وأوتاد ، فكلما نزع وتد ازداد العمود وهناً ، فلا يصلح الناس إلا بالإمام ، ولا يصلح الإمام إلا بالناس * ودخل على معاوية يوماً فقال له : ما اسمك ؟ فقال : معاوية ، فقال : لا بل اسمك أحدوثة ، فإن جئت بشيء فلك شيء ، وإن لم تأت بشيء فلا شيء لك ، يا معاوية إنك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ، ثم ملت على أقلها قبيلة مال جورك بعدلك ، يا معاوية إنا لا نبالي بكدر الأنهار إذا صفا لنا رأس العين . وقام إلى معاوية وهو على المنبر فقال له : يا معاوية

إنما أنت قبر من القبور ، إن جئت بشيء كان لك ، وإن لم تجيء بشيء فلا شيء لك ، يا معاوية لا تحسب أن الخلافة جمع المال وتفريقه ، إنما الخلافة القول بالحق والعمل بالمعدلة وأخذ الناس في ذات الله ، يا معاوية إنا لا نبالي بكدر الأنهار إذا صفا لنا رأس عيننا ، يا معاوية وإياك أن تميل على قبيلة من العرب فيذهب حيفك بعدلك ، ثم جلس، فقال له معاوية : يرحمك الله يا أبا مسلم و كررها . ودخل يوماً على معاوية فقال : السلام عليك أيها الأجير ، فقال الناس : الأمير ، فقال معاوية : دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول ، فقال أبو مسلم : إنما مثلك كمثل رجل استأجر أجيراً فولاه ماشيته ، وجعل له الأجر على أن يحسن الرعية ، ويوفر جزازها وألبانها ، فإن هو أحسن رعيتها ووفر جزازها حتى تلحق الصغيرة وتسمن العجفآء أعطاه أجره وزاده من قبله زيادة ، وإن هو لم يحسن رعيتها وأضاعها حتى تهلك العجفآء وتعجف السمينة ولم يوفر جزازها وألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر ، فقال معاوية : ما شآء الله ، وفي لفظ أنه قال له : يا معاوية اعلم أنه ليس من أجير استرعي رعية إلا مستأجره سائله عنها ، فإن كان داوى مرضاها ، وهنأ جرباها ، وجبر كسراها ، ورد أولاها على أخراها ، ووضعها في أنف من الكلإ وصفو من المآء وفاه أجره ، وإن كان لم يفعل حرمه ، فانظر يا معاوية أين أنت من ذلك ؟ فقال له : يرحمك الله يا أبا مسلم الأمر على ذلك ، قال ابن قتيبة : قوله : رد أولاها على أخراها يريد لم يدعها تتفرق وتشذ ، ولكنه ضمها وجمعها ، وذلك من حسن الرعية ، هذا إذا كانت قطيعاً واحداً ، فإذا كثرت الأقطاع والرعآء فالأحمد عندهم أن يفرقوا ، ولذلك كانوا يقولون : اللهم حبب بين شائنا ، وبغض بين رعائنا ، واجعل المال في سمحائنا . قال الأصمعي : إذا تباغض الرعآء لم يجتمعوا للحديث فيضيق المرعى ، وأنف الكلإ أوله يريد أنه يتتبع بها المواضع التي لم ترع * وكان أبو مسلم يقول : مثل العلمآء في الأرض مثل النجوم في السمآء إذا بدت لهم اهتدوا ، وإذا خفيت عليهم تحيروا ، ومثل الصالحين مثل الأميال في الأرض ينجو بها السالك من الضلالة . وكان يقول : يا معشر القرآء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بيناً بعيداً ، وإن أخذتم يميناً وشمالاً فقد ضللتم ضلالاً بعيداً . وكان يقول : كلمة العالم التي لا يعمل بها تزل عن القلب كما يزل القطر عن الصفا . وقال : العلمآء ثلاثة رجل عاش

بعلمه وعاش الناس فيه ، ورجل عاش بعلمه ولم يعش فيه معه أحد ، ورجل عاش الناس في علمه وكان وبالاً عليه . وجلس إلى قوم يتذاكرون في الدنيا فقال : إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل أصابه مطر شديد فرأى بيتاً فدخله ليستكن فيه ، فإذا هو لا سقف له ، جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على خير وعلى ذكر فإذا أنتم أصحاب دنيا ، فقام عنهم . وقال : أظهر اليأس مما في أيدي الناس فإن فيه الغنى ، وأقل طلب الحاجات إلى الناس فإن فيه الفقر الحاضر ، وإياك وما يعتذر منه من الكلام ، وصل صلاة مودع يظن أن لن يعود ، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس ، وتكون غداً خيراً منك اليوم فافعل . وقال يوماً لمسلم بن حامد : يا مسلم كيف بك إذا صرت في حثالة من الناس ؟ فقال له : وما الحثالة ؟ قال : قوم لا تعرفهم ولا يعرفونك أولئك شرار الخلق ، ألا إن أفضلكم في هذا الزمان أخملكم ذكراً . فقال : يا أبا مسلم وما خمالة الذكر ؟ قال : من لم يعرف الناس ولم يعرفوه ، ولم يتصد للفتن فتهلكه ، وأخفهم حاذاً ، قال : وما خفة الحاذ ؟ قال : من قل أهله وعياله ولم يكن متشاغلاً عن عبادة ربه ، إن الرجل منكم يخرج فيختطف الدنيا من حلها وحرامها لأهله وعياله ، ألا وسيعيش الرجل منكم في ذلك الزمان في حسب غيره ، فقال له : يا أبا مسلم سبحان الله وهل يكون هذا ؟ قال : نعم يدرس العلم ، ويذهب الناس فينتمي قوم إلى غير آبائهم ، ويتولى قوم إلى غير مواليهم لا يجدون من يصدقهم ولا من يكذبهم * وكان يقول : كان الناس ورق لا شوك فيه ، ثم صاروا شوكاً لا ورق له ، إن سببتهم سبوك ، وإن نافدتهم نافدوك ، وإن تركتهم لم يتركوك ، وإن فررت منهم أدركوك ، فقال رجل : كيف أصنع ؟ فقال : أعط من عرضك ليوم فقرك . وقال : أربع لا يقبلن في أربع : السرقة ، والخيانة ، والغلول ، ومال اليتيم ، في الحج ، والعمرة ، والصدقة ، والنفقة في سبيل الله . وكان يوماً في جنازة فلقي الناس يتهيأون للغزو ، فأمر غلامه فأتاه بالفرس ولم يأت أهله خوفاً من أن يسبقه أحد . وكان إذا دخل أرض الروم لا يزال في المقدمة . وكانت الأمراء يؤمرونه على المقدمات . ولما حضرته الوفاة وهو في الغزو أوصى بأن يجعل قبره أقصى القبور رجاء أن يأتي يوم القيامة بلوائهم . وتوفي بأرض الروم سنة أربع وأربعين ، وقيل : إنه توفي بالشام وهو قول ضعيف . ولما بلغت معاوية وفاته قال : إن المصيبة

كل المصيبة لموت أبي مسلم ، ويقال : إنه توفي سنة اثنتين وستين وهو غلط .

حرف الجيم في أسماء آباء العبادلة

❊ عبد الله ❊ بن جابر بن عبد الله أبو محمد الطرسوسي البزار . سمع الحديث بدمشق وغيرها من جماعة ، ورواه عنه جماعة * وروى بسنده إلى تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، رواه الحافظ من طريقه . ورواه بلفظ : الدين النصيحة ثلاث مرات ، قالوا : يا رسول الله لمن ؟ قال : لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم * وروى المترجم عن سفيان الثوري أنه قال : وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام * وأسند المترجم إلى واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأمناء عند الله ثلاثة جبريل وأنا ومعاوية ، قال الحاكم : سئل أحمد بن عمير الدمشقي وكان عالماً بحديث أهل الشام عن هذا الحديث فأنكره جداً ، قال الحاكم : وحدث بهذا الحديث عبد الله بن جابر يعني المترجم ، وهو ذاهب الحديث ، وقال مرة ثانية : هو منكر الحديث .

❊ عبد الله ❊ بن جابر أبو مسلم من جلساء الوليد بن مسلم * قال : سمعت الوليد يقول في قوله تعالى حكاية (هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ) يعبدونك فيحسنون عبادتك ولا يخرجون علينا الحد ، (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) ، قال : نأتم بصالح من مضى من قبلنا ، ويأتم بنا صالح من يجيء بعدنا * وقال سمعت الخشني يقول في قوله تعالى : (فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) لنرزقنه طاعة يجد لذتها في قلبه * وقال : من أراد أن يغزر دمعه ويرق قلبه فليأكل وليشرب في نصف بطنه ، قال : فذكرت هذا لأبي سليمان الداراني فقال : إنما جاء الحديث ثلث طعام ، وثلث شراب ، وأرى هؤلاء قد حاسبوا أنفسهم فربحوا سدساً .

❊ عبد الله ❊ بن الجارود واسمه بشر . كان عاملاً على البصرة من قبل سليمان بن عبد الملك . وكان عبد الله بن يزيد الأسيدي ثم التميمي يعبث به ، فدس ابن الجارود رجالاً من عبد القيس فشهدوا على عبد الله بن يزيد بشرب الخمر فقبض عليه وضربه الحد ضرب التلف ، فأخذ عبد الله يقول : ما هكذا

تقام الحدود ، ثم أمر به إلى السجن ودس إليه غلاماً له فدق عنقه في الحبس وادعى عليه أنه مص خاتماً كان في يده تحت فصه سم فأنشأ الفرزدق يقول :

يال تميم ألا لله أمكم لقد رميتم بإحدى المصمئلات

في أبيات له ، فوجه ابن الجارود من لبب الفرزدق وقاده إلى السجن ، فلما أن كان على باب السجن قال : أيها المسلمون أشهدكم أنه ليس في اصبعي خاتم . ونمى الخبر إلى سليمان فعزل ابن الجارود وأشخصه إليه ، فلما دخل عليه سلم بالخلافة ، فقال له سليمان : لا سلم الله عليك قتلت من كان خيراً منك أماً وأباً ، فقال : يا أمير المؤمنين وليتمونا بلداً ، ودفعتم إلينا سيفاً وسوطاً ، وأمرتمونا بإقامة الحدود ، فإن تهلك نفس فمن وراء الجهد ، وأما قولك يا أمير المؤمنين إنه كان خيراً مني أباً وأماً ، فأما أبي فهو الجارود بن المعلى الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم يا جارود قال : اضمن لي الجنة يا رسول الله وهو الذي قال فيه عمر : لو أدركت سالماً مولى أبي حذيفة لم يخالجني فيه الشك ولو أدركت أعيمش عبد القيس لسلمتها إليه ، وأما أمي فابنة الذي أجار أباك على علي بن أبي طالب يوم الجمل ، وكان جده لأمه مسمع بن مالك ، وكان أجار مروان يوم الجمل على علي رضي الله عنه .

✻ عبد الله ✻ بن جامع بن زياد أبو محمد الحلواني . سمع الحديث ببيروت وغيرها من الربيع بن سليمان وأبي أمية الطرسوسي وغيرهما . وروى عنه أبو أحمد الحاكم وغيره ✻ وقال : سمعت الشافعي يقول : ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا أكلة آكلها فأتقياها . وسمعته أيضاً يقول : كانت لي امرأة وكنت أحبها ، فكنت إذا دخلت عليها قلت :

أليس شديداً أن تحب ولا يحبك من تحبه

فتقول هي :

ويصد عنك بوجهه وتلج أنت فما تغبه

✻ عبد الله ✻ بن جراد بن المنتفق بن عامر بن عقيل العقيلي يقال إن له صحبة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وعن أبي هريرة وكان قدومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من موءتة من الشام ✻ وأسند الحافظ إليه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم أبلك ؟ فقلت : ثلاثون ، قال :

إن ثلاثين خير من مائة ، قلت : يا رسول الله إنا لنرى أن المائة أكثر من ثلاثين وهي أحب إلينا ، قال : إن ربها بها معجب ، وإنه لا يؤدى حقها ، إن المائة مفرحة مفتنة ، وكل مفرح مفتن * وأسند إليه أيضاً أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قطع العروق مسقمة والحجامة خير منه * وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ضربت راحلته دعا بلبن فشرب فقطرت على ثوبه قطرة فدعا بمآء فغسله وقال : هو يخرج من بين فرث ودم ، وهو طعام المسلمين وشراب أهل الجنة * وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل شيء يتوضأ منه إلا الحلوآء ، وكان إذا أكل دعا بمآء فتمضمض * وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الضيف لا ينقص من كرامته ثلاثة أيام * وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أطعم كبداً جائعاً أطعمه الله من أطيب طعام الجنة يوم القيامة * وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من برد كبداً عطشاناً سقاه الله وأرواه من شراب الجنة يوم القيامة * وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أتاك أخوك المسلم عطشاناً فأروه فإن لك في ذلك أجراً * وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أقرض أحدكم قرضاً فليوفه ثنآء وحمداً * وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة شجرة تسمى السخآء ، منها يخرج السخآء ، وفي النار شجرة تسمى الشح ، منها يخرج الشح ، ولن يلج الجنة شحيح * وعنه أنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا نبي الله هل يزني المؤمن ؟ قال : قد يكون ذاك ، قلت : هل يسرق المؤمن ؟ قال : قد يكون ذاك ، قلت : هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا ، ثم أتبعها نبي الله حيث قال: هذه الكلمة لا (إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) * قال البخاري : عبدالله ابن جراد له صحبة * وقال أحمد بن الحارث الشامي : قال ابن جراد : صحبني رجل من مؤتة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه ، فقال : يا رسول الله ولد لي مولود فما خير الأسمآء ؟ قال : إن خير أسمائكم الحارث وهمام ، ونعم الاسم عبد الله وعبد الرحمن ، وسموا بأسمآء الأنبيآء ولا تسموا بأسمآء الملائكة ، قال : وباسمك ؟ قال : وباسمي ولا تكتنوا بكنيتي . قال ابن سهل : في إسناده نظر (أقول : وجه النظر أن أحمد بن الحارث مات سنة أربع وستين ومائة ، ولا يمكن

أن يكون أدرك ابن جراد ، وأيضاً فإن الأحاديث المتقدمة عن يعلى بن الأشدق عن ابن جراد ، وقال أبو حاتم : عبد الله بن جراد لا يعرف ، ويعلى ضعيف الحديث وقال أبو زرعة : كان يعلى لا يصدق ، وقصد من قال بذلك نفي صحبة المترجم ، وأثبت صحبته يعقوب والبغوي ، وقال : روى عنه يعلى وحده وأبو أحمد العسكري وقال يعلى : تكلموا فيه ، وأثبت ابن ماكولا صحبته وروايته) .

﴿ عبد الله ﴾ بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي . حدث عن أبيه وروى عنه يزيد بن أبي زياد وسماك بن حرب وأبو إسحاق السبيعي وذكر أنه كان أميراً على رؤساء أهل الجبال الذين كانوا في الجيش الذي توجه من دمشق مع مسلمة لغزو القسطنطينية ، وتقدم ذلك في ترجمة الأصبغ بن الأشعث الكندي * أخرج الطبراني عن المترجم عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لا يرحم لا يرحم ، ورواه الحافظ بلفظ : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله * وأخرج أيضاً عنه عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على خفيه ، ولم يخرج الطبراني في ترجمة المترجم عن أبيه غير هذا الحديث الواحد (كأن الحافظ جعل الحديثين حديثاً واحداً) ، ثم إن الحافظ استدرك على الطبراني فروى بسنده إلى المترجم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم أمنع منه وأعز لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله بعقاب ، ورواه عبد الرزاق في الجامع .

﴿ عبد الله ﴾ بن جعفر ذي الجناحين الطيار ابن أبي طالب الهاشمي ، له صحبة ، وله أحاديث ، وروى عنه الشعبي وغيره ، وولد بأرض الحبشة إذ كان أبواه مهاجرين بها ، وكان جواداً ممدحاً . سكن المدينة ، وقدم دمشق على معاوية * وروى الحافظ من طريق أبي يعلى الموصلي عنه أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء * وأخرج الحافظ عنه أنه قال : أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر إلي حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس . قال : وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو حائش نخل ، فدخل حائط رجل من الأنصار فإذا فيه جمل ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح سراته وذفراه فسكن ، ثم قال : من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟

فجاء رجل من الأنصار فقال : هو لي يا رسول الله ، فقال : ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه . أخرجه مسلم * قدم المترجم على يزيد فأمر له بألفي ألف ، كذا رواه الحافظ عن علي بن أبي حملة ، ولا أراه إلا مبالغًا فيه . مات المترجم بالمدينة سنة اثنتين ، ويقال : سنة أربع وثمانين وهو ابن تسعين سنة ، وقيل : توفي سنة ثمانين * وأخرج الحافظ عنه أنه قال : لو رأيتني وقثماً وعبيد الله ابني عباس ونحن صبيان نلعب إذ مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابة فقال : ارفعوا هذا إلي ، قال : فجعلني أمامه ، وقال لقثم : ارفعوا هذا إلي ، فجعله وراءه ، وكان عبيد الله أحب إلى عباس من قثم ، فما استحيى من عمه أن حمل قثماً وتركه ، قال : ثم مسح على رأسي ثلاثًا ، وكلما مسح قال : اللهم اخلف جعفراً في ولده ، فقيل لعبد الله : ما فعل قثم ؟ قال : استشهد (أما حديث جعفر وقصة شهادته فقد تقدم ذلك صدر الكتاب في غزوة مؤتة وقد أغنانا عن تكراره هنا) * وروى الحافظ عن عبد الله قال : رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أساوم بشاة أخ لي فقال : اللهم بارك له في صفقته ، قال عبد الله : فما بعت شيئًا ولا اشتريت إلا بورك لي فيه * وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وعبد الله بن الزبير ونحن أبناء سبع سنين ، فلما رآنا تبسم وبسط يده وبايعنا * وأخرج عنه الحافظ أنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تلقى صبيان أهل بيته ، وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة إما الحسن وإما الحسين فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة * وروى الحافظ عن عمرو بن حريث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله وهو يلعب بالتراب فقال : اللهم بارك له في تجارته . وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن عشر سنين * وروى الحافظ عنه أنه قال : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة ما أحب أن لي بها حمر النعم ، سمعته يقول : جعفر أشبه خلقي وخلقي ، وأما أنت يا عبد الله فأشبه خلق الله بأبيك * وعنه أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الله هنيئًا لك مريئًا خلقت من طيني ، وأبوك يطير مع الملائكة في السماء * وخطب الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهما السلام ابنة المسيب بن نجبه فقال لهم : إن لي فيها أميراً لن أعدو أمره ، فأتى عليًّا رضي الله عنه فأخبره خبرهم

واستشاره فقال له : أما الحسن فإنه رجل مطلاق ، وأما الحسين فإنما هي حاجة الرجل إلى أهله ، وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك ، فزوجه المسيب ابنته . وكان ابن عمر إذا سلم على عبد الله يقول له : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين . وكان ابن عمر يقول : لو رأيتم أباه أحببتم هذا . وجد فيما بين قرنه إلى قدمه سبعون بين ضربة بسيف وطعنة برمح * وروى الحافظ أن معاوية كان يقول : بنو هاشم رجلان : رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل خير ذكر ، وعبد الله بن جعفر لكل شرف ، والله لكأن المجد نازل منزلاً لا يبلغه أحد ، وعبد الله نازل وسطه * ووفد على معاوية فأنزله داره فقالت له امرأته : إن جارك هذا يسمع الغناء ، قال : فإذا كان ذلك فأعلميني فأعلمته وجارية له تغنيه وهي تقول :

إنك والله لذو ملة يطرفك الأدنى عن الأبعد

وهو يقول : يا صدقكاه ، ثم قال : اسقيني ، قالت : ما أسقيك ؟ قال : ماء وعسلاً . فانصرف معاوية وهو يقول : ما أرى بأساً ، فلما كان بعد ذلك قالت له : إن جارك هذا لا يدعنا ننام الليل من قراءة القرآن ، قال : هكذا قومي رهبان بالليل ، ملوك في النهار * وكان عبد الله بن جعفر كل سنة يفد على معاوية فيعطيه ألف ألف درهم ، ويقضي له مائة حاجة ، فقال : يا أمير المؤمنين اقض عني ديني فإني إنما أخذته عليك ، وابسط أملي بإعطاء يومك دعني وغداً ، فإنك غداً خير منك اليوم ، كما أنك اليوم خير منك أمس :

يوماك يوم يفيض نائله وخير يوميك ما بقيت غد

ولا يمنعك من قضاء حاجتنا وصلة أرحامنا حاجتنا إليك وغناك عنا ، فإنه ليس كل حاجة تتم ، ولا كل غنى يدوم ، وقد عودتنا من نفسك عادة صارت لنا عليك فريضة ، إن تقف بنا عندها رضينا بها ، وإن زدتنا عليها حملنا زيادتها ، ونحن وأنت كما قال الأعشى لقيس بن النمر :

عودت كندة عادة فاصبر لها إغفر لجاهلها وروّ سجالها

واعلم أنك لا تقضي لنا حاجة إلا قضينا لك مثلها ، ولا تقبض عنا يدك ، فوالله إنه لتجيء منك الفلتة من الحرمان فكأنما جاءت من غيرك ، يشك فيها الشاهد ، ويكذب فيها الغائب ، ويطلب لها أهل الرأي المخرج لك منها حتى يتأتوا لك من العذر ما يجوز الحرمان ، وكذلك بحظك الغالب ، وقدرك الجالب ، فقال

معاوية : حسبك فما يتسع بيت مالي لمكافأتك ، والله ما في قريش رجل أحب إلي أن يكون ابن هند منك ، ولكني إذا ذكرت مكانك من علي ومكان علي منك انقبضت عنك ، ثم أذكر أني لا أقيس بك رجلاً من قريش إلا عظمت عنه ، ولا أزنك إلا رجحت به فعطفت عليك ، والغالب على ذلك الأوليان بك مني : وسيلة لا أحب دالتها ، وأثرة لا أستكثر عطيتها ، وأما ما عودتكم فقولكم ما كنتم لي (؟) وأما أن تقضي من حقي ما أقضي من حقك فإني لا أكون على حال إلا وفي يديك أكثر مما في يدي منك ، وأما البخل فكيف أبخل بمال ؟ إنما تغيب عني أربعة أشهر حتى يرجع إلي بيت مالي ، فقد اعتقدت به المنن ، وما أحبسه إلا لأعطيه ، وما أجمعه لأمنعه ، ولأنا بإعطآئه أشد سروراً منكم بأخذه ،وقد قدمت علي وقد حلقت الحقوق في المال ، ولك عودة والدهر بيني وبينك ، أطرق مشتت (؟) فلا تضرب بيني وبينك بالإسآءة ، كم دينك يا ابن جعفر ؟ قال : ألف ألف درهم ، قال معاوية : يا سعد اقضها عنه ، واجبها غداً من فسا ودرابجرد ، فغضبت قريش الشام حين أعطاه ألف ألف درهم فقالت : نظن معاوية هائباً لابن جعفر ، فقال معاوية :

تقول قريش حين خفت حلومها ... نظن ابن هند هائباً لابن جعفر
فمن ثم يقضي ألف ألف ديونه ... وحاجته مقضية لم تؤخر
فقلت دعوا لي لا أبا لأبيكم ... فما منكم فيض له غير أعور
أليس فتى البطحآء ما تنكرونه ... وأول من أثني بتقواه خنصري
وكان أبوه جعفر ساد قومه ... ولم يك في الحرب العوان بحيدر
فما ألف ألف فاسكتوا لابن جعفر ... كثير ولا أمثالها لي بمنكر
ولا تحسدوه وافعلوا كفعاله ... ولن تدركوه كل ممشى ومحضر

وقال الشعبي : دخل عبد الله بن جعفر على معاوية وعنده يزيد ابنه ، فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه وينسبه إلى الإسراف في غير مرضاة الله ، فقال عبد الله ليزيد : إني لأرفع نفسي عن جوابك ولو صاحب السرير لأجبته ، فقال معاوية : كأنك تظن أنك أشرف منه ، قال : إي والله ومنك ومن أبيك وجدك ، فقال معاوية : ما كنت أحسب أن أحداً في عصر حرب بن أمية أشرف من حرب بن أمية ، فقال عبد الله : بلى والله يامعاوية إن أشرف من حرب من أكفأ عليه

إناءه ، وأجاره بردائه ، قال : صدقت يا أبا جعفر سل حاجتك ، فقضى حوائجه وخرج . قال الشعبي : قوله من أكفأ عليه إناءه معناه أن حرباً كان إذا كان في سفر وعرضت له ثنية أو عقبة تنحنح فلم يجترئ أحد أن يربأها حتى يجوز حرب . فكان في سفر فعرضت له ثنية فتنحنح فوقف الناس ليجوز فجاء غلام من بني تميم فقال : ومن حرب ؟ ثم تقدمه ، فنظر إليه حرب وتهدده وقال : سيمكنني الله تعالى منك إذا دخلت مكة ، فضرب الدهر من ضربه ، ثم إن التميمي بدت له حاجة بمكة فسأل عن أعز أهل مكة فقيل له : عبد المطلب بن هاشم ، فقال : أردت دون عبد المطلب ، فقيل له الزبير بن عبد المطلب ، فقدم مكة فأتى باب الزبير فقرع عليه بابه فخرج إليه فقال : ما أنت ؟ إن كنت مستجيراً أجرناك ، وإن كنت طالب قرى قريناك . فأنشأ التميمي يقول :

لاقيت حرباً بالثنية مقبلاً … والصبح أبلج ضوءه للساري
قف لا تصاعد واكتنى ليروعني … ودعا بدعوة معلن وشعار
فتركته خلفي وسرت أمامه … وكذاك كنت أكون في الأسفار
فمضى يهددني الوعيد ببلدة … فيها الزبير كمثل ليث ضاري
فتركته كالكلب ينبح وحده … وأتيت قوم مكارم وفخار
قرماً هزبراً يستجار بقربه … رحب المباءة مكرماً للجار
وحلفت بالبيت العتيق وركنه … وبزمزم والحجر ذي الأستار
إن الزبير لمانعي بمهند … عضب المهزة صارم بتار

فقال الزبير : قد أجرتك وأنا ابن عبد المطلب ، فسر أمامي فإنا معشر بني عبد المطلب إذا أجرنا رجلاً لم نتقدمه ، فمضى بين يديه والزبير في أثره ، فلقيه حرب فقال التميمي : ورب الكعبة ، ثم شد عليه ، ثم اخترط سيفه الزبير ونادى في إخوته ، ومضى حرب يشتد والزبير في أثره حتى صار إلى دار عبد المطلب فلقيه عبد المطلب خارجاً من الدار فقال : مهيم يا حرب ؟ فقال : أتيتك ، قال : ادخل الدار فدخل فأكفأ عليه جفنة هاشم التي كان يهشم فيها الثريد ، وتلاحق بنو عبد المطلب بعضهم على أثر بعض ، فلم يجترئوا أن يدخلوا دار أبيهم فاحتبوا بحمائل سيوفهم وجلسوا على الباب ، فخرج إليهم عبد المطلب ، فلما نظر إليهم سره ما رأى منهم فقال : يا بني أصبحتم أسود العرب ، ثم دخل إلى حرب فقال

له : قم فاخرج ، فقال : يا أبا الحارث هربت من واحد وأخرج إلى عشرة ، فقال : خذ ردائي هذا فالبسه فإنهم إذا رأوا ردائي عليك لم يهيجوك ، فلبس ردآءه وخرج ، فرفعوا رؤوسهم ، فلما نظروا إلى الردآء عليه نكسوا رؤوسهم ، ومضى حرب فهو قوله : إن أشرف من حرب من أ كفأ عليه إنآءه وأجاره بردآئه · قال القاضي المعافى بن زكريا : قول التميمي جار الز بير : قف لا تصاعد فيه حذف القول ومعناه ، فقال لي : قف لا تصاعد وهذا الحذف كثير ، ومنه قوله تعالى : (وَٱلْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ · سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ) أي يقولون سلام عليكم * وقال عمرو بن العاص لابن جعفر في مجلس معاوية : يا ابن جعفر يريد تصغيره ، فقال له : لئن نسبتني إلى جعفر فلست بدعي ولا أبتر ، ثم ولى وهو يقول :

تعرضت قرن الشمس وقت ظهيرة　　لتستر منه ضوءه بظلامكا
كفرت اختياراً ثم آمنت خيفة　　وبغضك إيانا شهيد بذلكا

وإنما قال : لست بدعي ولا أبتر ، لأن العاص قال : إن محمداً صلى الله عليه وسلم أبتر ، فأنزل الله فيه : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ) * وقال سعيد بن دينار : بينا عبد الله بن جعفر ذات ليلة عند معاوية بالخضرآء بدمشق إذ ورد على معاوية كتاب ابن عمه حسن بن علي فضرب به الأرض ثم قال : من يعذرني من ابن أبي تراب ؟ والله لهممت أن أفعل به وأفعل ، فجعل عبدالله يجيب معاوية بما يشتهي ويداريه حتى قام فانصرف ، وكانت بينهما خوخة ، فلما صار إلى منزله دعا برواحله فقعد عليها وخرج من ساعته متوجهاً إلى المدينة ، فدخل معاوية على زوجته ابنة قرظة مغتماً فقال : ما صنعت الليلة بابن جعفر ؟ خشنت عليه وأسمعته في ابن عمه ما يكره ، وحاله حاله ، وحبه لنا ، ومودته إيانا ، فقالت : بئس والله ما صنعت ، ما أقبح ما أتيت إليه ، فبات ليلته مغتماً يتذكر صنيعه به ، ولا يأخذه النوم حتى أسحر ، فقام فتوضأ ، وقال : والله لا ينبهه من فراشه غيري ، فمشى إليه فدخل منزله فإذا ليس فيه أحد ، فسأل عنه فقيل له : رحل إلى المدينة ساعة جآء من عندك ، فبعث في أثره وقال : أدركوه فردوه ولو دخل منزله ، فلحقوه فردوه إليه ، فجعل معاوية يعتذر إليه ويقول : لا والله لا تسمع مني أمراً تكرهه أبداً ، وأخبره باغتمامه بما كان منه تلك الليلة ، وقال : قد أقطعتك ووهبت لك كل شيء مررت

به في مسيرك ، وقد كان مر بإبل وغنم كثيرة لمعاوية ، فأمر بها فقبضها وذهب ما كان في نفسه * وروى الحافظ عن يحيى بن الحسن الحسيني أنه قال : ذكروا أن أعرابيًا عطبت راحلته فوقف على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة وكان أميراً عليها فسأله أن يحمله فقال : يا أعرابي ما عندنا ما نصلك به ، ولكن عليك بابن جعفر فأتى الأعرابي بابه فإذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعها وسيف معلق ، فخرج عبد الله فأنشأ الأعرابي يقول :

أبو جعفر من أهل بيت نبوة صلاتهم للمسلمين طهور
أبا جعفر إن الحجيج ترحلوا وليس لرحلي فاعلمن بعير
أبا جعفر ضن الأمير بماله وأنت على ما في يديك أمير
أبا جعفر يا ابن الشهيد الذي له جناحان في أعلى الجنان يطير
أبا جعفر ما مثلك اليوم أرتجي فلا تتركني بالفلاة أدور

فقال : يا أعرابي سار الثقل فعليك الراحلة بما فيها ، وإياك أن تخدع عن السيف فإني أخذته بألف دينار ، فولى الأعرابي وهو يقول :

حباني عبد الله نفسي فداؤه بأعيس موار سباط مشافره
وأبيض من ماء الحديد كأنه شهاب بدا والليل داج عساكره
فكل امرئ يرجو نوال ابن جعفر سيجري له باليمن واليسر طائره
فيا خير خلق الله نفساً ووالداً وأكرمه للجار حين يجاوره
سأثني بما أوليتني يا ابن جعفر وما شاكر عرفاً كمن هو كافره

وجاء شاعر إلى عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فأنشده :

رأيت أبا جعفر في المنام كساني من الخز دراعه
شكوت إلى صاحبي أمرها فقال ستؤتى بها الساعه
سيكسوكها الماجد الجعفري ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لا تعدني فقال لك السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه : ادفع إليه جبتي الخز ، ثم قال له : ويحك كيف لم تر جبتي الوشي التي اشتريتها بثلاثمائة دينار منسوجة بالذهب ، فقال : أغفي غفية أخرى فلعلي أراها في المنام ، فضحك منه عبد الله وقال لغلامه : ادفع إليه جبتي الوشي أيضاً * وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح ابن جعفر رضي الله عنه :

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها
تزور امرءاً قد يعلم الله أنه تجود له كف قليل غرارها
فوالله لولا أن تزور ابن جعفر لكان قليلاً في دمشق قرارها
أتيتك أثني بالذي أنت أهله عليك كما أثنى على الروض جارها
ذكرتك إذ فاض الفرات بأرضنا وجلل أعلى الرقتين بحارها
فإن مت لم يوصل صديق ولم تقم طريق من المعروف أنت منارها

وقال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن قيس : ويحك يا ابن قيس أما اتقيت الله حين تقول في ابن جعفر :

تزور امرءاً قد يعلم الله أنه تجود له كف قليل غرارها

ألا قلت قد يعلم الناس ؟ فقال له ابن قيس : قد والله علمه الله وعلمته وعلمه الناس ، وكان عبد الله من أمراء علي يوم صفين ، ومر عثمان بن عفان بسبخة فقال : لمن هذه ؟ قيل : لفلان اشتراها عبد الله بن جعفر بستين ألفاً ، فقال : ما يسرني أنها لي بنعلي ، فجزأها عبد الله ثمانية أجزاء ، فألقى فيها العمال فأقبلت فركب عثمان ركبة فمر بها فقال : لمن هذه ؟ فقالوا : هذه الأرض التي اشتراها ابن جعفر من فلان ، فأرسل إليه أن ولني جزءين منها ، فقال : أما والله دون أن ترسل إلى الذين سفهتني عندهم فيطلبون ذلك إلي فلا أفعل ، ثم أرسل إليه إني قد فعلت ، فقال : والله لا أنتقصك جزءين من عشرين مائة ألف وقال : قد أخذتها (؟) * وكان عبد الله بن جعفر أسلف الزبير ألف ألف درهم ، فلما توفي الزبير قال ابنه عبد الله لابن جعفر : إني أجد في كتب أبي أن له عليك ألف ألف درهم ؟ قال : هو صادق فاقبضها إذا شئت ، ثم لقيه بعد فقال له : يا أبا جعفر إنما وهمت المال لك عليه ، قال : فهو له ، فقال : لا أريد ذاك ، قال : فاختر إن شئت فهو له ، وإن كرهت ذلك فلك فيه نظرة ما شئت ، فإن لم ترد ذلك فبعني من ماله ما شئت ، فقال : أبيعك ولكن أقوم ، فقوم الأموال ثم أتاه فقال : أحب أن لا يحضرني وإياك أحد ، فقال عبد الله : يحضرنا الحسن والحسين فيشهدان لك ، فقال : ما أحب أن يحضرنا أحد ، قال : انطلق ، فمضى معه فأعطاه خراباً وسباخاً لا عمارة له وقومه عليه ، حتى إذا فرغ قال عبد الله لغلامه : ألق لي في هذا الموضع مصلى ، فألقى له في أغلظ موضع من تلك الموضع مصلى

فصلى ركعتين وسجد فأطال السجود يدعو ، فلما قضى ما أراد من الدعآء قال لغلامه : احفر في موضع سجودي فحفر ، فإذا عين قد أنبطها ، فقال له ابن الزبير : أقلني ، فقال : أما دعائي وإجابة الله إياي فلا أقيلك ، فصار ما أخذ منه أعمر مما في يدي ابن الزبير * واشترى بعض القرشيين جملاً بأربعمائة دينار فوضعه فأطال الصفة فدفعه إلى الرائض فمر بابن جعفر فقال : إني لأشتهي من كبد هذا الجمل وسنامه فادعوه إلي ، فأبى ، فقيل له : أبو جعفر يدعوك ، وأمر خبازه إذا دخل الرجل أن ينحر الجمل ، فلما دخل الرائض نحر الخباز الجمل فأكل عبد الله من كبده وسنامه ومعه الرائض ، فقال الرائض : ما أكلت طعاماً قط أطيب من طعامك هذا ، قال : هو الجمل الذي كنت عليه ، قال : إنا لله ، قال : مالك ؟ قال : أخذ بأربعمائة دينار ، قال : أعطوه إياها ، ويقال : إن الرجل القرشي كان عمرو بن العاص * وأخرج الحافظ عن عبد الله بن جعفر قال · قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكره الله ، فكان عبد الله يقول لخازنه : اذهب فخذ لي بدين فإني أكره أن أبيت ليلة إلا والله معي بعد الذي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان الحسين يقول : علمنا ابن جعفر السخآء · وأتى ابن جعفر دهقان يوماً فطلب منه أن يكلم أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه في حاجة فكلمه فقضاها له ، فأرسل إليه الدهقان أربعين ألفاً فردها وقال : إنا أهل بيت لا نبيع المعروف ، أو قال : لا نأخذ على المعروف ثمناً * وروى ابن سعد أن معاوية حج فنزل في دار مروان بالمدينة فطال عليه النهار يوماً وفرغ من القائلة فقال : يا غلام انظر من بالباب هل ترى الحسن بن علي أو الحسين أو عبد الله بن جعفر أو عبد الله ابن أبي أحمد بن جحش فأدخله علي ، فخرج الغلام فلم ير منهم أحداً ، وسأل عنهم فقيل : هم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتغدون عنده فأتاه فأخبره فقال : والله ما أنا إلا كأحدهم ، ولقد كنت أجامعهم في مثل هذا ، فقام فأخذ عصا فتوكأ عليها وقال : مر يا غلام ، فخرج بين يديه حتى دق عليهم الباب فقال : هذا أمير المؤمنين ، فدخل فأوسع له عبد الله بن جعفر عن صدر فراشه فجلس فقال : غدآء يا ابن جعفر ، فقال : ما يشتهي أمير المؤمنين فليدع به ، فقال : أطعمنا مخاً ، قال : يا غلام هات مخاً ، فأتى بقصعة فيها مخ ، فأقبل معاوية

يأكل ، ثم قال عبد الله : يا غلام زدنا مخا فزاد ، ثم طلب آخر فقال معاوية : إنما كنا نقول : يا غلام زدنا سخيناً ، فأما قولك : يا غلام زدنا مخاً فلم أسمع به قبل اليوم ، يا ابن جعفر ما يسعك إلا الكثير ، فقال عبد الله : يعين الله على ما ترى يا أمير المؤمنين ، فأمر له يومئذ بأربعين ألف دينار ، وكان عبد الله قد ذبح في ذلك اليوم كثيراً من الشياه ، وأمر بمخهن فنكت له ، فوافق ذلك معاوية *

وكتب رجل إلى ابن جعفر رقعة فجعلها في ثني وسادته التي يتكئ عليها ، فقلب عبد الله الوسادة فبصر بالرقعة فقرأها وجعلها في موضعها ، وجعل مكانها كيساً فيه خمسة آلاف دينار ، فجاء الرجل فدخل عليه فقال : اقلب المرفقة فانظر ما تحتها فخذه ، فأخذ الرجل الكيس وخرج وأنشأ يقول :

زاد معروفك عندي عظماً أنه عندك مستور حقير

تتناساه كأن لم تأته وهو عند الله مشهور كبير

وخرج ابن جعفر يوماً إلى حيطان المدينة فبينا هو كذلك إذ نظر إلى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وبين يديه كلب فكلما أكل لقمة رمى إلى الكلب مثلها ، فوقف ابن جعفر على دابته ينظر إليه ، فلما فرغ الأسود دعاه وقال له : يا غلام لمن أنت ؟ فقال : لورثة عثمان بن عفان ، فسأله عن صنعه مع الكلب فقال : يا مولاي هو رفيقي منذ سنين ، ولا بد أن أجعله أسوتي في الطعام ، فقال له : دون هذا يجزيك ، فقال له : يا مولاي والله إني أستحي من الله أن آكل وعين تنظر إلي لا تأكل ، ثم مضى فأتى ورثة عثمان فاشترى منهم الحائط والأسود ثم أعتق الأسود ووهبه الحائط ، فلما وهبه الحائط قال : أشهدك يا مولاي أني أوقفته على ورثة عثمان ، فتعجب منه وانصرف * وخرج في بعض أسفاره فنزل إلى جانب خباء من شعر ، وإذا صاحب الخباء رجل من بني عذرة ، فبينا هو كذلك إذ أقبل أعرابي يسوق ناقة فوقف عليه وقال : يا قوم ابغوني شفرة فأعطوه شفرة فوجأ بها لبة الناقة وقال لعبد الله ومن معه : شأنكم بها ، ثم أقام اليوم الثاني وإذا بالشيخ العذري يسوق ناقة ثانية ، فلما وقف على عبد الله نحرها ، ثم جاءهم بناقة في اليوم الثالث ، فلما أراد الانصراف قال لخازنه : ما معك ؟ قال : رزمة ثياب وأربعمائة دينار ، فقال له : اذهب وأعطها للشيخ العذري ، فذهب بها فخرجت إليه جارية من الخباء فقال لها الخازن : يا هذه خذي هدية ابن جعفر ، فقالت :

إنا قوم لا نقبل على قرى أجراً ، فجآء إلى ابن جعفر فأخبره ، فقال : عد إليها
فان قبلت وإلا فارم بها على باب الخيمة ، فعاودها فقالت : اذهب عنا بارك الله
فيك فإنا قوم لا نقبل على قرانا أجراً ، فوالله لئن جآء شيخي فرآك ههنا لتلقين منه
أذى ، فرمى بالرزمة والصرة على باب الخبآء ثم ارتحل ، فما سار إلا قليلاً حتى
أقبل شخص يرفعه السراب مرة ويضعه أخرى ، فلما دنا فإذا هو الشيخ العذري
ومعه الصرة والرزمة فرمى بها ثم ولى مدبراً ، فجعل عبد الله ينظر إليه هل يلتفت
فلم يلتفت ، فكان ابن جعفر يقول : ما غلبنا بالسخآء إلا الشيخ العذري *
وخرج حسين بن علي وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص إلى مكة في حج أو
عمرة ، فلما قفلوا اشتاقوا إلى المدينة ، فركبوا صدور رواحلهم بأبدانهم ، وخلفوا
أثقالهم ، وكان ذلك في الشتآء ، فلما بلغوا المنجنين (؟) قرب الليل أصابهم مطر
واشتد عليهم البرد فاحتاجوا إلى مبيت وكن ، فنظروا إلى نار تلوح لهم عن ناحية
من الطريق ، فأموها فإذا هي نار لإنسان من مزينة ، فسألوه المبيت والقرى فأنزلهم
وأدخلهم خبآءه ، وحجر بينهم وبين امرأته وصبيانه بكسآء ، ثم قام إلى شاة
فذبحها وسلخها ثم قربها إليهم ، وأضرم لهم ناراً عظيمة فباتوا عليها ، فدخل على امرأته
وهو يظن أنهم قد ناموا فقالت له : ويحك ما صنعت بأصيبتك فجعتهم بشويهتهم
لم يكن لهم غيرها يصيبون من لبنها لقوم مروا بك كسحابة فرغت ما فيها ثم
استقلت لا خير عندهم ، فقال لها : ويحك والله لقد رأيت أوجهاً صباحاً لا تسلمهم
إلا إلى خير ، فباتوا عنده ، فلما أصبحوا أرادوا المضي فقالوا : يا أخا مزينة هل
عندك من صحيفة ودواة ؟ قال : لا والله هذا شيء ما اتخذته قط ، فكتبوا أسمآءهم
بخرقة بحممة ثم قالوا احتفظ بها ، قال : فأكنها المزني وأيس من خيرهم ،
فلبث بذلك ما شآء الله ، ثم إنه نزل قوم من أهل المدينة قريباً منه فذهب إليهم
بالخرقة فقال لهم : تعرفون هؤلآء بأبي أنتم ؟ قالوا : ويلك من أين لك هؤلآء ؟
فأخبرهم بقصتهم فقالوا له : انطلق معنا ، فانطلق المزني مع المدنيين حتى قدم
المدينة فغدا إلى سعيد وهو أمير المدينة يومئذ ، فلما رآه رحب به وقال : أنت
المزني ؟ قال : نعم بأبي أنت وأمي ، قال : هل جئت واحداً من صاحبي ؟ قال :
لا ، قال : يا كعب اذهب فأعطه ألف شاة ورعاتها ، فلما خرج به كعب قال له : إن
الأمير قد أمر لك بما قد سمعت ، فإن شئت اشترينا لك ، وإن شئت أعطيناك

الثمن بأغلى القيمة ، قال : لا بل الثمن أحب إلي فأعطاه الثمن ، ثم صار إلى حسين ، فلما رآه رحب به ثم قال : أمزنيًّا ؟ قال : نعم بأبي أنت وأمي ، فقال له : هل جئت واحداً من صاحبي ، قال : نعم سعيداً ، قال : فما صنع بك ؟ قال : أعطاني ألف شاة ورعاتها ، فقال لقيمه : اذهب فأعطه ألف شـاة ورعاتها وزده عشرة آلاف درهم ، ثم قال له : إن شئت ثمن الألف ، وإن شئت اشتريناه لك ؟ فاختار الثمن ، ثم ذهب إلى عبد الله بن جعفر فقال له : مرحباً أمزنيًّا ؟ قال : نعم بأبي أنت وأمي ، قال : هل جئت أحداً من صاحبي ؟ فأخبره بسعيد و بالحسين وبما أعطياه ، فقال عبد الله لخازنه : اذهب فأعطه ألف شاة ورعاتها ، وسجل له ببيع أرض كذا ، لأرض فيهـا عين عظيمة الخطر تغل مالاً كثيراً ، فكان المزنيون الذين يسكنون الحلح (؟) مياسير إلى زمن بعيد لأجل ذلك * وخرج عبد الله بن جعفر حاجًّا فلما كان ببعض الطريق تقدم ثقله على راحلة له فانتهى إلى أعرابية جالسة على باب الخيمة ، فنزل عن راحلته ينتظر أصحابه ، فلما رأته قد نزل قامت إليه فقالت : إلي ، بوأك الله مـا كن الأبرار ، فأعجب بمنطقها فتحول إلى باب الخيمة فألقت له وسادة من أدم فجلس عليها ، ثم قامت إلى عنيزة في قعر الخيمة فما شعر حتى قدمت منها عضواً فجعل ينهش ، وأقبل أصحابه ، فلما رأوه نزلوا ، فأتتهم بالذي بقي عندها من العنز فطعموا وأخرجوا سفرهم ، فقال عبد الله : ما بنا إلى طعامكم حاجة سائر اليوم ، فلما أراد أن يرتحل دعا مولاه الذي كان يلي نفقته فقال : هل معك من نفقتنا شيء ؟ قال : نعم ، قال : كم هو ؟ قال : ألف دينار ، قال : أعطها خمسمائة واحتبس لنفقتك باقيها ، فدفع المال إليها فأبت أن تقبل ، فلم يزل عبد الله يكلمها وهي تقول : إي والله أكره عذل بعلي ، فطلب إليها عبد الله حتى قبلت فودعها وارتحل هو وأصحابه ، فلم يلبث أن استقبله أعرابي يسوق إبلاً له فقال عبد الله : ما أراه إلا المحذور ، فلو انطلق بعضكم فعلم لنا علمه ثم لحقنا ، فانطلق بعض أصحابه راجعاً متنكراً حتى نزل قريبـاً منه ، فلما أبصرت المرأة الأعرابي مقبلاً قامت إليه تتفداه وتقول بأبي أنت وأمي :

توسمته لما رأيت مهابة ... عليه فقلت المرء من آل هاشم
وإلا فمن آل المرار فإنهم ... ملوك ملوك من ملوك أعاظم
فقمت إلى عنز بقية أعنز ... لأذبحها فعل امرئ غير نادم

فعوضني منها غناء ولم يكن يساوي لحيم العنز خمس دراهم
بخمس مئين من دنانير عوضت من العنز ما جادت به كف آدمي

ثم أظهرت الدنانير له وقصت عليه القصة ، فقال : بئس لعمر الله معقل الأضياف كنت ، أبعت معروفك بما أرى من لأحجار ? قالت : إني والله قد كرهت ذلك وخفت العذل ، قال : وهذه لم تخافي العار وخفت العذل ، كيف أخذ الركب ? فأشارت له إلى الطريق ، قال : وهذا يعني الرجل الذي أرسله عبد الله (?) فقال : أسرجي لي فرسي ، قالت : تصنع ماذا ? قال : ألحق القوم فإن سلموا إلي معروفي وإلا حاربتهم ، قالت : أنشدك الله أن تفعل فتسوءهم فأقبل عليها ضرباً وقال : ركنت إلى إمحاق المعروف ، فركب فرسه وأخذ رمحه ، فجعل الرجل صاحب عبد الله يسير معه ويقول له : ما أراك تدرك القوم ، فقال : والله لآتينهم ولو بلغوا كذا وكذا ، فلما رأى الرجل أنه غير منته قال : على رسلك أدرك لك القوم وأخبرهم خبرك ، فتقدم الرجل فأخبر ابن جعفر وقص عليه القصة ، فقال عبد الله : قد كانت المرأة حذرة من الشؤم ، ثم لحقهم الأعرابي فسلم عليه ابن جعفر وأخبره بحسن صنيع المرأة ، فقال : والله ما رأيت ذلك بتمامه ، فلم يزل يكلمه ويسأله والأعرابي يأبى إلا رد الدراهم ، فلما رأى عبد الله منه الجد قال له : انظر في أمرك وما نحب أن يرجع إلينا شيء قد أمضيناه ، فتنحى الأعرابي من بين يديه فصلى ركعتين ثم قام فركب فرسه وأخرج قوسه ونبله ، فقال له عبد الله : ما هاتان الركعتان ? قال : استخرت فيهما ربي عز وجل في محاربتكم ، فقال : علام عزم لك من ذلك ? قال : عزم لي رشداً أو ترجعون أحجاركم وتسلمون لنا معروفنا ، فقال عبد الله : نفعل ، فأمر بالدنانير فقضبت ، فولى الأعرابي منصرفاً فقال له عبد الله : ألا نزودك طعاماً ? قال : الحي قريب فهل من حاجة ? قال : نعم قال : وما هي ? قال : المرأة تحرها بسوء فعلك ، فاستضحك الأعرابي وولى منصرفاً ، ثم إن عبد الله حكى ليزيد تلك القصة ، فقال يزيد : ما سمعت بأعجب من هذا * وقال الأصمعي : جاءت امرأة إلى عبد الله بدجاجة مسموطة في مكتل ، فقالت : بأبي أنت ، هذه الدجاجة كانت مثل بنيتي آكل من بيضها وتؤنسني ، فآليت أن لا أدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه ، ولا والله ما في الأرض موضع أكرم من بطنك ، فقال : خذوها منها واحملوا إليها من الحنطة

كذا ، ومن التمر كذا ، وأعطوها من الدراهم كذا ، فعدد شيئاً ، فلما رأت ذلك قالت : يا بني إن الله لا يحب المسرفين * وقال أبو الفخر : سمنت بهيمة وخرجت لأبيعها فمررت بابن جعفر فقال لي : أتبيع هذه البهيمة ؟ فقلت : لا والله ولكن هي لكم ، فأعطيتها له وانصرفت وتركته ، فأقمنا أياماً وإذا على الباب عشرون حمالاً يحملون حنطة ، وعشرة يحملون زيتاً ، وخمسة يحملون كسوة ، وواحد يحمل مالاً فأدخلوا الكل علينا * وقال محمد بن سيرين : جلب رجل سكراً إلى المدينة فكسد عليه فقالوا له : بعه لعبد الله بن جعفر ، فجاءه فاشتراه منه ثم قال : من شاء فليأخذ من السكر ، فقال البائع : هل آخذ معهم ؟ قال: خذ ؟ فأخذ الناس وأخذ البائع معهم * وكان عبد الله محموماً فأتاه أعرابي فقال له :

كم لوعة للندى وكم قلق ... للجود والمكرمات من قلقك
ألبسك الله منه عافية ... في نومك المعتري وفي أرقك
أخرج من جسمك السقام كما ... أخرج ذم الفعال من عنقك

فأمر له بمائة ألف دينار * وبعث إليه يزيد مالاً جزيلاً هدية ، فلما وصله فرقه في أهل المدينة ولم يدخل منزله منه شيئاً ، فبلغ ذلك يزيد فقال : إن عبد الله لمن المسرفين ، فبلغ ذلك عبد الله فقال :

بخيل يرى في الجود عاراً وإنما ... على المرء عار أن يضن ويبخلا
إذا المرء أثرى ثم لم يرج نفعه ... صديق فلاقته المنية أولا

فبلغ الخبر والأبيات قيس الرقيات فقال في قصيدة يمدح بها بعض الأمراء :

وما كنت إلا كالأغر ابن جعفر ... رأى المال لا يبقى فأبقى به ذكرا

ودخل ابن أبي عمار على نخاس (هو بائع الجواري والعبيد) ليسوم منه جارية وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز ، فعرض عليه جارية بأكثر مما كان معه من الثمن ، وكانت حسنة الوجه جداً فعلق بها ، وأخذه أمر عظيم ، فلما رأى منه النخاس ذلك تباعد في الثمن واستهتر بذكرها ، فمشى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابهم أن قال :

يلومني فيك أقوام أجالسهم ... فما أبالي أطار اللوم أو وقعا

فبلغ خبره عبد الله بن جعفر فلم يكن همه غيرها ، فبعث إلى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم ، وأمر قيمة جواريه أن تزينها وتحليها ففعلت ، وقدم المدينة فجاءه الناس يسلمون عليه ، وجاءه جلة من أهل الحجاز فقال :

مالي لا أرى ابن أبي عمار زائراً ؟ فأخبر الشيخ فأتاه ، فلما أراد أن ينهض استجلسه فقال له ابن جعفر : ما فعل حبك فلانة ؟ قال : في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام ، فقال له : أتعرفها إن رأيتها ؟ قال : جعلت فداءك هي مصورة نصب عيني عند كل خطرة وفكرة ، ولو أدخلت الجنة ما كنت أنكرها ، قال : والله مانظرت إليها منذ ملكتها ، يا جارية أخرجيها ، فأخرجت ترفل في الحلي والحلل ، فقال : هي هذه ، فأنشأ يقول :

هي التي هام قلبي من تذكرها والنفس مشغولة أيضاً بذكراها

فقال : شأنك بها فخذها فبارك الله لك فيها ، فقال : جعلت فداءك لقد تفضلت بشيء ما كان يتفضل به إلا الله ، فلما ولى بها قال : ياغلام احمل معها مائة ألف درهم كيلا يهتم بها ، فبكى ابن أبي عمار سروراً ثم قال : الله أعلم حيث يجعل رسالاته ، جعلت فداءك لئن كان الله وعدنا نعيم الآخرة لقد عجلت أنت نعيم الدنيا * وكان عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يقال لها عمارة ، وكان يجد بها وجداً شديداً ، وكان لها منه مكان لم يكن لأحد من جواريه ، فلما وفد عبد الله على معاوية خرج بها معه ، فزاره يزيد ذات يوم فأخرجها له ، فلما نظر إليها وسمع غناءها وقعت في نفسه فأخذه عليها ما لا يملكه ، وجعل لا يمنعه أن يبوح بما يجد بها إلا مكان أبيه مع يأسه من الظفر بها ، فلم يزل يكاتم الناس أمرها إلى أن مات معاوية وأفضى الأمر إليه ، فاستشار بعض من قدم عليه من أهل المدينة وعامة من يثق به في أمرها وكيف الحيلة فيها ، فقيل له : إن عبد الله بن جعفر لا يرام ، ومنزلته من الخاصة والعامة ومنك ما قد علمت ، وأنت لا تستجيز إكراهه ، وهو لا يبيعها بشيء أبداً ، ولا يغني في هذا إلا الحيلة ، قال : انظروا لي رجلاً عراقياً له أدب وظرف ومعرفة ، فطلبوه فأتوه به ، فلما دخل رأى ثياباً وحلاوة وفهماً ، فقال يزيد : إني دعوتك لأمر إن ظفرت به فهو حظوتك آخر الدهر ويداً أكافؤك عليها إن شاء الله ، ثم أخبره بأمره ، فقال له : إن عبد الله بن جعفر لا يرام ما قبله إلا بالخديعة ، ولن يقدر أحد على ما سألت ، فأرجو أن أكونه والقوة بالله ، فأعني بالمال ، قال : خذ ما أحببت ، فأخذ من طرف الشام وثياب مصر ، واشترى متاعاً للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك ، ثم شخص إلى المدينة فأناخ بعرصة عبد الله بن جعفر واكترى منزلاً إلى

جانبه ، ثم توسل إليه وقال : رجل من أهل العراق قدمت بتجارة فأحببت أن أكون في عز جوارك وكنفك إلى أن أبيع ما جئت به ، فبعث عبد الله إلى قهرمانه أن أكرم الرجل ووسع عليه في نزله ، فلما اطمأن العراقي سلم عليه أياماً وعرفه نفسه ، وهيأ له بغلة فارهة وثياباً من ثياب العراق وألطافاً ، فبعث بها إليه ، وكتب معها يا سيدي إني رجل تاجر ، ونعمة الله علي سابغة ، وقد بعثت إليك بشيء من لطف وكذا وكذا من الثياب والعطر ، وبعثت ببغلة خفيفة العنان وطيئة الظهر فاتخذها لرحلك ، فأنا أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قبلت هديتي ولم توحشني بردها ، فإني أدين الله بحبك وحب أهل بيتك ، وإن أعظم أملي في سفرتي هذه أن أستفيد الأنس بك ، والتحرم بمواصلتك ، فأمر عبد الله بقبض هديته ، وخرج إلى الصلاة ، فلما رجع مر بالعراقي في منزله فقام إليه وقبل يده واستكثر منه فرأى أدباً وظرفاً وفصاحة فأعجب به وسر بنزوله عليه ، فجعل العراقي في كل يوم يبعث إلى عبد الله بطرف يطرفه بها فقال عبد الله : جزى الله ضيفنا هذا خيراً فقد ملأنا شكراً ، وما نقدر على مكافأته ، فكان العراقي كذلك إلى أن دعاه عبد الله ودعا بعمارة وجواريه ، فلما طاب لهما المجلس وسمع غناء عمارة تعجب وجعل يزيد في إعجابه ، فلما رأى ذلك عبد الله سر به إلى أن قال : هل رأيت مثل عمارة ؟ قال : لا والله يا سيدي ما رأيت مثلها ، وما تصلح إلا لك ، وما ظننت أن يكون في الدنيا مثل هذه الجارية حسن وجه وحسن عمل ، قال : فكم تساوي عندك ؟ قال : ما لها ثمن إلا الخلافة ، فقال له : إنما قلت هذا لترى رأيي فيها ، وتجتلب سروري ، فقال له : يا سيدي والله إني لأحب سرورك ، وما قلت لك إلا الجد ، وبعد فإني تاجر أجمع الدرهم إلى الدرهم طلباً للربح ، ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار لأخذتها ، فقال له عبد الله : عشرة آلاف دينار ؟ قال : نعم ، ولم يكن في ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن ، فقال له عبد الله : أنا أبيعكها بعشرة آلاف دينار قال : قد أخذتها ، قال : هي لك ، قال : قد وجب البيع ، وانصرف العراقي ، فلما أصبح عبد الله لم يشعر إلا بالمال قد وافى ، فقيل لعبد الله : قد بعث العراقي بعشرة آلاف ، وقال : هذا ثمن عمارة ، فردها وكتب إليه إنما كنت أمزح معك ، وما أعلمك أن مثلي لا يبيع مثلها ، فقال له : جعلت

فداءك ، إنما الجد والهزل في البيع سواء ، فقال له : ويحك ما أعلم جارية تساوي ما بذلت ، ولو كنت بائعها من أحد لآثرتك ، ولكنني كنت مازحاً وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها بي وموضعها من قلبي ، فقال له العراقي : إن كنت أنت مازحاً فإني كنت جاداً ، وما اطلعت على ما في نفسك ، وقد ملكت الجارية ، وبعثت بثمنها إليك ، وليست تحل لك ، وما لي من أخذها بد ، فمانعه إياها ، فقال له : ليست لي بينة ، ولكني أستحلفك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره ، فلما رأى عبد الله الجد قال : بئس الضيف أنت ، ما طرقنا طارق ولا نزل بنا نازل أعظم بلية منك ، أتحلفني فيقول الناس اضطهد عبد الله ضيفه وقهره وألجأه إلى أن استحلفه ، أما والله ليعلمن الله أني سأستعمل في هذا الأمر الصبر وحسن العزاء. ثم أمر قهرمانه بقبض المال منه ، وبتجهيز الجارية بما يشبهها من الثياب والخدم والطيب فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار وقال : هذا لك ولها عوضاً مما ألطفتنا ، والله المستعان ، فقبض العراقي الجارية وخرج بها ، فلما برز من المدينة قال لها : يا عمارة إني والله ما ملكتك قط ، ولا أنت لي ولا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار ، وما كنت لأقدم على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلبه أحب الناس إليه لنفسي ، ولكني دسيس من يزيد وأنت له ، وفي طلبك بعث بي لأشتريك ، فإن داخلني الشيطان في أمرك أو تاقت نفسي إليك فامتنعي ، ثم مضى بها حتى ورد دمشق ، فتلقاه الناس بجنازة يزيد ، وقد استخلف ابنه معاوية ، فأقام الرجل أياماً ثم تلطف للدخول عليه فدخل وشرح له القصة ، ويروى أنه لم يكن أحد من بني أمية يعدل بمعاوية بن يزيد في زمانه نبلاً وتنسكاً ، فلما أخبره قال له : هي لك ، وكلما دفعه إليك في أمرها هو لك ، وارحل من يومك ولا أسمع بخبرك في شيء من بلاد الشام ، فرحل العراقي ثم قال للجارية : إني قلت لك ما قلت حين خرجت بك من المدينة وأخبرتك أنك ليزيد وقد صرت لي ، وأنا أشهد الله أنك لعبد الله بن جعفر ، وإني قد رددتك عليه ، ثم خرج بها حتى قدم المدينة ، فنزل قريباً من عبد الله فدخل عليه بعض خدمه فقال له : هذا العراقي ضيفك الذي صنع ما صنع ، وقد نزل العرصة لا حياه الله ، فقال عبد الله : مه أنزلوا الرجل وأكرموه ، فلما استقر بعث إلى عبد الله جعلت فداءك إن رأيت أن تأذن لي أذنة خفيفة لأشافهك بشيء فعلت ، فأذن له ، فلما دخل سلم عليه وقبل

يده ، فقربه عبد الله فقص عليه القصة حتى فرغ ، ثم قال : قد والله وهبتها لك قبل أن أراها أو أضع يدي عليها فهي لك ومردودة عليك ، وقد علم الله أني ما رأيت لها وجهاً إلا عندك ، وبعث إليها فجاءت وجاءت بما جهزها به موفراً ، فلما نظرت إلى عبد الله خرت مغشياً عليها ، فأهوى إليها عبد الله فضمها إليه ، وخرج العراقي وتصايح أهل الدار عمارة عمارة ، فجعل عبد الله يقول ودموعه تجري : أحلم هذا ؟ أحق هذا ؟ ما أصدق بهذا ، فقال له العراقي : جعلت فداءك ، ردها الله عليك بإيثارك الوفاء ، وصبرك على الحق ، وانقيادك له ، فقال عبد الله : الحمد لله ، اللهم إنك تعلم أني قد تصبرت عنها وآثرت الوفاء ، وسلمت لأمرك ، فرددتها علي بمنك ، فقالت : الحمد لله ، ثم قال : يا أخا العراق ما في الأرض أعظم منة منك ، وسيجازيك الله تعالى ، فأقام العراقي أياماً ، وباع عبد الله غنماً له بثلاثة عشر ألف دينار وقال لقهرمانه : احملها إلى العراقي وقل له : اعذر واعلم أني لو وصلتك بكل ما أملك لرأيتك أهلاً لأكثر منه ، فرحل العراقي محموداً وافر العرض والمال * قيل لمعاوية : ما بلغ من كرم ابن جعفر ؟ قال : كان ليس له مال دون الناس ، كان هو والناس في ماله شركاء ، كان من سأله أعطاه ومن استمحنه شيئاً منحه ، لا يرى أنه يقتصر فيقصر ، ولا يرى أنه يحتاج فيدخر ، وقال فيه الشماخ بن ضرار :

إنك يا ابن جعفر نعم الفتى ونعم مأوى طارق إذا أتى
ورب ضيف طرق الحي سرى صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى

إن الحديث جانب من القرى

قال خلف : ومن سنة الأعراب إذا حدثوا القريب وهشوا إليه وفاكهوه أيقن بالقرى ، وإذا أعرضوا عنه أيقن بالحرمان ، فمن ثم قيل : الحديث جانب من القرى * وكان عبد الله بسفر فمر بفتيان يوقدون تحت قدر لهم ، فقام إليه أحدهم فقال :

أقول له حين ألفيته عليك السلام أبا جعفر

فوقف وقال : عليك السلام ورحمة الله ، فقال :

وهذي ثيابي قد أخلقت وقد عضني زمن منكر

فقال له : هذه ثيابي مكانها ، وعليه جبة خز وعمامة خز ومطرف خز ثم قال : ونعينك على زمنك ، فقال :

فأنت كريم بني هاشم وفي البيت منها الذى يذكر

فقال : يا ابن أخي ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال القاضي المعافى : فقوله هذي لغة في هذه * وبعث رجل من أهل المدينة بابنة له إلى عبد الله وأرسل يقول له : إنا نريد أن نخدرها ، وقد أحببت أن تمسح يدك على ناصيتها وتدعو لها بالبركة ، فمسح ناصيتها ودعا لها بالبركة ، وأعطاها لؤلؤة باعتها بثلاثين ألف درهم * ومر يوماً ومعه عدة من أصحابه برجل قد أعرس ، فإذامغنية تقول :

قل لكرام ببابنا يلجوا ما في التصابي على الفتى حرج

فقال لأصحابه : ادخلوا فدخلوا ، فتلقاه صاحب المنزل وأجلسه على الفرش ، فأمر له بنفقة عرسه مائتي دينار ، وبمهر امرأته مائة دينار ، ثم اعتذر له وانصرف * وعاتبه بعض أصحابه على السخاء فقال : يا هؤلاء إني عودت الله عادة وعودني عادة ، وإني أخاف إن قطعتها قطعني * وبلغ معاوية أن عبدالله أصابه جهد وكثر دينه فكتب إليه :

لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعف من القنوع

يسد به نوائب تعتريه من الأيام كالنهر الشروع

وكتب إليه يأمره بالقصد ويرغبه فيه ، وينهاه عن السرف ويعيبه عليه فأجابه عبدالله :

سلي الطارق المعتر يا أم خالد إذا ما أتاني بين ناري ومجزري

أأبسط وجهي إنه أول القرى وأبذل معروفي لهم دون منكري

وقد أشتري عرضي بمالي وماعسى أخوك إذاماضيع العرض يشتري

يؤدي إلي الليل إتيان ماجد كريم ومال سارح مال مقتر

فأعجب معاوية ما كتب إليه به ، وبعث له بأربعين ألف دينار عوناً له على دينه * وكان عبد الله يقول : ليس الجواد الذي يعطي بعد المسألة ، لأن الذي يبذله السائل من وجهه وكلامه أفضل مما يبذل له من النائل ، وإنما الجواد الذي يبتدئ بالمعروف . ورآه رجل يماكس بدرهم فقال له : تماكس بدرهم وأنت تجود بكذا وكذا من المال ؟ فقال : ذاك مالي جدت به ، وهذا عقلي بخلت به . وسمع رجلاً ينشد قول الشاعر :

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع

فقال : هذا رجل أراد أن يبخل الناس ، أمطر المعروف مطراً ، فإن صادفت موضعاً فذاك ما أردت ، وإلا رجع إليك فكنت أهله . وقال أعرابي : لا

ابتلاك الله ببلآء يعجز عنه صبرك ، وأنعم الله عليك نعمة يعجز عنها شكرك * ولما مات رضي الله عنه سنة ثمانين حمل سريره أبان بن عثمان ، فلما وضعه بالبقيع سالت دموعه ثم قال : كنت والله خيراً لاشر فيك ، وكنت والله شريفاً واصلاً براً .
وقيل : توفي سنة ست وثمانين ، وقيل : سنة أربع أو خمس وثمانين ، والأصح الأول ، وكان ابن تسعين سنة ، وقال هشام المخزومي : أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة على أنهم لم يسمعوا بيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله ابن جعفر وهما :

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاؤك لايرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

* عبد الله * بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة أبو جعفر القرشي الزهري المخرمي المديني . روى الحديث ، وروى عنه عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله القعنبي وغيرهما * وأسند الحافظ إليه عن سعد بن إبراهيم ، قال : سألت القاسم عن رجل له مساكن فأوصى بثلث كل مسكن فقال : لا ، يجمع كله في مسكن واحد ، أخبرتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ، أخرجه مسلم في صحيحه * ولما ظهر محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بعث المترجم إلى الشام ليدعو إليه ، فلما وصل إلى دومة الجندل أو إلى تيمآء رجع هو وأصحابه إلى المدينة ولم يخالط هذا الأمر ، وتوفي سنة تسعين ومائة ، وقيل سنة سبعين ، قال ابن سعد : وكان صالحاً كثير الحديث ، والمخرمي بفتح الميم الأولى والرآء وإسكان الخآء ، ووثقه الإمام أحمد وعلي بن المديني ، وقال يحيى بن معين : هو صويلح ، ولكنه وثقه ، وقال مرة : ليس به بأس صدوق ليس بثبت ، ووثقه صالح بن أحمد وغيره ، قال الواقدي : كان يعني المترجم من رجال أهل المدينة ، وكان عالماً بالمغازي والفتوى ، وكان قصيراً دميماً قبيحاً .

* عبد الله * بن جعفر بن محمد أبو محمد الجناري الطبري الحافظ . قدم دمشق وسمع بها من تمام الرازي والمعافى بن زكريا الجريري وغيرهما ، وروى عنه القاضي الروياني وجماعته * وأخرج بسنده إلى عبد الله بن عباس أنه قال : من صلى ليلة تسع وعشرين من رجب ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة منها

بفاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغ من صلاته قرأ بفاتحة الكتاب سبع مرات وهو جالس ثم قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أربع مرات ، ثم أصبح صائماً حط الله عز وجل عنه ذنوبه ستين سنة وهي ليلة بعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم (أقول : هكذا روى هذا الأثر موقوفاً على ابن عباس) .

❊ عبد الله ❊ بن جعفر أبو القاسم المالكي الضرير . قال الحافظ : أظنه بغدادياً اعتنى بالحديث ، وحدث بدمشق * وروى بسنده إلى علي رضي الله عنه أنه قيل له : إن الناس قد أقبلوا على الحديث وتركوا القرآن ، قال : أوفعلوها ؟ أما إنه قد نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إن أمتك مفتونة من بعدك ، قال : فما المخرج من ذلك ؟ قال : كتاب الله المنزل ، يقولها ثلاثاً ، الحديث (أقول : قوله : أقبلوا على الحديث معناه على القصص والأخبار وليس المراد منه حديث النبي صلى الله عليه وسلم لأن تسميته بالحديث اصطلاح للمحدثين لم يكن معلوماً للصحابة ، وأيضاً فإن حديثه صلى الله عليه وسلم مبين لكتاب الله تعالى) .

❊ عبد الله ❊ بن أبي جعفر . روى عن المبرد أنه قال :

إذا شئت أن تبقى من الله نعمة عليك فسارع في حوائج خلقه
ولا تعصين الله ما نلت ثروة فيحظر عنك الله واسع رزقه

❊ عبد الله ❊ بن جودان الجهضمي من ساكني خراسان . سمع الحديث من أبي هريرة ، وروى عنه ابنه حكيم ، وغزا مع سعيد بن عثمان سمرقند ، فلما قفل وفد على معاوية فرأى أبا هريرة فقال له : ألك بخراسان زرع أو ضرع أو أهل وولد ؟ فقال له : لا ولكن لي بها ظهر ، فقال له : انتقل عنها للذي تتخوف عليك من بوائقها وآفاتها ، ولما دخل على معاوية وصف له خراسان وحالها ، وإطلال عدوها من طبقات الأمم عليها ، وأنها لا تستقيم إلا أن تضم إلى رجل ، فعرضها معاوية عليه فأبى أن يقبل ، فولى عليها مسلم بن زرعة الكلابي ، وكان يومئذ بهراة .

❊ عبد الله ❊ بن جوية السعدي التميمي . من تابعي أهل الكوفة ، وممن قدم عذراء مع حجر بن عدي فشفع فيه بعض أصحاب معاوية فأطلقه ، وقد تقدم ذلك في ترجمة أرقم بن عبد الله ، وجوية بالجيم والياء المعجمة باثنتين من تحتها .

حرف الحاء في أسماء آباء العبادلة

❊ عبد الله ❊ بن الحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وفد على معاوية فقربه حتى مست ركبتاه رأسه ، ثم قال له معاوية : ما بقي منك ؟ قال : ذهب والله خيري وشري ، فقال له معاوية : ذهب والله خير قليل ، وبقي شر كثير ، فما لنا عندك ؟ قال : إن أحسنت لم أحمدك ، وإن أسأت لمتك ، قال : والله ما أنصفتني ، قال : ومتى أنصفك ؟ فوالله لقد شججت أخاك حنظلة فما أعطيتك عقلاً ولا قوداً ، وأنا الذي أقول :

أصخر بن حرب لانعدك سيداً ... فسد غيرنا إذ كنت لست بسيد

وأنت الذي تقول :

شربت الخمر حتى صرت كلاً ... على الأدنى ومالي من صديق

وحتى ما أوسد من وساد ... إذا أنسوا سوى الترب السحيق

ثم وثب على معاوية يخبطه بيده ومعاوية ينحاز ويضحك .

❊ عبد الله ❊ بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو محمد الهاشمي ثم النوفلي من أهل المدينة ، وسكن البصرة . ولما مات يزيد اصطلح عليه أهلها بأن يولوه عليهم ، وقدم الشام مع عمر وشهد خطبته بالجابية ، ثم قدمها على بعض خلفاء بني أمية . وروى عن عمر وعثمان وعلي والعباس وأبي بن كعب وعبيد الله بن عباس وحذيفة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ، ويقال : إنه ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي وجماعة * وأسند الحافظ من طريق عبد الله بن محمد عن عمرو الناقد بسنده إلى المترجم أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم هو له إلا الصوم هو لي وأنا أجزي به ، للصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، قال عبد الله بن محمد : هكذا هذا الحديث عندي عن عمرو الناقد لم يجاوز به عبد الله يعني المترجم وحدثني به ابن هانئ عن عمرو الناقد ، وزاد فيه علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم (أقول : روي هذا الحديث من طريق عمرو الناقد عن المترجم مرة بإسقاط الصحابي ، ومرة بذكر علي بن أبي طالب ، وعليه فإسناده عن المترجم

فيه اضطراب ، وأما أصل الحديث فصحيح ثابت) * وروى الحافظ من طريق ابن منده عن المترجم أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وأمامة بنت أبي العاص بن زيد بنت زينب على عاتقه ، فإذا ركع وضعها ، وإذا قام حملها * وأخرج الحافظ عن المترجم أنه قال : سمعت العباس يقول : قلت : يا رسول الله إن أبا طالب كان يحوطك وينفعك فهل تنفعه ؟ قال : نعم وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح * وعنه أيضاً أنه قال : شهدت عمر بن الخطاب يخطب بالجابية وثم الجاثليق رأس النصارى ، فلما قال عمر : من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له قال : برقس ، وفي لفظ بركست بركست ونفض جيب قميصه كالمنكر ، فقال عمر : ما تقول يا عدو الله ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين يقول : إن الله يهدي ولا يضل ، قال : كذبت بل الله خلقك ثم أضلك ثم يميتك ثم يدخلك النار إن شاء ، والله لولا ولث من عهد لك لضربت عنقك ، إن الله لما خلق آدم بث ذريته في يده فقال : هؤلاء أهل الجنة وما كانوا عاملين لليمنى ، وهؤلاء أهل النار وما كانوا عاملين لليسرى ، وهؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه ، قال: فتفرق الناس وما يختلفون في القدر ، ورواه بنحوه أبو داود ، ورواه الدارقطني وأبو الحسن الأثرم . والولث شيء دون شيء من عهد ليس بالوثيق (قال ابن الأثير في نهاية الغريب في حديث عمر أنه قال للجاثليق : لولا ولث عهد لأمرت بضرب عنقك ، الولث العهد غير المحكم والمؤكد ، ومنه ولث السحاب وهو الندى اليسير ، هكذا فسره الأصمعي ، وقال غيره : الولث العهد المحكم ، وقيل : الولث اليسير من العهد) * قال خليفة بن خياط . مات المترجم بعمان بعد الثمانين ، وقال يحيى بن بكير : سنة أربع وثمانين ، وكان يلقب ببَّة ، وذكره يحيى بن معين في تابعي أهل المدينة ومحدثيهم ، ثم ذكره في تابعي أهل البصرة لأنه نزلها ، وفي كلام ابن سعد أنه ولد زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أتي به إليه فحنكه ودعا له ، وكان ثقة كثير الحديث ، وكان بالبصرة ، ولما كانت البيعة لابن الزبير صعد المنبر فلم يزل يبايع له حتى نعس ، فجعل يبايعهم وهو نائم ماد يده فقال سحيم بن وثيل اليربوعي:

بايعت أيقاظاً فأوفيت بيعتي وببَّة قد بايعته وهو نائم

وبقي المترجم عاملاً على البصرة سنة ، ثم عزل فخرج إلى عمان فمات بها ، ووثقه علي بن المديني وقال : ولم يسمع من ابن مسعود ، وقال بعضهم : له إدراك

وليست له صحبة ، وكان من أفاضل المسلمين ، وقال علي بن هبة الله الحافظ : بية بيائين مفتوحتين الثانية مشددة ، ووثقه يحيى بن معين ويعقوب بن شيبة وأحمد وعلي بن المديني وقال : هو مدني تابعي ثقة ، ووثقه أبو زرعة ، وقال ابن خراش : هو من أجلة المسلمين .

❊ عبد الله ❊ بن حبيب أبو محمد الجهز . اعتنى بالحديث * وأسند من طريقه إلى زينب بنت أبي سلمة أنها سألت محمد بن عمرو بن عطآء ما سميت ابنتك ؟ قال : برة ، فقالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم .

❊ عبد الله ❊ بن الحجاج بن محصن أبو الأقرع الثعلبي شاعر شجاع فاتك . وفد على عبد الملك بن مروان مستأمناً ، وقيل : إنه كان مع عمرو بن سعيد الأشدق حين غلب على دمشق ، قال المرزباني : كان من أصحاب ابن الزبير فضربه كثير بن شهاب الحارثي وكان أميراً على الري في الخمر ، فاغتاله المترجم ليلة بالكوفة فضربه على وجهه ضربةً أثرت فيه ، وقال :

من مبلغ أفنآء قيس أنني ... أدركت طائلتي من ابن شهاب
أدركته ليـلاً بعقوة داره ... فضربته قدماً على الأنياب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم ... بقصور أبهر أثرتي وعقابي

وقال ليزيد بن هبيرة المحاربي وكان قد ولي ولايات :

رأيت أبا داود في المجد نابهاً ... زعيماً على قيس لقد أبرح الدهر
يقود الجياد المشبعات كأنما ... نماه زهير للرياسة أو بـدر

وكان المترجم من أشد الناس على عبد الملك بن مروان ، وكان مع القيسية في طاعة ابن الزبير ، فلما قتل ابن الزبير طلبه عبد الملك طلباً شديداً ، فلما خاف أن يظفر به أقبل فدخل على عبد الملك في اليوم الذي يطعم فيه الناس فقال :

منع القرار فجئت نحوك هارباً ... جيش يجر ومقنب يتلمع

فقال : أي الأخابث أنت ؟ فقال :

إرحم أصيبيتي هديت فإنهم ... حجل تدرج بالشربة جوع

فقال : أجاع الله بطونهم ، فقال :

مال لهم فيا يظن جمعته ... يوم القليب لحيز عنهم أجمع

قال : أحسبه كان كسب سوء ، فقال :

أدنو لترحمني وتقبل توبتي وأراك تدفعني فأين المدفع

قال : إلى النا ـ ، قال :

ضاقت ثياب الملبسين ونفعهم عني فألبسني فثوبك أوسع

فنزع عبد الملك مطرفاً كان عليه ، ثم قال عبد الله : آكل ؟ قال : كل ، فلما وضع يده على الطعام قال : أمنت ورب الكعبة ، فقال له : كن من كنت إلا عبد الله بن حجاج ، قال : فأنا هو ، قال : أولى لك ، قال : لا سبيل إلى قتلي ، قد جلست في مجلسك ، وأكلت طعامك ، ولبست من ثيابك ، فأمنه عبد الملك .

﴿ عبد الله ﴾ بن أبي حدرد ، واسمه سلامة أبو محمد الأسلمي له صحبة ورواية * وأسند الحافظ إليه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمعددوا واخشوشنوا وانتعلوا وامشوا حفاة كذا أخرجه البغوي في ترجمة عبد الله بن أبي حدرد معتقداً أن ابن أبي حدرد هو عبد الله ، وإنما هو القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد ، فالحديث مرسل لأن القعقاع لا صحبة له ، ثم أخرجه في حرف القاف بالإسناد نفسه عن القعقاع وهذا من الأوهام العجيبة ، (وذكر الحافظ هنا أحاديث ستأتي في ترجمة القعقاع إن شآء الله تعالى لأنه رواها عنه) قال ابن سعد : توفي عبد الله بن أبي حدرد سنة إحدى وسبعين وهو ابن إحدى وثمانين سنة ، وقيل : سنة اثنتين وسبعين ، وذكره أحمد بن شعيب في الصحابة ، وقال أبو أحمد الحاكم أخرج حديثه كثير من الناس في الصحابة ولا يصح ذلك ، والذي يعتمد عليه في روايته ما رواه عن أبيه أو عن غير أبيه من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فأما ما روي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فغير محتمل ذلك ، وقال أبو عبد الله بن منده : بعثه النبي صلى الله عليه وسلم عيناً إلى مالك ابن عوف سنة ثمان ، وبعثه في سرية إلى عامر بن الأضبط وتحاكم إلى النبي صلى الله عليه وسلم (أي فيكون ثابت الصحبة والسماع بخلاف ما قاله الحاكم ، والحاصل أنه مختلف في روايته) * وروى خليفة بن خياط ومحمد بن إسحاق عن المترجم قال : كنت في خيل خالد التي أصاب بها بني جذيمة ، فرأيت في السبي فتى مجموعة يده إلى عنقه برمة ، فتقدم إلي وطلب مني أن أدنيه من نسوة وقال : اصنعوا بي بعد ذلك ما شئتم ، فأخذت برمته فقدمته إليهن فقال : اسلمي حبيش ، على نفاد العيش ثم قال :

ألم يك حقاً أن ينول عاشق تكلف إدلاج السرى والودائق

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم بحلية أو ألفيتكم بالخوانق
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معاً أثيبي بود قبل إحدى الصفائق
أثيبي بود قبل أن تشحط النوى وينأى الأمير بالحبيب المفارق
فإني لا سر لدي أضعته ولا راق عيني بعد وجهك رائق
سوى أن ما ناب العشيرة شاغل عن اللهو إلا أن يكون التوامق

قالت : وأنت فحييت عشراً ، وسبعاً وتراً ، وثماني تترى ، ثم قدمناه فضربنا عنقه ، فلما قتل قامت إليه فما زالت ترشفه حتى ماتت عليه * قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى إضم ، فلقينا عامر بن الأضبط فحيانا بتحية الإسلام ، فحمل عليه المحلم بن جثامة فقتله وسلبه ، فلما قدمنا جئنا بثيابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرناه فنزلت هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا) إلى آخر الآية (هذا الأثر اختلف فيه واضطربت فيه الرواية ، فروي مرة عن القعقاع ومرة عن أبيه عبد الله بإسقاط القعقاع والصحيح ما هنا) * وروى الحافظ والإمام أحمد عن إسماعيل بن القعقاع قال : تزوج جدي عبد الله بن أبي حدرد امرأة بأربعة أواق فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وفي لفظ أحمد فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه في صداقها فقال : كم أصدقت ؟ فقلت : مائتي درهم ، فقال : لو كنتم تنحتون من أحد ما زدتم على ذلك ، عندنا نصف صداقها ، قال عبد الله فانطلقت فجمعتها فأديتها إلى امرأتي ثم أنبأت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألم أكن قلت لك عندنا نصف الصداق ؟ فلعلك إنما فعلت ذلك لما كان من قولي ، فقلت : يا رسول الله وما كان بي إلا ذلك ، ورواه الإمام أحمد بنحوه * وروى الحافظ عن كعب ابن مالك أنه تقاضي ابن أبي حدرد ديناً كان له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته ، فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته فنادى يا كعب ، فقال : لبيك يا رسول الله فقال : ضع من دينك هذا وأدّ إليه أي الشطر قال كعب : قد فعلت يا رسول الله ، فقال : قم فاقضه ، أخرجه مسلم والنسائي * وأخرج الحافظ من طريق الإمام أحمد عن أبي حدرد أنه كان ليهودي عليه

أربعة دراهم فاستعدى عليه فقال : يا محمد إن لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها ، فقال : أعطه حقه ، قال : والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها ، قال : أعطه حقه ، قال : والذي نفسي بيده ما أقدر عليها ، قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر فأرجو أن تغنمنا شيئاً فأرجع فأقضيه ، قال : أعطه حقه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال ثلاثاً لم يراجع ، فخرج به ابن أبي حدرد إلى السوق ، وعلى رأسه عصابة وهو متزر ببردة ، فنزع العمامة عن رأسه فاتزر بها ، ونزع البردة فقال : اشتر مني هذه البردة ، فباعها منه بأربعة دراهم ، فمرت عجوز فقالت : مالك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت: ها دونك هذا ، لبرد عليها طرحته عليه * وأخرج الحافظ عن سفيان بن أبي فروة الأسلمي أن عبد الله حدثه أنه ساب رجلاً من الأنصار فقال للأنصاري : يا يهودي ، فقال له الأنصاري : يا أعرابي فأتى الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قال، فقال : أراك قلت له الأخرى قلت له يا أعرابي فليس هو بأعرابي ولست بيهودي .

﴿ عبد الله ﴾ بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب أبو حذافة القرشي السهمي الصحابي . أسلم قديماً وهاجر إلى أرض الحبشة ، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى كسرى ، وخرج إلى الشام مجاهداً فأسرته الروم على قيسارية فحمل إلى الطاغية ففتنه عن دينه فلم يفتتن فأطلقه . وقال ابن سعد : كتب فيه عمر إلى قسطنطين فخلى عنه ، ومات في خلافة عثمان * وأسند الحافظ إليه قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي في أهل منى في مؤذنين أن لا يصوم هذه الأيام أحد فإنها أيام أكل وشرب وذكر ، ورواه من طريق ابن منده بنحوه ، ومن طريق أبي نعيم الحافظ وزاد فلا صوم فيهن إلا صوم في هدي . ورواه أيضاً من طريق ابن منده والجوزجاني والبغوي والإمام أحمد * قال يحيى بن معين : حديث سليمان بن يسار عن عبد الله بن حذافة مرسل ، وقال ابن سعد : لم يشهد المترجم بدراً ولكنه قديم الإسلام بمكة ، وكان من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية في رواية محمد ابن إسحاق والواقدي ، ولم يذكره أبو معشر ولا موسى بن عقبة . وقال أبو بكر بن الرقي : هو مختلف فيه أكان من أهل بدر أم لا ؟ وهو عندنا في الحديث أنه من أهل بدر ، والذي حفظ عنه ثلاثة أحاديث غير صحيحة الاتصال ، وقال البخاري :

لا يصح إسناد حديثه ، وقال أبو حاتم : روى عنه سليمان بن يسار مرسلاً ، وقال ابن يونس : توفي بمصر وقبر في مقابرها ، وفيه نزلت : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) الآية ، ورواه مسلم في صحيحه ، وقال أبو عبد الله ابن منده : شهد بدراً والفتوح أيام أبي بكر وعمر ، ومات بمصر وله بها دار * وأخرج الحافظ من طريقه ومن طريق أبي يعلى عن أبي سعيد الخدري قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة على سرية ، وكان من أصحاب بدر وأنا في ذلك الجيش ، وكانت في عبد الله دعابة فنزلنا بعض الطريق فأوقدنا ناراً وقال لهم : عليكم بالسمع والطاعة ، قالوا : نعم ، قال : فلست آمركم بشيء إلا فعلتموه ، قالوا : نعم ، قال : فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا وثبتم في هذه النار ، فقام بعض القوم فتحجزوا حتى إذا ظن أنهم واقعون فيها قال : اجلسوا فإنما كنت أضحك بكم ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدمنا فقال : من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه ، ورواه الحافظ عن محمد بن الحكم مرسلاً * وروي من طريق ابن سعد عن أبي سلمة أن عبد الله بن حذافة قام يصلي فجهر بالقرآءة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا حذافة لا تسمعني وسمع الله * وروى من طريق الطبراني عن الليث في حديث ابن حذافة أنه كانت فيه دعابة ، قال : وبلغني أنه حل حزام راحلة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى كاد أن يقع ، وقصد بذلك أن يضحكه * وروى من طريق الإمام أحمد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : سلوني ، فقام رجل فقال : يا رسول الله من أبي ؟ قال : أبوك حذافة للذي كان ينسب إليه ، فقالت له أمه : لقد قمت بأبيك مقاماً عظيماً ، قال : أردت أن أبرئ صدري مما كان يقال ، وقد كان يقال فيه * وأخرج الحافظ من طريق ابن سعد عن ابن عباس وعن الشفآء وعمرو بن أمية الضمري قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية سنة ست أرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتباً ، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد وذلك في المحرم سنة سبع ، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه إليهم ، وبعث عبد الله بن حذافة وهو أحد الستة إلي كسرى يدعوه إلى الإسلام ، وكتب إليه كتاباً ، قال عبد الله : فدفعت الكتاب إلى كسرى فقرئ عليه ثم أخذه فمزقه ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مزق ملكه . وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني بخبره ، فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد ، وقال : ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتيا من الغد فأخبركما بما أريد ، فجاءاه الغد فقال لهما : أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربكما كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها ، وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادي الأولى سنة سبع ، وأن الله سلط عليه ولده شيرويه فقتله ، فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو والأبناء الذين باليمن * وروى الحافظ من طريق البيهقي عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب وجه جيشاً إلي الروم فيهم عبد الله بن حذافة فأسره الروم فذهبوا به إلى ملكهم وقالوا له : هذا من أصحاب محمد . فقال له : هل لك أن تتنصر وأشركك في ملكي وسلطاني ؟ فقال له عبد الله : لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما فعلت ، قال : إذن أقتلك ، قال : أنت وذاك ، فأمر به فعلق على خشبة ، وقال للرماة : ارموا به قريباً من يديه قريباً من رجليه ، وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى ، ثم أمر به فأنزل ، ثم دعا بقدر فصب فيها مآء حتى احترقت ، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض على عبد الله النصرانية وهو يأبى ، ثم أمر به أن يلقى فيها ، فلما ذهب به بكى فظن الطاغية أنه قد جزع فقال : ردوه ، فلما ردوه عرض عليه النصرانية فأبى ، قال : فما أبكاك إذن ؟ فقال : أبكاني أني إن قتلت فلي نفس واحدة تلقى الساعة في هذا القدر فتذهب ، فكنت أشتهي أن يكون لي بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى هذا في الله ، فقال له الطاغية : هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك ؟ فقال له عبد الله : إن فعلت تخلي عني وعن جميع أسارى المسلمين ؟ قال عبد الله : قلت في نفسي عدو من أعداء الله أقبل رأسه يخل عني وعن أسارى المسلمين لا أبالي ، فدنا منه وقبل رأسه فدفع إليه الأسارى فقدم بهم على عمر وأخبره الخبر فقال : حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ ، فقام عمر فقبل رأسه ، ورواه الحافظ عن عكرمة عن ابن عباس وفيه أن الأسرى كانوا ثمانين ، ورواه عن الزهري

أيضًا وإنما كررنا روايته باختلاف أسانيده لرد ما قاله أحمد بن سلمة فإنه قال : سألني عن هذا الحديث محمد بن مسلم ومحمد بن إدريس وقالا : ما سمعنا بهـذا الحديث قط .

✻ عبد الله ✻ بن الحر العنسي * أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد فتح دمشق ، وبلغ عمر أنه زرع أرضًا بالشام هو وجماعة من بني عنس كان عمر أقطعهم إياها لمرابط خيولهم فأخذها منهم وغرمهم لما زرعوه .

✻ عبد الله ✻ بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن المثنى أبو طالب العنبري البصري . قدم دمشق وحدث بها * وروى عن قتادة عن أنس أن نعل النبي صلى الله عليه وسلم كان لها قبالان . وفي لفظ أخرج إلينا أنس نعلين بقبالين وهما جرداوان ليس عليهما شعر ، فرأينـا أنهما نعلا النبي صلى الله عليه وسلم * وعن زياد بن سعيد قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يطلع شيء من نعله على قدمه .

✻ عبد الله ✻ بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن هبة الله الديباجي العثماني . سمع الحديث بحران وصور ومصر وبيروت ، وحدث بقرية من قرى البقاع يقال لها نحنه (؟) * وروى الحافظ عن غيث بن علي عنه بسنده إلى ابن عمر قال : دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل خيبر إلى يهودها وأرضها على أن يعتملوها من أموالهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم شطرها * قال غيث : قتل المترجم عند الحنة (؟) في طريق بيروت وهو منحدر إلى أطرابلس في رجب سنة أربع وستين ، وكان شابًا أديبًا فهمًا ، علقت عنه في المذاكرة شيئًا يسيرًا ، (كذا في النسخة التي بيدي سنة أربع وستين ولعله وأربعمائة ، وقد سقطت هذه اللفظة من قلم الناسخ) .

✻ عبد الله ✻ بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أبو محمد الهاشمي من أهل المدينة . روى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر وعكرمة وغيرهم . وروى عنه سفيان الثوري وابن علية وغيرهما * وأسند الحافظ إليه عن عبد الله بن جعفر في شأن هذه الكلمات لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش الكريم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم اغفر لي ، اللهم تجاوز عني اللهم اعف عني فإنك عفو غفور . قال ابن جعفر : أخبرني عمي أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم علمه هؤلآء الكلمات * وأسند إليه عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أجرى الله على يديه فرجاً لمسلم فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة * وعنه أيضاً عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن علي رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال : اللهم افتح لي أبواب فضلك * وعنه عن فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم ، الذين يأكلون ألوان الطعام ، ويلبسون ألوان الثياب ، ويتشدقون في الكلام * قدم عبد الله وهو فتى شاب على سليمان بن عبد الملك فكان يختلف إلى عمر بن عبد العزيز يستعين به على سليمان في حوائجه ، فقال له عمر : إن رأيت أن لا تقف في بابي إلا في الساعة التي ترى أنه يؤذن لك فيها فإني أكره أن تقف ببابي فلا يؤذن لك علي ، فجاءه ذات يوم فقال : إن أمير المؤمنين قد بلغه أن في العسكر مطعوناً فالحق بأهلك فإني أضن بك ، وإنك لم تغنم أهلك شيئاً خيراً من نفسك ، فرجع وأتبعه حوائجه * ووفد على هشام بن عبد الملك فقال له : ما لي لا أرى ابنيك محمداً وإبراهيم يأتيانا فيمن أتانا فقال له : يا أمير المؤمنين حبب إليهما البادية والخلوة فيها ، وليس تخلفهما عن أمير المؤمنين لمكروه ، فسكت هشام ، فلما ظهر ولد العباس قال له أبو العباس مثل ما قال هشام ، فأجابه بمثل جوابه الأول فكف عنهما * قال يحيى بن معين : كان المترجم من تابعي أهل المدينة ومحدثيهم ، وقال ابن سعد في الطبعة الرابعة من أهل المدينة ، قال الواقدي : كان عبد الله من العباد ، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد ، وأدرك دولة بني العباس ، ووفد على أبي العباس بالأنبار ، وكان يوم مات ابن اثنتين وسبعين سنة ، وتوفي نحواً من سنة خمس وأربعين ومائة ، وكانت له أحاديث . وقال الخطيب : لما ولي المنصور حبسه بالمدينة لأجل ابنيه محمد وإبراهيم عدة سنين ، ثم نقله إلى الكوفة فحبسه بها حتى مات . وكان المغيرة إذا ذكر له الحديث عن عبد الله قال : هذه الرواية الصادقة ، ووثقه ابن معين وقال : هو ثقة مأمون ، ووثقه أبو حاتم ، وكان مصعب بن عبد الله يقول : ما رأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبد الله بن

حسن · وعنه روى مالك حديث السدل في الصلاة ، وكان يكثر الجلوس إلى
ربيعة فتذاكروا يوماً السبق فقال رجل كان في المجلس : ليس العمل على هذا ،
فقال عبد الله : أرأيت إن كثر الجهال حتى يكونوا هم الحكام أفهم الحجة
على السنة ؟ قال : أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء · وكان جماعة فيهم
أيوب جلوساً بمكة فسلم عليه رجل من ورائه فالتفت إليه بجسده كله فسلم عليه
تسليماً خفياً ، ثم التفت وقد دمعت عيناه ، فقيل له : من هذا ؟ فقال : ابن النبي
عبد الله بن حسن · وكان يجلس يوم الجمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء إلى سارية النبي صلى الله عليه وسلم رجل من بني أمية فدفعه حتى وقع لوجهه ،
فقالت الأنصار : السلاح السلاح ، فكادوا أن يهيجوا الفتنة فسكتوهم بغير شر ·
وقال أبو خالد الأحمر : سألت عبد الله بن حسن عن أبي بكر وعمر فقال : صلى الله
عليهما ، ولا صلى على من لم يصل عليهما · وقال : ما أرى أن رجلاً يسب أبا بكر
وعمر ثم تيسر له توبة أبداً · وقال : لا يقبل الله توبة عبد تبرأ من أبي بكر وعمر ،
وإنهما ليعرضان على قلبي فأدعو الله لهما أتقرب به إلى الله عز وجل · ومسح
يوماً على خفيه فقيل له : أتمسح على الخفين ؟ فقال : قد مسح عمر بن الخطاب
ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق · وروى الدار قطني عن حفص بن
قيس قال : سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين فقال : امسح فقد
مسح عمر بن الخطاب ، فقلت : أسألك عن رأيك فيه فقال : ذاك أعجز حيث
أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي ، فعمر كان خيراً مني ومن ملء الأرض
مثلي ، قلت : يا أبا محمد إن ناساً يقولون : إن هذا منكم تقية ، فقال لي
ونحن بين القبر والمنبر : اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية ، فلا تسمعن قول
أحد بعدي ، ثم قال : هذا الذي يزعم أن علياً كان مقهوراً وأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه ، كفى بهذا إزراء على علي عليه
السلام ومنقصة أن يزعم قوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم
ينفذه · وذكر يوماً قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته وثوبه · وقال أبو خالد
الأحمر : سألته عن الصلاة خلف هؤلاء يعني الأمراء فقال : من صلاها في
وقتها فصل خلفه ، ومن لم يصلها في وقتها فلا صلى الله عليه * وأخرج الحافظ
من طريق أبي بكر بن أبي خيثمة عن السدي قال : قلت لعبد الله بن الحسن :

يا سيدي أخبرني عن شيعتنا قبلكم بالكوفة فإن قوماً ينتحلونكم يقولون إن الأرواح تتناسخ ، فقال : كذب هؤلآء ليس هؤلآء منا ولا نحن منهم ، فقلت : إن عندنا قوماً ينتحلونكم يزعمون أن العلم ينكث في قلوبكم ، فقال لي : يا سيدي ليس هؤلآء منا ولا نحن منهم ، يا سيدي من أتى الفقهآء وجالسهم كان عالماً ، ومن لم يأتهم كان جاهلاً ، فقال : الذين يقولون بتناسخ الأرواح ماذا يقولون ؟ قلت : يقولون إذا كان رجل سوء خرج منه روحه فتصير في بهيمة فيعذب ، والصالح خلاف ذلك . وقيل له : هل في أرض قبلتنا كفار ؟ قال : نعم هم الرافضة . وقال لرجل من الرافضة : والله إن قتلك لقربة لولا حق الجوار . وقال زيد بن علي بن حسن يوماً : بئست الجاهلية كانت جاهلية زهير حيث يقول :

رأيت المنايا خبط عشوآء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

فقال عبد الله : نعمت الجاهلية كانت جاهلية زهير حيث يقول :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم

فقال له زيد : ما يشفي علتك الدوآء ، فقال له : صدقت ، حين كان أبي ابن عم أمي * ووقع بين عبد الله وبين جعفر بن محمد كلام فأغاظ عليه عبد الله في الكلام ثم افترقا وراحا إلى المسجد فالتقيا على باب المسجد فقال جعفر لعبد الله : كيف أمسيت يا أبا محمد ؟ قال : بخير وأظهر الغضب فقال له : يا أبا محمد أما علمت أن صلة الرحم تخفف الحساب ، فقال : لا تزال تأتي بخبر لا نعرفه ، قال : فإني أتلو عليك قرآناً ، قال : وذلك أيضاً ؟ قال : نعم ، قال : فهاته : قال : قال الله تعالى : (وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ ٱلْحِسَابِ) ، قال : فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً * وقال عبد الله لابنه : يا بني استعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك إلى القول ، فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب . وسبه رجل فأعرض عنه فقيل له : لم لا تجيبه ؟ فقال : لم أعرف مساويه ، وكرهت بهته بما ليس فيه . وشتمه رجل أيضاً فقال : ما أنت كفء لي فأسب ، ولا أنت عبدي فأشح . وسبه رجل أيضاً فأنشأ يقول :

أظنت سفاهاً من سفاهة رأيها أن اهجو لما أن هجتني محارب

فلا وأبيها إنني بعشيرتي هنالك عن ذاك المقام لراغب

وكان يقول :

لم يبق شيء يسامه أحد إلا وقد سامناه إخوتنا
فوجدونا نخشى الدمار (؟) ونأ بى الضيم أن تستباح حرمتنا
بذاك أوصى من قبل (؟) والدنا وتلك أيضاً غداً وصيتنا

وكان يقول لبنيه إذا قحطوا : يا بني اصبروا فإنما هي روحة أو غدوة حتى يأتي الله بالفرج • وعزم يوماً عبد الله بن علي على أن يقتل من بالحجاز من بني أمية فقال له المترجم : يا ابن عم إذا أسرعت بالقتل في إكفائك فمن تباهي بسلطانك ؟ فاعف يعف الله عنك ففعل • وكان يقول : إياك ومعاداة الرجال فإنك لم تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم • وقال : المرآء يفسد الصداقة القديمة ، ويحل العقدة الوثيقة ، وأقل ما فيه أن تكون المغالبة ، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة • ووصف رجلاً فقال : كان كثير الصواب قليل الإحالة ، يحدثك بالحديث على مدارجه ، ويخبرك بالخبر على مطاويه ، وقال لزوجته :

يا هند أنك لو علمـــت بعاذلين تتابعا
قالا فلم أسمع لما قالا وقلت بل اسمعا
هند أحب إلي من أهلي ومالي أجمعا
ولقد عصيت عواذلي وأطعت قلباً موجعا

ويقال : إن هذه الأبيات لإبراهيم بن حسن بن حسن ، ومما ينسب للمترجم أيضاً :

أنس غرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من أنس الحديث زوانياً ويكفهن عن الخنا الإسلام

وكان مع جماعة في سفر فمروا بسرحة فكتب عليها :

هل يموت المحب من ألم الحـب ويشفي من الحبيب اللقاء

ثم مضوا فأصابتهم السماء فرجعوا إلى السرحة فإذا مكتوب فيها :

إن جهلاً سؤالك السرح عما ليس يوماً عليك فيه خفاء
ليس للعاشق المحب من الحـب سوى لذة اللقاء شفاء

وقال إبراهيم بن علي بن هرمة يمدح الحسن بن زيد بن الحسن ويعرض بالمترجم وبابنيه محمد وإبراهيم :

إني امرؤ من رعاعيني رعيت له ... مني الذمام ومن أنكرت أنكرني
أما بنو هاشم حولي فقد ردعوا ... نبل الضباب التي جمعت في قرني
فما بيثرب منهم من أعاينه ... إلا عوائد أرجوهن من حسن
وذاك من يأته يعمد إلى رجل ... في كل صالحة أو صالح قمن
لا يسلم الحمد للسوام إن سخطوا ... بل يأخذ الحمد بالغالي من الثمن
ما زال ينمي وزال الله يرفعه ... طولاً على بغضه الأعداء والإحن
أمات في خوف ذي الشحناء ظنته ... وكان داء لذي الشحناء والظنن
إذا بنو هاشم آلت بأقدحها ... إلى المفيض وخافت دولة الغبن
حازت يدا حسن قدحين من كرم ... لم يعملا نشب المبراة والسفن
لا يستريح إلى إثم ولا كذب ... عند السؤال ولا يجتن بالجنن
ما قال أفعل أمضاه لوجهته ... وما أبى لج ما يأبى فلم يكن
ما أطلعت رأسها كيما تهددني ... حصاً تطرح من يعي على شزن
إلا ذكرت ابن زيد وهو ذو صلة ... عند السنين وعواد على الزمن
فاسلم ولا زال من عاداك محتملاً ... غيظاً ولا زال معفوراً على الذقن
لن يعتب الله أنفاً فيك أرغمه ... حتى تزول رواسي الصخر من حضن
إذا خلوت به ناجيت ذا طبن ... يأوي إلى عقل صافي العقل مؤتمن
طلق اليدين إذا أضيافه طرقوا ... يشكون من قرة شكواً ومن وسن
باتوا يعدون نجم الليل بينهم ... في مستحير النواحي راهق السمن
ثم اغتدوا وهم دسم شواربهم ... ولم يبيتوا على ضيح من اللبن
قد جعل الناس حبنا (؟) حول منزله ... شفاً كقرن أثيث الرأس مدهن
فهم إلى نائل منه ومنفعة ... يعطونها ثكن تهوي إلى ثكن
أوصاف زيد بأعلى الأمر منزلة ... فما أخذت قبيح الأمر بالحسن
خلات صدق وأخلاق خصصت بها ... فلم يضعن ولم يخلطن بالدرن
تلقى الأيامن من لاقاك سانحة ... وجه طليق وعود غير ذي أبن
وأنت من هاشم حقاً إذا انتسبوا ... في المنكب اللين لا في المنكب الخشن
بنوك خير بنيهم إن حفلت لهم ... وأنت خيرهم في اليسر واللزن
والله آتاك فضلاً من عطيته ... على هن وهن فيما مضى وهن

ثم جاء ابن هرمة محمداً وإبراهيم ابني الحسن ، فقال له إبراهيم وقيل محمد وهو الصواب : لا أنعم الله بك عيناً يا فاسق، ألست الذي تقول لحسن بن زيد :

الله آتاك فضلاً من عطيته على هن وهن فيما مضى وهن

تريد أبي وأخي وإياي ، فقال ابن هرمة : والله ما أردتكم بذلك ، قال : فمن أردت ؟ قال : فرعون وهامان وقارون ، ثم قال ابن هرمة يعتذر إليه من ذلك :

يا ذا المنوه تدعوني لتسمعني مواعظاً من جميل رأيه حسن(؟)
أقبل علي بوجه منك أعرفه فقد فهمت وسد التسمع الأذن ؟)
لا والذي أنت منه رحمة نزلت نرجو عواقبها في غابر الزمن
لقد أتيت بأمر ما شهدت له ولا نعمده قصدي ولا عنني
إلا مقالة أقوام ذوي إحن وما مقال ذوي الشحناء والإحن
لم يحسنوا الظن إذ ظنوا بذي حسب وفيهم العذر مقرون إلى الطبن
وكيف أمشي مع الأقوام معتدلاً وقد رميت صحيح العود بالأبن
ما غيرت وجهه أم مقصرة إذا القتام تغشى أوجه الهجن
وكيف يأخذ مثلي في تخيره وسط المعاشر محقوراً من الثمن
وقد صحبت وجاورت الرجال فلم أملل إخاء ولم أغدر ولم أخن
وما برحت يمين الله في سنن من صالح العهد أمضيها إلى سنن
يا ابن الفواطم خير الناس كلهم بيتاً وأولاهم بالفوز لا الغبن
إن كنت نحوي فإن الله جابرنا ولا اجتبار لنا إن أنت لم تكن
وما لبست عناني في مساءتكم ولا خلعت لغش نحوكم رسني
وأنت من هاشم في سر نبعتها وطينة لم تقارف هجنة الطين
لو راهنت هاشم عن خيرها رجلاً كان أبوك الذي يختص بالرهن
والله لو لا أبوك الخير قد نزلت مني قواف بأهل اللؤم والوهن
تبري العظام فتبدي عن حناجفها أخذ الشريجة بالمبراة والسفن
أنت الجواد الذي ندعو فيلحقنا إذا تراخى المدى بالقرّح الحضن
فما أبالي إذا ما كنت لي كنفاً من صد أو بت من أقرانه قرني
وما أبالي عدوّاً بعد شاحنني أم زاحمت سعفات الصم من حضن
أنت المرجى لأمر الناس إن أزمت جداء صرماء لم تصرد على أبن

يأوون منك إلى حصن يلاذ به تأوي إليه الطواري واسع العطن

وقال أيضاً يعتذر إليه :

يا ابن الفواطم خير الناس كلهم عند الفخار وأولاهم بتطهير
إني لحامل عذري ثم ناشره وليس ينفع عذر غير تشوير
وحالف بيمين غير كاذبة بالله والبدن إذ كبت لتنحير
وبالمشاعر أعلاها وأسفلها وبيت رب بأجيادين معمور
لقد أتاك العدى عني بفاحشة منهم فروها بأسياف وتكثير
لا تسمعن بنا إفكاً ولا كذباً ياذا الحفاظ وذا النعماء والخير
والمستعان إذا ما أزمة أزمت بناجذيها على الحدب الحدابير
لم يوصني الله إذ أوصى ببعضكم ولا النبي الذي يهدي إلى النور
قتلت إن كان حقاً ثم كان دمي إلى ولي ضعيف غير منصور
والله لو كان أن ترضى فراق يدي فارقتها بعتيق الحد مطرور
أو بقر بطني جهاراً قمت أبقره حتى بعالج مني بطن مبقور
أو قطع الأكحل المغتر قاطعه أعذرت فيه ولم أحفل لتغرير

وكتب أمير المؤمنين أبو العباس إلى عبد الله بن حسن يذكر له تغيب ابنيه محمد وإبراهيم ويتمثل له :

أريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مراد

فكتب إليه المترجم :

وكيف يريد ذاك وأنت منه بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه وأنت لهاشم رأس وهاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه وزندك حين تقدح من زنادي

وطاف أبو العباس ببنائه بالأنبار ومعه المترجم فجعل يريه البناء ويطوف به فيه فقال المترجم :

ألم تر حوشباً أمسى يبني بيوتاً نفعها لبني نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح وأمر الله يحدث كل ليله

فقال له العباس : ما أردت إلى هذا ? قال : أردت أن أزهدك في هذا القليل الذي أريتنيه . وكان لما ورد عليه الأنبار أكرمه وحباه ، وقربه وأدناه ، وصنع به شيئاً لم يصنعه بأحد ، وكان يسمر معه بالليل فسمر معه ليلة إلى نصف الليل

وحادثه ، فدعا أبو العباس بسفط جوهر ففتحه فقال : هذا والله يا أبا محمد ما أوصل إلي من الجوهر الذي كان في يد بني أمية ، ثم قاسمه إياه فأعطاه نصفه ، وبعث أبو العباس بالنصف الآخر إلى امرأته أم سلمة وقال : هذا عندك وديعة ، ثم تحدثا ساعة ونعس ونعس أبو العباس نخفق رأسه فتمثل عبد الله بالبيتين المتقدمين فانتبه أبو العباس ففهم ما قال ، فقال : يا أبا محمد تتمثل بهذا الشعر عندي وقد رأيت صنعي بك ، وإني لم أدخرك شيئاً ، فقال : يا أمير المؤمنين هفوة كانت والله ما أردت بها سوءاً ، ولكنها أبيات خطرت فتمثلت بها ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحتمل ما كان مني في ذاك فليفعل ، قال : قد فعلت ، ثم رجع إلى المدينة ، فلما ولي أبو جعفر ألح عليه في طلب ابنيه محمد وإبراهيم ، وأمر زياداً الحارثي يطلبهما ، فكان يبطيء في الطلب ، فعزله أبو جعفر عن المدينة وولاها محمد بن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطلبهما فلم يمن في الطلب ، ولم يبالغ فيه مع علمه بمكانهما ، فكان يرسل الخيل إلى غير مكانهما ، فبلغ ذلك أبا جعفر فغضب عليه فعزله وولى رباحاً المري وأمره بطلبهما وقلة الغفلة عنهما . وقال المترجم لابنه محمد حين أراد الاختفاء من أبي جعفر المنصور : يا بني إني مؤد إلى الله حقه علي في نصيحتك ، فأد إلى الله حقه عليك في الاستماع والقبول ، يا بني كف الأذى ، وأفض الندى ، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها ، فإن الصمت حسن على كل حال ، وللمرء ساعات يضر فيهن خطأه ، ولا ينفعه فيهن صوابه ، واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان ، والأناة عند الفرصة ، يا بني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً ، كما تحذر العاقل إذا كان لك عدواً ، فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق إليك مكر العاقل ، وإياك ومعاداة الرجال فإنها لا تعدمك مكر حليم أو مباراة جاهل ، ثم إن أبا جعفر أخذ المترجم فقيده وحبسه في داره ، فلما أراد الخروج إلى الحج جلست بنت المترجم في طريقه ، فلما مر بها قالت :

إرحم كبيراً سنه متهرماً ... في السجن بين سلاسل وقيود
وارحم صغار بني يزيد إنهم ... يتموا لفقدك لا لفقد يزيد
إن جدت بالرحم القريبة بيننا ... ما جدنا من جدكم ببعيد

فقال أبو جعفر : اذكرتنيه ، ثم أمر به فحدر إلى المطبق ، فكان آخر العهد به ،

قال ابن داحة : ويزيد هذا المذكور في الأبيات هو أخو المترجم ، وأنكره إسحاق ابن محمد فقال : إنما هذا شيء تمثلت به ، قال الزبير بن بكار : كانت وفاته سنة خمس وأربعين ومائة بالهاشمية في حبس المنصور ، وله اثنان وسبعون سنة ، وقيل : خمس وسبعون ، وقال الخطيب : كانت وفاته بالكوفة في يوم عيد الأضحى وهو ابن ست وسبعين سنة .

❊ عبد الله ❊ بن الحسن بن حمزة بن الحسن بن حمدان بن ذكوان أبو محمد البعلبكي المعروف بابن أبي لجة . كانت له عناية بالحديث * وروى عنه الحافظ بسنده إلى عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده للقرآن بالليل : سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره * وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله إذا غضب على أمة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ ، غلت أسعارها ، ويحبس عنها أمطارها ، ويلي عليها أشرارها * توفي المترجم سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وكان ثقة في روايته ، متهماً في شهادته ، ولم يكن الحديث من شأنه ، قاله ابن صابر .

❊ عبد الله ❊ بن الحسن بن السندي . قال الحافظ : صنف كتاباً في الزهد ، وقفت على الجزء العشرين منه . روى فيه عن جماعة ، ولم أعرف من روى عنه .

❊ عبد الله ❊ بن الحسن بن طلحة أبو محمد بن البصري المعروف بابن النحاس من أهل تنيس قدم دمشق ومعه ابناه محمد وطلحة . وسمع بها الكثير من أبي بكر الخطيب وعبد العزيز الكتاني وابن أبي الحديد ، وحدث بها وببيت المقدس عن جماعة . وروى عنه الفقيه نصر المقدسي وغيره ، ووثقه ابن الأكفاني * وروى الحافظ عن عبد الكريم بن حمزة عن المترجم بسنده إلى العرباض بن سارية قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر للصف المقدم ثلاثاً وللثاني مرة * وروى عن الأكفاني عن المترجم بسنده إلى عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تحروا ليلة القدر في السبع الأواخر * توفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة .

❊ عبد الله ❊ بن الحسن بن عبد الرحمن أبو القاسم البزاز . حدث بأطرابلس عن علي بن القاسم . وروى عنه أبو عبد الله الحافظ في التاريخ بسنده إلى سعيد بن المسيب قال : دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب فقام

إلى قبر فاطمة وانصرف الناس فتكلم وأنشأ يقول :

لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن بقائي بعدكم لقليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل
أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل

ثم نادى يا أهل القبور من المؤمنين تخبرونا بأخباركم أم تريدون أن نخبركم، السلام عليكم ورحمة الله، قال : فسمعنا صوتاً وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين، خبرنا عما كان بعدنا، فقال : أما أزواجكم فقد تزوجوا، وأما أموالكم فقد اقتسموها، وأما أولادكم فقد حشروا في زمرة اليتامى، وأما البناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم، فهذه أخباركم عندنا، فما أخبارنا عندكم ؟ فأجابه ميت : قد تخرقت الأكفان، وانتثرت الشعور، وتقطعت الجلود، وسالت الأحداق على الخدود، وسالت المناخر بالقيح والصديد، وما قدمناه وجدناه، وما خلفناه خسرناه، ونحن مرتهنون بالأعمال، رواه البيهقي وقال : في إسناده من يجهل .

﴿ عبد الله ﴾ بن الحسن بن غالب بن الهيثم أبو محمد القاضي . كان محدثاً * روى بسنده إلى لقيط بن عامر مرفوعاً رأيت ربي بمنى عند النفر على جمل أورق عليه جبة صوف أمام الناس، قال الحافظ : كتب هذا الحديث أبو بكر الخطيب متعجباً من نكارته وهو حديث موضوع لا أصل له، والمترجم الذي رواه غير معروف بالعدالة، وفي إسناده أبو علي الأهوازي وهومتهم .

﴿ عبد الله ﴾ بن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي، ويقال : أبو جعفر السامري . سمع الحديث بدمشق والعراق من جماعة * وروى عنه أبو بكر الخرائطي بسنده إلى ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أربع من كن فيه فهو منافق، وإن كان فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان لزنباع عبد يقال له ابن سندر، فوجده يقبل جارية له فأخذه فجبه وجدع أنفه وأذنيه، فأتى ابن سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى زنباع فقال : لا تحملوهم ما لا يطيقون،

وأطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم مما تلبسون ، فما كرهتم فبيعوا ، وما رضيتم فأمسكوا ، ولا تعذبوا خلق الله * كان المترجم من بلد سر من رأى ، ومات بها سنة سبع وسبعين ومائتين .

﴿ عبد الله ﴾ بن الحسن بن محمد أبو القاسم البزاز يعرف بابن المطبوع ، كانت له عناية بالحديث * وروى بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ما حق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها أن لا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب ، قالت : يا رسول الله ما حق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها أن لا تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه إلا الفريضة فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها ، قالت : يا رسول الله ما حق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها أن لا تعطي من بيته شيئاً إلا بإذنه فإن فعلت كان له الأجر وكان عليها الوزر ، قالت : يا رسول الله ما حق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها أن لا تخرج من بيته الا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب ، قالت : يا رسول الله وإن كان لها ظالماً ؟ قال : وإن كان لها ظالماً ، قالت : والذي بعثك بالحق لا يلي على أمري رجل ما بقيت أبداً * كان المترجم يسافر إلى الشام لطلب الحديث ، وقال : سمعت حديثاً إلا أن كتبي ذهبت .

﴿ عبد الله ﴾ بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الفضيل أبو محمد الكلاعي الحمصي البزاز . سكن دمشق * وحدث عن ابن خالويه بسنده إلى علي بن أبي طالب مرفوعاً الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما * توفي المترجم في رمضان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة . قال أبو بكر الحداد : كان المترجم رجلاً صالحاً .

﴿ عبد الله ﴾ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسين بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أبو الغنائم النسابة ابن القاضي الزيدي ، قال الحافظ : رأيت له كتاباً قد صنفه ، وروى فيه عن جماعة ، وذكر أنه سمع الحديث بطبرستان والري وزنجان وتبريز وآمد ، ورأيت تصنيفه يدل على التشيع والاعتزال ، وصنف كتاباً في النسب يربو على عشر مجلدات سماه نزهة عيون المشتاقين إلى وصف

السادة الغر الميامين ، وذكر فيه أنه طوف بلاد خراسان وفارس والعراق والشام ومصر والمغرب ، ولقي الأشراف العلويين واستقصى أنسابهم ، ولقي جماعة من النسابين ، وأخذ عنهم علم النسب . وكان له شعر لا بأس به ، فمما قرأته من شعره في كتاب النسب في أخبار فخر الدولة بن أبي الجن لما عزل ابن محرز البعلبكي عن تولي أوقاف العلويين وكان سيء السيرة فيها فقال :

ولو لم يكن للفخر أجر يحوزه ... ينال به جنات عدن على علم

سوى عزله بعد الإياس ابن محرز ... وإنصافهم بعد التظلم في القسم

❊ عبد الله ❊ بن الحسن بن هلال أبو القاسم الأزدي . كان محدثاً ، قال الحافظ : سمع منه أخي أبو الحسين الحافظ وأصحابنا وأدركته ولم أسمع منه ، وكان يسكن قرية سقبا من إقليم داعية ، وأجاز لي حديثه ، وذكر ابن صابر أنه كان صحيح السماع ، ولم يكن الحديث من شأنه * ثم روى الحافظ عنه إجازة بسنده إلى ابن عباس قال : احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطى الحجام أجره واستعط * توفي سنة ست وخمسمائة ، ودفن بقرية سقبا من غوطة دمشق .

❊ عبد الله ❊ بن الحسن أبو علي العلوي الوراق . روى عن أبي القاسم المتطبب شعراً وهو :

أحباي من أهل القبور عليكم ... سلام أما من دعوة تسمعونها

ولا من سؤال ترجعون جوابه ... إلينا ولا من حاجة تطلبونها

وكنتم أناساً مثلنا مثل ما نرى ... تسرون بالدنيا وتستحسنونها

سكنتم ظهور الأرض في الناس خلسة ... فلم تلبثوا حتى سكنتم بطونها

وقد كان في الدنيا قرون كثيرة ... ولكن ريب الدهر أفنى قرونها

❊ عبد الله ❊ بن الحسين بن جابر أبو محمد المصيصي الإمام البزاز . حدث بدمشق عن جماعة * وروى عنه الطبراني بسنده إلى ابن عباس مرفوعاً مكتوب في التوراة من سره أن تطول حياته ويزاد في رزقه فليصل رحمه * وروى أيضاً عن ابن عمر قال : كانت أم عاصم اسمها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة * وعن جابر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل عن شيء فقال لا * وعن جبير بن نفير قال : مر رجل بثوبان

فقال : أين تريد ؟ قال : أريد الغزو في سبيل الله ، قال له : لا تجبن إن لقيت ولا تغلل إن غنمت ، ولا تقتلن شيخاً كبيراً ، ولا صبيًّا صغيراً ، فقال له الرجل : ممن سمعت هذا ؟ فقال : من رسول الله صلى الله عليه وسلم * قدم المترجم دمشق سنة سبع وستين ومائتين ، قال أبو حاتم محمد بن حبان البستي : كان المترجم يسكن المصيصة ، وكان يسرق الحديث لا يجوز الاحتجاج به .

❊ عبد الله ❊ بن الحسين بن رواحة بن إبراهيم بن رواحة أبو محمد الأنصاري الحموي ، ولد بحماة سنة ست وثمانين وأربعمائة ، وقدم دمشق ، وكان شاعراً له يد بيضاء في القراآت ، وتهجد في الخلوات ، وكان يصلي بالناس التراويح في شهر رمضان ، ومدح الإمام المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين مراراً وخلع عليه ثياب الخطابة وقلده أمرها بحماة ، وكتب إلى ابنه الفقيه الحسين وهو يتفقه بدمشق :

بني تيقظ واستمع ما أقوله ... ولا تك محتاجًا إلى وعظ واعظ
فما أحد في الخلق أشفق من أب ... عليك ولا يرعاك مثل لواحظي
إذا كنت في شرخ الشبيبة ناسياً ... فلست إذن عند المشيب بحافظ

وكتب إليه وهو غائب عنه بديار مصر :

إنما هذه الحياة أحاظ ... بيننا والممات قسمة عدل
فتوخ الوحا ولا بك ريث ... فالليالي تمحو لما أنت تملي
قد توكلت يا بني على اللـ ... ـه وحسبي به منيلاً لفضل
غير أني أخاف أن لا تراني ... فأجازيك حر ثكل بثكل

وكان ولده قد أسر في البحر فمات قبل أن يراه فكان آخر قوله :

إلهي ليس لي مولى سواكا ... فهب من فضل فضلك لي رضاكا
وإلا ترض عني فاعف عني ... لعلي أرتجي منه حماكا
فقد يهب الكريم وليس يرضى ... فأنت محكم في ذا وذاكا

توفي في المحرم سنة إحدى وستين وخمسمائة بحماة .

❊ عبد الله ❊ بن الحسين بن عبيد الله بن أحمد بن عبدان أبو محمد الصفار المقري . سمع الحديث وأسمعه * وأخرج بسنده من طريق مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن بلالاً ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى

ينادي ابن أم مكتوم . ولد المترجم سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة . قال عبد العزيز الكتاني : وكان ثقة مأموناً ، وكان مقرئاً .

﴿ عبد الله ﴾ ويقال : عبيد الله بن الحسن بن غنجدة الليثي الرملي . سمع الحديث بدمشق * وأسند إلى أبي حنيفة عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من حلف بالله لأفعلن كذا وأضمر إن شآء الله ثم لم يفعل الذي حلف عليه لم يحنث * وأسند إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من قلوب الرجال ، ولكن ينتزعه بقبض العلمآء ، فإذا لم يدع عالماً اتخذ الناس رؤسآء جهالاً فسألوهم فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا * وعن ابن عباس قال : مات زوج سبيعة بنت الحارث فوضعت بعده بأيام فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تتزوج ، رواه الدارقطني من طريق المترجم وقال : هذا حديث غريب من حديث الثوري عن أبي بكر بن أبي الجهم تفرد به مصعب بن ماهان بهذا الإسناد .

﴿ عبد الله ﴾ بن الحسن بن محمد بن جمعة أبو محمد السلمي . روى عن أبيه وأبي أمية الطرسوسي وأبي زرعة الدمشقي وجماعة ، وروى عنه جماعة * وأخرج الحافظ من طريقه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يحلف بأبيه فقال : إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليترك * مات المترجم سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وكان هو وأبوه من المحدثين .

﴿ عبد الله ﴾ بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الحر الملقب بجيدرة أبو بكر الأطرابلسي القاضي . كان محدثاً * وأسند إلى جابر بن عبد الله أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة كذب الله ورسوله والذي يجيئ به .

﴿ عبد الله ﴾ بن الحسين بن محمد بن إبراهيم أبو الحسن بن أبي القاسم بن الحنائي . سمع أباه وأبا بكر الخطيب وجماعة سواهما ، وحدث بشيئ يسير ، وكان قد سمع الكثير ، ونسخ من الشيوخ ، ولم يحدث إلا لعمر الدهستاني ، سمع منه جزءاً أو جزءين . توفي سنة ستين وأربعمائة .

﴿ عبد الله ﴾ بن حكيم التميمي السعدي البصري من وجوه أهل البصرة وفيه يقول الفرزدق :

ومنا خطيب لا يعاب وحامل أغر إذا التفت عليه المجامع

﴿ عبد الله ﴾ بن حماد بن أيوب أبو عبد الرحمن الآملي آمل جيحون . اعتنى بالحديث * وأخرج الحافظ والبيهقي من طريقه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي * توفي المترجم سنة تسع وستين ومائتين .

﴿ عبد الله ﴾ بن حماد أبو رواحة . لم يذكر الحافظ ترجمته إلا ليذكر أنه أصاب بديوان دمشق كتاباً كتبه ابن عباس إلى معاوية يقول فيه بعد البسملة من عبد الله بن العباس إلى معاوية بن أبي سفيان سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو عصمنا الله وإياك بالتقوى ، أما بعد فقد جاءني كتابك فلم أسمع منه إلا خيراً ، وذكرت شأن المودة بيننا ، وإنك لعمر الله لمودود في صدري ، من أهل المودة الخالصة والخاصة ، وإني للخلة التي بيننا لراع ، ولصالحها لحافظ ، ولا قوة إلا بالله ، أما بعد حفظ الله فإنك من ذوي النهى من قريش وأهل الحلم والخلق الجميل منها ، فليصدر رأيك بما فيه النظر لنفسك والتقية على دينك والشفقة على الإسلام وأهله ، فإنه خير لك وأوفر لحظك في دنياك وآخرتك ، وقد سمعتك تذكر شأن عثمان بن عفان ، فاعلم أن انبعاثك في الطلب بدمه فرقة وسفك للدماء وانتهاك للمحارم ، وهذا لعمر الله ضرر على الإسلام وأهله ، وإن الله سيكفيك أمر سافكي دم عثمان ، فتأن في أمرك واتق الله ربك ، فقد يقال إنك تكيد الإمارة وتقول إن معك وصية من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقول نبي الله الحق فتأن في أمرك ، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للعباس : إن الله يستعمل من ولدك اثني عشر رجلاً منهم السفاح والمنصور والمهدي والأمين والمؤتمن وأمير العصب ، أفتراني أستعجل الوقت أو أنتظر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله الحق ، وما يود الله من أمر يكن ولو كره العالم ذلك ، وايم الله لو أشاء لوجدت متقدماً وأعواناً وأنصاراً ، ولكني أكره لنفسي ما أنهاك عنه ، فراقب الله ربك ، واخلف محمداً في أمته خلافة صالحة ، فأما شأن ابن عمك علي بن أبي طالب فقد استقامت له عشيرتك ، وله

سابقته وحقه ، ونحن له على الحق أعوان ونصالحك له ولجماعة المسلمين ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وكتب عكرمة ليلة البدر من صفر سنة ست وثلاثين ·

﴿ عبد الله ﴾ بن حنش الخثعمي · شهد صفين مع معاوية وكان مقدم خثعم ، فأرسل إلى أبي كعب الخثعمي مع علي إن شئت توافقنا فلم نقتتل فإن ظهر صاحبك كنا معه ، وإن ظهر صاحبنا كنتم معنا ، ولم يقتل بعضنا بعضاً ، فأبى ، فلما دنا الناس بعضهم إلى بعض التفت الخثعميون بعضهم إلى بعض فقال عبد الله بن حنش : يا معشر خثعم قد عرضنا على قومنا من أهل العراق الموادعة صلة لأرحامهم ، وحفظاً لحقهم أبداً ما كفوا عنكم ، فإن قاتلوكم فقاتلوهم ، فقال رجل من أصحابه : قد ردوا عليك رأيك ، وأقبلوا يقاتلونك ، فغضب عبد الله وقال : اللهم قيض له وهب بن مسعود ، وكان رجلاً من خثعم الكوفة يعرفونه بالبأس في الجاهلية ، فدعا الرجل إلى البراز فخرج إليه وهب فحمل على الشامي فقتله ، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً ، وحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من أهل الشام على أبي كعب رأس خثعم الكوفة فطعنه فقتله ، ثم انصرف يبكي ويقول : رحمك الله يا أبا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم كنت أمس بي رحماً منهم ، وأحب إلي نفساً منهم ، ولكن والله ما أدري ما أقول ، ولا أرى الشيطان إلا قد فتننا ، ولا أرى قريشاً إلا قد لعبت بنا ، ووثب كعب بن أبي كعب إلى راية أبيه فأخذها ففقئت عينه وصرع ، ثم أخذها شريح بن مالك فصرع ، حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلاً ، وأصابوا من خثعم الشام نحواً منهم ·

﴿ عبد الله ﴾ بن حنظلة بن أبي عامر المعروف بالراهب أبو عبد الرحمن الأنصاري من أهل المدينة * أدرك النبي صلى الله عليه وسلم · وروى عنه وعن عمر · قتل أبوه يوم أحد شهيداً ، وقتل هو في فتنة الحرة * وأخرج الحافظ من طريق ابن منده عنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على ناقة ، لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك ، قال أبو إسماعيل الترمذي : ذكرت هذا الحديث لأحمد بن حنبل فقال : الحديث غريب والشيخ ثقة * وأخرج عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية في الخطيئة ، رواه البغوي ، ورواه الإمام أحمد عن حنظلة عن كعب بلفظ لأن أزني ثلاثاً وثلاثين زنية أحب إلي من أن آكل درهم ربا يعلم

الله أني أطلبه حين أكلته . قال الحافظ : قوله عن حنظلة ، وحنظلة قتل قبل أن يسلم كعب ، وإنما هو عبد الله بن حنظلة * وأخرج الحافظ من طريق ابن منده عن عبد الله بن يزيد الخطمي وكان أميراً على الكوفة فقال : أتينا قيس بن سعد بن عبادة في بيته فأذنت الصلاة فقلنا : قم فصل بنا ، فقال : لم أكن لأصلي بقوم لست عليهم بأمير ، فقال رجل ليس بدونه يقال له عبد الله بن حنظلة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الرجل أحق بصدر دابته وبصدر فراشه وأن يؤم في رحله ، فقال قيس عند ذلك : يا فلان لمولى له قم فصل بهم * وروي عن المترجم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة * قال الواقدي : قالوا وكان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول ، فأدخلت في الليلة التي في صبحها قتال أحد ، وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت عندها فأذن له ، فلما صلى الصبح غدا يريد النبي صلى الله عليه وسلم ولزمته جميلة فعاد فكان معها فأجنب منها ، ثم أراد الخروج وقد أرسلت قبل ذلك إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها ، فقيل لها بعد ذلك : لم أشهدت عليه ؟ قالت : رأيت السماء فرجت فدخل فيها ثم أطبقت فقلت : هذه الشهادة فأشهدت ، عليه أنه قد دخل فعلقت بعبدالله بن حنظلة . ثم تزوجها ثابت بن قيس ، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن سبع سنين وقد رآه ، وقتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين ، ولما مات والده غسلته الملائكة فقيل له الغسيل ، وعن زيد بن أسلم أن عمر لما فرض للناس فرض لعبد الله ابن حنظلة ألفي درهم ، فأتاه طلحة بابن أخ له ففرض له دون ذلك فقال : يا أمير المؤمنين فضلت هذا الأنصاري على ابن أخي ؟ قال : نعم لأني رأيت أباه يوم أحد يستتر بسيفه كما يستتر الجمل * وكان عبد الله مريضاً فتلا رجل قوله تعالى : (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) فبكى إلى أن كادت نفسه أن تخرج ، ثم قال : صاروا بين أطباق النار ، ثم قام على رجليه فقال له قائل : اقعد ، فقال : منع مني ذكر جهنم القعود ، ولا أدري لعلي أحدهم . ولم يكن له فراش ينام عليه ، وإنما كان إذا أعيي من الصلاة توسد رداءه وذراعه ثم هجع شيئاً * وروى الحافظ وابن أبي الدنيا عن صفوان بن سليم قال : يتحدث أهل المدينة أن عبد الله بن حنظلة لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال :

تعرفني يا ابن حنظلة ؟ فقال : نعم ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت الشيطان ، قال : كيف علمت ذاك ؟ قال : خرجت وأنا أذكر الله ، فلما رأيتك بلدت أنظر إليك فشغلني النظر إليك عن ذكر الله فعلمت أنك الشيطان ، قال : نعم يا ابن حنظلة فاحفظ عني شيئاً أعلمكه ، قال : لا حاجة لي به ، قال : تنظر فإن كان خيراً قبلت ، وإن كان شراً رددت ، يا ابن حنظلة لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة ، وانظر كيف تكون إذا غضبت * وكان أشياخ من أهل المدينة يتحدثون أن ممن وفد إلى يزيد عبد الله بن حنظلة ومعه ثمانية بنين له فأعطاه مائة ألف ، وأعطى بنيه كل واحد منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم ، فلما قدم عبد الله المدينة أتاه الناس فقالوا : ما وراءك ؟ قال : أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم ، قالوا : فإنه بلغنا أنه أكرمك وأعطاك ، قال : قد فعل ، وما قبلت ذلك منه إلا أن أتقوى به عليه ، وحضض الناس فبايعوه ، فخرج أهل المدينة بجموع كثيرة وهيئة لم ير مثلها ، فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم ، فأمر مسلم بن عقبة بسرير فوضع بين الصفين ، ثم أمر مناديه ينادي قاتلوا عني أو فدعوا ، فشد الناس في قتالهم فسمعوا التكبير خلفهم في جوف المدينة ، وأقحم عليهم بنو حارثة وهم على الحرة فانهزم الناس وعبد الله ابن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغط نوماً فنبهه ابنه ، فلما فتح عينيه فرأى ما صنع الناس من الانهزام أمر أكبر بنيه فقاتل حتى قتل ، فلم يزل يقدمهم واحداً بعد واحد حتى أتى على آخرهم ، ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل ، وكان كلما قتل واحد من بنيه يقول : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وقيل لعبد الله بن زيد يوم الحرة : هذا ابن حنظلة يبايع الناس ، قال : علام يبايعهم؟ قالوا : على الموت ، قال : لا أبايع أحداً على هذا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى محمد بن سعد أن أهل المدينة لما وثبوا ليالي الحرة فأخرجوا بني أمية عن المدينة وأظهروا عيب يزيد بن معاوية وخلافه أجمعوا على عبد الله بن حنظلة فأسندوا أمرهم إليه فبايعهم على الموت وقال : يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له ، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمي بالحجارة من السماء ، إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسناً ، فتواثب الناس يومئذ

يبايعون من كل النواحي ، وما كان لعبد الله تلك الليالي مبيت إلا المسجد ، وما كان يزيد على شربة من سويق يفطر عليها إلى مثلها من الغد يؤتى بها في المسجد يصوم الدهر ، وما رئي رافعاً رأسه إلى السمآء إخباتاً ، فلما دنا أهل الشام من وادي القرى صلى بالناس الظهر ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنما خرجتم غضباً لدينكم ، فأبلوا الله بلآء حسناً ليوجب لكم به مغفرته ، ويحل به عليكم رضوانه ، أخبرني من نزل مع القوم السويدآء ، وقد نزل القوم ذا خشب ومعهم مروان بن الحكم والله إن شآء الله يحينه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتصايح القوم وجعلوا ينالون من مروان ويقولون : الوزغ بن الوزغ ، وجعل ابن حنظلة يهدئهم ويقول : إن الشتم ليس بشيء ولكن اصدقوهم اللقآء ، والله ما صدق قوم قط إلا حزوا النصر بقدرة الله ، ثم رفع يديه إلى السمآء واستقبل القبلة وقال : اللهم إنا بك واثقون ، بك آمنا ، وعليك توكلنا ، وإليك ألجأنا ظهورنا ، ثم نزل وصبح القوم بالمدينة فقاتل أهل المدينة قتالاً شديداً حتى كثرهم أهل الشام ، ودخلت المدينة من النواحي كلها ، فلبس عبد الله يومئذ درعين وجعل يحض أصحابه على القتال فجعلوا يقاتلون وقتل الناس فما ترى إلا راية عبد الله يمشي بها مع عصابة من أصحابه ، وحانت الظهر فقال لمولى له : احم لي ظهري حتى أصلي ، فصلى الظهر أربعاً متمكناً فلما قضى صلاته قال له مولاه : والله يا أبا عبد الرحمن ما بقي أحد ، فعلام تقيم ، ولواؤه قائم ما حوله خمسة ، فقال له : ويحك إنما خرجنا على أن نموت ، ثم انصرف من الصلاة وبه جراحات كثيرة ، فتقلد السيف ونزع الدرع ، ولبس ساعدين من ديباج ثم حث الناس على القتال وأهل المدينة كالنعام الشرود ، وأهل الشام يقتلونهم في كل وجه ، فلما هزم الناس طرح الدرع وما عليه من سلاح وجعل يقاتلهم وهو حاسر حتى قتلوه ، ضربه رجل من أهل الشام ضربة بالسيف فقطع منكبه حتى بدا سحره ووقع ميتاً ، فجعل مسرف يطوف على فرس له في القتلى ومعه مروان فمر على عبد الله وهو ماد اصبعه السبابة فقال مروان : أما والله لئن نصبتها ميتاً لطالما نصبتها حياً ، فقال له رجل من أهل الشام : لئن كان هؤلآء كما تقول ما دعوتمونا إلا لنقتل أهل الجنة ، فقال مروان : لأنهم خالفوا ونكثوا . ولما قتل عبد الله لم يكن للناس مقام فانكشفوا في كل وجه ، وكان الذي ولي قتله رجلان شرعا فيه جميعاً وحزا رأسه

فانطلق به أحدهما إلى مسرف وهو يقول : رأس أمير القوم ، فأومأ مسرف بالسجود وهو على دابته ، وقال : من أنت ؟ قال : رجل من بني فزارة ، قال : ما اسمك ؟ قال : مالك ، قال : فأنت وليت قتله وحز رأسه ؟ قال : نعم ، وجاء الآخر رجل من السكون من أهل حمص يقال له : سعد بن الجون فقال : أصلح الله الأمير نحن شرعنا فيه وقتلناه معاً فاختلفا ، وما زالا مختلفين حتى قدما على يزيد فأجازهما بجوائز عظيمة وجعلها في شرف من الديوان ، فقتلا في حصار ابن الزبير . وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين ، وكان ابن عباس بالطائف فقيل له : إن أهل المدينة في واقعة الحرة استعملوا ابن مطيع على قريش ، وابن حنظلة على الأنصار ، فقال : أميران ؟ هلك والله القوم .

☼ عبد الله ☼ بن حوالة ، أبو حوالة . له صحبة ونزل الأردن ، وقيل : إنه نزل دمشق * وروى الحافظ عنه أنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل دومة وعنده كاتب يملي عليه فقال له : أنكتبك يا ابن حوالة ؟ فقال : فيم يارسول الله ؟ فأعرض عنه فأكب على كاتبه يملي عليه . فنظرت فإذا في الكتاب عمر ، فعرفت أن عمر لا يكتب إلا في خير ، ثم قال : أنكتبك يا ابن حوالة ؟ فقلت : نعم يا رسول الله ، فقال : يا ابن حوالة كيف تصنع في فتن تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي البقر ؟ فقلت : ما أدري ما خار الله لي ورسوله ، فقال : فكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاجة أرنب ؟ فقال : اتبعوا هذا ، ورجل مقفى حينئذ ، فانطلقت فسعيت فأخذت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، فإذا هو عثمان بن عفان . ورواه من طريق الإمام أحمد * وروى الحافظ عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تهجمون على رجل يبايع الناس معتجراً ببرد يبايع الناس من أهل الجنة ، قال : فإذا هو عثمان بن عفان * وروى من طريق ابن أبي شيبة عن عبد الله بن زغب بن فلان الأزدي قال : نزل علينا عبد الله بن حوالة الأزدي فقلت له : بلغني أنه فرض لك في مائتين كل عام فلم تقبل ، فقال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حول المدينة على أقدامنا لنغنم فرجعنا ولم نغنم شيئاً ، وعرف فينا الجهد قال : فقام فينا فقال : اللهم لا تكلهم إلي فأضعف ، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلهم

إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : لتفتحن عليكم الشام والروم وفارس حتى يكون لأحدكم كذا وكذا من الإبل ، ومن النعم كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم ، حتى يعطى أحدكم مائة دينار فيتسخطها ، ثم وضع يده على رأسي أو على هامتي فقال : يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك * قال أبو بكر البرقي : جاء عن ابن حوالة أربعة أحاديث ، وقال الواقدي : سكن الأردن . ومات سنة ثمان وخمسين وهو ابن اثنين وسبعين سنة .

* عبد الله * بن خارجة بن حبيب بن قيس بن أبي ربيعة يكنى أبا المغيرة أعشى بني ربيعة . له شعر كثير ، ومن شعره يقول لعبد الله بن الزبير :

آل الزبير من الخلافة كالتي عجل النتاج بحملها إحبالها
أو كالضعاف من الحمولة حملت ما لا تطيق فوضعت أحمالها
أو كالتي نصبت لعبء رزائح خبث القدور فعجلت إنزالها

وله في عبد الملك بن مروان :

رأيتك أمس خير بني معد وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت تزيد ضعفًا فوق ضعف كذاك تزيد سادة عبد شمس

وقدم على عبد الملك بن مروان وهو شيخ كبير فقال له عبد الملك : ما الذي بقي منك؟ قال : يا أمير المؤمنين وماذا أخذ مني وأنا الذي أقول :

وما أنا في أمري ولا في خصومتي بمهتضم حقي ولا قارع سني
فلا مسلم مولاي عند جناية ولا خائف مولاي من سوء ما أجني
وإن فؤاداً بين جنبي عالم بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وأصبحت إذ فضلت مروان وابنه على الناس قد فضلت خير أب وابن

فقال عبد الملك : من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب ، وعشرة فرائض من الإبل ، وأقطعه ألف جريب وقال له : امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها ، وأجرى له على ثلاثين عيلاً فأتى زيداً فقال له : ائتني غداً ، فأتاه فجعل يردده ويتعبه فقال :

يا زيد يا فداك كل كاتب في النـــاس بين حاضر وغائب
هل لك في حق عليك واجب في مثله يرغب كل راغب

وأنت عف طيب المكاسب ... مبرأ من عيب كل عائب
ولست إذ كفيتني وصاحبي ... طول غدو ورواح دائب
وسدة الباب وعنف الحاجب ... من نعمة أسديتها بخائب

فأبطأ عليه زيد وأتى سفيان بن الأبرد الكلبي فكلمه سفيان فأبطأ عليه نعاد من فوره إلى سفيان فقال له عند ذلك :

عُدْ إذ بدأت أبا يحيى فأنت لنا ... ولا تكن حين هاب الناس هيابا
واشفع شفاعة أنف لم يكن ذنباً ... فإن من شفعاء الناس أذنابا

فأتى سفيان زيداً الكاتب فلم يفارقه حتى قضى حاجته * ودخل المترجم على عبد الملك وهو يروي في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له : يا أمير المؤمنين مالي أراك متلوماً ينهضك الحزم ، ويقعدك العزم ، وتهم بالإقدام ، ثم تجنح إلى الإحجام ، أنفذ لبصيرتك ، وامض لرأيك ، وتوجه إلى عدوك ، فجدك مقبل وجده مدبر ، وأصحابه له ماقتون ، ونحن لك محبون ، وكلمتهم مفترقة ، وكلمتنا عليك مجتمعة ، والله ما تؤتى من ضعف جنان ، ولا قلة أعوان ، ولا يثبطك عنه ناصح ولا يحرضك عليه غاش ، وقد قلت في ذلك أبياتاً فقال : هاتها فإنك تنطق بلسان ودود ، وقلب ناصح فأنشأ يقول :

آل الزبير من الخلافة كالتي ... عجل النتاج بحملها فأحالها
أو كالضعاف من الحمولة حملت ... ما لا تطيق فضيعت أحمالها
قوموا إليهم لا تناموا عنهم ... كم للغواة أطلتم إمهالها
إن الخلافة فيكم لا فيهم ... ما زلتم أركانها وثمالها
أمسوا على الخيرات قفلاً موثقاً ... فانهض بيمنك فافتتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال : صدقت يا عبد الله إن أبا خبيب لقفل دون كل خير ، ولن نتأخر عن مناجزته إن شاء الله ، ونستعين بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وأمر له بصلة سنية .

حرف الخاء في أسماء آباء العبادلة

﴿ عبد الله ﴾ بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة أبو صالح السلمي ، أمير خراسان ، أصله من البصرة ، شجاع مشهور ، ويقال إن له صحبة

ووجه ذلك ما رواه الحافظ عن سعد الدشتكي قال : رأيت ببخاري رجلاً على بغلة بيضآء عليه عمامة خز سودآء يقول كسانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسم الرجل عبد الله بن خازم ، وأخرجه الحاكم أبو عبد الله ، وقال المرزباني : كان المترجم أسود كثير الشعر ، وكان قد ولي خراسان لابن الزبير وهو القائل :

أتحسن مرة وتسيئ أخرى فقد أعييتني مـا تستقيم

وله يرثي محمداً ابنه ، وكانت بنو تميم قد قتلته :

أعزى عليـه والعزآء سجيتي وما أنا بالآسي على حدث الدهر
فلا صلح بيني ما حييت وبينكم تميم بن مر أو أفي بكم وترى

وله فيه :

لعمري لقد حاذرت لو كان نافعي حذار على العف الجواد محمد
ولكنه ما قدر الله كائن وريب المنايا للرجال بمرصد
وليس بناج م المنون وريبها فتى باحتيـال لا ولا بمخلد

وقال ابن ذكوان يعزيه :

أبا صالح صـبراً فكل معمر يصير إلى ما صـار فيه محمد

قال الدارقطني وابن سعيد : خازم بالخآء والزاي المعجمتين ، وكان من أشجع الناس في زمانه ، ولي خراسان عشر سنين ، وافتتح الطبسين ، ثم ثار به أهل خراسان فقتله ثلاثة منهم بحير الصريمي ووكيع بن الدورقية ويقال إنهم لم يقتلوه إلا في قدر ما تنحر جزور ويكشط عنها جلدها ثم تجزأ عشرة أجزآء فقال الشاعر :

أليلتنا بنيسابور كبرى علينا الليل ويحك أو أتيرى
فلو شهد الفوارس من سليم غداة يطاف بالأسد العقير

ثم حمل رأسه إلى عبد الملك بن مروان فقال فيه الفرزدق :

أتغضب إن أذنا قتيبة حزتا جهاراً ولم تغضب لقتل ابن خازم
وما منهما إلا رفعنا دماغه إلى الشام فوق الشاحجات العلاجم

وكان المترجم فتحت سرخس على يده . قال الحافظ : قولهم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم لا حقيقة له * وروى محمد بن جرير الطبري استعمل ابن عامر قيس بن الهيثم على خراسان أيام معاوية فقال له ابن خازم : إنك وجهت إلى خراسان رجلاً ضعيفاً ، وإني أخاف إن لقي حرباً أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفتضح

أحوالك ، قال : فما الرأي ؟ قال : تكتب إلي عهداً إن هو انصرف عن عدو قمت مكانه فكتب له ، فجاشت جماعة من طخارستان فشاور قيس بن الهيثم فأشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى تجتمع عليه أطرافه ، فانصرف فلما سار مرحلة أو مرحلتين أخرج ابن خازم عهده وقام بأمر الناس ولقي العدو فهزمهم ، وبلغ الخبر المصريين والشام فغضبت القيسية وقالوا : خدع قيس وابن عامر وأكثروا في ذلك حتى شكي إلى معاوية ، فبعث إليه فقدم به فاعتذر مما قيل فيه ، فقال له معاوية : قم فاعتذر إلى الناس غداً ، فرجع ابن خازم إلى أصحابه فقال : إني أمرت بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر ، فإذا تكلمت فصدقوني ، فقام الغد فحمد الله وقال : إنما يتكلف الخطبة إمام لا يجد منها بدًّا أو أحمق يهمر من رأسه ولا يبالي ما خرج منه ولست بواحد منهما ، وقد علم من عرفني أني بصير بالفرص وثاب عليها ، وقاف عند المهالك ، أنفذ بالسرية ، وأقسم بالرعية ، أنشدكم الله من كان يعرف ذلك مني لما صدقني ، فقال أصحابه حول المنبر : صدقت ، فقال : يا أمير المؤمنين إنك فيمن نشدت فقل بما تعلم ، فقال : صدقت * وحكى خليفة وغيره أن في سنة ثلاث وثلاثين جمع قارن جمعاً كثيراً بباذغيس وهراة فخرج في أربعين ألفاً ، فلقيه عبد الله بن خازم في أربعة آلاف فقتل قارون وهزم أصحابه ، وأصابوا سبياً كثيراً ، ثم سار إلى سرخس فصالح أهلها وفتحها ، وقال يعقوب : بعث برأس ابن خازم إلى عبد الملك سنة سبع وثمانين .

❋ عبد الله ❋ بن خلف بن عبد الله المعروف بسطيح . كان أبوه من كفرطاب . وولد المترجم بشيزر ، ثم سافر إلى دمشق سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، ثم أقام بمدينة حماة يدرس النحو بجامعها مدة سنين ، ثم سافر إلى حلب فدرس النحو بها ، وتولى بها النظر في البيمارستان ، ثم رجع إلى حماة ، وكان رخو الرجلين لا يقدر على المشي إلا بقائد ، وألف كتاب التحف السنية في فضائل علم العربية ، وكتاب حبل الحاطب ، وكتاباً في الاسم والفعل والحرف .
ومن شعره ما كتب به إلى أستاذه ابن منيرة ، وقد حال بينهما الوحل :

يا حجتي حين ألقى الله منفرداً   تفديك نفسي بالأهلين والوطن
بيني وبينك سور الوحل ليس له   باب فقلبي رهين الهم والحزن
مـا هجر مثلك محمود عواقبه   ولا التصبر عن رؤياك بالحسن

توفي سابع جمادى الأولى سنة ست وستين وخمسمائة ·

﴿ عبد الله ﴾ بن خليفة بن ماجد أبو محمد الغثوي النجار من أهل الغثاة من حوران · كان محدثاً ، قال الحافظ : سمعت منه شيئاً يسيراً ، وكان رجلاً مستوراً ، ولم يكن الحديث من صنعته ، وكان ملازماً لحلقتي يسمع الحديث إلى أن مات * ورويت عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال : أتقاهم لله عز وجل ، قالوا : يا رسول الله لسنا عن هذا نسألك ، قال : فإن أكرم الناس يوسف نبي الله بن نبي الله بن خليل الله ، قالوا : يا رسول الله ليس عن هذا نسألك ، قال : فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم ، قال : الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا * ثم إن المترجم خرج إلى ناحية حوران ليجدد العهد بأهله فأدركه أجله في الطريق ·

﴿ عبد الله ﴾ بن خيثمة بن سليمان أبو بكر القرشي الأطرابلسي · سمع الحديث بالرملة وجبلة والمصيصة وغيرها من جماعة * وأخرج الحافظ من طريقه عن أبي أمامة الباهلي قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : أبعد الخلق من الله رجلان رجل يجالس الأمرآء فما قالوا من جور صدقهم عليه ، ومعلم الصبيان لا يواسي بينهم ولا يراقب الله في اليتيم ·

حرف الدال في أسمآء آبآء العبادلة

﴿ عبد الله ﴾ بن داود بن عامر بن الربيع أبو عبد الرحمن الهمداني ثم الشعبي المعروف بالخريبي كوفي الأصل ، سكن الخريبة بالبصرة وسمع الحديث بدمشق وغيرها * وروى عن الأوزاعي وغيره ، وروى عنه سفيان بن عيينة ومسدد بن مسرهد وغيرهما * وأسند الحافظ من طريقه عن يسيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهن أن يراعين بالتسبيح والتقديس والتهليل ، وأن يعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات * وأسند الحافظ إليه قال : حدثتنا أم داود الوابشية قالت : رأيت علي بن أبي طالب يأكل لحم دجاج ويصطبغ بخل خمر * وروى عن أبي عمر الصنعاني قال : إذا كان يوم القيامة جيء بالعلمآء فإذا قاموا للحساب قال : إني لم أجعل حكمتي فيكم إلا لخير أريده بكم فادخلوا الجنة بما فيكم * كانت ولادة المترجم سنة ست وعشرين ومائة ، ومات سنة

ثلاث عشرة ومائتين ، قال ابن سعد : كان ثقة ناسكاً ، وكان مسجد أبي صالح الذي بدمشق مسجد جده ، وقال ابن ماكولا : كان عسراً في التحديث ، وجاء قوم فقالوا له : ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق ؟ فقال : كيف يكون مخلوقاً و (هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ) أمخلوق هذا ؟ . وكان يقول : ليس الدين بالكلام إنما الدين بالآثار . وقال : من أراد بالحديث دنيا فهو دنيا ، ومن أراد به آخرة فهو آخرة . وقال عثمان الدارمي عن المترجم : هو ثقة مأمون . وقال يحيى بن معين : هو صدوق ثقة مأمون . وقال أبو حاتم : كان يميل إلى الرأي وكان صدوقاً ، ووثقه أبو زرعة والدارقطني * وبعث إليه السلطان بمال فأبى أن يأخذه وقال : هو من مال الصدقة ، ولو كان من مال الخراج لأخذته ، فكان يأخذ من مال الخراج ، ولا يأخذ من مال الصدقة . وكان يقول : ما كذبت قط إلا مرة واحدة قال لي أبي : قرأت على المعلم ؟ قلت : نعم ، ولم أكن قرأت عليه * ولما ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة كان يتردد على المترجم يسمع الحديث منه ، ثم بلغه أن رجلين تخاصما إلى يحيى فجلس أحدهما متربعاً فغضب منه يحيى وأجلسه على ركبتيه ، فلما دخل عليه يحيى خاصمه وقال له : إن الله ليقبل صلاة النافلة ممن جلس فيها متربعاً ، ولا تقبل أنت من الخصم أن يجلس بين يديك متربعاً ، ثم منع يحيى عن دخوله مجلسه * وقال أبو العيناء : أتيت الخريبي لأسمع منه الحديث فقال لي : هل حفظت القرآن ؟ فقلت : نعم ، فقال : اقرأ (وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ) فقرأت العشر حتى أكملته فقال لي : اذهب فتعلم الفرائض ، فقلت : قد تعلمت شيئاً منها ، فسألني عن مسائل فقال لي : اذهب الآن فتعلم العربية فقلت : قد علمتها من قبل هذين ، فقال : ما تقول في قول عمر لما طعن يا لله للمسلمين لم فتح تلك اللام وكسر هذه ؟ فقلت : فتح تلك للدعاء ، وكسر هذه للاستنصار ، فقال : لو حدثت أحداً في سنك لحدثتك * وقال عبد الله الكشي : أتينا عبد الله بن داود ليحدثنا فقال : قوموا اسقوا البستان ولم يحدثنا . وكان يقول : من أمكن الناس من كل ما يريدون أضروا بدينه ودنياه . وقال : إذا سمعت الحديث للآخرة فاكتبه ، وليكن أكبر همك الآخرة وعيالك . وسئل عن التوكل فقال : هو حسن الظن بالله . وقال : كل صديق لك ليس فيه عقل هو أشد عليك من عدوك . ولما مرض مرض الموت أخذ بير

بيده على الحائط ويقول : لوخيرت بين دخول الجنة وبين أن أكون لبنة من هذا الحائط لاخترت أن أكون لبنة منه ، متى أدخل أنا الجنة ؟ مات سنة ثلاث عشرة ومائتين ٠

﴿ عبد الله ﴾ بن دويد ، يقال بالدال المهملة وبالذال المعجمة ، يقال : إنه سمع مكحولاً وأنكر ابن منده ذلك * وأسند الحافظ عن سليمان بن موسى عن عمرو بن دينار عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من نام عن صلاة العشاء حتى يفوته وقتها فلا نامت عينه ٠

﴿ عبد الله ﴾ بن دينار أبو محمد البهراني ٠ قيل : إنه دمشقي والصحيح أنه حمصي ٠ حدث عن نافع وعطاء والزهري ومكحول والشعبي وغيرهم * وروى عن جرير مولى معاوية أن معاوية خطب بحمص فقال في خطبته : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم سبعة أشياء : الشعر ، والتصاوير ، والنوح ، والتبرج ، وجلود السباع ، والذهب ، والحرير ، ورواه من طريقه الحافظ والخطيب * وقال المترجم : قدم لقمان من سفر فقال لمولى له : ما فعل أبي ؟ قال : مات ، قال : ملكت أمري ، ما فعلت أمي ؟ قال : ماتت ، قال : ذهب همي ، قال : فما فعلت أختي ؟ قال : ماتت ، قال : سترت عورتي ، قال : فما فعلت امرأتي ؟ قال : ماتت قال : جدد فراشي : قال : فما فعل أخي ؟ قال : مات ، قال: انكسر ظهري ٠ وقال من أقسم على أخيه فلم يبره فقد أثمه * سئل الحسين بن علي الحافظ عن المترجم فقال : ثقة ، وقال أبو حاتم : هو شيخ ليس بالقوي منكر الحديث ، وكذا قال أبو زرعة ، ولم يرضه البردعي ، وقال الدارقطني : هو حمصي ولا يعتبر به ٠

﴿ عبد الله ﴾ بن دينار أبو الوليد العذري * حدث عن الأوزاعي عن هشام ابن عروة عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير عن أسماء بنت أبي بكر قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها دم الحيض كيف تفعل به ؟ فقال : إذا أصاب إحداكن دم الحيض فلتحته ثم لتقرصه بالماء ثم لتنضح بقيته ثم لتصل فيه ٠

حرف الذال في أسماء آباء العبادلة

﴿ عبد الله ﴾ بن أبي ذر أبو بكر السوسي ٠ كان محدثاً * وأسند إلى أنس مرفوعاً : المنتعل راكب ٠

* عبد الله * بن ذكوان أبو عبد الرحمن المعروف بأبي الزناد . من كبار فقهآء المدينة ومحدثيها . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً وعن عبد الله بن جعفر وأنس ابن مالك مرسلاً وغيرهم . وروى عنه مالك والأعمش والثوري وابن عيينة وجماعة * وأسند إليه الحافظ وأبو يعلى الموصلي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ المـآء النار ، والصلاة نور المؤمن ، والصيام جنة من النار * وأسند الحافظ إلى مالك عن أبي الزناد المترجم عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في الجسم والمال فلينظر إلى من دونه في الجسم والمال * وأسند إليه أيضاً من هذا الطريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم * وأرسل الوليد إلى أبي الزناد وإلى محمد بن المنكدر وغيرهما يستفتيهم فى شيئ فكانوا يجمعون بين الظهر والعصر إذا زالت الشمس * قال أبو الفضل : بلغني أن أبا الزناد توفي سنة ثلاثين ومائة ، وقيل : إحدى وثلاثين ومائة ، وكان مولى شيبة بنت ربيعة كما هو الصواب ، وكان والده أخا أبي لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب . وقال ابن سعد : توفي عن ست وستين سنة ، وكان ثقة كثير الحديث فصيحاً بصيراً بالعربية عالماً عاقلاً ، وقد ولي خراج المدينة وكنيته أبو عبد الرحمن وكان يغضب إذا قيل له أبو الزناد . وقال ابن عدي : كان من فقهآء المدينة ومحدثيها ورواة الأخبار ، وحدث عنه الأئمة مثل مالك والثوري وغيرهما ، ولم ينكر عليه شيئ من روايته على كثرة ما يرويه لأن أحاديثه مستقيمة وهو كما قال ابن معين ثقة حجة . والزناد بكسر الزاي والنون المخففة ، وكان سفيان يسميه أمير المؤمنين في الحديث ، وكان صاحب كتاب وحساب وكان يعادي ربيعة وهما فقيها المدينة في زمنهما ، وكان خالد بن عبد الملك بن الحارث ولاه المدينة فقال علي بن الجون الغطفاني :

رأيت الخير عاش لنا فعشنا ... وأحياني مكان أبي الزناد
وسار بسيرة الحكمين فينا ... بعدل في الحكومة واقتصاد

وسئل عنه أحمد بن حنبل فوثقه ، وكذلك يحيى بن معين . وقال أبو حاتم : هو ثقة فقيه صاحب سنة تقوم به الحجة إذا روى عنه الثقاة ، وقال البخاري : أصح

أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج ، وأصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر . وقال أبو حنيفة : قدمت المدينة فأتيت أبا الزناد ، ورأيت ربيعة فإذا الناس على ربيعة وأبو الزناد أفقه ، فقلت له : أنت أفقه أهل بلدك والعمل على ربيعة ، فقال : ويحك كف من حظ خير من جراب من علم . وقال الليث : رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاثمائة تابع من طالب فقه ، وعلم ، وشعر ، وصنوف ، ثم لم يلبث أن بقي وحده وأقبلوا على ربيعة ، وكان ربيعة ، يقول : شبر من حظوة خير من باع من علم . وكان أعلم أهل المدينة بالحساب . وولاه عمر بن عبد العزيز بيت مال الكوفة . وقيل لسفيان الثوري : أجالست أبا الزناد ؟ فقال : ما رأيت أميراً غيره . وكان مالك يقول : هو كاتب هؤلاء يعني بني أمية ، وكان لا يرضاه . وقال عبد الرحمن بن القاسم : سألت مالك بن أنس عمن يحدث بالحديث الذي قالوا : إن الله تبارك وتعالي خلق آدم على صورته ، فأنكر مالك ذلك إنكاراً شديداً ، ونهى أن يحدث به أحد ، فقيل له : إن ناساً من أهل العلم يتحدثون به فقال : من هم : فقيل له : محمد بن عجلان عن أبي الزناد فقال : لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ، ولم يكن عالماً ، وذكر أبا الزناد فقال : إنه لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات ، وكان صاحب عمال يتبعهم . وقيل لأبي الزناد : لم تحب هذه الدراهم وهي تدنيك من الدنيا ؟ فقال : إنها وإن أدنتني منها فقد صانتني عنها . وهجاه عبد الحميد مولى إبراهيم بن عربي فقال :

كان ابن ذكوان موبا على(؟)   فقد تبين لما كشف الحرق
وكان ذا خلق حلساً يعاش به   فأصبح اليوم لا دين ولا خلق

حرف الراء في أسماء آباء العبادلة

❊ عبد الله ❊ بن راشد . كان على طيب خلفاء بني أمية ، وكان يصنع لهم الطيب ، فأتى بطيب لعمر بن عبد العزيز فأمسك على أنفه وقال : إنما ينتفع من هذا بطيبه * وروى عن عروة بن رويم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الإيمان يمان * وقال المترجم : حدثني عمرو بن مهاجر قال : تكلم غيلان عند عمر بن عبد العزيز بشيء من أمر القدر ، فقال له : يا غيلان اقرأ أي القرآن شئت فقرأ : (هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ) حتى انتهى إلى

قوله تعالى : (إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً) فرددها مراراً ، وكف عما بقي فقال له عمر : أتم السورة ، فقال : (وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَآءَ اللّٰهُ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً) ، قال : أخبرني حكيم فيما علم ، أم حكيم فيما لم يعلم ؟ قال : بل حكيم فيما علم ، فقال : أحييتني أحياك الله ، والله لكأني أعلم هذا من كتاب الله ، فقال عمر : اللهم إن كان صادقاً فارفعه ووفقه ، وإن كان كاذباً فلا تمته إلا مقطوع اليدين والرجلين مصلوباً ، ثم قال : أمن يا غيلان ويا عمرو ، قال : فأمنت أنا وغيلان على الدعآء ، فلما خرج قال لي : يا عمرو ويحه إنه لمفتون · قال ابن مهاجر : فوالله إني لفي الرصافة جالس إذ قيل لي : قد قطعت يدا غيلان ورجلاه ، فأتيته فوقفت عليه وهو ملقى فقلت له : هذه دعوة عمر بن عبد العزيز قد أدركتك ، ثم أمر به فصلب * سئل أبو مسهر عن المترجم فقال : ثقة عاقل من العابدين ·

* عبد الله * بن رباح أبو خالد الأنصاري التابعي · حدث عن أبي ابن كعب وعمران بن حصين وأبي قتادة وأبي هريرة · وروى عنه ثابت البناني وقتادة وغيرهما * وروى عن أبي قتادة قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فقال : إنكم ستسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون المآء غداً إن شآء الله · قال أبو قتادة : فانطلق الناس لا يلوي بعضهم على بعض في مسيرهم ، فإني أسير إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابهارّ الليل فنعس فمال على راحلته ، ثم سرنا حتى إذا تهور الليل مال على راحلته ميلة ثانية فدعمته من غير أن أوقظه ، فاعتدل على راحلته ، ثم سرنا حتى إذا كان من آخر الليل مال ميلة أخرى هي أشد من الميلتين الأوليين حتى إذا كاد أن ينجفل فدعمته فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة ، قال : متى كان هذا مسيرك مني ؟ قلت : يا رسول الله هذا مسيري منك منذ الليلة ، قال : حفظك الله بما حفظت به نبيه ، قال : أترانا نخفى على الناس ؟ هل ترى أحداً ؟ قلت : هذا راكب ، وهذا آخر ، فاجتمعنا فكنا سبعة ، فحال عن الطريق ثم وضع رأسه وقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فكان أول من انتبه والشمس في ظهره ، فقمنا فزعين فقال : اركبوا فركبنا ، فجعل بعضنا يهمس بعضاً ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فما هذا الذي تهمسون دوني ، قلنا : يا رسول

تفريطنا في صلاتنا ، قال : أما لكم فيّ أسوة ، التفريط ليس في النوم ، التفريط من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الأخرى ، فإذا فعل ذلك فليصلها إذا انتبه لها ، ثم ليصلها من الغد لوقتها ، ثم نزل فدعا بميضأة كانت عندي فتوضأ وضوءاً دون وضوئه ، ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر كما كان يصلي ، ثم قال : اركبوا فركبنا فانتهينا إلى الناس حين تعالى النهار ، أو قال حين حميت الشمس وهم يقولون هلكنا عطشاً ، قال : لا هلك عليكم ، ثم نزل ثم قال : أطلقوا لي غمري فأطلق له ، ثم دعا بالميضأة التي كانت عندي ، فجعل يصب علي ويسقيهم ، فلما رأوا ما في الميضأة تكابوا ، فقال : أحسنوا الملأ فكلكم سيروى ، فجعل يصب ويسقيهم حتى ما من القوم أحد إلا شرب غيري وغيره فصب علي ثم قال : اشرب يا أبا قتادة ، فقلت : يا رسول الله أشرب قبل أن تشرب ؟ فقال : إن ساقي القوم آخرهم ، فشربت وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن رباح : إني لفي مسجد الجامع أحدث بهذا الحديث إذ قال عمران بن حصين : انظر أيها الفتى كيف تحدث فإني كنت أحد الركب تلك الليلة ، قلت له : أبا نجيد فحدث فأنت به أعلم ، قال : ممن أنت ؟ قلت : من الأنصار ، قال : فحدث القوم فأنت أعلم بحديثكم ، فقال : لقد شهدت تلك الليلة وما شعرت أن أحداً حفظ كما حفظته * وروى الحافظ عن الإمام أحمد قال : حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن المترجم قال : دخلت على عائشة فقلت : إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا استحييك ، فقالت : سل ما بدا لك ، فإنما أنا أمك ، فقلت : يا أم المؤمنين ما يوجب الغسل فقالت : إذا اختلف (؟) الختانان وجبت الجنابة ، فكان قتادة يتبع هذا الحديث أن عائشة قالت : قد فعلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلنا ، فلا أدري أشيء في هذا الحديث أم كان قتادة يقوله * وأخرج الحافظ عن المترجم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار لمكة ليفتحها قال لأبي هريرة : اهتف بالأنصار ، فقال : يا معشر الأنصار أجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءوا كأنما كانوا على ميعاد ، ثم قال : اسلكوا هذا الطريق فلا يشرفن لكم أحد إلا أنمتموه يقول قتلتموه ، فسار ففتح الله عز وجل عليهم ، فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى ركعتين ، ثم خرج من الباب الذي يلي الصفا فخطب الناس والأنصار

أسفل منه فقالت الأنصار بعضهم لبعض : أما الرجل فأخذته الرأفة لقومه ، والرغبة في قريته فأنزل الله عز وجل الوحي بما قالت الأنصار ، فقال · يا معشر الأنصار تقولون أما الرجل فقد أدركته رأفة لقومه ورغبة في قريته ، قال : فمن أنا إذن ، كلا والله إني عبد الله ورسوله حقًّا ، والمحيا محياكم ، والممات مماتكم ، فقالوا : يا رسول الله والله ما قلنا ذاك إلا مخافة أن تفارقنا ، قال : أنتم صادقون عند الله وعند رسوله ، قال : فوالله ما منهم من أحد إلا من بل نحره بالدموع من عينيه · وفي رواية أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف المقام ركعتين ثم جاء ومعه القوس آخذ بسيتها فجعل يطعن بها في عين الصنم من أصنامهم وهو يقول : (جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) * كان المترجم من تابعي أهل المدينة ، ونزل بالبصرة فروى عنه أهلها · قال ابن سعد : كان ثقة وله أحاديث ، وقتل في ولاية عبد الله بن زياد ، وقال أحمد : هو بصري تابعي ثقة ·

* عبد الله * بن ربيعة بن عمر بن الحسن بن إسماعيل أبو سهل الكندي البستي الفقيه · قدم دمشق حاجًّا سنة ثلاثين وأربعمائة ، وحدث بها عن أبي سليمان الخطابي وغيره * وحكى عن أبي موسى المؤدب أنه كان بباب إبراهيم بن خالد في سماع كتاب المغازي فاستسقى فجيء بكوز ليشرب منه فرأى فيه ضفدعًا فأنشأ يقول :

ألا إن هذا العلم ليس بمدرك ... براحة جسم قد يصان ويودع
وطالب هذا العلم يحتمل الأذى ... ويشرب من كوز الذي فيه ضفدع

وروى عن محمد بن النضر الحارثي أنه كان يقول :

وإذا صاحبت فاصحب صاحبًا ... ذا عفاف وحياء وكرم
قوله في الشيء لا إن قلت لا ... وإذا قلت نعم قال نعم

وروى عن بعض المشايخ أنه دخل بيته فرأى الدقيق قد فرغ فقال :

دخلت البيت أطلب فيه خبزًا ... فجاءوني بسندان الدقيق
وقالوا قد فني ما كان فيه ... فأظلم ناظراي وجف ريقي
وأنسيت القضايا إذ رواها ... جرير عن مغيرة عن شقيق
وناح محابري وبكى كتابي ... ولم أعرف عدوي من صديقي

إذا فني الدقيق فقدت عقلي فوا حزنا لفقدان الدقيق

❊ عبد الله ❊ بن الربيع بن قيس بن عامر الأنصاري الخزرجي الخدري شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وبدراً وأحداً ومؤتة واستشهد بها ٠

❊ عبد الله ❊ بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس الأنصاري الصحابي ٠ شهد بدراً والعقبة ، وهو أحد النقبآء وأحد الأمرآء في واقعة مؤتة واستشهد بها * وأخرج الحافظ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عنه أنه قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً * وعنه أيضاً قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب * وأسند الحافظ إليه وإلى أسامة بن زيد عن بلال قال : توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح على الموقين (الخفين) * قال خليفة ابن خياط :شهد ابن رواحة بدراً وأحداً ، واستشهد في وقعة مؤتة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع ، وقيل : سنة ثمان ، قال الواقدي : وهو خال النعمان بن بشير ، وكان عبد الله يكتب في الجاهلية ، وكانت الكتابة في العرب قليلة ، وكان أحد السبعين في بيعة العقبة ، وأحد الاثني عشر النقبآء من الأنصار وشهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضية ، واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر الموعد ، وبعثه في سرية كانت ثلاثين راكباً إلى أسير بن رازم اليهودي بخيبر فقتله ، وبعثه إلى خيبر خارصاً فلم يزل على ذلك حتى خرج إلى مؤتة ، وهو صاحب المناقب المذكورة في الإسلام والأيام المشهورة * وروى الحافظ عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نعم عبد الله ابن رواحة * وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله ابن رواحة كان أينما أدركته الصلاة أناخ * وعن أنس قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأصابنا مطر ورداغ فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلي على ظهور رواحلنا ففعلنا ، ونزل ابن رواحة فصلى في الأرض ، فسعى به رجل من القوم فقال : يا رسول الله أمرت الناس يصلون على ظهور رواحلهم ففعلوا ، ونزل ابن رواحة فصلى في الأرض ، فبعث إليه ، فقال : ليأتينكم وقد لقي حجته ، فأتاه فقال له : يا ابن رواحة أمرت الناس أن يصلوا على ظهور رواحلهم فنزلت فصليت في الأرض ، فقال : يا رسول الله

لأنك تسعى في رقبة قد فكها الله ، وإنما أنا نزلت لأسعى في رقبة لم تفك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم أقل لكم أنه سيلقى حجته ، وفي رواية أنه قال : يا رسول الله أنا لست مثلك ، أنت تسعى في عتق ، ونحن نسعى في رق ، فلم يعب عليه ما صنع . قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصلى بأصحابه على ظهر فاقتحم رجل من الناس فصلى على الأرض فقال : خالف خالف الله به ؛ فما مات الرجل حتى خرج عن الإسلام * وأخرج الحافظ من طريق الإمام أحمد عن أنس قال : كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول : تعال نؤمن بربنا ساعة . فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ألا ترى أن ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة * وأخرج من طريق البيهقي عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر يوم الجمعة فقال : اجلسوا فسمع عبد الله بن رواحة قول النبي صلى الله عليه وسلم فجلس في بني غنم فقيل : يا رسول الله ذاك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فجلس في مكانه ، ورواه الخطيب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلاً بنحوه ، وزاد فيه فجلس مكانه خارجاً من المسجد حتى فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من خطبته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله * وأخرج الحافظ عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع إلى نفر من أصحابه فيهم عبد الله بن رواحة يذكرهم بالله ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذكر أصحابك ، فقال : يا رسول الله أنت أحق مني ، قال : أما إنكم الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم ، ثم تلا عليهم : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ) الآية إلى آخرها ، ثم قال : وما قعد عدتكم يذكرون الله إلا قعد معهم عددهم من الملائكة فإن حمدوا الله حمدوه ، وإن سبحوا الله سبحوه ، وإن كبروا الله كبروه ، وإن استغفروا الله أمنوا ، ثم عرجوا إلى ربهم فسألهم وهو أعلم منهم فقال : أين ومن أين ؟ فقالوا : ربنا عبيد لك من أهل الأرض ذكروك فذكرناك ، قال : ويقولون : ماذا ؟ قالوا : ربنا حمدوك ، فقال : أول من عبد ، وآخر من حمد ، قالوا : وسبحوك ، قال : مدحي لا ينبغي لأحد غيري ، قالوا : ربنا كبروك ، قال لي : الكبرياء في

السموات والأرض وأنا العزيز الحكيم ، قالوا : ربنا استغفروك ، قال : إني أشهدكم أني قد غفرت لهم ، قالوا : ربنا فيهم فلان وفلان ، قال : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم * وأخرج الحافظ وابن سعد عن أبي عمران الجوني قال : أغمي على عبد الله بن رواحة فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم إن كان قد حضر أجله فيسر عليه ، وإن لم يكن حضر أجله فاشفه ، فوجد خفة فقال : يا رسول الله أمي تقول : وا جبلاه وا ظهراه ، وملك قد رفع مرزبة من حديد ويقول : أنت كذا ؟ فلو قلت نعم لقمعني بها * وأخرج الحافظ عن أبي الدرداء قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وإن أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر ما منا صائم إلا ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن رواحة . ورواه أبو يعلى الموصلي وزاد كنا في سفر في شهر رمضان في حر شديد ، الحديث . ورواه الحافظ عالياً بهذا اللفظ . وروى الحافظ عن مجاهد أن قوله تعالى : (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) إلى قوله : (صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) نزل في نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة ، قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملنا به حتى نموت ، فلما نزلت فيهم هذه الآية قال ابن رواحة : لا أزال حبيساً في سبيل الله حتى أموت ، فقتل شهيداً رحمة الله عليه * وعن ابن عباس قال : نزل قوله تعالى : (وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ) في عبد الله بن رواحة ، وكانت له أمة سوداء فغضب عليها فلطمها ، ثم إنه فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها فقال له : ما هي يا عبد الله ؟ فقال : إنها تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله ، فقال : يا عبد الله هذه مؤمنة ، فقال عبد الله : فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل ، فطعن عليه ناس من المشركين وقالوا : نكح أمة ، وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة في أحسابهم فأنزل الله فيهم : (وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ) الآية * وعن ابن أبي ليلى أن رجلاً تزوج زوجة عبد الله بن رواحة فقال لها : لم أتزوجك إلا لأن تخبريني عما كان يفعل عبد الله في بيته ، فقالت له في جملة قولها : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك أبداً * وروى الحافظ من طريق الإمام أحمد عن ابن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رواحة في سرية

فوافق ذلك يوم الجمعة فقدم أصحابه وقال لهم : أتخلف فأصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم ألحقكم ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فقال له : ما منعك أن تغدو مع أصحابك ؟ فقال : أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحقهم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت غدوتهم . وفي رواية قال له : لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، وكان ذلك في غزوة مؤتة ، فراح عبد الله منطلقاً * وقال ابن عباس : نزل قوله تعالى : (إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) في أبي بكر وعمر وعلي وعبد الله بن رواحة * وعن عروة قال : لما نزل قوله تعالى : (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) قال عبد الله : قد علم الله أني منهم فأنزل الله تعالى : (إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) الآية . وقال ابن سيرين : كان شعراء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة وحسان وكعب بن مالك * وروى الحافظ عن حسن بن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن رواحة : ما الشعر ؟ قال : شيء يختلج في صدر الرجل فيخرجه على لسانه شعراً ، قال : فهل تستطيع أن تقول شيئاً الآن فنظر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : نعم :

إني توسمت فيك الخير نافلة ... والله يعلم أني ثابت البصر
فثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا
يا آل هاشم إن الله فضلكم ... على البرية فضلاً ما له غير
ولو سألت أو استنصرت بعضهم ... في حل أمرك ما آووا ولا نصروا
نخبروني أثمان العباء متى ... كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر
نجالد الناس عن عرض فنأسرهم ... فينا النبي وفينا تنزل السور
وقد علمتم بأنا ليس يغلبنا ... حي من الناس إن عزوا وإن كثروا

وروي أنه لما قال : يثبت الله البيت قال له النبي صلى الله عليه وسلم : وإياك يا سيد الشعراء ، وإنه لما قال : نخبروني أثمان العباء عرف في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة أن جعل قومه أثمان العباء ، فقال عبد الله نجالد الناس البيت * ولما كان في غزوة مؤتة ، وقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب كره الإقدام فقال :

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... طائعة أو لا لتكرهنه

إن أجلب الناس وشدوا الرنه ما لي أراك تكرهين الجنه
وطالما قد كنت مطمئنة هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال أيضاً :

هل أنت إلا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفس إن لا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت

يريد فعل زيد وجعفر فقتل يومئذ * وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت على بعير يستلم الركن بمحجن وعبد الله آخذ بغرزه يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير مع رسوله
نحن ضربناكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله يا رب إني مؤمن بقيله

فقال له عمر : أو هاهنا يا ابن رواحة أيضاً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو ما تعلمن أو لا تسمع ما قال ؟ فمكث ما شاء الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هيه يا ابن رواحة قل لا إله إلا الله وحده ، نصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، قال يزيد بن هارون : يقولون هذا الحديث خطأ ، فإن ابن رواحة لم يحضر فتح مكة ، وإنما استشهد بمؤتة ، انتهى . وفي رواية أبي يعلى أن هذا كان في عمرة القضاء ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر : خل عنه يا عمر فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل وهذا هو الصحيح ، وفي رواية بعد الأبيات المتقدمة :

قد أنزل الرحمن في تنزيله بأن خير القتل في سبيله

وأخرج الحافظ من طريق أبي يعلى الفراء عن البراء قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره وهو يرتجز برجز ابن رواحة :

تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى لقد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

وروي أن عبد الله لما قال هذه الأبيات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارحمه ، فقال عمر : وجبت يعني الشهادة والجنة * وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أخاً لكم لا يقول الرفث يعني ابن رواحة وذلك لقوله :

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع
وأعلم علماً ليس بالظن أنني إلى الله محشور هناك وراجع

وروى موسى بن عقبة أن عبد الله لما خرج إلى موءتة بكى فبكى أهله معه فقال : والله ما أبكي جزعاً من الموت ولا صبابة بكم ، ولكن بكيت من قول الله (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا) فأيقنت أني واردها ولم أدر أنجو منها أم لا . وفي لفظ : أنبأني ربي أني وارد النار ، ولم ينبئني أني صادر عنها فذلك الذي أبكاني . وقال ابن إسحاق إن ابن رواحة لا عقب له * وروى الحافظ عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى حصنهم ، ثم بعث عبد الله بن رواحة يخرص عليهم تمرهم ، فكان يأتيهم كل عام فيخرص عليهم ثم يضمنهم الشطر ، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه فقال : يا أعداء الله تطعموني السحت ، والله لقد جئتكم من أحب الناس إلي وأنتم أبغض إلي من عدتكم من القردة والخنازير ، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم ، فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض * وقال عبد العزيز الماجشون : بلغنا أنه كانت لابن رواحة جارية وكان يستسرها سراً عن أهله فبصرت به امرأته يوماً قد خلا بها فقالت له : قد اخترت أمتك على حرتك ، فجاحدها ذلك فقالت له : إن كنت صادقاً فاقرأ آية من القرآن فقال :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا

فقالت : زدني آية أخرى ، فقال :

وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا

فقالت : زدني آية أخرى فقال :

وتحمله ملائكة كرام ملائكة الإله مقربينا

فقالت : آمنت بالله وكذبت البصر ، فأتى ابن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بذلك فضحك ولم يغير عليه ، وفي رواية ابن إسحاق أنه قال :

شهدت بإذن الله أن محمداً رسول الذي فوق السموات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كليهما له عمل في دينه متقبل

وهذان البيتان يرويان لحسان بن ثابت أيضاً . وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبره ابن رواحة بالخبر استضحك حتى رد يده على فيه . وقال : هذا لعمري من معاريض الكلام ، يغفر الله لك يا ابن رواحة ، إن خياركم خيركم لنسائكم ، فأخبرني ما الذي ردت عليك حيث قلت ما قلت ؟ قال : قالت لي : الله بيني وبينك أما إذا قرأت القرآن فإني أتهم ظني وأصدقك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد وجدتها ذات فقه في الدين * وروى الحافظ عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم قال : سار ابن رواحة وكان زيد بن أرقم يتيماً في حجره فحمله على حقيبة رحله وخرج به غازياً إلى مؤتة فسمعه زيد يقول لراحلته :

إذا أدنيتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحسآء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وآب المسلمون وغادروني بأرض الشام مشتهر الثوآء
هنالك لا أبالي طلع نخل ولا بعل أسافلها روآء

قال زيد : فلما سمعته بكيت فخفقني بالدرة وقال : ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ، ثم قال له :

يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فانزل

قال زيد : ثم نزل فصلى ركعتين دعا فيهما دعآء طويلاً ثم قال لي : يا غلام فقلت : لبيك ، فقال : هي إن شآء الله الشهادة (وقد تقدمت قصته في غزوة مؤتة في أوائل الكتاب فلا حاجة إلى التكرار هنا) * وروى الحافظ عن عطآء عن أبي مسلم قال : لما ودع عبد الله بن رواحة النبي صلى الله عليه وسلم قال له : يا رسول الله مرني بشيء أحفظه غداً ، قال : إنك قادم غداً بلداً السجود فيه قليل فأكثر السجود ، قال عبد الله : زدني يا رسول الله ، قال : اذكر الله فإنه عون لك على ما تطالب ، فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهباً رجع إليه فقال : يا رسول الله إن الله وتر يحب الوتر ، قال : يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن إن أسأت

عشراً أن تحسن واحدة ، فقال : لا أسألك عن شيء بعدها ، وقال عبد الله بوم موءتة :

جلبنا الخيل من آجام قرح ... تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوان سبتاً ... أزل كأن صفحته أديم
أقامت ليلتين على معان ... فأعقب بعد فترتها جموم
فرحنا بالجياد مسومات ... تنفس في مناخرها السموم
فلا وأبي لنأتيها جميعاً ... ولو كانت بها عرب وروم
فعبأنا أعنتها فجاءت ... عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كأن البيض فيه ... إذا برزت قوانسها النجوم

﴿ عبد الله ﴾ بن روءبة بن لبيد بن صخر أبو الشعثاء المعروف بالعجاج والد رؤبة بن العجاج ، راجز مجيد . حدث عن أبي هريرة ، وقيل عن أبي الشعثاء . قال المرزباني : كان اسمه أولاً عبد الله الطويل ، ولقب بالعجاج ببيت قاله ، وولد في الجاهلية ، وقال فيها أبياتاً من رجزه . ومات في أيام الوليد ابن عبد الملك بعد أن كبر وفلج وأقعد ، وهو أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد ، وجعل له أوائل ونسبه وذكر الدار ووصف ما فيها وبكى على الشباب كما صنعت الشعراء في القصيد ، وهو القائل لعمر بن عبيد الله بن معمر :

قد جبر الدين الإله فجبر ... وعور الرحمن من ولى العور

يعني أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد لأنه توجه إلى أبي فديك فهزمه ، وفيها يقول:

حول ابن غراء حصان إن وتر ... فاز وإن طالب بالوغم اقتدر
إذا الكرام ابتدروا الباع بدر ... يهدي قداماه عرانين مضر
ومن قريش كل منسوب أغر

ومما يستحسن له في وصف الدر وتروى لرؤبة :

كأن خلفيها إذا ما درا ... جروا هراش حرشا فهرا

وله في ابنه روءبة :

لما رآني أرعشت أطرافي ... استعجل الدهر وفيه كاف
يخترم الإلف عن الألاف

قال أبو عبيدة : قال روءبة : لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث بي

الحجاج مع أصحابه لنلقاه ، واستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس ، وكان خروجنا في ربيع مخصب ، وكنت أصلي الغداة فأجتني الكمأة ما شئت ، ثم لا أجاوز قليلاً حتى أرى غيرها خيراً منها فأرمي بها وآخذ الأخرى ، حتى بلغنا بعض المياه ، فأهدي لنا حمل خريج ، ووطب لبن غليظ ، وزبدة كأنهـا نعجة حوشية ، فقطعنا الحمل آرابا ، وكدرنا عليه اللبن والزبدة ، حتى إذا بلغ إناه انتشلنا اللحم بغير خبز ، ثم شربت من مرقه شربة لم تزل لها ذفرياي ترشحان حتى رجعنا إلى حجر ، فكان أول من لقينا من الشعرآء جرير ، فاستعهدنا أن لا نعين عليه ، فكان أول من أذن له من الشعرآء أبي ثم أنا ، فأقبل الوليد على جرير وقال له : ويلك ألا تكون مثل هذا ؟ أعقد الشفاه عن أعراض الناس ، فقال : إني أظلم فلا أصبر ، ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال : يا ابن أم العجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما لا أغنت عنكما مقطعاتكما ، قال : لا والله ما بلغه عنا شيء ، ولكنه حسدنا لمـا أذن لنا قبله واستنشدنا قبله * وقال الأصمعي قال رؤبة : خرجت مع أبي أريد سليمان بن عبـد الملك ، فلما صرنا ببعض الطريق قال لي : أبوك راجز ، وجدك راجز ، وأنت مفحم ، قلت : أفأقول ؟ قال : نعم ، فقلت : كم قد حسرنا من علاة عنس . ثم أنشدته إياها فقال : اسكت فض الله فاك ، فلما انتهينا إلى سليمان قال له : ما قلت ؟ فأنشده أرجوزتي فأمر له بعشرة آلاف ، فلما خرجنا من عنده قلت له : أتسكتني وتنشد أرجوزتي ؟ قال : اسكت ويلك فإنك أرجز الناس ، قال : فالتمست منه يعطيني نصيباً ممـا أخذه بشعري ، فأبى أن يعطيني منه شيئاً ، فنابذته فقال :

لطالما أجرى أبو الجحاف ... لبنـة بعيدة الأطراف
نأى عن الأهلين والألاف ... شرهفته ما شئت من شرهاف
حتى إذا ما آض ذا أعراف ... كالكودن المشدود بالإكاف
قال الذي عندك لي صراف (؟) ... من غير ما كسب ولا احتراف

فقال رؤبة يجيبه :

إنك لم تنصف أبا الجحاف ... وكان يرضى منك بالإنصاف
ظلمتني غرك ذو الإسراف ... يا ليت حظي من نداك الضافي
والفضل أن يتركني كفافي

قال الأصمعي : قيل للعجاج : إنك لا تحسن الهجآء ، فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم ، وأحساباً تمنعنا من أن نظلم ، وهل رأيت بانياً إلا وهو على الهدم أقدر منه على البنآء ؟ وقال العجاج :

يا رب رب البيت والمشرق	والمرقلات كل سهب سملق
إياك أدعو فتقبل ملقي	واغفر خطاياي وثمر ورقي
أنا إذا حرب عدين لا بتقي (؟)	دينًا ولا مستأخراً لم يلحق
يرد جد الناس منها الأورق (؟)	في كل عام كالليا ح الأبلق
قــد علمته عصبة المروق	ورهط شؤبوب ورهط الخندق
والحمس قد تعلم يوم الملزق	أنا لفي أحسابنا ونعتق (؟)

شؤبوب والخندق رجلان والحمس قريش ٠

﴿ عبد الله ﴾ بن رومان ٠ أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد فتح بعلبك مع أبي عبيدة بن الجراح ، وكتب الصلح لأهلها ٠

حرف الزاي في أسمآء آبآء العبادلة

﴿ عبد الله ﴾ بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ٠ قال الحافظ : له صحبة ولا أعرف له رواية ٠ استشهد بأجنادين ، وقيل : بفحل ، وكان ممن ثبت يوم حنين ، ولما انهزمت الروم يوم أجنادين عند العصر وولوا مدبرين تفقد الناس أقربآءهم ، وانطلق الفضل بن العباس يطلب ابن عمه عبد الله فانطلق نحواً من ميل أو أكثر ، فوجده مقتولاً وحوله عشرة من الروم قتلى ، ووجد السيف بيده وهي قائمة فما خلصوه إلا بعد عنآء فحفروا له ودفنوه رضي الله عنه ، قال الواقدي : وكان سنه يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم نحواً من ثلاثين سنة ، ولا نعلمه غزا معه ، ولا روى عنه حديثاً ٠

﴿ عبد الله ﴾ بن الزبير بن العوام بن أسد بن خويلد بن عبد العزى بن قصي ٠ حضر وقعة اليرموك مع أبيه ، وشهد خطبة عمر بالجابية ، وقدم دمشق لغزو القسطنطينية أيام معاوية ، وبويع بالخلافة بعد موت يزيد بمكة وغلب على الحجاز والعراقين واليمن ومصر وأكثر الشام ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة بعشرين شهراً ، وهو أكبر أولاد الزبير ، ولما انهزم المشركون يوم

اليرموك جعل يجهز على جرحاهم ، وقتل لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وصلب بمكة ، وقيل : سنة اثنين وسبعين ، وجاء عنه من الحديث بضعة عشر حديثاً * وروى الحافظ عنه أنه قال وهو يخطب على المنبر قال محمد صلى الله عليه وسلم : من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، رواه البخاري * وأخرج أيضاً عن سعيد بن جبير أن ابن الزبير كتب إلى قاضيه بالكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود سلام عليك أما بعد فإنك كتبت تسألني عن الجد ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخذاً من هذه الأمة خليلاً من دون ربي لاتخذت ابن أبي قحافة ، ولكنه أخي في الدين وصاحبي في الغار ، وأبو بكر جعل الجد أباً ، فأحق من أخذنا به قول أبي بكر * وروى الحافظ عنه خطبة عمر بالجابية وكثيراً ما تقدمت فأغنانا ذلك عن إعادتها هنا ، وكانت أمه أسماء بنت أبي بكر وجدته من جهة أبيه صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمته خديجة أم المؤمنين ، وخالته عائشة الصديقة ، وبايع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين ، وكان صواماً قواماً بالحق قوالاً ، وللرحم وصالاً ، شديداً على الفجرة ، ذليلاً للأتقياء والبررة ، وكانت له جمة مفروقة طويلة ، ولما ولد حملته أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه بتمرة فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكبر الصحابة والمسلمون لمولده استكثاراً ، وكان مولده بقباء ، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله . وقال عروة فيما رواه الطبراني : كانت يهود لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قالت : قد أخذناهم ، أو قالوا : قد سحرنا محمداً وأصحابه حتى لا يكون لهم نسل ، فلما ولد عبد الله بن الزبير كبر الناس والمسلمون لولادته كما كبر أهل الشام لقتله حين قتله الحجاج ، فالذين كبروا لولادته خير من الذين كبروا لقتله . وأخرج الحافظ عن زيد بن أسلم أن اليهود زعموا أنهم سحروا محمداً وأصحابه حتى لا يولد لهم مولود بأرض يثرب ، فلما ولد ابن الزبير وأبطل الله كيدهم حولوا فكتبوا طبًّا يعني سحراً ، فجعلوا ما يضر ينفع ، وما ينفع يضر . وروي أن المهاجرين لما أقاموا مدة لا يولد لهم مولود فقالوا : سحرتنا يهود ، حتى كثرت القالة في ذلك ، فلما ولد ابن الزبير ذهب عنهم الروع . وروى الحافظ وابن سعد عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم أمر أن يؤذن في أذنيه بالصلاة ، فأذن أبو بكر في أذنيه (أقول : حديث تحنيكه روي بأسانيد متعددة ، وتعددها الكثير يثبت صحتها والله أعلم) ، وقول من قال إنه كان يوم الهجرة حملاً غلط من الرواة ، قاله الواقدي ، وقال : لا اختلاف بين المسلمين في أن ابن الزبير أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة . وروى الطبراني عن مصعب بن عبد الله قال : سمعت أصحابنا يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جيء بابن الزبير إليه ونظر في وجهه قال : أهو هو ليمنعن البيت أو ليموتن دونه ، وقال العقيلي في ذاك :

بر تبين ما قال الرسول له ... من الصلاة لضاحي وجهه علم

حمامة من حمام البيت قاطنة ... لا تتبع الناس إن جاروا وإن ظلموا

قال الزبير بن بكار : والثبت عندنا أن عبد الله بن الزبير ولد بقباء ، والبيت الذي ولد فيه قائم معروف ولاد ابن الزبير فيه ، وإنما كان نزول أبي بكر بالسنح حين تزوج مليكة بنت خارجة ، وكان مصعب بن عبد الله يقول : قال لي أبي : كان عارضا ابن الزبير خفيفين ، فما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة . وروى الحافظ عن عبد الله بن مصعب قال : جمع النبي صلى الله عليه وسلم أبناء المهاجرين والأنصار الذين ولدوا في الإسلام حين ترعرعوا ليبايعهم فوقفوا بين يديه وجلس لهم فجمح منهم عبد الله بن الزبير حتى سبق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه * وعن سلمان أن عبد الله دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : ما شأنك يا ابن أخي ؟ فقال : إني أحببت أن يكون من دم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوفي ، فقال : ويل لك من الناس ، وويل للناس منك ، لا تمسك النار إلا قسم اليمين * وعن أبي محمد مولى الزبير قال : سمعت أسماء بنت أبي بكر تقول للحجاج : إن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم فرفع دمه إلى ابني فشربه * وفي لفظ انه قال له : اذهب بهذا الدم فواره حيث لا يراه أحد ، فلما برز عمد إلى الدم فشربه فأتاه جبريل فأخبره فقال لابني : ما صنعت ؟ فقال : كرهت أن أصب دمك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تمسك النار ومسح على رأسه وقال : ويل للناس منك وويل لك من الناس . وروي هذا بأسانيد متعددة ، وليس فيها نزول جبريل . وفي بعضها عن أبي سلمة أنه قال : فيرون أن القوة التي كانت في ابن الزبير من قوة دم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال محمد بن حاطب : طالما حرص ابن

الزبير على الإمارة ، فقيل له : وما ذاك ؟ قال : أتي النبي صلى الله عليه وسلم بلص فأمر بقتله فقيل : إنه سرق ، فقال : اقطعوا يده ، ثم أتي به بعد ذلك إلى أبي بكر وقد سرق وقد قطعت قوائمه ، فقال له أبو بكر : ما أجد لك شيئاً إلا ما قضى فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك فإنه كان أعلم بك ، فأمر بقتله أغيلمة من أبناء المهاجرين أنا فيهم فقال ابن الزبير : أمروني عليكم ، فأمرناه علينا فانطلقنا به إلى البقيع فقتلناه * وقال مصعب بن عبد الله : استقطع ابن الزبير من أبي بكر في خلافته جبل سلع فقال له أبو بكر : ما تصنع به ؟ فقال له : لنا جبل بمكة يقال له جبل خويلد ، فأحب أن يكون لنا بالمدينة مثله ، فأقطعه أبو بكر ناحية من سلع فبنى به بنائين ولا يعرف لهما اليوم أثر * وقال عبد الملك بن مروان لرأس الجالوت : ما عندكم من الفراسة في الصبيان ؟ قال : ما عندنا فيهم لأنهم يخلقون خلقاً بعد خلق غير أناس معهم(؟) قال : إن سمعنا منهم من يقول في لعبه : من يكون معي نراها همة وخير صدق فيه ، وإن سمعناه يقول : مع من أكون كرهناها منه ، فكان أول ما علم من أمر ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي ، فمر رجل فصاح عليهم فنفروا ، ومشى ابن الزبير القهقرى وقال : يا صبيان اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه . ومر به عمر بن الخطاب وهو صبي يلعب مع الصبيان ففروا ووقف ، فقال له : مالك لم تفر مع أصحابك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين لم أذنب فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك * وكان معاوية إذا لقي ابن الزبير يقول : مرحباً بابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر له بمائة ألف . وكان ابن عباس يمدحه ويقول: هو القارئ لكتاب الله والعفيف في الإسلام . ولما بايعه الناس بايعه ابن عباس وشد على عضده ، ثم قال ابن عباس ، ثم آثر على الحميديات والتويتات والأسامات فبأوت نفسي ولم أرض الهوان ، إن ابن أبي العاص مشى التقدمية وابن الزبير مشى القهقرى ، ثم قال لابنه علي : الحق بابن عمك فغثك خير من سمين غيرك ، ومنك أنفك وإن كان أجدع ، فلحق بعبد الملك بن مروان ، فكان آثر الناس عنده . قال الأعمش : قوله : مشى التقدمية معناه تقدم بهمته وأفعاله يقال : مشى التقدمية والقدمية ، ومعنى مشى القهقرى نكص على عقبيه ، وتأخر عما تقدم له الآخر ، وقوله : بأوت نفسي معناه رفعتها وعظمتها ، وأصل البأو التعظيم والكبر

وقوله : آثر على الحميديات والتويتات والأسامات معناه أنه آثر قوماً من بني أسد ابن عبد العزى من قرابته ، وكأنه صغرهم وحقرهم ، وابن أبي العاص عبد الملك بن مروان نسبه إلى أبي جده . وفي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

مشي ابن الزبير القهقرى وتقدمت أمية حتى أحرزوا القصبات

يريد قصبات السبق * وروى ابن سعد عن محمد بن المرتفع قال : خطب ابن الزبير بالحاج فقال : يا معشر الحاج سلوني فعلينا كان التنزيل ، ونحن حضرنا التأويل ، فقال له رجل من أهل العراق : انحل جرابي فدخلت فيه فأرة فقتلتها وأنا محرم ، فقال : اقتلوا الفويسقة ، قال : أخبرنا بالشفع والوتر والليالي العشر ؟ قال : العشر الثمان وعرفة والنحر ، والشفع من تعجل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه ، والوتر هو هذا اليوم يعني يوم عرفة . وقال القاسم : لم يكن أحد أعلم بالمناسك من ابن الزبير . وقال مصعب بن عثمان : أوصت عائشة إلى ابن ابن الزبير وكان من العلماء المجتهدين . وقال عمرو بن دينار : ما رأيت مصلياً أحسن من صلاته ، كان إذا قام في الصلاة كأنه عمود لا يتحرك ، وكان إذا سجد تقع العصافير على ظهره تصعد وتنزل لا تراه إلا جذم حائط ، فاقتدى به كثير من العباد ، وكان مجتهداً ، وقسم ليله ثلاثة أقسام ، ليلة يقوم إلى الصباح وليلة يركع كذلك ، وليلة يسجد كذلك . وقال محمد بن نياق المكي : ركع ابن الزبير يوماً ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه . وقال ابن مليكة لعمر بن عبد العزيز : إن في قلبك من ابن الزبير شيئاً ، ولو رأيته لما رأيت مناجياً قط مثله ولا مصلياً . وقال عمرو بن دينار : كان ابن الزبير يصلي في الحجر والحجاج يرمي الكعبة بالمنجنيق ، فأصاب شرفة من المسجد فمرت قذاذة منه بين لحية ابن الزبير وحلقه فما زال عن مقامه ، ولا عرفنا ذلك في صوته . وقال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة : صف لنا ابن الزبير تمرمر (؟) على أصحابنا فتغشمروا عليه ، فقال : عن أي حاليه تسأل أعن دينه أو عن دنياه ؟ فقال : عن كل ، قال : والله ما رأيت جلداً قط ركب على لحم ، ولا لحماً على عصب ، ولا عصباً على عظم ، مثل جلده على لحمه ، ولا مثل لحمه على عصبه ولا مثل عصبه على عظمه ، ولا رأيت نفساً ركبت بين جنبين مثل نفس له ركبت بين جنبيه . ولقد قام يوماً إلى الصلاة فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة

من شرفات المسجد فمرت بين لحيته وصدره ، فوالله ما خشع لها بصره ، ولا قطع لها قرآءته ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع . إن ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيءٍ إليها ، ولقد كان يركع فتكاد تقع الرخم على ظهره ويسجد فكأنه ثوب مطروح . وحكى عمرو بن قيس عن أمه أن ابن الزبير كان يصلي فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم فتطوت على بطنه فصاح أهل البيت وقتلوها فما التفت ولا عجل صلاته ، فلما فرغ عاتبه أهله فقال : لو التفت لما كانت التفاتتي مغنية عن هاشم ولا عن غيره . ويقال : إنه كان يواصل الصيام سبعاً ، وكان يصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ، وكان أول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر يذر عليه شيئاً من الصبر ، وذلك لأن اللبن كان يعصمه ، والسمن يقطع عنه العطش ، والصبر يفتق أمعاءه . وزعم خالد بن أبي عمران أن ابن الزبير كان لا يفطر من الشهر إلا ثلاثة أيام ، ومكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره (أقول : في هذه الرواية نظر واضح لأنه إذا سلمنا أنه لم ينزع ثوبه أربعين سنة أليس يبلى الثوب في هذه المدة الطويلة ، أليست تصيبه الجنابة فيحتاج إلى نزعه لأجل الغسل ، ويالله ما أكثر المبالغات في مثل هذه الأقاصيص من غير أن يزنها أربابها بميزان العقل ، وإننا كثيراً ما ننقل مثل هذا في هذا الكتاب مراعاة لرواية الحافظ ، ولكننا نطلقه لذي عقل سليم ، وطبع مستقيم ليزنه بميزان العقل فيتركه أو يتساهل فيه كما تساهلنا ، وهذه الأشياء أكثر ما تكون في كتب المناقب ، فلا حول ولا قوة إلا بالله) قالوا : وجاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة ، وكان من خطباء قريش المشهورين ، وكان صيتاً فإذا خطب تجاوب جبلا مكة ، وكانت له جمة إلى العنق ، وكانت له لحية صفراء . وقال الإمام مالك : شهد ابن الزبير : فتح إفريقية زمن عثمان ، فلما رجع أمره أن يخطب ، فلما خطب قال الزبير كأنه أبو بكر ، وكان أبو بكر رضي الله عنه جده لأمه ، ثم قال لابنه : إذا أردت أن تتزوج امرأة فانظر إلى أبيها وأخيها * وحدث عبد الله بن مصعب بن الزبير عن عبد الله بن الزبير قال : لما كنت في غزو إفريقية مع ابن أبي سرح هجم علينا جرجير في معسكرنا ، وكنا عشرين ألفاً ، وأعداؤنا في عشرين ومائة ألف ، فأحاطوا بنا من كل جانب ، فاختلف الناس على ابن أبي سرح فدخل فسطاطاً له نخلا فيه ، فبينما أنا مفكر إذ

لاحت مني التفاتة فرأيت ابن جرجير ورآء عسكره على برذون أشهب ، معه جاريتان تظلانه بريش الطواويس ، وبينه وبين عسكره أرض بيضآء ليس فيها أحد ، فأسرعت أطلب ابن أبي سرح ، فلما أتيت الفسطاط منعت من الدخول فدخلت من ورآئه فأخبرته الخبر ، ثم اخترت ثلاثين فارساً فأخذتهم معي وقلت للعسكر اثبتوا على مصافكم ، وحملت في الوجه الذي فيه جرجير ، وقلت للفرسان الذين معي : احموا ظهري فوالله مانشبت أن خرقت الصف إليه ، فخرجت صامداً له وما يظن هو وأصحابه إلا أني رسول إليه حتى دنوت منه فعرف الشر فثنى برذونه مولياً ، وأدركته فطعنته فسقط وسقطت الجاريتان عليه وأهويت إليه مبادراً فدففت عليه بالسيف وأصاب يد الجارية فقطعت ، فحززت رأسه فنصبته في رمحي وكبرت ، وحمل المسلمون في الوجه الآخر فانهزم العدو في كل وجه ، ومنح الله المسلمين أكتافهم ، فلما أراد ابن أبي سرح أن يبشر عثمان بالفتح قال لي : أنت أولى بهذا ، فأرسلني إلى عثمان فأخبرته بما فتح الله عليه . ويقال : إنه طالما تعرض له الجن ليخيفوه فلم يحفل بهم ولم يخف منهم . وقال وهب بن كيسان: ما رأيت ابن الزبير يعطي رجلاً كلمة قط لرغبة ولا لرهبة سلطان ولا غيره ، ولما قتل عمر محا الزبير اسمه من الديوان ، ولما قتل عثمان محا عبد الله اسمه من الديوان ، وقال ابن الزبير على المنبر بمكة : والله لقد استخلفني أمير المؤمنين عثمان على الدار ، فلقد كنت أنا الذي أقاتل بهم ، ولقد كنت أخرج في الكتيبة وأباشر القتال بنفسي فجرحت بضعة عشر جرحاً ، وإني لأضع اليوم يدي على بعض تلك الجراحات فأرجو أن تكون خير أعمالي . وكان عبد الله من الأمرآء يوم واقعة الجمل . وقال هشام بن عروة : رأيت به يوم الجمل تسع عشرة ضربة ، ما منها طعنة ولا رمية . وقال أيضاً : أخذ من وسط القتلى يوم الجمل وبه بضع وأربعون طعنة ، وأعطت عائشة للذي بشرها بسلامته من القتل عشرة آلاف درهم ثم سجدت شكراً لله تعالى ، ولم يكن أحد أحب إليها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أبيها من ابن الزبير ، وما سمعت تدعو لأحد من الخلق مثل دعائها له ، وأوصت له بحجرتها *
وأقحمت السنة نابغة بني جعدة فأتى ابن الزبير وهو جالس في المسجد فأنشده :

حكيت لنا الصديق لما وليتنا ... وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس في الحق فاستوى ... فعاد صباحاً حالك اللون اسحم

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانبًا ذعذعت به صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلى فإن الشعر أهون وسائلك عندنا ، أما صفوة مالنا فلآل الزبير ، وأما عفوته فإن بني أسد تشغلها عنك وتيماً ولكن لك في مال الله حقان : حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحق بشركتك أهل الإسلام في فيئهم ، ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم ، فأعطاه قلائص سبعًا ، وجملا رجيلاً ، وأوقر له الركاب برًّا وتمراً وثيابًا ، فجعل النابغة يستعجل ويأكل الحب صرفًا ، فقال الزبير : ويح أبي ليلى ، لقد بلغ به الجهد ، فقال النابغة : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما وليت قريش فعدلت ، واسترحمت فرحمت ، ووعدت خيراً فأنجزت ، فأنا والنبيون فراط القاصفين * وقالت عائشة بنت طلحة : خرجت مع أم المؤمنين عائشة فبينما نحن كذلك إذا براجز يقول :

أنشد من كان بعيد الهم يدلني اليوم على ابن أم
له أب في باذخ أشم وأمه كالبدر ليل تم
مقابل الخال كريم العم يجيرني من زمن ملم
جرعه أكؤسه بسم

فلما سمعت أم المؤمنين أبياته دعت به فقالت له من وراء الحجاب : يا عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الدال على الخير كفاعله ، فحاجتك رجل بين يديك ، سل عن ابن الزبير فإنه شرطك ، فخرج الرجل حتى أدرك ابن الزبير فحمله على راحلة وصنع إليه معروفًا ، رواه الحافظ والمحاملي * وقال أبو إسحاق التميمي : سمع معاوية رجلاً يقول :

ابن رقاش ماجد سميدع يأتي فيعطي عن يد أو يمنع

فقال : ذاك عبد الله بن الزبير * ودخل على معاوية وعنده جماعة فيهم مروان وسعيد ابن العاص ، فأوسع له معاوية عن سريره ، فلما انصرف عبد الله أقبل مروان على معاوية وقال له : لله درك من رئيس قبيلة يضع الكبير ولا يدني إلا صغيراً فقال معاوية : نفس عصام سودت عصامًا ، فضحك مروان وقال : يا أمير المؤمنين إنما كلمتك مازحًا ، فقال معاوية : ترسلها شعواء غبراء ، ثم تتبعها ضحكة يامروان * وحج معاوية فلما مر بالمدينة لقيه ابن الزبير فقال له : أدني على الوليد بن عتبة

فقد نزا به خطله ، وذهب به جهله إلى غاية يقصر عنها الأنوق ، ودون قرارها العقوق ، فقال له معاوية : والله ما يزال أحدكم يأتيني يغلي جوفه كغلي المرجل على ابن عمه ، فقال ابن الزبير : أما والله ما ذلك عن فرار منه ولا جبن عنه ، ولقد علمت قريش أني لست بالفه الكهام ، ولا بالهلباجة النثر ، فقال له معاوية : إنك لتهددني وقد عجزت عن غلام من قريش لم يبر في سباق ، ولم يضرب في سياق ، وإن شئت خلينا بينك وبينه ، فقال ابن الزبير : ما مثلي يهارش به ، ولكن عندك من قريش والأنصار ، ومن ساكني الحجون في الآطام ، من إن سألته حملك على محجة أبين من ظهر الجفير ، قال : ومن ذلك ؟ فقال له : هو أبو جهم بن حذيفة ، فقال معاوية : تكلم يا أبا الجهم ، فقال : أعفني ، فقال : عزمت عليك لتقولن ، قال : نعم ، أمك هند وأمه أسماء بنت أبي بكر ، وأسماء خير من هند ، وأبوك أبو سفيان ، وأبوه الزبير ، ومعاذ الله أن يكون أبو سفيان مثل الزبير ، وأما الدنيا فلك ، وأما الآخرة فله إن شاء الله ، روى هذه القصة المعافى بن زكريا القاضي في أماليه وقال : قوله : أدني على الوليد معناه أعدني ، ويقال : إن أدني أفصح من أعدني ، وعندي أنهما سواء ، وقد روي أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أعدني على رجل من أصحابك ، وقوله : يقصر عنها الأنوق يعني الرخم ، وهو يرتاد لبيضه شوامخ الجبال وحيث يبعد متناوله ويخفى مكانه ، فلا يكاد إنسان يجده أو يصل إليه ، والعرب تضرب المثل فيمن طلب ما يعز وجوده ، ويتعذر إدراكه ونيله ، فيقولون إنه يطلب بيض الأنوق ، وقد روي لنا أن رجلاً سأل معاوية حاجة معتاصة مستثقلة فرده عنها ، فسأله حاجة هي أيسر منها إلا أن فيها استصعاباً فقال معاوية :

طلب الأبلق العقوق فلما لم أنله أراد بيض الأنوق

والأبلق الفرس والعقوق ذات الحمل ، وذلك في الذكر مستحيل ، وبيض الأنوق هو ما فسرناه ، قال : وأما العيوق فنجم عال معروف ، وقوله : لست بالفه الفهاهة في الكلام ما يأتي على غير استقامة وهو الساقط لفظاً ومعنى ، والكهام الكليل يقال : سيف كهام إذا كان نابياً فليلا ، والهلباجة الأحمق ، والنثر ذو الرأي السخيف واللب الضعيف كما قال الشاعر :

هذريان هذر هذاءة موشك السقطة ذو لب نثر

وأما قول معاوية لم يبر في سباق معناه لم يسبق مجارياً فيفضله وتظهر غلبته إياه ، يقال : أبر فلان على فلان إذا غلبه وزاد في الفضل عليه يبر إبراراً فهو مبر كما قال ذو الرمة يمدح بلال بن أبي بردة :

أبر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبه جدالا
ولبس بين أقوام فكل أعد له الشغارب والمحالا

الشغارب جمع شغربة وأصله أن يدخل الرجل رجله بين رجلي الرجل فيصرعه ، يقال : صرعة شغربية والمحال الكيد والمكر قال تعالى : (وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) وأما قوله : ولا ضرب في سياق فمعناه أنه لم يرض ولم يؤخذ بالتثقيف ولذع التأديب فتستحكم عزيمته وتستحصد مرته ، وأما قول ابن الزبير من ساكني الحجون والآطام ، فالحجون موضع معروف بمكة وأياه عني الشاعر بقوله :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وقال الآخر :

هيجتني إلى الحجون شجون ليته قد بدا لعيني الحجون

وأما الآطام فإنها جمع أطم ، والعرب تسمي ما كان مربعاً من البيوت كعبة ، وما كان مدوراً أطماً ، وأما الجفير فهو الكنانة وجمعه جفر ، قال الشماخ :

وخفت نواها من جنوب عشيرة كما خف من نبل المرامي جفيرها

وذكر أبو عبيدة عن أبي عمرو الكنانة جعبة السهام ، والكنانة هي الوفضة ، وجمعها وفاض ، وقال الكسائي مثله ، وقال الأحمر : الجفير والجشير جميعاً الوفضة * وقال سليمان المخزومي : أذن معاوية للناس يوماً فدخلوا عليه واحتفل المجلس وهو على سريره ، فأجال بصره فيهم ثم قال لابن الزبير : يا أبا خبيب أنشدني لقدماء العرب ثلاثة أبيات جامعة من أجمع ما قالته ، قال : نعم يا أمير المؤمنين بثلاثمائة ألف ، فقال معاوية : إن سارت ، قال : أنت بالخيار وأنت واف كاف قال : نعم ، فأنشده للأفوه الأودي :

بلوت الناس قرناً بعد قرن فلم أر غير ختال وقال

فقال : صدق

ولم أر في الخطوب أشد وقعاً وكيداً من معاداة الرجال

فقال : صدق

وذقت مرارة الأشياء طراً فما شيء أمر من السؤال

قال : صدق ، هيه يا أبا خبيب ، قال : إلى هنا انتهي بي ، قال : فدعا معاوية بثلاثين عبداً على عنق كل واحد منهم بدرة فمروا بين يدي ابن الزبير حتى انتهوا إلى داره * وقال : جويرية بن أسماء : حج معاوية فتلقاه الناس ولم يتلقه ابن الزبير ، وبعث مولى له فقال : اذهب فانظر ما يقول لك معاوية ، فأتاه فلما رآه معاوية قال له : أين ابن الزبير ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنه كان وكان وجعل يعذره ، فقال : لا والله ولكنه في نفسه شيء ، فلما كان بمنى مر به ابن الزبير وقد حلق معاوية رأسه فقال : يا أمير المؤمنين ما أكثر جحرة رأسك ، فقال : اتق الله لا تخرج عليك حية من بعض هذه الجحرة فتقتلك ، فلما أفاض من منى لم يدخل عليه ، فلما أراد معاوية أن يطوف قام إليه ابن الزبير فأخذ بيده فطاف معه حتى فرغ من طوافه فقال له : يا أمير المؤمنين إني أريد أن تنطلق معي فتنظر إلى بنآئي ، فانطلق معه إلى قعيقعان فنظر إلى بنآئه ودوره ، ثم رجع معه حتى إذا كان بالباب قال : يا أمير المؤمنين يقولون جآء معه أمير المؤمنين فنظر إلى بنآئه ودوره ففعل ماذا ، لا والله لا أدعك حتى تعطيني مائة ألف فأعطاه ، فجآء مروان فقال : والله ما رأيت مثلك جآءك رجل قد سمى بيت مال الديوان وبيت الخلافة وبيت كذا وبيت كذا فأعطيته مائة ألف ، قال : ويلك فكيف أصنع بابن الزبير ؟ وسأل ابن الزبير معاوية شيئاً فمنعه فقال له : والله ما أجهل أن ألزم هذه البنية فلا أشتم لك عرضاً ، ولا أنصب لك حسباً ، ولكن أسدل عمامتي بين يدي ذراعاً ومن خلفي ذراعاً في طريق أهل الشام ، وأذكر سيرة أبي بكر وعمر فيقول الناس : من هذا ؟ فيقولون ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن الصديق ، فقال معاوية : حسبك بهذا شراً ، هات حوائجك * ونازع مروان ابن الزبير فكان هوى معاوية مع مروان ، فقال ابن الزبير : يا أمير المؤمنين إن لك حقاً وطاعة فأطع الله نطعك فإنه لا طاعة لك علينا إلا في حق الله عز وجل ، ولا تطرق إطراق الأفعوان في أصل السخبر فإنه أفز صامت * ودخل ابن الزبير على معاوية وعنده ابن له فأمره فلطم ابن الزبير لطمة دوخ منها رأسه ، فلما أفاق قال له : ادن مني ، فدنا منه فقال له : الطم معاوية ، قال : لا أفعل ، قال : ولم ؟ قال : لأنه أبي ، فرفع عبد الله يده فلطمه لطمة دار منها الصبي على البساط كما تدور الدوامة ، فقال له معاوية : تفعل هذا بغلام لم تجب عليه الأحكام ؟ قال : رأيته قد عرف ما ينفعه مما

يضره فأحببت أن أحسن أدبه * وقدم معاوية المدينة فأقام بها فكثر عليه الناس وعرضوا له يسألونه فقال يوماً لبعض غلمانه : أسرج لي بغلتي إذا قامت صلاة العصر ، فأسرجت ، فلما صلى العصر جلس عليها ثم توجه قبل الشام وصبح في الأثقال والناس ، وتبعه من تبعه فأدركه ابن الزبير في أول الناس فسار إلى جنبه ليلاً وهو نائم ففزع له فقال : من هذا ؟ فقال : ابن الزبير أما إني لو شئت أن أقتلك لقتلتك ، قال : لست هناك ، لست من قتال الملوك ، إنما يصيد كل طائر قدره ، فقال ابن الزبير : أما والله لقد سرت تحت لوآء أبي إلى علي بن أبي طالب وهو من تعلم ، فقال : لا جرم والله لقد قتلكم بشماله ، فقال : أما إن ذلك في نصرة عثمان ثم لم نجز بها ، قال : والله ما كان بك نصرة عثمان ، ولو لا بغض علي بن أبي طالب لجررت برجلي عثمان مع الضبع ، قال : قد فعلتها إنا قد أعطيناك عهداً فنحن وافون لك به ما عشت ، فإن مت فسيعلم من بعدك ، فقال : والله ما أخافك إلا على نفسك ، ولكأني بك قد خبطت في الحبالة ، واستحكمت عليك الأنشوطة فذكرتني وأنت فيها فقلت : ليت أبا عبد الرحمن لها ليتني والله لها ، أما والله لخلفتك رويداً ولأطلقتك سريعاً ، ولبئس الولي أنت تلك الساعة . وكان معاوية سائراً في طريق مكة فنام ومعه ابن الزبير ، فلما استيقظ قال له : أتنام وأنا معك ؟ أما تخاف أن أقتلك ؟ فقال له : لست من قتال الملوك إنما يصيد كل طير قدره ، إنما أنت يا ابن الزبير ثعلب رواغ تدخل من جحر وتخرج من جحر * وكان ابن الزبير لا يدعو بالخلافة حتى هلك يزيد ، وذلك أنه لما مات معاوية وفي المدينة يومئذ الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان فأتاه الخبر بموته بعث إلى مروان بن الحكم وإلي ناس من بني أمية فأعلمهم بالخبر ، فقال مروان : ابعث الساعة إلى الحسين وابن الزبير فإن بايعاك وإلا فاضرب أعناقهما . وكان عبد الرحمن بن أبي بكر قد مات قبل ذلك ، فأتاه ابن الزبير فنعى له معاوية فترحم عليه وجزاه خيراً وقال له : بايع ، فقال له : ما هذه ساعة مبايعة ، ولا مثلي بايعك ههنا ، ولكن حين تصبح ترقى المنبر فأبايعك ويبايعك الناس علانية غير سر ، فوثب مروان فقال : اضرب عنقه فإنه صاحب فتنة وشر ، فقال : إنك لهنا يا ابن الزرقآء ، واستبا ، فقال الوليد : أخرجوهما عني ، وكان رجلاً رفيعاً سريًّا كريماً ، فأخرجا عنه ، فجآء الحسين بن علي على تلك الحال فلم يكلم بشيء حتى رجعا جميعاً ورجع

مروان وقال : والله لا تراه مقامك إلا حيث يسوؤك ، فأرسل العيون في أثره فلم يزد ابن الزبير حين دخل منزله على أن دعا بوضوء ثم صف بين قدميه فلم يزل يصلي ، وأمر حمزة ابنه أن يقدم راحلته إلى ذي الحليفة على بريد من المدينة مما يلي الفرع ، وكان له بذي الحليفة مال عظيم ، فلم يزل صافّاً قدميه حتى كان من آخر الليل وتراجعت عنه العيون جلس على دابته فركضها حتى انتهى إلى ذي الحليفه فجلس على راحلته ثم توجه إلى مكة ، وخرج الحسين من ليلته فالتقيا بمكة فقال له ابن الزبير : ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك ، فوالله لو أن لي مثلهم ما وجهت إلا إليهم . وبعث يزيد عمرو بن سعيد أميراً على المدينة ، وعزل الوليد بن عتبة تخوفًا لضعف الوليد ، فرقي عمرو المنبر حين دخل فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر ابن الزبير وما صنع وقال : تعزز بمكة فوالله لنغزونه ، ثم والله لئن دخل الكعبة لنحرقنها عليه على رغم أنف من رغم * وروى ابن سعد أنه لما جاء نعي معاوية إلى المدينة كان ابن عباس بمكة ، فلما صدر الناس من الحج سنة ستين وتكلم ابن الزبير وأظهر الدعوة لنفسه خرج ابن عباس إلى الطائف ، فلما كانت وقعة الحرة كان ابن عباس وابن الحنفية بمكة ، ولما جاء الخبر بنعي يزيد سنة أربع وستين دعا ابن الزبير لنفسه وبايعه الناس ، وأبى ابن عباس ومحمد بن الحنفية أن يبايعاه وقالا : حتى تجتمع لك البلاد ويتسق لك الأمر وما عندنا خلاف ، فأقاما على ذلك مرة يكاشرهما ومرة يناديهما ، فكان هذا من أمره معهما إلى سنة ست وستين فأغلظ عليهما فأبيا يبعته إلى أن كانت أيام عبد الملك وغزوه لمصعب بن الزبير فوقع بينهما وبين ابن الزبير شر وأغلظ عليهما فخافا منه خوفًا شديداً وكانا بمكة ومعهما الذرية ، فبعثا رسولاً إلى العراق يخبر بما هما فيه ، فخرج إليهما أربعة آلاف فيهم ثلاثة رؤساء عطية بن سعد وابن هانئ وأبو عبد الله الجدلي ، فخرجوا من الكوفة فبعث والي الكوفة في أثرهم خمسمائة ليردوهم فأدركوهم بواقصة فامتنعوا منهم فانصرفوا راجعين ، فمروا وقد أخفوا السلاح حتى انتهوا إلى مكة لا يعرض لهم أحد ، وإنهم ليمرون على مسالح ابن الزبير وما يعرض لهم أحد ، فدخلوا المسجد فسمع بهم ابن الزبير حين دخلوا فدخل منزله ، وكان قد ضيق على ابن عباس وابن الحنفية وأحضر الحطب ليجعله على أبوابهما يحرقهما أو يبايعان ، فبينا هم على تلك الحال إذ جاء العراقيون فمنعوهما

حتى خرجا إلى الطائف وخرجوا معهم وهم أربعة آلاف وكانوا هناك حتى توفي ابن عباس فحضروا موته بالطائف ، ثم لزموا ابن الحنفية فكانوا معه في الشعب وامتنعوا من ابن الزبير . قال مصعب : وكان يقال لابن الزبير عائذ بيت الله ، ولما خطب الحجاج زوجته أم هاشم قالت له :

أبعد عائذ بيت الله تخطبني جهلاً جهلت وغب الجهل مذموم

وقال عمرو بن سعيد بن زيد :

فإن ينج منها عائذ البيت سالماً فما نالنا منكم وإن شفنا جلل

وقال جرير أو غيره :

وعائذ بيت ربك قد أجرنا وأبلينا فما نسي البلآء

وزعموا أن الذي دعا عبد الله بن الزبير إلى التعوذ بالبيت شيء سمعه من أبيه حين سار من مكة إلى البصرة ، وذلك أن الزبير التفت إلى البيت بعد ما ودع وتوجه يريد الركوب فأقبل على ابنه عبد الله وقال : أما والله ما رأيت مثلها لطالب رغبة أو خائف رهبة * وكان ابن الزبير قد صحب عبد الله بن سعد ابن أبي سرح قال : فلقيته بعد العتمة متلثماً لا يبدو منه إلا عيناه فعرفته فأخذت بيده فقلت : ابن أبي سرح كيف كنت بعدي ؟ كيف تركت أمير المؤمنين ؟ فلم يكلمني فقلت : مالك ؟ مات أمير المؤمنين ؟ فلم يكلمني ، فخليته وقد أثبت معرفته ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي فأخبرته خبره وقلت له : سيأتيك الرسول فانظر ما أنت صانع ، واعلم أن رواحلي في الدار معدة ، فالموعد بيني وبينك أن تغفل عنا عيونهم ، ثم فارقته فلم ألبث أن جآء رسول الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فجئته فوجدت عنده الحسين ووجدت عنده مروان ، فنعى إلي معاوية فاسترجعت ، فأقبل علي الوليد وقال : هلم إلى بيعة يزيد فقد كتب إلينا يأمرنا أن نأخذها عليك ، فقلت : إني قد علمت أن في نفسه علي شيئاً لتركي بيعته في حياة أبيه ، وإن بايعت له على هذه الحال توهم أني مكره فلم يقع ذلك منه بحيث أريد ، ولكني أصبح ويجتمع الناس ويكون ذلك علانية إن شآء الله ، فنظر إلي مروان وقال : هو الذي قلت لك : إن يخرج لم تره ، فأحببت أن ألقي بيني وبين مروان شرًّا يتشاغل به ، فأقبلت على مروان فقلت له : وما قلت يا ابن الزرقآء ؟ فقال لي وقلت حتى تواثبنا وتنصابت أنا وهو ، وقام الوليد يحجز بيننا ، فقال له مروان : أتحجز

بيننا وتدع أن تأمر أعوانك ، فقال الوليد : قد أرى ما تريد ولا أتولى ذلك والله منه أبداً ، اذهب يا ابن الزبير حيث شئت ، فأخذت بيد الحسين فخرجنا من الباب جميعاً ، ثم صرنا إلى المسجد وابن الزبير يقول :

لا تحسبني يا مسافر شحمة   تعجلها من جانب القدر جائع

فلما دخلا المسجد افترق هو والحسين ، وعمد كل رجل منهما إلى مصلاه فقام يصلي فيه ، وجعلت الرسل تختلف إليهما ويسمعون وقعهم في الحصا حتى هدأ عنهما الحس ثم انصرفا إلى منازلهما ، فأتى ابن الزبير رواحله فقعد عليها وخرج من أدبار داره ، فوافاه الحسين للموعد فخرجا جميعاً من ليلتهم وسلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها جعفر بن الزبير قد ازدرعها وغمز عليهم بعير من إبلهم فانتهوا إلى جعفر فلما رآهم قال : أمات معاوية ؟ فقال له ابن الزبير : نعم انطلق معنا وأعطنا أحد جمليك ، وكان ينضح على جملين له فقال جعفر متمثلاً :

إخوتا لا تبعدوا أبداً   وبلى والله قد بعدوا (؟)

فقال ابن الزبير وقد تطير بها : بفيك التراب ، فخرجوا جميعاً حتى قدموا مكة ، ثم إن الحسين خرج يوم التروية وبقي ابن الزبير بمكة حتى خرج الحسين إلى العراق ، فحينئذ لزم الحجر ولبس المعافري ، وجعل يحرض الناس على بني أمية وتثاقل عن طاعة يزيد وأظهر شتمه ، وبلغ يزيد ذلك فوجد عليه ، فقال ابن الزبير : أنا على السمع والطاعة لا أغير ولا أبدل ، ومشى إلى يحيى بن حكيم بن صفوان ابن أمية الجمحي وهو والي مكة ليزيد فبايعه له على الخلافة ، فكتب يحيى بذلك إلى يزيد فقال : لا أقبل هذا منه حتى يؤتى به في جامعة ، فقال له ابنه معاوية : يا أمير المؤمنين ادفع الشر عنك ما اندفع فإن ابن الزبير رجل لحز لجوج ولا يطيع بهذا أبداً ، فكفر عن يمينك واقبلها منه حتى تنظر ما يصير إليه أمره فإن ذلك أفضل ، فغضب يزيد وقال : إن في ذلك لعجبا ، قال : فادع عبد الله ابن جعفر فسله عما أقول وتقول ، فدعا ابن جعفر فذكر له قولهما ، فقال عبد الله : أصاب أبو ليلى ووفق ، فأبى يزيد أن يقبل ذلك ، وعزل الوليد عن المدينة وولاها عمرو بن سعيد بن العاص وأرسل إليه ان أمير المؤمنين يقسم بالله لا يقبل من ابن الزبير شيئاً حتى يؤتى به في جامعة فعرضوا ذلك على ابن الزبير فأبى ، فبعث يزيد الحصين بن نمير وعبد الله بن عضاه الأشعري إلى ابن الزبير بجامعة

يقسم له بالله لا يقبل منه إلا أن يؤتى به فيها ، فمرا بالمدينة فبعث إليه مروان معهما عبد العزيز بن مروان يكلمه في ذلك ويهون عليه الأمر ، فقدموا عليه مكة فأبلغوه يمين يزيد ورسالته ، وقال له عبد العزيز : إن أبي أرسلني إليك عناية بأمرك وحفظاً لحرمتك ، فابرر يمين أمير المؤمنين فإنما يجعل عليك جامعة فضة أو ذهب ، وتلبس عليها برنساً فلا تبدو إلا أن يسمع صوتها ، فكتب ابن الزبير إلى مروان يجزيه خيراً ويقول : قد عرفت عنايتك ورأيك ، فأما هذا فإني لا أفعله أبداً ، فليكفر يزيد عن يمينه أو يدع ، وقال ابن الزبير : اللهم إني عائذ ببيتك ، وقد عرضت عليهم السمع والطاعة فأبوا إلا أن يخلوا بي ويستحلوا مني ما حرمت ، فمن يومئذ سمي العائذ ، وأقام بمكة لا يعرض لأحد ولا يعرض له أحد ، فكتب يزيد إلى عمرو بن سعيد أن يوجه إليه جنداً ، فسأل عمرو من أعدى الناس لعبد الله بن الزبير ؟ فقيل له : أخوه عمرو فوجهه إليه فظفر عبد الله به . وفي رواية عروة وعبد العزيز بن مروان أن يزيد كتب إلى ابن الزبير اني قد أرسلت إليك بجامعة وسلسلة من فضة وقيد من ذهب ، وحلفت لتأتيني في ذلك ، قال عبد العزيز : فأرسلني أبي أنا وأخي وقال : إذا بلغته رسل يزيد فتعرضا له ، ثم ليتمثل أحدكما بهذا :

فخذها فليست للعزيز بنصرة　　　وفيها مقال لامرئ متذلل

أعامر إن القوم ساموك خطة　　　وذلك في الجيران عذل معزل

أراك إذا قد كنت للقوم ناصحاً　　　يقال له بالدلو أدبر وأقبل

فلما بلغته الرسل قال لي أخي : اكفنيها ففعلت ، فلما سمعني قال : ابني مروان قد سمعت ما قلتما :

إني لمن نبعة صم مكاسرها　　　إذا تناوحت القصباء والعشر

فلا ألين لغير الحق أسأله　　　حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم إن ابن الزبير نحى الحارث بن خالد عن الصلاة بمكة ، وكان عاملاً ليزيد ، وأمر مصعب بن عبد الرحمن أن يصلي بالناس فكان يصلي بهم ، وكان لا يقطع أمراً دون المسور بن مخرمة ومصعب وجبير بن شيبة وعبد الله بن صفوان بن أمية ، فكان يشاورهم في أمره كله ويريهم أن الأمر شورى بينهم لا يستبد بشيء منه دونهم ، ويصلي بهم الصلوات والجمع ويحج بهم ، ثم إن يزيد ولى عثمان بن محمد بن أبي

سفيان فوثب عليه أهل المدينة وأخرجوه ، فأرسل يزيد مسلم بن عقبة المري في جيش أهل الشام وأمره بقتال أهل المدينة ، فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة ، فدخل مسلم المدينة فهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبث فيها وأسرف في القتل ، فسميت هذه الواقعة وقعة الحرة ، فلما فرغ منها توجه نحو مكة ، فلما كان في بعض الطريق مات واستخلف حصين بن نمير الكندي فقال له : يا ابن بردعة الحمار احذر خدائع قريش ولا تعاملهم إلا بالثقاف ثم القطاف ، فمضى حصين حتى ورد مكة ، ثم قاتل بها ابن الزبير أياماً ، فضرب ابن الزبير فسطاطاً في المسجد فكان فيه نسآء يسقين الجرحى ويداوينهم ، ويطعمن الجائع ، ويكتمن إليهن المجروح ، فقال حصين : ما يزال يخرج علينا من ذلك الفسطاط أسد كأنما يخرج من عرينه فمن يكفينيه ؟ فقال رجل من أهل الشام : أنا ، فلما جن الليل وضع شمعة في طرف رمحه ثم ضرب فرسه ثم طعن الفسطاط فالتهب ، ناراً والكعبة يومئذ مؤزرة بالطنافس وفي أعلاها الحبرة ، فطارت الريح باللهب على الكعبة حتى احترقت ، واحترق فيها يومئذ قرنا الكبش الذي فدي به إسماعيل ، ثم إن حصيناً بلغه موت يزيد فهرب وتشتت جيشه . ولما مات يزيد دعا مروان بن الحكم لنفسه فأجابه أهل حمص وأهل الأردن وفلسطين ، فوجه إليه ابن الزبير الضحاك ابن قيس الفهري في مائة ألف فالتقوا بمرج راهط ، ومروان يومئذ في خمسة آلاف من بني أمية ومواليهم وأتباعهم من أهل الشام ، فقال مروان لمولى له : احمل على أي الطرفين شئت : فقال · كيف على هؤلآء بكثرتهم ؟ قال : هم من بين مكره ومستأجر ، احمل عليهم لا أم لك ، إن هؤلآء يكفونك أنفسهم ، إنما هم عبيد الدينار والدرهم ، فحمل عليهم فهزمهم وقتل الضحاك بن قيس وانصدع الجيش ، وفي ذلك يقول زفر بن الحارث :

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط	لمروان صدعاً بيناً متنائيا
أبيني سلاحي لا أبالك إنني	أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى	وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وفي رواية أن الخوارج قد أتت ابن الزبير وأهل الأهوآء كلهم وقالوا : عائذ بيت الله ، وكان شعاره لا حكم إلا لله ، فلم يزل على ذلك بمكة وهو يحج بالناس عشر سنين أولها سنة اثنتين وستين وآخرها سنة اثنتين وسبعين ، ولما بلغ

يزيد وثوب أهل المدينة وإخراجهم عامله وأهل بيته عنها أرسل إليهم مسلم بن عقبة المري فأوقع بهم ، ثم وجه حصين بن نمير إلى ابن الزبير فحاصره إلى أن بلغه الخبر بوفاة يزيد ، فدعا الزبير يومئذ إلى نفسه فبايع الناس له بالخلافة وسمي أمير المؤمنين ، وترك الشعار الذي كان عليه ففارقته الخوارج وتركوه ، وولى العمال فولى مصعب بن الزبير المدينة فبايع له الناس وبايعه أهل البصرة والكوفة ومصر وخراسان وعامة أهل الشام ، واستوسقت له البلاد كلها ما خلا طائفة من أهل الشام كان بها مروان وأهل بيته . وفي ابن الزبير يقول زفر الكلابي :

أفي الحق أما بجدل وابن بجدل فيحيا وأما ابن الزبير فيقتل
كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ولما يكن يوم أغر محجل
ولما يكن للمشرفية بيننا وميض كضوء الشمس حين ترجل

وقال عبد الرحمن بن أرطاة الجسري يمدحه ويلوم رجلاً :

فلو كنت مثل ابن الحواري لم ترم وجالدت يوم الدار إذ عظم الخطب
ولكن عبد الله طاعن دونه وضارب يوم الدار إذكره الضرب

وقال ذو العقق الجذامي :

وشد أبو بكر لدى الركن شدة أبت لحصين أن يطاع فيغنما
مشد امرئ لم يدخل الذل قلبه ولم يك أعمى عن هدى الله أبكما

وقال ابن مفرغ الحميري :

لكن بالأبطح قد حماها فضافضة أزب له زئير(؟)
متى يطرح على لحم يديه فلا أسد يروم ولا نسور

وكان ابن الزبير أول من كسا الكعبة الديباج ، وكانت كسوتها المسوح والأنطاع ، وقد كان يطيبها حتى يوجد ريحها من داخل الحرم * وكتب إليه رجل من أهل الطرق : سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإن لأهل الطاعة ولأهل الخير علامة يعرفون بها ، ويعرف فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بطاعة الله ، واعلم أن مثل الإمام مثل السوق يأتيه ما زكا فيه ، فإن كان براً أتاه أهل البر ببرهم ، وإن كان فاجراً أتاه أهل الفجور بفجورهم والسلام عليك * وكان له مائة غلام يتكلم كل واحد منهم بلغة غير لغة الآخر ، فكان يكلم كل واحد منهم بلغته ، وكنت إذا نظرت إليه في أمر دنياه

قلت هذا رجل لم يرد الله طرفة عين ، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين . وقال أبو الضحى : رأيت على رأسه من المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي * وأخرج الحافظ من طريق أبي يعلى وعبد الرزاق عن عبد الله بن مساور قال : سمعت ابن عباس يبخل ابن الزبير ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس المؤمن الذي يبيت وجاره طاوي ، أو قال : ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه ، ورواه الخطيب بهذا اللفظ * وأخرج الحافظ من طريق الإمام أحمد عن ابن أبزى أن عبد الله ابن الزبير قال لعثمان يوم حصر : إن عندي نجائب قد أعددتها لك ، فهل لك أن تتحول إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟ قال : لا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه نصف أوزار الناس ، زاد من طريق آخر ولا أراك إلا إياه أو عبد الله بن عمر . ورواه عن عبد الله بن عمرو بلفظ : يلحد بمكة رجل من قريش يقال له عبد الله ، عليه نصف عذاب العالم ، فقال عبد الله : فوالله لا أكونه ، فتحول إلى الطائف * ورواه من طريق الإمام أحمد بلفظ : إن ابن عمر أتى ابن الزبير فقال : يا ابن الزبير إياك والإلحاد في حرم الله ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت ، فانظر لا تكنه * وروى الحافظ عن سلمان الفارسي أنه قال : ليحرقن هذا البيت على يد رجل من آل الزبير . وكان ابن الحنفية يقول : اللهم إنك تعلم أني كنت أعلم مما علمتني أن ابن الزبير لا يخرج منها إلا قتيلاً يطاف برأسه في الأسواق . وقال أبو حرة الأسلمي وكان رجلاً من الموالي شجاعاً مقاتلاً لابن الزبير : إنما سفكنا الدماء وقتلنا الناس في ملكك ، فقال له : فمن تبغون سواي ؟ قال : فهلا انتظرت حتى كنا نحن ندعوك ؟ ففارقه * وكان ابن الزبير أول ما تكلم به وهو صغير السيف ، وكان يشتد بالسيف وهو ابن ثلاث وسبعين كأنه غلام . وكان الحجاج يقاتل وابن الزبير في المسجد الحرام وهو يقول :

كتب القتل والقتال علينا   وعلى الغانيات جر الذيول

وكان يحمل على المقاتلين له حتى يردهم إلى أبواب المسجد ويقول :

لو كان قرني واحداً كفيته ، ويقول :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدم

وكان يرمى بالمنجنيق فلا يرتعد صوته ولا يلتفت ، وقال المنذر بن جهم الأسلمي : رأيت ابن الزبير يوم قتل وقد خذله من كان معه خذلاناً شديداً وجعلوا يخرجون مع الحجاج ، وجعل الحجاج يصيح أيها الناس علام تقتلون أنفسكم ؟ من خرج إلينا فهو آمن لكم عهد الله وميثاقه وفي حرم الله وأمنه ورب هذه البنية لا أغدر بكم ، ولا لنا حاجة في دمائكم ، فجعل الناس ينسلون حتى خرج إلى الحجاج من أصحاب ابن الزبير نحو من عشرة آلاف حتى أصبح ابن الزبير وما معه أحد ، ثم جعلت الجيوش تدخل من أبواب المسجد ، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم ، فبينما هو على تلك الحال إذ جاءت شرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته وهو يتمثل بهذه الأبيات ويقول:

أسماء يا أسماء لا تبكيني لم يبق إلا حسبي وديني
وصارم لانت به يميني

وحكى سهل بن سعد قال : سمعت ابن الزبير لما حصره الحجاج يقول : ما أراني اليوم إلا مقتولاً ، ولقد رأيت في الليلة هذه كأن السماء فرجت لي فدخلتها ، فقد والله مللت الحياة وما فيها ، ولقد قرأ في الصبح يومئذ متمكناً (ن وَٱلْقَلَم) حرفاً حرفاً ، وإن سيفه لمسلول إلى جنبه ، وإنه ليتم الركوع والسجود كهيئته قبل ذلك : وكان يقول : لقد مللت الحياة ، ولقد صار لي اثنان وسبعون سنة ، اللهم إني أحببت لقاءك فأحبب لقائي ، وجاهدت فيك عدوك فأثبني ثواب المجاهدين فقتل ذلك اليوم * ولما رأى أن الناس قد خذلوه دخل على أمه فقال : يا أمه خذلني الناس حتى ولدي وأهلي فلم يبق معي إلا من ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟ فقالت له أمه : أنت والله يا بني أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك فيلعب بك غلمان بني أمية ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك ، فلما سمع ذلك منها قبل رأسها ثم قال : هذا والله رأيي ، والذي قمت به داعياً إلى يومي هذا ما ركنت إلى الدنيا ، ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعاني

إلى الخروج إلا الغضب لله ، ولكن أحببت أعلم رأيك فزدتيني قوة وبصيرة مع بصيرتي ، فانظري يا أمه فإني مقتول من يومي هذا ، لا يشتد جزعك علي ، سلمي لأمر الله ، فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ، ولا عمل بفاحشة ، ولم يجر في حكم ، ولم يغدر بأمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغني ذلك عن عمالي فرضيته بل أنكرته ، ولم يكن شيء آثر عندي من رضاء ربي ، اللهم إني لا أقول ذلك تزكية مني لنفسي أنت أعلم بي ، ولكني أقوله لتعرف أمي فتسلو به عني ، فقالت له أمه : إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسناً إن تقدمتني ، وإن تقدمتك ففي نفسي حويجاء حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرك ، قال : جزاك الله يا أمه خيراً فلا تدعي الدعاء لي بعد قتلي ، قالت : لا أدعه ، لست بتاركة ذلك أبداً ، فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ، ثم خرج ، فقالت أمه : اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ، وذلك النحيب والظمأ في هواجر المدينة ومكة ، وبره بأبيه وبي ، اللهم إني سلمت فيه لأمرك ، ورضيت فيه بما قضيت ، فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين ، ثم إنها قد أعدت كفناً ونشرته وأجمرته وأمرت جواري لها أن يقمن على باب المسجد ، ففعلن ذلك ، فلما قتل عبد الله صحن الجواري وأقبلن عليه ليحملنه ، فأتى الحجاج فحز رأسه وأرسل به إلى عبد الملك بن مروان وصلب جثته ، فقالت أسماء : قاتل الله المبير يحول بيني وبين جثته أن أواريها ، ثم ركبت دابتها حتى وقفت عليه وهو مصلوب فدعت له طويلاً وما تقطر من عينها قطرة ، ثم قالت : من قتل على باطل فقد قتلت على حق ، وعلى أكرم قتلة ؛ ممتنع (؟) بسيفك فلا تبعد * ولما قتل رضي الله عنه سمع ابن عمر التكبير فيما بين المسجد إلى الحجون ، فقال : لقد كبر حين ولادته من هو خير ممن كبر عند قتله . ولما وقفت أمه عليه وهو مصلوب أقبل الحجاج في أصحابه فسأل عنها فأخبر بها ، فأقبل حتى وقف عليها فقال : كيف رأيت ؟ نصر الله الحق وأظهره ، قالت : وبم أديل الباطل على الحق ، وإنك بين فرثها والجيه (؟) ، قال : إن ابنك ألحد في هذا البيت وقال الله تعالى : (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم ، قطع السبيل ، قالت : كذبت كان أول مولود ولد في الإسلام ، وسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده ، فكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحاً به ، وقد فرحت أنت

وأصحابك بمقتله ، فمن كان فرح يومئذ به خير منك ومن أصحابك ، وكان مع ذلك برًّا بالوالدين ، صوامًا قوامًا بكتاب الله ، معظمًا لحرم الله ، يبغض أن يعصى الله ، أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته يقول : سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول وهو مبير ، وهو أنت ، فانكسر الحجاج وانصرف ، وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب إليه يلومه في مخاطبته أسمآء وقال : مالك ولابنة الرجل الصالح ؟ . قالوا : ولما صلبه الحجاج قالت له أسمآء : لم صلبته ؟ فقال : إني استبقت أنا وابنك إلى هذه الخشبة فسبقني إليها ، فأرسلت إليه تستأذنه في أن تكفنه فأبى ، فكتب إلى عبد الملك يخبره بما صنع ، فزعموا أن عبد الملك كتب إليه يلومه في صنعه ويقول : ألا خليت بينه وبين أمه فوارته ؟ فأذن لها الحجاج فوارته في مقبرة الحجون ، ولما صلب جعلوا جيفة ميتة إلى جنبه فكان ريح المسك الذي يفوح منه يغلب على رائحتها رضي الله عنه وعامل من كان السبب في قتله بما يستحق ، وتوفيت أمه بعد دفنه بأشهر وقد عاشت نحواً من مائة سنة فرضي الله عنها وعن أبيها الصديق وعن ابنها * وروى ابن سعد قصة مقتله عن جماعة دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا : لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير بعث الحجاج إلى عبد الله بن الزبير بمكة في ألفين من جند أهل الشام فأقبل حتى نزل الطائف ، فكان يبعث البعوث إلى عرفة ويبعث ابن الزبير بعثًا يطيفون فيهزم خيل ابن الزبير ، وترجع خيل الحجاج إلى الطائف ، فكتب الحجاج إلى عبد الملك في دخول الحرم ومحاصرة ابن الزبير وأن يمده برجال ، فأجابه عبد الملك إلى ذلك وكتب إلى طارق بن عمرو يأمره أن يلحق بالحجاج في أصحابه وهم خمسة آلاف ، فلحق به ، فلما وصل إلى الحجاج ترك الطائف وحصر ابن الزبير ، وحج بالناس سنة اثنتين وسبعين وابن الزبير محصور ، ثم صدر الحجاج وطارق حين فرغا من الحج فنزلا بئر ميمون ، ولم يطوفا بالبيت ولم يقربا النسآء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير فطافا بالبيت وذبحا جزراً ، وحصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة من السنة المذكورة ، وقدم على ابن الزبير جيشان من أرض الحبشة يرمون بالمزاريق فقدمهم لأهل الشام ، فجعلوا يرمون بمزاريقهم فلا يقع لهم مزراق إلا في إنسان ، فقتلوا من أهل الشام قتلى كثيرة ثم حمل عليهم أهل الشام حملة واحدة فانكشفوا ، وكان ابن الزبير يقدم أصحاب النكاية بالسيوف ويقدم هو ما يستفزه صياحهم ، وكان معه قوم من أهل مصر

لقاتلوا معه قتالاً كثيراً ، وكانوا خوارج حتى ذكروا عثمان فتبرأوا منه ، فبلغ ابن الزبير فناكرهم ، وقال : ما بيني وبين الناس إلا باب عثمان ، فانصرفوا عنه ، ونصب الحجاج المنجنيق يرمي بها أحث الرمي ، وألح عليهم بالقتال من كل وجه وحبس عنهم الميرة وحصرهم أشد الحصار ، حتى جهد أصحاب ابن الزبير وأصابتهم مجاعة شديدة ، وكان ابن از بير قد وضع في كل موضع يخاف منه مسلحة ، فكانت مسالحه كثيرة يطوف عليها أهل البيات من أصحابه ، وهم على ذلك مبلوغون من الجوع ، ما يقدر الرجل يقاتل ولا يحمل السلاح لما به من الضعف ، وكانوا يستعينون بزمزم فيشربون منها فتطعمهم ، وجعلت الحجارة من المنجنيق يرمى بها الكعبة حتى تؤثر فيها كأنها جنوب الشتاء ، ويرمى بالمنجنيق من أبي قبيس فتمر الحجارة وابن از بير يصلي عند المقام كأنه شجرة قائمة ما تنثني ، والحجارة تهوي ململمة ملساً كأنها خرطت ، وما يصيبه منها شيء ولا يتنحى لها ولا يفزع لها *

وجسر الحجاج أهل الشام يوماً وخطبهم وأمرهم بالطاعة وأن يرى أثرهم اليوم وأن الأمر قد اقترب ، فأقبلوا ولهم زجل وفرح ، وسمعت ذلك أسماء أم ابن الزبير فقالت لمولى لها : اذهب فانظر ما صنع الناس ، إن هذا اليوم يوم عصيب ، اللهم أمض ابني على بينة ، فذهب مولاها ثم أقبل فقال لها : رأيت أهل الشام قد أخذوا بأبواب المسجد ، وهم من الأبواب إلى الحجون ، فخرج أمير المؤمنين يخطر بسيفه وهو يقول :

إني إذا أعرف يومي أصبر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فدفعهم دفعة تراكموا منها فوقعوا على وجوههم ، وأكثر فيهم القتل ثم رجع إلى موضعه ، قالت : من رأيت معه ؟ قال : معه أهل بيته ونفر قليل ، قالت أمه : خذلوه وأحبوا الحياة ولم ينظروا لدينهم ولا لأحسابهم ، ثم قامت تصلي وتدعو وتقول : اللهم إن عبد الله بن الزبير كان معظماً لحرمتك ، كريه إليه أن تعصى ، وقد جاهد فيك أعداءك ، وبذل مهجة نفسه رجاء ثوابك ، اللهم فلا تخيبه ، اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ في تلك الهواجر ، اللهم لا أقوله تزكية ولكن الذي أعلم وأنت أعلم به ، اللهم وكان براً بالوالدين ، ثم جاء عبد الله فدخل على أمه وعليه الدرع والمغفر فسلم عليها ثم دنا فتناول يدها فقبلها وودعها ، فقالت : هذا وداع فلا تبعد إلا من النار ، فقال لها : نعم جئت مودعاً

لك ، إني لأرى هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي ، واعلمي يا أمه إني إن قتلت فإنما أنا لحم لا يضرني ما صنع بي ، قالت : صدقت فامض على بصيرتك ولا تمكن ابن أبي عقيل منك ، فادن مني أودعك ، فدنا منها فعانقها فمست الدرع فقالت : ما هذا صنيع من يريد ما تريد ، قال : ما لبست الدرع إلا لأشد منك ، قالت : فإنه لا يشد مني بل يخالفني ، فنزعها ثم أدرج كمه وشد أسفل قميصه وجبة خز تحت القميص وأدخل أسفلها في المنطقة وأمه تقول : البس ثيابك مشمرة ، قال : بل هي على عهدك . وفي رواية لابن سعد أن ابن الزبير قال لأمه : إن هذا الرجل يعني الحجاج نزل علينا في أربعين ألفاً من أهل الشام ، وقد نالنا نبلهم ونشابهم ، وقد أرسل إلي يخيرني بين ثلاث : بين أن أهرب في الأرض فأذهب حيث شئت ، وبين أن أضع يدي في يده فيبعث بي إلى الشام موقراً حديداً ، وبين أن أقاتل حتى أقتل ، فقالت له : أي بني عش كريماً ومت كريماً فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن من ثقيف مبيراً وكذاباً ، ثم انصرف من عند والدته وهي تقول : تصبر أليس أبوك الزبير ؟ وجاءه رجل فحذره الكمين فقال :

إن يأخذوا سلبي غصباً وإن كثروا ما لم أكن نائماً أو لم يغروني

وقال له عمارة بن عمرو بن حزم : لو ركبت رواحلك فنزلت برمل الحرل (؟) ، فقال له : فما فعلت القتلى بالحرم ؟ لبئس الشيخ أنا في الإسلام ‍. وبلغه أن الحجاج قال يوماً لأصحابه : والله إني لأخاف أن يهرب ابن الزبير فإن هرب فما عذرنا عند خليفتنا ؟ فبلغ ابن الزبير قوله فتضاحك وقال : إنه والله ظن بي ظنه بنفسه ، إنه فرار في المواطن وأبوه قبله ، ثم إن ابن الزبير خرج ومعه نحو من ثلاثمائة فقال لهم : استأخروا عني لا يقولون أحد حمى ظهره ، فتنحى عنه الناس ، وكانت الأبواب قد شحنت من أهل الشام ، وأقيم على كل باب قائد ورجال وأهل بلد ، وكان لأهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ، ولأهل دمشق باب بني شيبة ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بني جمح ، ولأهل قنسرين باب بني سهم ، وكان الحجاج وطارق معاً في ناحية الأبطح إلى المروة ، فكان ابن الزبير مرة يحمل في هذه الناحية ومرة في الناحية الثانية ، ولكانه أسد في أجمة ما تقدم عليه الرجال وهو يقول :

قد سن أصحابك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق

صـبراً عقاق إنه شر باق صبراً بني إنه العناق (؟)

وكان إذا أخرجهم يقول :

إني إذا أعرف يومي أصبر وإنما يعرف يومه الحر

ثم يصيح أبا صفوان ويل امه فتح لو كان له رجال ، لو كان قرني واحداً كفيته . قال ابن صفوان : أي والله وأف * ويروى أن عبد الله بن الزبير أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول : ليكن أحدكم سيفه كما يكن وجهه لا ينكسر سيفه فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة ، والله ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيل الأول ، وما ألمت جرحاً قط إلا أن آلم الدواء ، وبينما هم كذلك إذ دخل عليهم نفر من باب بني جمح فيهم أسود فقال : من هؤلاء ؟ قيل : أهل حمص ، فحمل ومعه شيبان فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطن رجله ، فقال له الأسود : أخ يا ابن الزانية ، فقال له ابن الزبير : اخس يا ابن حام ، أسماء زانية ؟ ثم أخرجهم من المسجد وانصرف ، وإذا بقوم قد دخلوا من باب بني سهم فقال : من هؤلاء ؟ فقيل : أهل الأردن ، فحمل عليهم وهو يقول :

لا عهد لي بغارة مثل السيل لا ينجلي غبارها حتى الليل

فأخرجهم من المسجد فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني مخزوم فحمل عليهم وهو يقول : لو كان قرني واحداً كفيته

وكان على ظهر المسجد من أعوانه من يرمي بالآجر وغيره فحمل عليهم فأصابته آجرة في مفرقه حتى فلقت رأسه ، فوقف قائماً وهو يقول :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أعقابنا تقطر الدما

ثم وقع فأكب عليه موليان له وهما يقولان : العبد يحمي ربه ويحتمي ، ثم سير إليه فحز رأسه * وقال أبو عون : سمعت ابن الزبير يقول لأصحابه : انظروا كيف تضربون بسيوفكم ، وليصن الرجل سيفه كما يصون وجهه ، فإنه قبيح بالرجل أن يخطيء مضرب سيفه ، فكنت أرمقه إذا ضرب فلا يخطىء مضرباً واحداً شبراً من ذباب السيف أو نحوه ، ولقد رأيته ضرب رجلاً من أهل الشام ضربة أبدى سحره وهو يقول : خذها وأنا ابن الحواري ، فلما كان يوم الثلاثاء قام بين الركن والمقام فقاتلهم قتالاً شديداً ، وجعل الحجاج يصيح بأصحابه : يا أهل الشام الله الله في طاعة إمامكم ، فيشتدون الشدة الواحدة جميعاً حتى يقال قد اشتملوا

عليه ، فيشتد عليهم حتى يفرجهم ويبلغ بهم باب بني شيبة ، ثم يكر ويكرون عليه وليس معه أعوان ، فعل ذلك مراراً حتى جآءه حجر عائر من ورائه فأصابه فوقع في قفاه فوقذه فارتعش ساعة ثم وقع لوجهه ثم انتهض فلم يقدر على القيام ، وابتدره الناس فشد عليه رجل من أهل الشام وكان متكئاً على مرفقه الأيسر يرتعش ، فجعل يضرب الرجل بالسيف وما يقدر على النهوض ، فكثروا عليه حتى دففوه ، ولقد كان يقاتل وإنه لمطروح بخذم بالسيف كل من دنا منه ، فصاحت امرأة من الدار : وا أمير المؤمنيناه ، فابتدره الناس فكثروه حتى قتلوه رحمة الله ورضوانه عليه * ومر به ابن عمر وهو مصلوب فقال له : يغفر الله لك أما والله ما علمتك إلا صواماً قواماً وصولاً الرحم ، ولقد سمعت والدك يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا ، ثم قال : لقد أفلحت قريش إن كنت شر أهلها . وبلغ الحجاج ما قاله ابن عمر فرشى رجلاً من أهل الشام أن يقتله فتأخر الشامي ثم قال للحجاج : إنما أعين الناس كافة إلى ابن عمر فلو قتلته كانت فتنة . وكانت ولاية ابن الزبير إلى أن قتل تسع سنين وقيل : عشر سنين وشهرين وأياماً ، وكان ابن الزبير آدم نحيفاً ليس بالطويل ولا بالقصير ، بين عينيه أثر السجود * وروى ابن المبارك أنه لما أنزل من الصلب حملته أمه إلى المدينة ودفنته في دار صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم زيدت تلك الدار في المسجد ، فابن الزبير مدفون في المسجد مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم ، وقال مالك بن دينار : لما قتل ابن الزبير كانوا يسمعون كل ليلة قائلاً يقول :

ليبك على الإسلام من كان باكياً فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد

فكانوا ينظرون فلا يجدون أحداً ، وقال عبد الله بن أبي سرح يرثيه :

لقد أدركت كتائب أهل حمص لعبد الله طرفاً غير وعل (؟)
شجاع الحرب إن شدت وقوداً وللحادين خير محل رحل
ومن ذا يكره الأبطال منه إذا اعتنشوا طريقاً غير سهل
فما للشامتين بنا أصيبوا وقلوا من سراتهم بمثل

وقال ابن أبي بور يرثيه أيضاً :

أألحق أم لا إن خير خيارنا ... صريع على أيدي العداة ينقل
تهاداه ذوبان العشائر بينها ... ويغرا لهبالفاس جدع مرقل(؟)
أطوداً منيعاً مشمخراً ممرداً ... رسا أصله بالأرض لا يتخلخل
علوتم به جدعاً ليعرف إنما ... بيان الذي يخفى فلا يتأمل(؟)
فلو لا جزآء الله كلاً بفعله ... لعاش وأوديتم ولله موئل
فلله عينا مثل خيرنا فتى ... قتيلاً وهادي الناس عرفاجيأل(؟)

وقال نعيم بن مسعود الشيباني يرثيه ويرثي أخاه مصعباً:

ألا إن هذا الدين من بعد مصعب ... وبعد أخيه قد تنكر أجمع
وان ليس للدنيا بهآء وريشها ... لقد كان وحفاً وافر الفرع أفرع(؟)
فللدين والدنيا بكينا وإنما ... على الدين والدنيا لك الخير يجزع
فصممت الأذان من بعد مصعب ... ومن بعد عبدالله فالأنف يجدع
ففي كل عام مرتين عطآؤه ... وغيث لنا فيه مصيف ومربع
على ابن حواري النبي تحية ... من الله إن الله يعطي ويمنع

وقال قيس بن الهيثم السلمي:

فقدنا مصعباً وأخاه لما ... نفت عنا سماؤهما المحولا
وكنا لا يرام لنا حريم ... نسحب في مجالسنا الذيولا
إذا أمن الجناب وإن فزعنا ... ركبنا الخيل واجتبنا الشليلا
ونرمي بالعداوة من رمانا ... ونوطئهم بها وطئاً ثقيلا
فوالهفي ولهف أبي وأمي ... لقد أصبحت بعدهما ذليلا
ويا لهفا على ما فات مني ... ألا أصبحت في القتلى قتيلا
ولم أصبح لأهل الشام نصباً ... يذكرني ابن مروان الذحولا
فلا وفداً بعد ولا غنآء ... ولا إذناً ولا حبساً جميلا
ولكن بين ذلك بين بين ... لقد ضل ابن مروان السبيلا

وقال عمرو بن معمر الذهلي يرثي عبد الله ومصعباً:

لعمرك ما أبقيت في الناس حاجة ... ولا كنت ملبوس الهوى متذبذبا
غداة دعاني مصعب فأجبته ... وقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبا
أبوك حواري النبي وسيفه ... فأنت بحمد الله من خيرنا أبا

وذاك أخوك المهتدى بضيائه ... بمكة يدعونا دعآء مثوبا
ولم أك ذا وجهين وجه لمصعب ... مريض ووجه لابن مروان إذ صبا
وكنت امرءاً ناصحته غير مؤثر ... عليه ابن مروان ولا متقربا
إليه بما تقذى به عين مصعب ... ولكنني ناصحت في الله مصعبا
إلى أن رمته الحادثات بسهمها ... فلله سهماً ما أشد وأصوبا
فإن يك هذا الدهر أودى بمصعب ... وأصبح عبد الله شلواً ملحبا
فكل امرئ حاس من الموت جرعة ... وإن حاد عنها جهده وتهيبا

وقال سويد بن منجوف السدوسي يرثيهما :

ألا قل لهذا العاذل المتصعب ... تطاول هذا الليل من بعد مصعب
وبعد أخيه عائذ البيت إننا ... رمينا بجدع للعرانين موعب
فصرنا كشآء غاب عنها رعاؤها ... معطلة جنح الظلام لأذؤب
فإن يك هذا الدهر أخنى بنابه ... وألحى عليه بعد ناب بمخلب
وأصبح أهل الشام يرمون مصرنا ... بنبل بروها للعداوة صيب
فإني لباك ما حييت عليهما ... ومثن ثنآء لست منه بمعتب
أرى الدين والدنيا جميعاً كأنما ... هوت بهما بالأمس عنقاء مغرب
هما ما هما كانا لذي الدين عصمة ... فهل بعد هذا من بقآء لمطلب
فزادهما مني صلاة ورحمة ... وحرة ثكلى دائم بتنحب (؟)
فقد دخل المصرين حزن ودلة ... وذل لأهل المكتين ويثرب
وبدلت ممن كنت أهوى بقآءه ... معاشر حي ذي كلاع ويحصب
وعك ولخم والسكون وفرقة ... برابرة الأجناس أخلاط سقلب
يقولون هذا ابن الزبيري هالك ... وقد ذهبت أبنآؤه كل مذهب

* عبد الله * بن الزَّبير بن سليم ، ويقال ابن الأسلم بن الأعشى الأسدي شاعر معروف من أهل الكوفة . قدم دمشق وامتدح معاوية وابنه يزيد ومعاوية بن يزيد ، ووالده الزبير بفتح الزاي وكسر البآء . وكان المترجم شاعر أهل الكوفة ، وله أخبار مع عبد الله بن الزبير ، فمن لم يميز بينهما يجعلهما واحداً وهو القائل :

إذا ركبوا الأعواد قالوا فأحسنوا ... ولكن حسن القول يفسده الفعل

ويقال : إن الزبير من أسماء الدواهي ، وقال ابن دريد : هو حمأة البئر وبه سمي الزبير وأنشد :

وقد جرب الناس آل الزبير فلاقوا من آل الزبير الزبيرا

وقال المترجم لما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل :

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانئ في السوق وهو قتيل

تري جسداً قد هشم السيف وجهه ونضح دم قد سال كل مسيل

ولما دخل الحجاج الكوفة وخطب بها خطبته المشهورة ، وقتل عمير بن ضابئ البرجمي ، وقد بعث المهلب وكان ابن الزبير فيهم فخرج على وجهه وقال :

أقول لعبد الله لما لقيته أرى الأمر يمسي منصباً متشعبا

فما إن أرى الحجاج يغمد سيفه مدى الدهر حتى يترك الطفل أشيبا

تجهز فإما إن تزور ابن ضابئ عميراً وأما إن تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليًّا من الثلج أشهبا

فأضحى وقد كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هي أقربا

وأتى المترجم عبد الله بن الزبير بن العوام مستحملاً فحرمه فقال له : لعن الله ناقة حملتني إليك ، فقال له ابن الزبير : إن وراكبها ، يعني نعم وراكبها ، ثم خرج وهو يقول :

أرى الحاجات عند أبي خبيب بعدن ولا أمية في البلاد

من الأعياص أو من آل حرب أغر كغرة الفرس الجواد

وقلت لصحبتي أدنو ركابي أفارق بطن مكة في سواد

ومالي حين أقطع ذات عرق إلى ابن الكاهلية من معاد

فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال : لو علم أن لي أمًّا أخس من عمته الكاهلية المسبني إليها ، والكاهلية هي زهرة أم خويلد بن أسد جد ابن الزبير ، ودخل المترجم على مصعب بن الزبير بالعراق فقال له مصعب : أنت الذي تقول :

إلى رجب أو غرة الشهر بعده توافيكم بيض المنايا وسودها

ثمانون ألفاً دين عثمان دينها مسومة جبريل فيها يقودها

ففزع المترجم ثم قال : نعم أمتع الله بك ، فعفا عنه وأعظم جائزته ، فخرج من عنده وهو يقول :

جزى الله عنا مصعباً إن فضله يعيش به الجاني ومن ليس جانيا

ويعفو عن الذنب العظيم اجترامه ويوليك من إحسان ما لست ناسيا

ثم إن المترجم كف بصره بعد ذلك فسمع كلام عبيد الله بن ظبيان بعد قتل مصعب فسأل عنه قائده فقال : هذا قاتل مصعب ، فقال : أدر كنيه ، فلما لحقه قال له :

أبا مطر شلت يمين تفرعت بسيفك رأس ابن الحواري مصعب

ولا ظفرت كفاك بالخير بعده ولا عشت إلا في تبـار مخيب

قتلت فتى كانت يداه بفضله تسحان سح العارض المتصوب

أغر كضوء البـدر صورة وجهه إذا ما بدا في الجحفل المتكتب

فقال : نعم والله ما أفلحنا من بعده ولا أنجحنا ، فهل من توبة ؟ فقال له المترجم سبق السيف العذل . قال ابن سيرين : قال رجل :

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

فحبسه عثمان وقال : أوعدني . ولما كان زمن الحجاج أرسله في بعث إلى الري : فمات بها في خلافة عبد الملك .

❊ عبد الله ❊ بن زريق مولى بني أمية ☆ حدث عن الزهري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما من امرئ تصيبه مصيبة تحزنه فيرجع إلا قال الله عز وجل للملائكة : أوجعت قلب عبدي فصبر واحتسب اجعلوا ثوابه منها الجنة ، قال : ومتى ما ذكر مصيبته ورجع إلا جدد الله له أجرها ، هكذا رواه الحافظ والدارقطني مرسلاً .

❊ عبد الله ❊ بن زياد بن سليمان بن سمعان أبو عبد الرحمن القرشي المدني مولى أم سلمة . قدم دمشق وحدث بها . وروى عن الزهري ونافع ومحمد بن المنكدر وزيد بن أسلم ومجاهد وغيرهم . وروى عنه الدراوردي وابن وهب وغيرهما ☆ وأسند الحافظ إليه عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أشرك بالله فليس بمحصن ، ورواه ابن خزيمة ☆ وأسند المترجم إلى حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط إذا سقط منها واحدة توالت : خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم ، وفتح يأجوج ومأجوج ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها الحديث (هكذا ذكره الحافظ في الأصل) ☆ كان المترجم قاضياً في عسكر

الوليد هو وسليمان بن حبيب ، وكان مالك يضعف المترجم وقال البخاري : سكتوا عنه ، وقال الدارقطني : كان ضعيفاً ، ورماه مالك بالكذب ، وقال ابن إسحاق : لم يسمع من مجاهد وهو يكذب عليه ، وكان إبراهيم بن سعد يحلف بالله أنه كان كذاباً : وكان أهل العراق يكذبونه ، وذلك أنه دفع إليهم كتبه فزادوا فيها فدفعوها إليه فحدثهم بها ، وكذبه يحيى بن معين وقال مرة : ليس بثقة ، وضعفه ابن المديني ، وقال أحمد بن صالح : كان وضاعاً يضع الحديث ، وكان يغير أسماء الله ، وقال النسائي : هو متروك الحديث ، وضعفه ابن عدي والدارقطني ، وقال الأوزاعي : لم يكن صاحب علم .

❋ عبد الله ❋ بن زيد بن عامر أبو قلابة الجرمي البصري أحد الأعلام . قدم دمشق وسكن داريا ، وروى عن جماعة من الصحابة كأنس والنعمان بن بشير * وروى عنه يحيى بن أبي كثير عن ثابت بن الضحاك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حلف على ملة غير الإسلام فهو كما قال ، ليس على رجل نذر فيما لا يملك * وأسند الحافظ إليه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالاً أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة * قالوا : إن الحجاج أجبر المترجم على القضاء فرحل إلى الشام وقال : قد كنت أحب أن آتيها ، وقد دخلتها فلن أخرج منها . ومات سنة أربع ومائة ، وقيل : سنة خمس ومائة * قال ابن سعد : وكان ثقة كثير الحديث ، قال ابن الأعرابي : يقال : رجل قلابة وقالب وقلب ، إذا كان أحمر الوجه شديد الحمرة ، وسافر أبو قلابة إلى المدينة لأجل حديث واحد ، وقال أشهب : لما مات ترك حمل بغل كتباً ، وقال أيوب السختياني : كان أبو قلابة من الفقهاء ذوي الألباب . وكان يقول : لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون. ووثقه سليمان بن حرب وأبو حاتم . وكان أيوب يقول : لم يكن هاهنا أعلم بالقضاء من أبي قلابة ، وكان يراد عليه فيفر من البصرة إلى الشام مرة وإلى اليمامة مرة أخرى . وكان يقول : إياك وأبواب السلطان ، وإياك ومجالسة أهل الأهواء ، والزم سوقك فإن الغنى من العافية ، ولا تقل في القرآن برأيك ، وإياك والقدر ، وإذا ذكر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فأمسك . وقال : العلماء ثلاثة : عالم عاش بعلمه وعاش الناس بعلمه ، وعالم عاش بعلمه ولم يعش

الناس بعلمه ، وعالم لم يعش بعلمه ولم يعش الناس بعلمه . وقال : إذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة ، ولا يكن همك أن تحدث به الناس . وقال : إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فاطلب له عذراً ، فإن لم تجد له عذراً فقل لعل له عذراً * وكان رجل بالبصرة من بني سعد من قواد عبد الله بن زياد فسقط من السطح فانكسرت رجلاه ، فدخل عليه أبو قلابة فعاده فقال له : أرجو أن يكون لك خيراً ، فقال له : يا أبا قلابة : وأي خيرة في كسر رجلي جميعاً ؟ فقال : ما ستر الله عليك أكثر ، فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد يسأله أن يخرج فيقاتل الحسين فقال له : قد أصابني ما أصابني ، ثم إنه لم يكن إلا سبع من الأيام حتى وافى الخبر بقتل الحسين ، فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة لقد صدق ، إنه كان خيرة لي * وكان يقول : ما هتك الله ستر عبد له عنده مثقال حبة من خردل من خير . ومر يوماً ببعض أصحابه فوجده يشتري تمراً ليس بالجيد ؟ فقال له : أما علمت أن الله قد نزع البركة من كل رديء . ولما مرض دخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال : يا أبا قلابة تشدد لا يشمت بنا المنافقون . وكان أوصى بكتبه إلى أيوب ، فلما مات حملت إليه ، وكانت وفاته بالشام .

❊ عبد الله ❊ بن زيد ، ويقال : ابن يزيد ، ويقال : خالد بن زيد القاضي الأزرق * روى الطبراني والحافظ أنه حدث عن عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو محتال * وروى الإمام أحمد والحافظ عنه عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة يعني الجنة : صاحبه الذي يحتسب في صنعته الخير ، والذي يجهز به في سبيل الله ، والذي يرمي به في سبيل الله ، وقال : ارموا واركبوا ، وأن ترموا خير من أن تركبوا . وقال : كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاث : رميه عن قوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، فإنهن من الحق * قال : فتوفي عقبة وله بضع وستون قوساً ، مع كل قوس قرن ونبل ، فأوصى بهن في سبيل الله . وروى صدره الحافظ من طريقه بزيادة ومن نسي الرمي بعد ما علمه فقد كفر الذي علمه . وفي لفظ : ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها أو قال : كفرها .

حرف السين في أسماء آباء العبادلة

﴿ عبد الله ﴾ بن سبأ الذي تنسب إليه الطائفة السبئية ، وهم الغلاة من الرافضة ، أصله من أهل اليمن ، وكان يهوديًا من أمة سوداء ، فأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويلقي بينهم الشر ، وكان قد بدأ أولاً بالحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ، ثم دخل دمشق أيام عثمان بن عفان ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم وأظهر مقالته بينهم ، وكان يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب برجوع محمد وقد قال الله عز وجل : (إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ) فمحمد أحق بالرجوع من عيسى ، فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ، ثم قال بعد ذلك : إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي ، ثم قال : محمد خاتم النبيين ، وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ، ووثب على وصي رسول الله ثم تناول الأمة ، ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان قد جمع أموالاً أخذها بغير حقها ، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدأوا بالطعن على أمرائكم. أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتستميلوا الناس وادعوا إلى هذا الأمر ، فبث دعاته ، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم ، وأظهروا الأمر بالمعروف ، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ، فكتب أهل كل مصر منهم إلى أهل مصر آخر بما يصنعون ، فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة ، وهم يريدون غير ما يظهرون ، ويسرون غير ما يبدون ، فيقول أهل كل مصر : إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء ، إلا أهل المدينة فإنه جاءهم ذلك عن جميع أهل الأمصار ، فقالوا : إنا لفي عافية مما الناس فيه ، وجاء معه محمد وطلحة من هذا المكان ، قالوا : فاجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان فقالوا : يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي أتانا ؟ قال : لا والله ما جاءني إلا السلامة ، قالوا : فإنا قد أتانا وأخبروه بالذي أسقط إليهم ، قال : فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا علي ، قالوا : نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق بهم

من الناس إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم ، فدعا محمد بن مسلمة فارسله إلى الكوفة ، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة ، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام ، وفرق رجالاً سواهم فرجعوا جميعاً قبل عمار فقالوا : أيها الناس والله ما أنكرنا شيئاً ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم ، وقالوا جميعاً : الأمرآء من المسلمين إلا أن أمرآءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم ، واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم بأن عماراً قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه ، فيهم عبد الله بن السودآء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر يريدونه على أن يقول بقولهم ، يزعمون أن محمداً راجع ويدعونه إلى خلع عثمان ، ويخبرونه أن رأي أهل المدينة على مثل رأيهم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قتله وقتلهم قبل أن يبايعهم ، فكتب إليه عثمان لعمري إنك لخبري بابن أم عبد الله ، والله لا أقتله ولا أنكأه ولا إياهم حتى يكون الله عز وجل ينتقم منهم ومنه بمن أحب ، فدعهم ما لم يخلعوا يداً من طاعة يخوضوا ويلعبوا ، وكتب إلى عمار : إني أنشدك الله أن تخلع يداً من طاعة أو تفارقها فتبوء بالنار ، ولعمري إني على يقين من الله تعالى لأستكملن أجلي ولأستوفين رزقي غير منقوص شيئاً من ذلك ، فيغفر الله لك ، فثار أهل مصر فهموا بقتله وقتل أولئك ، فنهاهم عنه عبد الله بن سعد وأقر عماراً ، حتى إذا أراد القفل حمله وجهزه بأمر عثمان ، فلما قدم عليه قال له : يا أبا اليقظان قذفت ابن أبي لهب أن قذفك وغضبت على أن أوطأك فعنفك ، وغضبت على أن أخذت لك بحفظ وله بحقه ، اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من مظلمة ، اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي ، أخرج عني يا عمار فخرج ، فكان إذا لقي العوام نضح عن نفسه وانتقل من ذلك ، وإذا لقي من يأمنه أقر بذلك وأظهر الندم ، فلامه الناس وهجروه وكرهوه . وروى سيف بن عمر عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا : لما قدم ابن السودآء مصر عجمهم واستخلاهم واستخلوه وعرض لهم بالكفر فأبعدوه وعرض لهم بالشقاق فأطمعوه ، فبدأ فطعن على عمرو بن العاص وقال : ما باله أكثركم عطآء ورزقاً ، ألا سنصيب رجلاً من قريش يسوي بيننا ، فاستحلوا ذلك منه وقالوا : كيف نطيق ذلك مع عمرو وهو رجل العرب ؟ قال : ستعفون

منه ، ثم يعمل عملنا ويظهر الائتيار بالمعروف والطعن فلا يرده علينا أحد فاستعفوا منه ، وسألوا عبد الله بن سعد فأشركه مع عمرو فجعله على الخراج ، وولى عمراً على الحرب ولم يعزله ، ثم دخلوا بينهما حتى كتب كل واحد منهما إلى عثمان بالذي بلغه عن صاحبه ، وركب أولئك واستعفوا من عمرو وسألوا عبد الله بن سعد فأعفاهم ، فلما قدم عمرو على عثمان قال : ما شأنك يا أبا عبد الله ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما كنت منذ وليتهم أجمع أمراً ولا رأياً مني منذ كرهوني ، وما أدري من أين أتيت ، فقال عثمان : لكني أنا أدري لقد دنا أمر هو الذي كنت أحذره ، ولقد جاءني نفر من ركب تردد عنهم عمر وكرههم ، ألا وإنه لا بد لما هو كائن أن يكون ، وإن كابرتهم كذبوا واحتجوا ، وإني أكف عنهم ما لم ينتهكوا محرماً كان لهم ، ولم تثبت لهم الحجة ، ووالله لأسيرن فيهم بالصبر ولأتابعنهم ما لم يعص الله عز وجل . قال الشعبي : أول من كذب عبد الله بن سبأ ، وكان ابن السوداء يكذب على الله وعلى رسوله . وكان علي يقول : مالي ولهذا الحميت الأسود يعني ابن سبأ ، وكان يقع في أبي بكر وعمر * وقال علي رضي الله عنه لعبد الله الشيباني : ويلك ما أفضى إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء كتمه أحداً من الناس ، ولقد سمعته يقول : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً وإنك لأحدهم . وبلغه أن ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر فدعا به ودعا بالسيف وهم بقتله فشفع فيه أناس فقال : والله لا يساكنني ببلد أنا فيه فسيره إلى المدائن * وروى الصادق عن آبائه الطاهرين عن جابر قال : لما بويع علي رضي الله عنه خطب الناس فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له : أنت دابة الأرض فقال له : اتق الله ، فقال له : أنت الملك ، فقال : اتق الله ، فقال له : أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق ، فأمر بقتله ، فاجتمعت الرافضة فقالت : دعه وانفه إلى ساباط المدائن ، فإنك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينا وشيعته ، فنفاه إلى ساباط المدائن ، فثم القرامطة والرافضة ، قال : ثم قامت إليه طائفة وهم السبئية وكانوا أحد عشر رجلاً ، فقالوا : ارجعوا فإني علي بن أبي طالب أبي مشهور وأمي مشهورة ، وأنا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : لا نرجع دع داعيك ، فأحرقهم بالنار ، وقبورهم في صحراء أحد عشر مشهورة ، فقال من بقي ممن لم يكشف رأسه منهم علينا : إنه إله ، واحتجوا بقول ابن عباس : لا يعذب بالنار

إلا خالقها ، قال ثعلب : وقد عذب بالنار قبل علي أبو بكر شيخ الإسلام رضي الله عنه ، وذلك أنه رفع إليه رجل يقال له الفجاءة ، وقالوا : إنه يشتم النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ، فأخرجه إلى الصحرآء فأحرقه بالنار ، فقال ابن عباس: قد عذب أبو بكر بالنار فاعبدوه أيضاً .

❊ عبد الله ❊ بن سبعون بن يحيى بن حمزة أبو محمد القيروان المالكي . كان محدثاً حدث بدمشق ، وسمع منه الخطيب البغدادي ، وحدث بمكة ثم استوطن بغداد ومات بها سنة إحدى وسبعين وأربعمائة * وروى الحافظ عن ابن الأكفاني عن الكتاني عنه بسنده إلى عائشة قالت : أفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج ، ورواه مالك الإمام * وروى الحافظ الحديث المسلسل بقول رواته هو أول حديث سمعته منه من طريقه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة ارحم من في الأرض يرحمك من في السمآء * قال أبو الفضل بن خيرون : حدث المترجم بشيء يسير .

❊ عبد الله ❊ بن سراقة بن المعتمر بن أنس العدوي ، ويقال : إنه أزدي له صحبة * أخرج الحافظ من طريق الإمام أحمد عنه عن أبي عبيدة بن الجراح أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فحلاه بحلية لا أحفظها ، قالوا : يارسول الله كيف قلوبنا يومئذ ؟ فقال : كاليوم أو خير . وأخرجه من طريق أبي يعلى عنه عن أبي عبيدة بلفظ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر قومه الدجال ، وإني أنذركموه ، فوصفه لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال : لعله سيدركه بعض من رآني أو قال بعض من سمع كلامي ، قالوا : يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ أمثلها اليوم ؟ قال : أوخير رواه الترمذي ، ولما حدث خالد الحذآء بهذا الحديث قال : أحسبه قد خرج وليس يرى * قال يعقوب والزبير بن بكار عن المترجم إنه ثقة ، وقال الزبير بن بكار : شهد بدراً ، وقال ابن سعد : لم يشهد بدراً وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها ، وقال العقيلي : هو من أهل دمشق له شرف وله رواية تصح ، وهو من أشراف أهل دمشق . وقال ابن منده وأبو نعيم وموسى بن عقبة : شهد بدراً ، وقال ابن سعد : هاجر مع أخيه عمرو من مكة إلى المدينة (أقول: اعلم أن روايات الحافظ اختلف في أن

المترجم هل هو عبد الله بن سراقة الصحابي أم رجل غيره من التابعين فاضطرب كلامه ولم يجزم بشيء) .

❊ عبد الله ❊ بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة أبو يحيى القرشي العامري أخو عثمان بن عفان من الرضاع له صحبة ، وولاه عثمان مصر فشكاه أهلها وأخرجوه منها فجاء إلى فلسطين ، ثم قدم على معاوية دمشق ، وشهد معه صفين ، وقيل : بل لم يزل معتزلاً بالرملة فراراً من الفتنة والله أعلم * وأخرج الحافظ بسنده إلى المترجم قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من أصحابه معهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وغيرهم على جبل حراء إذ تحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسكن حراء فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد . ورواه ابن منده * قال : أبو سعيد بن يونس لم يحدث بهذا الحديث إلا ابن لهيعة وحده ، يعني بذلك أن ابن لهيعة متكلم فيه ؛ ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل ابن أبي سرح وذلك لأنه أول من الوحي ثم ارتد عن الإسلام ، فاستأمن له عثمان رضي الله عنه وأسلم يوم الفتح ، وهو الذي فتح إفريقية ، وهو الذي يقول في حصار عثمان :

أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقماً ... وأنصارنا بالمكتين قليل
وأسلمنا أهل المدينة والهوى ... هوى أهل مصر والذليل ذليل

وكان من فرسان بني عامر المعدودين ، وغزا الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين ، وغزا ذات الصواري من أرض الروم في البحر سنة أربع وثلاثين ، ولم يبايع لعلي ولا لمعاوية ، وتوفي بعسقلان سنة ست وثلاثين ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة أهدر دم أربعة منهم ابن أبي سرح ، فأتى به عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان رجل من الأنصار قد نذر أن يقتله فأخذ الأنصاري بقائمة السيف ينتظر أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فشفع له عثمان حتى تركه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصاري : هلا وفيت بنذرك ؟ فقال : يا رسول الله وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومئ فأقتله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الإيماء خيانة ليس لنبي أن يومئ . وفي رواية أنه قال : ليس في الإسلام إيماء ولا فتك ، إن الإيمان قيد الفتك ، والنبي لا يومئ ، يعني بالفتك الخيانة * وروى الواقدي أن عبد الله بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي

فربما أملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم فيكتب عليم حكيم فيقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: كذلك الله ، ويقره ، فافتتن ابن أبي سرح وقال: ما يدري محمد ما يقول ، إني لأكتب له ما شئت ، هذا الذي كتبت يوحى إلي كما يوحي إلى محمد ، ثم خرج هارباً من المدينة إلى مكة مرتداً ، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ، فجاء به عثمان كما ذكرنا فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كان بعد ذلك يفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم أينما رآه ، فذكر ذلك عثمان لرسول الله عليه الصلاة والسلام فقال: الإسلام يجب ما كان قبله ، فكان بعد ذلك يجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه ، وتقدم الكلام على غزوة إفريقية وقتله جرجيرا وتلك الغنيمة التي أصاب الفارس منها ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينارٍ ، وتقدم طرف من ترجمته في ترجمة عبد الله بن سبأ قريباً وكان المترجم قد بنى داراً ثم إنه دخلها يوماً ومعه المقداد بن الأسود فقال له: كيف ترى بنيان هذه الدار؟ فقال له المقداد: إن كنت بنيتها من مالك فقد أسرفت ، وإن كنت بنيتها من مال الله يعني من الغنائم فقد خنت وأفسدت ، فقال عبد الله: لولا أن يقال أفسدت مرتين لهدمتها . ولما ثار محمد بن أبي حذيفة ابن عتبة وسرب المصريين إلى عثمان فحصروه وثب هو على ابن أبي سرح وكان يومئذ عامل عثمان على مصر فطرده منها وصلى بالناس ، فخرج المترجم من مصر ونزل على تخومها مما يلي فلسطين ينتظر ما يكون من أمر عثمان ، وبينما هو هنالك إذ أقبل راكب فأخبره بقتل عثمان وأن الناس بايعوا علياً رضي الله عنه فاسترجع فقال له رجل: هل ولاية علي عدلت عندك قتل عثمان؟ قال: نعم ، فقال له الرجل: فإن كان لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء لأن أمير المؤمنين إن رأى فيك وفي أصحابك شيئاً قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين ، وهذا قيس بن سعد يقدم مصر أميراً عليها ، فكان المترجم يقول: أبعد الله محمد بن حذيفة بغى على ابن عمه وسعى عليه ، وقد كان كفله ورباه وأحسن إليه فأساء جواره ووثب على عماله وجهز الرجال إليه حتى قتل ، ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان ولم يمنعه بسلطان بلاده حولاً ولا شهراً ، ولم يره لذلك أهلاً ، ثم إنه قدم على معاوية بدمشق ، ولما خرج معاوية إلى صفين لم يخرج معه وكره الخروج في هذا المخرج فتوفي بعسقلان ، ودفن في موضع معروف يقال له: مقابر قريش ، وكان قد خرج إليها فاراً من الفتنة

وقبضت روحه وهو في الصلاة ، وقال أبو عبيد : مات سنة ست وستين ·

﴿ عبد الله ﴾ بن سعد بن فروة الكاتب مولى بني بجيلة ، كان له عقب بعكا ، وكان محدثاً * وأسند الحافظ والبيهقي إليه عن الصنابحي عن رجل من الصحابة سماه قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الأغلوطات · قال الأوزاعي : يعني شداد المسائل وصعابها ، وقال البيهقي : بلغني عن أبي سليمان الخطابي أنه قال في معناه أن يعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ليستزلوا بها ويسقط رأيهم فيها ، وفيه كراهة التعمق والتكلف لما لا حاجة للإنسان إليه من المسألة ، ووجوب التوقف عما لا علم للمسئول به · قال الحافظ : الرجل الذي لم يسم في هذا الحديث هو معاوية · ورواه بلفظ نهى عن الغلوطات * وأخرج الحافظ أيضاً عنه عن عبادة بن نسي عن معاوية قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عقل المسائل · قال أبو حاتم : عبد الله بن سعد مجهول ، وكان المنصور ولاه غازية البحر ·

﴿ عبد الله ﴾ بن سعد بن معاذ بن سعد بن معاذ أبو سعد الأنصاري الرقي سمع الحديث بدمشق وغيرها * وروى عنه أبو بكر عبد الله الأسفرايني بسنده إلى جابر أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى الصبح فهو مؤمن وهو في جوار الله فلا تخفروا الله في جواره * سئل الدارقطني عن المترجم فقال : كذاب يضع الحديث ·

﴿ عبد الله ﴾ بن سعد الأنصاري الحرامي ، ويقال : القرشي الأموي عم حزام بن حكيم · سكن دمشق وكانت له بها دار في سوق القمح (يعني البزورية) * أخرج الحافظ عنه أنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مؤاكلة الحائض فقال : واكلها ، رواه ابن منده · ورواه الإمام أحمد مطولاً ولفظه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عما يوجب الغسل وعن الماء يكون بعد الماء ، وعن الصلاة في بيتي وعن الصلاة في المسجد وعن مؤاكلة الحائض فقال : إن الله تبارك وتعالى لا يستحيي من الحق ، أما أنا فإذا فعلت كذا وكذا فذكر الغسل قال : أتوضأ وضوء الصلاة أغسل فرجي ثم ذكر الغسل ، وأما الماء يكون بعد الماء فذلك المذي وكل فحل يمذي فأغسل لذلك فرجي وأتوضأ ، وفي لفظ فاغسل من ذلك فرجك وأنثييك وتوضأ وضوءك للصلاة ، وأما الصلاة في المسجد والصلاة في بيتي فقد ترى ما أقرب بيتي من المسجد فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا

أن تكون صلاة مكتوبة ، وأما مواكلة الحائض فواكلها * وأخرج الحافظ من طريق ابن منده عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله أعطاني فارس ونسآءهم وأبناءهم وسلاحهم وأموالهم ، وأعطاني الروم ونسآءهم وأبناءهم وسلاحهم وأموالهم وأمدني بحمْيَر * قال أبو حاتم : كان المترجم من الصحابة .

※ عبد الله ※ بن سعيد بن أحيحة بن العاص بن أمية الأموي . له صحبة كان اسمه الحكم فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، واستعمله على سوق المدينة ، واستشهد يوم مؤتة ، وقيل يوم بدر * وروى الحافظ أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : ما اسمك ؟ قال : الحكم ، قال : أنت عبد الله ، قال : فأنا عبد الله يا رسول الله ، رواه ابن منده والدارقطني ، وقال : تفرد به عبيد بن عبد الرحمن الحنفي عن عمرو بن يحيى ، وقال البخاري : عبيد لي فيه بعض النظر * قال الزبير بن بكار : لما أسلم أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم الكتابة بالمدينة وكان كاتباً ، قتل يوم بدر شهيداً ولم يذكره موسى ابن عقبة ولا ابن إسحاق فيمن شهد بدراً ، وقال ابن سعد قتل يوم مؤتة شهيداً في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة وليس له عقب ، ويقال : إنه استشهد يوم اليمامة والله أعلم ، ولكن نسب إليه أنه قال يوم مرج الصفر :

من فارس كره الكماة يعيرني رمحاً إذا نزلوا بمرج الصفر

فإن صح هذا فيكون قد قتل بمؤتة .

※ عبد الله ※ بن سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي . سمع الحديث من أبيه وابن جريج ومالك بن أنس وغيرهم . وروى عنه محمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني وغيرهم * وأخرج الحافظ من طريق أبي يعلى عنه عن يونس الأيلي عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نذر في معصية الله ، وكفارته كفارة يمين ، قال علي بن المديني : كان المترجم أفقه قرشي رأيته ، وكان له أربعة أعمام خلفآء : الوليد وسليمان وهشام ويزيد بن عبد الملك بن مروان . وسئل عنه أبو زرعة فقال : صدوق لا بأس به ، وقال مرة : ثقة ، ووثقه أبو زكريا والمستملي والدارقطني ، وقال إسحاق بن يعقوب العثماني : وقف المترجم على قبر عبيد بن سريج فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي كليل حسن وجعل يقول :

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا — وذكرنا بالعيش إذ هو مصحب
فجالت بأرجاء العيون سوافح — من الدمع تستتلي الذي يتعقب
إذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها — دم بعد دمع إثره يتصبب
فإن تسعدا نندب عبيداً بعولة — وقل له منا البكا والتنحب

وكان معه صاحب له فنزل عن ناقته وعقرها فقال له القرشي : خذ في صوت أبي يحيى فاندفع يتغنى :

أسعد أتراني بدمعة أسراب — من دموع كثيرة التسكاب
إن أهل الحصاب قد تركوني — مولعاً مولهاً بأهل الحصاب
أهل بيت تبايعوا للمنانا — ما على الموت بعدهم من عتاب
فارقوني وقد علمت يقيناً — ما لمن ذاق ميتة من إياب
كم بذاك الحجون من حي صدق — وكهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو — سى إلى النخل من صفي السباب
فلي الويل بعدهم وعليهم — صرت فرداً وملني أصحابي

فلما قال ذلك غشي على القرشي ساعة فجعل صاحبه يرش على وجهه المـآء حتى أفاق ، ثم إن صاحبه أخرج قدحاً وإداوة مآء ، فجعل في القدح تراباً من تراب قبر ابن سريج وصب عليه من مآء الإداوة ثم قال : هاك فاشرب هـذه السلوة ، فشرب ثم فعل هو مثل ذلك ومضيا ·

✻ عبد الله ✻ بن سعيد بن عتبة الثقفي · شاعر فارس ممن شهد فتنة أبي الهيذام ، وكان من فرسان قيس ، وجرح جراحات متعددة ، وفي وقائع أبي الهيذام يقول :

ما زلت أحمل مهري وسط حومتهم — ونحن في رهج الهيجآء نطعن
حتى قطعت حسامي في رؤوسهم — وقلت لا تذكرن من بعدها يمن
والخيل عابسة قد سربلت بدم — يغيب فيها لها الأرساغ والثنن

وقال أيضاً :

أقول إذ حملوني في رماحهم — والسيف يأخذ منهم مشرف الهام
أنا أصد وفي كفي ذو شطب — صمصامة تتعدى كل صمصام
والله لا انفك فيكم هكذا أبداً — بالقتل حتى تخلوا جانب الشام

أو تلحقوا ببلاد الشحر في سخط من الإله وفي ذل وإعدام
إني ابن شيخ ثقيف المجد يمنعني من الفرار قبيل غير أقزام

* عبد الله * بن سعيد ويقال : أخطل بن المؤمل أبو سعيد الساحلي من أهل جبيل من ساحل دمشق * أسند الحافظ والبيهقي إليه عن مسلم بن عبيد عن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي ، إني وافدة النساء إليك ، واعلم نفسي لك الفداء أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أولم تسمع ألا وهي على مثل رأيي ، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك ، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ، ومفضى شهواتكم ، وحاملات أولادكم ، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات ، وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجّاً أو معتمراً أو مرابطًا حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا لكم أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم فما نشارككم في الأجر يا رسول الله ؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله وقال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا ، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها وقال لها : انصرفي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله ، قال : فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً ، رواه ابن منده وأبو أحمد الحاكم .

* عبد الله * بن سعيد . حدث بأطرابلس عن أبيه * وأخرج الحافظ من طريقه عن ابن عباس أن رجلاً سأله فقال : أكان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح ؟ فقال عبد الله : نعم ، فقال الرجل : ما كان مزاحه ؟ فقال ابن عباس : كسا النبي بعض نسائه ثوبًا واسعًا وقال : البسيه واحمدي الله ، وجري من ذيلك هذا كذيل العروس . قال الحافظ : لا أعرف عبد الله بن سعيد هذا ، وأظنه عبيد الله بن سعيد بن كثير ، فإن كان هذا فقد توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

* عبد الله * بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال القرشي المخزومي .

له صحبة ، وقتل باليرموك * وأسند الحافظ إليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا صام من صام الأبد ، وأخرجه من طريق ابن منده أيضاً * قال ابن سعد : كان قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية وقد شك ابن إسحاق وعبد الله بن محمد في سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ عبد الله ﴾ بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم أبو الهياج الهاشمي . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه * وأخرج الحافظ من طريق أبي داود الطيالسي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقدس أمة لا يأخذ ضعيفها الحق من قويها وهو غير متعتع * وقد ورد المترجم بغداد ، وأخل الخطيب البغدادي بعدم ذكره في تاريخه ، وقال ابن منده : ذكر في الصحابة ولم تصح له رواية ولا صحبة * روى حديثه شعبة عن سماك بن حرب عنه وكان كبيراً أنه كان لرجل من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم تمر فجاء يتقاضاه أي فدل هذا على الصحبة * وبلغ عبد الله بن أبي سفيان أن عمرو بن العاص يعيب بني هاشم ويقع فيهم وينتقصهم ، وكان يكنى أبا الهياج فغضب لذلك وزور كلاماً يلقى به عمراً ، ثم قدم على معاوية وليس سفره إليه إلا ليشتم عمراً ، فدخل على معاوية مراراً فلم يتفق له ما يريد ، ثم دخل عليه يوماً وعنده عمرو فجاء الآذن فقال : هـذا عبد الله بن جعفر قد قدم وهو بالباب ، فقال : ائذن له ، فقال عمرو : يا أمير المؤمنين لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتهني ، والطربات للتغني ، صدوف عن السنان ، محب للقيان ، كثير مزاحه ، شديد طماحه ، ظاهر الطيش ، لين العيش ، أخاذ للسلف ، صفاق للشرف ، فقال عبد الله بن أبي سفيان : كذبت يا عمرو وأنت أهله ، ليس هو كما وصفت ، ولكنه لله ذكور ، ولبلائه شكور ، وعن الخنا زجور ، سيد كريم ، ماجد صميم ، جواد حليم ، إن ابتدأ أصاب ، وإن سئل أجاب ، غير حصر ولا هيـاب ، ولا فاحش عياب ، كذلك قضى الله في الكتاب ، فهو كالليث الضرغام ، الجريء المقدام ، في الحسب القمقام ، ليس بدعي ولا دني كمن اختصم فيه من قريش شرارها ، فغلب عليه جزارها ، فأصبح ينوء بالدليل ، ويأوي فيها إلى القليل ، قد بدت بين حنين ، كالساقط بين المهدين ، لا المعتزي إليهم قبلوه ، ولا الظـاعن عنهم فقدوه ، فليت شعري بأي حسب تنازل للنضال ؟ أم بأي قديم تعرض للرجال ؟ أبنفسك فأنت الجواد الوغد الزنيم ، أم

بمن تنتمي إليه ، فأنت أهل السفه والطيش ، والدناءة في قريش ، لا بشرف في الجاهلية شهر ، ولا بقديم في الإسلام ذكر ، غير أنك تنطق بغير لسانك ، وتنهض بغير أركانك ، وايم الله إن كان لأسهل للوعث ، وألم للشعث ، أن يكعك معاوية عن ولوعك بأعراض قريش كعام الضبع في وجاره ، فأنت لست لها بكفي ، ولا لأعراضها بوفي ، قال : فتهيأ عمرو للجواب فقال له معاوية : نشدتك الله أبا عبد الله إلا ما كففت ، فقال عمرو : يا أمير المؤمنين دعني أنتصر فإنه لم يدع شيئاً ، فقال له معاوية : أما في مجلسك هذا فدع الانتصار وعليك بالاصطبار * قتل المترجم مع سيدنا الحسين رضي الله عنهما في عاشوراء سنة إحدى وستين .

* عبد الله * بن أبي سفيان بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي . كان يسكن قرية من قرى دمشق يقال لها السطح خارج باب توما ، حائز طاحونة العسول(؟) كانت لجده عتبة (أقول : هكذا ذكر الحافظ وإني لم أثبته هنا إلا لذكر القرية فقط .

* عبد الله * بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن عمرو بن عمران أبو بكر بن أبي داود الأزدي الحافظ . أصله من سجستان ولد بها ونشأ ببغداد ، وقدم دمشق مع أبيه ، وسمع بها من جماعة . وروى عنه محمد بن أبي حاتم وهو من طبقته وابن شاهين والدارقطني وابن سمعون الواعظ وأبو أحمد الحاكم وغيرهم * وأسند الحافظ إليه بسنده إلى ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يباشر أم سلمة وعلى قبلها ثوب يعني وهي حائض * وأسند إليه أيضاً بسنده إلى مالك عن وهب بن كيسان عن أسماء بنت أبي بكر قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أكتل نفقة لنا وأحصيها فقال : يا أسماء لا تحصي فيحصي الله عليك . قال المترجم : قلت لأبي زرعة : ألق علي حديثاً غريباً من حديث مالك ، فألقى علي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن شيبة وهو من أهل المدينة وهو ضعيف فقلت له : تحب أن تكتب عني هذا الحديث عن أحمد بن صالح عن عبد الله بن نافع عن مالك فغضب وشكاني وقال : ما يقول لي أبو بكر * وأسند الحافظ إليه بسنده إلى جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ في طست فأخذته فصببته في بئر لنا . قال أبو بكر بن أبي داود : سمع مني أبي ثلاثة أحاديث هذا أحدها ، قال الحاكم : سكن المترجم بغداد ، وقال الخطيب :

رحل به أبوه من سجستان فطوف به شرقاً وغرباً ، وأسمعه من علمآء ذلك الوقت فسمع بخراسان والجبال وأصبهان وفارس والبصرة وبغداد والكوفة ومكة والمدينة والشام ومصر والجزيرة والثغور ، واستوطن بغداد ، وصنف المسند والسنن والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ، وكان فهماً عالماً حافظاً ، وروى عن خلق وروى عنه ما لا يحصى من الناس . انتهى ، وكان مولده سنة ثلاثين ومائتين .
وقال الحسن بن علي بن بندار الزنجاني : كان أحمد بن صالح يمتنع على المرد من رواية الحديث لهم تعففاً وتنزهاً ونفياً للظنة عن نفسه ، وكان أبو داود يحضر مجلسه ويسمع منه ، وكان له ابن أمرد يحب أن يسمعه حديثه ، وعرف عادته في الامتناع عليه من الرواية فاحتال أبو داود بأن شد على ذقن ابنه قطعة من الشعر ليتوهم ملتحياً ثم أحضره المجلس وأسمعه جزءاً فأخبر الشيخ بذلك فقال لأبي داود : أمثلي يعمل معه مثل هذا ؟ فقال له : أيها الشيخ لا تنكر علي ما فعلته واجمع ابني هـذا مع شيوخ الفقهآء والرواة فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه من السماع فاجتمع طائفة من الشيوخ فتعرض لهم هذا الابن مطارحاً وغلب الجميع بفهمه ، ولم يرو له الشيخ مع ذلك شيئاً من حديثه ، وحصل له الجزء فكان يفتخر بروايته . وكان يقول : دخلت الكوفة ومعي درهم واحد فاشتريت به ثلاثين مدّاً باقلآء فكنت آكل منه كل يوم مدّاً (المد حفنة بحفنة رجل معتدل) وأكتب عن أبي سعيد الأشج ألف حديث ، فلما كان الشهر حصل معي ثلاثون ألف حديث يعني بين مقطوع ومرسل وموقوف . قال صالح بن أحمد الحافظ : كان أبو بكر إمام العراق وعلم الأعلام في الأمصار ، ومن نصب له السلطان المنبر فحدث عليه لفضله ومعرفته ، وحدث قديماً قبل السبعين ومائتين ، قدم همدان سنة نيف وثمانين ومائتين ، وكتب عنه عامة مشايخ بلدنا ذلك الوقت ، وقد كان في وقته بالعراق مشايخ أسند منه ، ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ هو ، وقال ابن شاذان : قدم أبو بكر أصبهان فسألوه أن يحدثهم فقال : ما معي أصل فقالوا : ابن أبي داود وأصول ؟ فأملى عليهم ثلاثين ألف حديث ما أخطأ إلا في سبعة ثلاثة هو كان أخطأ فيها ، وأربعة كان شيوخه أخطأوا فيها ، وكان يقول : أمليت من حفظي في أصبهان نيفاً وثلاثين ألف حديث ألزموني الوهم في سبعة أحاديث منهـا ، فلما انصرفت إلى العراق وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت حدثتهم به ، وروى الخطيب هذه القصة عن ابن شاذان وزاد فيها

أن ابن أبي داود بعد ما حدث بما حدث ورجع إلى بغداد ، قال البغداديون : مضى ابن أبي داود ولعب بالناس ، ثم فيجوا فيجاً اكتروه بستة دنانير ليكتب لهم النسخة فكتبت وجيء بها إلى بغداد ، وعرضت على الحفاظ بها فخطأوه في ستة أحاديث منها ثلاثة حدث بها كما حدث وثلاثة أخطأ فيها . وقال أبو حفص بن شاهين : أملى علينا ابن أبي داود نحو العشرين سنة ما رأيت بيده كتاباً إنما كان يملي حفظاً ، وكان يقعد على المنبر بعد ما عمي ، وكان ابنه أبو معمر يقعد تحته بدرجة وبيده كتاب فيقول له حديث كذا فيقول من حفظه حتى يأتي على المجلس ، وقرأ عليهم يوماً حديث القنوت من حفظه ؟ فقال الزينبي : لله درك ما رأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم الحربي ، فقال ابن أبي داود : كل ما كان يحفظ إبراهيم فأنا أحفظه وأنا أعرف الطب وإبراهيم ما كان يعرفه ، وأنا أعرف النجوم وإبراهيم ما كان يعرف . وكان عيسي بن علي بن عيسى الوزير يقول : ليت أبا بكر كان يأذن لنا في الدخول إليه والقراءة عليه ، ولما وقع بينه وبين ابن صاعد أراد الوزير عيسي أن يصلح بينهما فجمعهما في داره وحضر القاضي أبو عمرو فقال الوزير لابن أبي داود : ابن صاعد أكبر منك فلو قمت إليه يا أبا بكر وسلمت عليه فقال : لا أفعل ، فقال له الوزير : أنت شيخ زيف ، فقال ابن أبي داود : الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الوزير : من الكذاب على رسول الله ؟ قال : هذا ، ثم قام وقال : تتوهم أن أذل لك لأجل أن رزقي يصل على يدك ، والله لا أخذت من يدك شيئاً أبداً ، ويوم آخذه تكون علي مائة بدنة مجللة مهداة إلى بيت الله الحرام ، فكان الخليفة المقتدر بعد ذلك يأخذ راتبه بيده ويجعله في طبق ويبعثه إليه على يد الخادم . وكان ابن صاعد أكبر من أبي داود بسنة . وكان المترجم يقول :

إذا تشاجر أهل العلم في خبر ... فليطلب البعض من بعض أصولهم
إخراجك الأصل فعل الصادقين فإن ... لم تخرج الأصل لم تسلك سبيلهم
فاصدع بعلم ولا تردد نصيحتهم ... واظهر أصولك إن الفرع متهم

وقال : رأيت أبا هريرة رضي الله عنه في النوم وأنا بسجستان أصنف حديثه ، فإذا هو كث اللحية ربعة أسمر عليه ثياب غلاظ ، فقلت له : إني أحبك فكم من رجل أسند عن أبي صالح عنك ؟ فقال : مائة رجل ، فلما استيقظت وجدت عندي مثلها . وسئل الدارقطني عن ابن أبي داود فقال : ثقة إلا أنه كثير الخطأ

في الحديث ، وكان أبوه مرة يقول : من البلآء أن عبد الله يطلب القضآء ، ومرة يقول : ابني عبد الله هذا كذاب ، وكان ابن صاعد يقول : كفانا ما قال أبوه فيه ، وقيل لابن جرير الطبري : إن ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل علي بن أبي طالب فقال : تكبيرة من حارس ، قال الخطيب : كان يتهم بالانحراف عن علي والميل عليه (قلت : وهذا الرجل كان محسوداً فكان أعدآؤه يشيعون عنه ما لم يكن متصفاً به ، وإن كنت في شك فاستمع ما يتلى) : أخرج الحافظ أن ابن أبي داود قدم أصبهان وكان من المتبحرين في فنون العلم والحفظ والفهم والذكآء فحسده جماعة ونسبوا إليه أنه يقول بقول النواصب والخوارج ، وتقولوا عليه ، وافتروا عليه الكذب ، وحرضوا عليه جعفر بن محمد بن شريك ، وأقاموا بعض العلوية خصماً ، فأحضر مجلس الوالي أبي ليلى الحارث بن عبد العزيز ، وأقاموا عليه الشهادة فأمر الوالي بضرب عنقه ، فاتصل الخبر بمحمد بن عبد الله بن الحسن فحضر عند الوالي وجرح الشهود وقدح في شهادتهم ، وكان من جملتهم محمد بن يحيى بن منده فطعن فيه بأنه كان عاقاً لوالديه ونسب أحمد بن علي بن الجارود وهو من الشهود أيضاً إلى أنه مراب يأكل الربا ويطعمه الناس ، ونسب شاهداً آخر إلى أنه مفتر غير صدوق ، ثم أخذ بيد ابن أبي داود فأخرجه وخلصه من القتل ، فكان ابن أبي داود يدعو لمحمد بن عبد الله طول حياته ويدعو على الذين شهدوا عليه فاستجيب له فيهم ، وأصابت دعوته كل واحد منهم ، فمنهم من احترق ومنهم من خلط وذهب عقله ، وقد روي عنه أنه تبرأ من ذلك . (قلت : وهذه القصة ذكرها الحافظ برواة ثقات وهي صحيحة ، وكثيراً ما يبتلى الأفاضل بمثل هذه المفتريات ، وكفى بقصة عائشة الصديقة مع أهل الإفك عبرة ولقد جرى لي أمور قريبة من ذلك ، فنعوذ بالله من شر كل حاسد إذا حسد) ، قال ابن عدي : لولا شرطنا في أول الكتاب أن كل من تكلم فيه متكلم ذكرته في كتابي هذا لما ذكرته ، وابن أبي داود قد تكلم فيه أبوه وإبراهيم الأصبهاني ونسب في الابتدآء إلى شيء من النصب ، ونفاه ابن الفرات بسبب ذلك من بغداد إلى واسط ، ورده علي بن عيسى وحدث وأظهر فضائل علي ثم تحنبل فصار شيخاً في الحنابلة وهو معروف بالطلب ، وعامة ما كتب مع أبيه هو مقبول عند أصحاب الحديث ، وأما كلام أبيه فيه فلا أدري إيش تبين له منه (هذا كلام ابن عدي وهو كلام أهل الإنصاف . توفي رحمه الله سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن ست وثمانين سنة

كاملة ، قاله أبو سليمان ابن زبر وغيره ، ودفن ببغداد بمقابر باب البستان ، وصلى عليه زهاء ثلاثمائة ألف إنسان أو أكثر ، وكان زاهداً عابداً ناسكاً رضي الله عنه وأسكنه الجنة برحمته .

﴿ عبد الله ﴾ بن سليمان بن يوسف بن يعقوب بن الحكم بن المنذر بن الجارود أبو محمد العبدي البعلبكي ويقال البغدادي . حدث عن أبيه والليث وابن لهيعة وأبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ، وروى عنه جماعة * وأسند الحافظ إليه بسنده إلى ابن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة الم تنزيل وتبارك * وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام* وعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام رواه ابن عدي من طريق المترجم وقال : روي من غيرهذا الطريق ، وعبد الله بن سليمان ليس بذلك المعروف * وقال الخطيب : حدث عن الليث بن سعد حديثاًمنكراً .

﴿ عبد الله ﴾ بن سلام (بتخفيف اللام) بن الحارث أبو يوسف الإسرائيلي حليف الأنصار . أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد له بالجنة ، وروى عنه أحاديث . وروى عنه أبو هريرة وأنس بن مالك وعبد الله بن مغفل المزني وغيرهم من الصحابة والتابعين . وروى الواقدي أنه شهد مع عمر بن الخطاب الجابية وفتح بيت المقدس * وأسند الحافظ إليه من طريق أبي يعلى قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : الحرب خدعة * وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك لأمتي في بكورها * وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحياء من الإيمان * وكان ابن سعد يقول : هو من ولد يوسف عليه السلام ، وكان اسمه الحصين ، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله . وقال الشعبي : أسلم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وكان يكنى أبا يوسف * وقال سعد بن أبي وقاص : لما نزل قوله تعالى : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو عبد الله بن سلام ، وتوفي في خلافة علي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين ، وكان من أحبار يهود * وأخرج الحافظ من طريق الإمام أحمد عنه أنه قال : لما قدم النبي صلى الله عليه

وسلم المدينة انجفل الناس عليه فكنت فيمن انجفل ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته يقول : أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام . ورواه من طريق أبي يعلى وفيه : يا أيها الناس أفشوا السلام ، الحديث ، ورواه من طريق ابن أبي السكن والمحاملي ، وأخرجه الترمذي ✲ وأخرج من طريق الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه عبد الله بن سلام فقال : يا رسول الله إني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبي ، قال : سل ، قال : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟ فقال له : أخبرني بهن جبريل آنفاً ، قال : جبريل ؟ ذاك عدو اليهود من الملائكة ، قال : أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب ، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وأما شبه الولد أباه وأمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، ثم قال : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي يبهتوني عندك ، فأرسل إليهم فسلهم عني أي رجل ابن سلام فيكم ، قال : فأرسل إليهم فقال : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا وعالمنا وابن عالمنا ، وأفقهنا وابن أفقهنا ، قال : أرأيتم إن أسلم تسلمون ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج ابن سلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، فقال ابن سلام : هذا الذي كنت أتخوف منه (أقول : رواه البخاري عن أنس بنحوه ، والأشراط العلامات ، وقوله : زيادة كبد حوت هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد والإشارة بذلك إلى نفاد الدنيا ، وقوله : بهت بضم الباء الموحدة وسكون الهاء وتضم جمع بهيت وهو الذي تبهت العقول له بما يفتريه من الكذب أي كذابون ممارون لا يرجعون إلى الحق) . وأخرجه الحافظ من طريق أبي يعلى ومن طريق ابن سعد بنحوه . وفي رواية أنه لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قادماً إلى مكة جعل يلتفت إلى ظهره فرأى خاتم النبوة ، وأنه علم أنه هو النبي الذي أخبرت الكتب به فأسلم هو وأهل بيته ، ثم جاء فسأل عن المسائل التي تقدم ذكرها ، وفي رواية

للحافظ أنه سأل عن السواد الذي في القمر مع المسائل المتقدمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما السواد الذي في القمر فإنهما كانا شمسين وقد قال تعالى : (وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَا ءَايَةَ ٱللَّيْلِ وَجَعَلْنَا ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً) فهو السواد الذي رأيت وهو المحو * وأخرج الحافظ من طريق الطبراني عن عوف بن مالك قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر يهود أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضبه عليه ، فسكتوا وما أجابه منهم أحد ، ثم كرر عليهم القول فسكتوا فقال : أبيتم فوالله لأنا الحاشر والعاقب ، وأنا المقفى والنبي المصطفى ، آمنتم أم كذبتم ، قال عوف : ثم انصرف وأنا معه حتى أردنا أن نخرج فإذا رجل من خلفنا فقال : كما أنت يا محمد ، ثم قال ذلك الرجل : أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود ؟ قالوا : والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ، قال : فإني أشهد أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة ، قالوا : كذبت ثم ردوا عليه وقالوا فيه شرًّا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبتم لن يقبل قولكم ، أما آنفاً فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم ، وأما إذ آمن كذبتموه ، وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل قولكم ، قال : فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وابن سلام (وكان هو ذلك الرجل) فأنزل الله فيه : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ) * وأخرج من طريق ابن سعد عن الضحاك قال : جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن اليهود أعظم قوم عضيهة فسلهم عني وخذ عليهم ميثاقاً إن اتبعتك وآمنت بكتابك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذي أنزل إليك واخبئني يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك ، فأرسل إلى اليهود فقال : ما تعلمون عبد الله بن اسلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وأعلمنا بكتاب الله ، وسيدنا وأعلمنا وأفضلنا ، قال : أرأيتم إن شهد أني رسول الله وآمن بالكتاب الذي نزل علي تؤمنون بي ؟ قالوا : نعم ، فدعاه فخرج عليهم فقال : يا عبد الله أما تعلم أني رسول الله ؟

تجدوني مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ، أخذ الله ميثاقكم أن تؤمنوا بي وأن يتبعني من أدركني ؟ قال : بلى ، قالوا : ما نعلم أنك رسول الله ، وكفروا به وهم يعلمون أنه رسول الله وأن ما قال حق ، فنزلت هذه الآية . وروي نحو هذا عن الحسن وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم * وقال ابن عباس : لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت اليهود : ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا شرارنا ، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فأنزل الله تعالى : (لَيْسُوا سَوَآءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَآءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) إلى قوله (وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) * وأخرج الحافظ من طريق مالك عن سعد بن أبي وقاص قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد إنه من أهل الجنة إلا عبد الله بن سلام . وفي لفظ : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد لأحد أو قال لحي يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام ، ورواه بنحوه من طريق الإمام أحمد . وزاد في رواية وفيه نزلت هذه الآية (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) الآية (قلت : أنكر ذلك الحسن بن مسلم فقال : نزلت هذه الآية بمكة وعبد الله بن سلام بالمدينة ورواية الصحيح هي الصحيحة) ، وأخرجه من طريق الجوزقي ، (قلت : أخرجه الحافظ بأسانيد مختلفة كلها تدور على مالك عن أبي النضر عن عامر عن أبيه سعد ، وأخرجه البخاري في صحيحه ومسلم والنسائي في سننه) ، وأخرجه الحافظ من غير طريق مالك عن سعد قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مكان فقال : ليطلعن من هذا الشعب رجل من أهل الجنة ، وكان من وراء الشعب عامر بن أبي وقاص فظننت أنه سيطلع فاطلع عبد الله بن سلام ، هذا مختصر . ورواه من طريق أبي يعلي مطولاً عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : دفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده فضلة من طعام فقال : ليطلعن عليكم من هذا الفج رجل يأكل هذه الفضلة من أهل الجنة ، قال : فمررت بعمير بن مالك وهو يتوضأ فقلت في نفسي : هو صاحبها ، فجعلنا نتشوف شخوص من يطلع علينا ، فطلع عبد الله بن سلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له بالفضلة فأكلها . وفي رواية أنها كانت فضلة قصعة من ثريد . وأخرجه بنحوه من طريق الإمام أحمد ومن

طريق ابنه عبد الله . وأخرج من طريق الإمام أحمد وأبي يعلى عن قيس بن عباد قال : كنت جالساً في مسجد المدينة فدخل رجل بوجهه أثر خشوع فصلى ركعتين فأوجز فيهما فقال القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، فلما خرج خرجت معه ، فلما دخل دخلت معه فحدثته ، فلما استأنس قلت له : إن القوم لما دخلت قبل المسجد قالوا كذا وكذا ، فقال : سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يقول مالا يعلم ، وسأحدثك بذلك ، إني رأيت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه ، رأيت كأني في روضة خضراء فذكر من خضرتها وسعتها ، وسطها عمود حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة فقيل لي : اصعد عليه ، فقلت : لا أستطيع ، فجاءني منصف يعني وصيفاً فرفع ثيابي من خلفي وقال لي : اصعد عليه ، فصعدت حتى أخذت بالعروة فقال : استمسك بها ، فاستيقظت وإنها لفي يدي ، فأتيت رسول الله فقصصتها عليه فقال : أما الروضة فروضة الإسلام ، وأما العمود فعمود الإسلام ، وأما العروة فهي العروة الوثقى أنت على الإسلام حتى تموت ، قال وذلك الرجل هو عبد الله بن سلام . ورواه من طريق النضر بن شميل . وأخرجه البخاري ومسلم . وفي رواية بدل العروة حلقة من ذهب ، وفي آخرها يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى . وفي بعض رواياته اني رأيت في المنام رجلاً جاءني فأخذ بيدي فانطلق بي حتى انتهينا إلى طريقين إحداهما عن يميني والأخرى عن شمالي ، فأردت أن آخذ اليسرى فأخذ بيدي فألحقني باليمنى ، ثم انطلق بي حتى انتهينا إلى جبل فأردت أن أصعد فيه ، فجعلت كلما صعدت وقعت على استي فأبكي ، قال : ثم انطلق إلى عمود في رأسه حلقة فضربني ضربة برجله فإذا أنا في رأس الحلقة مستمسك بها قال : فقصصت ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي : نامت عينك ، أما الطريق التي أخذت يميناً وشمالاً فإن اليسرى طريق أهل النار واليمني طريق أهل الجنة ، وأما الجبل فإنه عمل الشهداء ولم تبلغه ، وأما العمود فعمود الإسلام ، وأما الحلقة فالعروة الوثقى ، وأما الضارب فملك الموت تموت وأنت مستمسك بالعروة الوثقى * وأخرج الحافظ من طريق ابن سعد عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ابن سلام إنه عاشر عشرة في الجنة . وكان مجاهد يقرأ (وَمَنْ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) ويقول : هو عبد الله بن سلام * وأخرج الحافظ من طريق أبي نعيم الحافظ عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال : جاء أبي إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني قرأت القرآن والتوراة فقال : اقرأ بهذا ليلة ، وبهذا ليلة ، ورواه من طريق ابن سعد * وأخرج من طريق أبي يعلى الموصلي عن عبد الله بن حنظلة قال : مر عبد الله بن سلام في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له : أليس قد أغناك الله عن هذا ؟ قال : بلى ولكن أردت أن أقمع الكبر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر . ورواه من طريق البيهقي . وروى الحافظ عن يحيى بن أبي كثير قال : كان عبد الله بن سلام إذا دخل المسجد سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال : اللهم افتح علي أبواب رحمتك ، وإذا خرج سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وتعوذ من الشيطان . وعن يحيى أيضاً أن ابن سلام صك غلامه صكة فجعل يبكي ويقول : اقتص مني ، فيقول الغلام : لا أقتص منك يا سيدي ، فقال ابن سلام : كل ذنب يغفره الله إلا صكة الوجه * وعن أبي بردة قال : أتيت ابن سلام فإذا هو رجل متخشع عليه سيما الخير فقال لي : إنكم بأرض الريف وإنكم تساكنون الدهاقين فيهدون لكم حملان القت والدواخل فلا تقربوها فإنها نار * قال خليفة ابن خياط وابن سعد وعبد الله بن محمد البغوي والهيثم بن عدي : مات ابن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (قلت : لم يذكر الحافظ خلافاً في ذلك ، وعليه فالقبر الذي في قرية سقبا من غوطة دمشق المنسوب إلى عبد الله بن سلام كذب بالاتفاق ويحتمل أن يكون قبر المترجم الآتي والله أعلم) .

* عبد الله * بن سلام الفزاري الدمشقي يعرف بعبادل . حدث عن خالد بن عبد الرحمن . روى عنه محمد بن القاسم بن عبد الخالق ، ذكره أبو عبد الله بن منده فيما حكاه أبو الفضل المقدسي عنه .

* عبد الله * بن سيار ، دمشقي ويقال حمصي * أسند إليه أبو جعفر الطحاوي في كتاب شرح معاني الآثار قال : ساوم أبو الدرداء رجلاً بفرس فحلف الرجل ألا يبيعه ، فلما مضى قال : تعال خلني ، أكره أن أوثمك أما إني لم أعد اليوم مريضاً ، ولم أطعم مسكيناً ، ولم أصل الضحى ، ولكني بقية يومي صائم .

تم طبع الجزء السابع ويتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثامن
وأوله حرف السين في أسماء آباء العبادلة

خاتمــــة وتنبيه

الحمد لله على ما يسّر من خير وأتمّ من نعم ، وصلى الله على سيدنا محمد صفوة الله المرسل رحمةً لجميع الأمم ، وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد فهذا تمام الجزء السابع من تهذيب تاريخ ابن عساكر ، جرينا في تصحيحه على السَّنَن الذي رسمناه في الجزء السادس ، إلا أن المسلك كان في هــذا أشدّ وعورةً منه في سابقه .

وإنا إن نَعرِض في هذه الصفحات أمثلةً مما أصلحناه ، فلسنا نقصد بذلك إلى أن نُدِلَّ بما عملنا ، أو نَدُلَّ على ما جَهِدنا ، فإن الفضل في ذلك كلّه لله وحده ، فهو الذي أمدَّنا بعونه ، وأضاء لنا السبيل بنوره ، وهو المحمود على كل حال . ولكننا ندلي بتلك الأمثلة إلى القرآء الكرام حتى إذا تبيّنوا في الكتاب غلطاً لم نتبيّنه ، أو خطأً لم نصلحه ، علموا أن ما كان كذلك فإنما هو نَزْرٌ يسير بالنسبة إلى ما وفقنا إلى تصحيحه .

وهنا نقول كما قلنا في خاتمة الجزء السادس : إن معظم ما في نسخة المهذب من الإشكال تحريف أو تصحيف في الأصل نقله كما هو من غير عمدٍ إلى التفكير في ردّه إلى أصله ، أو هو في الأصل صحيح لكنه غير واضح الخط أو غير منقوط فاستشكله المهذب فحرّفه ، وهناك وجوه أخرى منها ما أفسده التلخيص فقلب معناه أو غيّره تغييراً فاحشاً ، وقد ينسب في ذلك القول إلى غير قائله . ومنها استبداله الكلمات الفصيحةَ بغيرها فينأى به ذلك أحياناً عن المراد .

فمن التحريف والتصحيف الوارد في النظم ما جاء في الصفحة ٥٧ :

	ما لي إذا داورتني حين أقصدكم	كما يوقى من ذي العزة الجرب
والصواب :	ما لي أذاد وأرمى حين أقصدكم	كما توقي من ذي العرة الجرب
ومنه ص٥٨ :	وإن سخطك شيء لا أتاح به	وإن رضاك مما كنت أحتسب
والصواب :	وإن سخطك شيء لم أتاج به	نفسي ولم يك مما كنت أحتسب
ومنه ص٥٨ :	أقفر ممــا يحله السند	فالمنحنى فالعقيق ما يحمد
والصواب :	أقفر ممن يحله السند	فالمنحنى فالعقيق فالجمد

ومنه ص ٥٩ : حيث امرئ من غنى تقر به ... منك وإن لم يكن له سبد
فأنت حرب لمن يخاف وللمخذول ... أو ذي بصيرة عضد
تعروهم رعدة لديك وكما ... يعقب تحت الدخنة الضرد
لا خوف ظلم ولا قلى خلق ... إلا جلالة كسا كها الصمد
فهم رفاق فرفقة صدرت ... عنك نعيم ورفقة ترد
إن حال دهرهم فإنك لن ... تنفك عن حالك التي عهدوا

والصواب : حسب امرئ من غنى تقربه ... منك وإن لم يكن له سند
فأنت حرب لمن يخاف وللـمخذول أو دي نصيره عضد
تعروهم رعدة لديك كما ... قفقف تحت الدجنة الصرد
لا خوف ظلم ولا قلى خلق ... إلا اجلالاً كساكه الصمد
فهم رفاق فرفقة صدرت ... عنك بغنم ورفقة ترد
إن حال دهر بهم فإنك لن ... تنفك عن حالك التي عهدوا

ومنه ص ٧١ : رأيتك ما تنفك منك رغيبة ... تقصر دوني أو تجاوز آيبا
رأيتك ما تنفك منك رغيبة ... تقصر دوني أو تحلّ ورائيا

ومنه ص ٨٦ : فنهنهوه فإني غير تارككم ... إن عاد ماأهر مافي نري عود
والصواب : فنهنهوه فإني غير تارككم ... إن عاد مااهتزماء في ثرى عود

ومنه ص ٩٧ : أنا مالك إن كان سال ماترى ... أنامالك فانطح برأسك كوثرا
والصواب : أبا مالك إن كان ساءك ماترى ... أبامالك فانطح برأسك كوثرا

ومنه ص ١٠١ : أتيناهم بداهية بسيف ... مع الصديق إذ نزل العقابا
والصواب : أتينـاهم بداهية نسوف ... مع الصديق إذ ترك العتابا

ومنه ص ١٠٢ : رجال أتوا بالغمر لايسلمونه ... ومحب عليهم بالرماح دماء
والصواب : وخال أبونا الغمر لايسلمونه ... وثجت عليهم بالرماح دماء

ومنه ص ١١٨ : أمنت على السرائر غير حازم ... ولكنه في النصح غير مريب
والصواب : أمنت على السر امرءاً غير حازم ... ولكنه في النصح غير مريب

ومنه ص ١٢٩ : فإن تك أخدان وفائض عبرة ... أثرن غبيطاً من دم الخوف متبعا
والصواب : فإن تك أحزان وفائض عبرة ... أثرن غبيطاً من دم الجوف منقعا

ومنه ص ١٤٥ : يقال بكعب واحد وتلذه يداك إذا ما هوّ بالكف يعسل
والصواب : تقاك بكعب واحد وتلذه يداك إذا ما هزّ بالكف يعسل
ومنه ص ١٤٧ : نزلوا بالقوه يسيل عليهم مآء الفرات يجيء من الوادي
والصواب : نزلوا بأنقرة يسيل عليهم مآء الفرات يجيء من أطواد
ومنه ص ١٩٥ : فجاوّهم بأسياف معللة ورثت وراثة عن أبينا الشيخ عدنانا
والصواب : فجاوبوهم بأسياف معدلة وراثة عن أبينا الشيخ عدنانا
ومنه ص ٢٦١ : سفعا تحلل من سواتها حضن وسال واستوعرا منها وسلوان
ليست بأطيب مما مرى حدب إذ قال كل سوى العين حرفان
والصواب : شنعآء جال من سوآتها حضن وسال ذو شوعر منها وسلوان
ليست بأطيب مما يشتوي حذف إذ قال كل شوآء العير جوفان
ومنه ص ٢٦٤ : فعسى دولى الست القريب وإنما نبغي رضى الرحمن ثم رضاكا
والصواب : يغشى ذوي النسب القريب وإنما يبغي رضى الرحمن ثم رضاكا
ومنه ص ٢٦٤ : إذ هي مقارعة الأعادي رمق فيها نواقد من جراح سع
والصواب : أوهى مقارعة الأعادي رمها فيها نوافذ من جراح تنبع
ومنه ص ٢٦٤ : وقد أبو وطن خزابة منهم وأبو العوق واوسع الممنع
والصواب : وفد أبو قطن حزابة منهم وأبو الغيوث وواسع والمقنع
ومنه ص ٢٦٦ : فهاروا بنا في الفجر حى يسو مع الفجر فيبا ما وعابا معوما
والصواب : تماروا بنا في الفجر حتى تبينوا مع الفجر فتيانًا وغابًا مقوما
ومنه ص ٢٦٧ : فمكنا بهن المسندين ولم يكن بنا الخوف الا رهبة وبحرما
والصواب : فكنا بنهي المستدير ولم يكن بنا الخوف إلا رهبة وتحرما
ومنه ص ٢٦٧ : سمونا له ورد الغطارف نحوه وكل تراه عن أخيه قد احجما
والصواب : سمونا له ورد القطا زف نحوه وكل تراه عن أخيه قد أحجما
ومنه ص ٢٦٨ : إذا كانت النجوى لغير ذوي النهى أصعب وأصعب جد من هو جاهد
والصواب : إذا كانت النجوى لغير ذوي النهى أضيعت وأصفت خد من هو جاهد
ومنه ص ٢٦٩ : برامة أدارهـا على نفسه وتلك التي أعادهـا بغى
والصواب : ندامة زارٍ على نفسه وتلك التي عارهـا يتقي

ومنه ص ٢٦٩ : ولما ترقت في عنها دحضت وذل بك المرتقي

والصواب : ولما ترقيت في غيها دحضت وزل بك المرتقى

ومنه ص ٢٧٠ : إذا لم ترلي يوماً تؤدي أمانة تحمل أخرى أفرحتك المغارم

والصواب : إذا لم تزل يوماً تؤدي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك المغارم

ومنه ص ٢٧٣ : لا يلقين عليكم من جنايتكم مع الشقآء يديه الأرقم الجرع

والصواب : لا يلقين عليكم من جنايتكم مع الشقآء يديه الأزلم الجذع

ومنه ص ٢٧٤ : ألا تقن الحمآء أبا سعيد وتقصر عن ملاحاتي وعذلي

والصواب : ألا تقني الحيآء أبا سعيد وتقصر عن ملاحاتي وعذلي

ومنه ص ٢٩٧ : وحاك في الأرض صوب المزن محمله يثريها بفواده ويسديها

والصواب : وحاك في الأرض صوب المزن محمله ينيرها بغواديه ويسديها

ومنه ص ٣١٤ : يرحن بكل غضار أنض ويصحبن كل غداة صعابا

والصواب : يرحن بكل عصا رائض ويصحبن كل غداة صعابا

ومنه ص ٣٤٦ : قل لكرام بابنا أن يلجوا ما في التصابي بالفتى من حرج

والصواب : قل لكرام ببابنا يلجوا ما في التصابي على الفتى حرج

ومنه ص ٣٥٣ : سوى أن ماناب العشيرة شاغل عن اللهو إلا أن تكون بوائق

والصواب : سوى أن ماناب العشيرة شاغل عن اللهو إلا أن يكون التوامق

ومنه ص ٣٦٢ : إذا بنو هاشم آلت بأفدحها إلى المغيص وخافت دولة الغبن

والصواب : إذا بنو هاشم آلت بأقدحها إلى المفيض وخافت دولة الغبن

ومنه ص ٣٦٣ : وقد صحبت وجاورت الرجال فلم أماك إخآء ولم أغدر ولم أخن

والصواب : وقد صحبت وجاورت الرجال فلم أملل إخآء ولم أغدر ولم أخن

ومنه ص ٣٧٠ : توخ الرحا ولاتك ريثاً فالليالي تمحو لما أنت تملي

قد توكلت فيك يا بني على الله وحسبي به مبتلي لفضل

غير أني لا أخاف أن لا يراني فأحار بك حر ثكل بشكل

والصواب : فتوخ الوحا ولا يك ريث فالليالي تمحو لما أنت تملي

قد توكلت يابني على الله وحسبي به منيلاً لفضل

غير أني أخاف أن لا تراني فأجازيك حر ثكل بثكل

ومنه ص ٣٧٩ : وأنت امرؤ في أطيب المكاسب
والصواب : وأنت عف طيب المكاسب
ومنه ص ٣٧٩ : أمسوا على الخيرات قفلاً موثقاً فانهض بمينك فافتتح أقفالها
أمسوا على الخيرات قفلاً موثقاً فانهض بيمنك فافتتح أقفالها
ومنه ص ٣٩٧ : حدوناها من الصوان ستا أزل كأن صفحته أديم
والصواب : حذوناها من الصوان سبتاً أزل كأن صفحته أديم
ومنه ص ٣٩٧ : وفقأ الله أعينهم فجاءت عوابس والغبار لها مريم
بذي لجب كأن البيض فيه إذا برزت فوارسها النجوم
والصواب : فعبأنا أعنتها فجاءت عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كأن البيض فيه إذا برزت قوانسها النجوم
ومنه ص ٣٩٧ : حول ابن عرا حصان إن وبر فاز وإن طالب بالرغم انقدر
والصواب : حول ابن غرآء حصان إن وتر فاز وإن طالب بالوغم اقتدر
ومنه ص ٤٠٧ : هذريان هذر يهذاه موشك السقطة ذو لب نثر
والصواب : هذريان هذر هذآءة موشك السقطة ذو لب نثر
ومنه ص ٤٠٨ : وليس يبر أقوام فكل أعد له الشعارب والمحالا
والصواب : ولبّس بين أقوام فكل أعد له الشغارب والمحالا
ومنه ص ٤٢٦ : ولم ال ذاوجهين وجه لمصعب مريض ووجه لابن مروان انصبا
والصواب : ولم أك ذا وجهين وجه لمصعب مريض ووجه لابن مروان إذ صبا
ومنه ص ٤٣٩ : فجالت بأرجاء العيون سوافح من الدمع تستبكي الذي يتعتب
والصواب : فجالت بأرجاء العيون سوافح من الدمع تستتلي الذي يتعقب
ومنه ص ٤٣٩ : فابن سعيد ندب عبيد بقوله وقل له منا البكا والتنحب
والصواب : فإن تسعدا نندب عبيداً بعولة وقل له منا البكا والتنحب

هذه أمثلة من التحريف في المنظوم وإليك أمثلة منه وردت في النثر فمن ذلك ما جاء :

في ص ٨ : ويموت كافراً ، والصواب : ويصبح .
وفي ص ٨ : إخواننا وأسفارنا ، والصواب : وأشقاؤنا .
وفي ص ١٤ : بشباسة لا يجف ترابها ولا يذيب مرعاها .
والصواب : نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها .

وفي ص ٢٠ : وإن شئت أن تستصفي ، والصواب : وإن شئت لتستصفين

وفي ص ٦٤ : قد اتصل بنا ، والصواب : قد أعضل بنا

وفي ص ٦٥ : اذهبي إلى حي ذي السري ، والصواب : إلى حسي ذي الشري

وفي ص ٧١ : ما أجوجك ، والصواب : ما أخرجك

وفي ص ٨٧ : اللهم أنا ذاهب في أمر عثمان فلا نجد شيئاً أمثل من أن نبذل دمآءنا فيه ، اللهم جد لعثمان مني اليوم حتى ترضى

والصواب : إنا داهنا في أمر عثمان فلا نجد ـ اللهم خذ لعثمان مني الخ

وفي ص ٨٨ : فعادت قلوبهم إليهم كما كانوا ، والصواب : عادوا قلبًا كما كانوا

وفي ص ٩٠ : وما ترك من البياض ، والصواب : من الناض

وفي ص ٩٤ : سوى ما معهم ، والصواب : سوى إناثهم

وفي ص ٩٧ : حتي نزل بارانيا ، والصواب : بإزائنا

وفي ص ٩٨ : وأمدهم طليحة بجبال فكانت جبال على أهل ذي القصة من بني أسد ومن ناسب من ليث والدليل ومدلج

والصواب : وأمدهم طليحة بحبال فكان حبال على أهل ذي القصة من بني أسد ومن تأشب من ليث والدئل ومدلج

وفي ص ٩٨ : وبلغت وفود قضاعة أسامة ، والصواب : وتلقت الخ .

وفي ص ٩٨ : ثم دعا بقرآء فأمرهم بأمره ، والصواب : ثم دعا نفراً الخ

وفي ص ٩٩ : فخرج عليهم الردء بأنجا قد بلغوها وجعلوا فيهم الخيال ثم دهدهوهم بارجلهم في وجوه الابل فهذا كل نحو في طوله الخ .

والصواب فخرج عليهم الردء بأنحآء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بأرجلهم في وجوه الإبل فتدهده كل نحي في طِوَله الخ .

وفي ص ١٠١ : خاف بنو ثعلبة ومن كان بنازلهم لينزلوها فمنعوا منها

والصواب : جآءت بنو ثعلبة وهي كانت منازلهم لينزلوها فمنعوا منها

وفي ص ١٠٦ : ولذره كادي وكاسبي : والصواب : ولدي وكادي وكاسبي

وفي ص ١٠٨ : دخلت أنا وعمرو ، والصواب : خلوت

وفي ص ١٠٨ : حتى أكون من ورائك على يقين ، والصواب : من رأيك

وفي ص ١١١ :(وإني وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) والتلاوة : (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ)

وفي ص ١٢٩ : إنما هو لأحد رجلين ، والصواب : إنما هؤلآء أحد رجلين

وفي ص ١٣٦ : لنبوئنهم في الدنيا) الآيات الخمس ،

والصواب : لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً) الآية .

وفي ص ١٣٧ : ابن أبي الربيع ، والصواب : ابن أبي الفتح

وفي ص ١٣٧ : في سنة اثنتين وخمسين بعد الثلاثمائة ، والصواب : وأربعمائة .

وفي ص ١٣٨ : ماشيًا مغمقا ، والصواب : معها .

وفي ص ١٤٠ : ما به كربة ، والصواب : كدمة .

وفي ص ١٤٤ : وهي تسمي أموقًا ، والصواب : أنوقًا .

وفي ص ١٤٤ : أما موقها فهي تحضن الخ ، والصواب : وما موقها وهي تحضن الخ

وفي ص ١٤٥ : سليف العنق ، والصواب : صليف .

وفي ص ١٤٧ : فالتفت فقال ، والصواب : فانبعث فقال .

وفي ص ١٥٢ : وهي التي يسميها الفرضيون الخوفآء ، والصواب : الخرقآء

وفي ص ١٥٤ : وهذا أوان أن تحقن لي دمي وإني قد استقبلت التوبة .

والصواب : وهذا أوان حقنت لي دمي واستقبلت بي التوبة .

وفي ص ١٥٥ : فأبدت الديات ، والصواب : فلبدت الدياث .

وفي ص ١٥٥ : تزين بهمها ، والصواب تربق بهمها .

وفي ص ١٥٩ : فجيش الهاشمي وأخويه ، والصواب : فحبس الخ . وفيها اتصلت ترجمة عامر بن عاصم بالتي قبلها ففصلناها عنها .

وفي ص ١٦١ : أثرم الشفتين ، والصواب : الثنيتين .

وفي ص ١٦٦ : في مسالحه ، والصواب : في مسلاخه .

وفي ص ١٨٣ : فأغيروا فإنه قد أغار ، والصواب : فإنه غار

وفي ص ١٩٦ : ألست من محارب حفصة ، والصواب : خصفة

وفي ص ٢٣٢ : يا معشر قريش ألا تبالوا بكم ما صنعتم

والصواب : ألا تبًّا لرأيكم يا معشر قريش ماذا صنعتم

وفي ص ٢٧٠ : ما ساءه فيما مضى من المجالس ، والصواب : على ما بيناه فيما مضى الخ

وفي ص ٣٠١ : إسماعيل بن بشار النشار ، والصواب : ابن يسار النسائي

وفي ص ٣٠٥ : أن لا حكم إلا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين ،
والتلاوة : (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) .
وفي ص ٣١٥ : نعم الشفيع إليهن لهو ، والصواب : نعم الشفيع أيمن لهن
وفي ص ٣٢٩ : شكا إلي أنك مجيعه وتذيبه ، والصواب : تجيعه وتدئبه .
وفي ص ٣٣١ : واجبها غداً من نسا وذر الجود ، والصواب : من فسا ودرابجرد .
وفي ص ٣٤٧ : فأوصى بثلاث مساكن فقال : لا يجمع له في مسكن واحد .
والصواب : فأوصى بثلث كل مسكن فقال : لا ، يجمع كله في مسكن واحد .
وفي ص ٣٤٨ : انتقل عنها لأني أخاف عليك من بوائقها
والصواب : انتقل عنها للذي تتخوف من بوائقها .
وفي ص ٣٦٦ : إن الله إذا غضب على أمة لم ينزل عليها عذاب خسف ولا مسخ غلت أسعارها وحبس عنها أمطارها وبلي عليها أسوارها
والصواب : إن الله إذا غضب على أمة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ غلت أسعارها ويحبس عنها أمطارها ويلي عليها أشرارها .
وفى ص ٣٦٨ : كان المترجم من بلد سر من رأى ومات بسرمين ، والصواب: ومات بها
وفي ص ٣٧٢ : الابلي ايل جيحون ، والصواب : الآملي آمل جيحون .
وفي ص ٣٧٩ : وأتى سليمان بن الأبرد الكلبي ، والصواب : سفيان بن الأبرد .
وفي ص ٣٧٩ : عن متأخرته ، والصواب : عن مناجزته
وفي ص ٣٨٨ : فلا يشرفن لكم أحد إلا أتيمتوه ، والصواب : إلا أنمتموه .
وفي ص ٣٩٧ : وهوالقائل لعمر بن عبدالعزيز ، والصواب : لعمر بن عبيدالله بن معمر
وفي ص ٣٩٨ : كأنها نعجة حوسته ، والصواب : حوشية
وفي ص ٣٩٨ : لم اتزل لهافتاي ترشح ، والصواب : لم تزل لهاذفرياي ترشحان الخ
وفي ص ٤٠٧ : فقد تزايد برأيه خطله ، والصواب : فقد نزا به خطله
وفي ص ٤٠٨ : ولم يؤخذ بالتنفيف ، والصواب بالتثقيف ، وفيها : الوضفة ، والصواب :الوفضة . وفيها :الحفيروالجسير، والصواب:الجفيروالجشير
وفي ص ٤٠٩ : فأطع الذي يطعك ، والصواب : فأطع الله نطعك
وفي ص ٤١٠ : واستحكمت عليك الأشرطة ، والصواب : الأنشوطة
وفي ص ٤٢٠ : ما يستعره صياحهم ، والصواب : ما يستفزه

وفي ص ٤٢١ : ولا سحالها ، والصواب : ولا يتنحى لها
وفي ص ٤٢٣ : ضربة أسى لها سحره ، والصواب : أبدى سحره
وفي ص ٤٢٧ : وقتل عمر بن ضابي الرحمي ، والصواب : عمير بن ضابئ البرجمي .
وفي ص ٤٣١ : من كان استشهد ، والصواب : استفسد
وفي ص ٤٣٢ : واللهلاأقتلهولا أباهولاأنكأهم ، والصواب :لاأقتله ولا أنكأه ولا إياهم
وفي ص ٤٣٨ : كان المترجم أقعد قريشي رأيته ، والصواب : أفقه قرشي .
وفي ص ٤٤٥ : وأطيل عليه ، والصواب : والميل عليه
وفي ص ٤٤٨ : وأما اذن فقد كذبتموه ، والصواب : وأما إذ آمن كذبتموه

ومما أفسده التلخيص ما جاء في الصفحة ٦١
وقال أبو الحسين الرازي ، والصواب : أبو الحارث المري ، وأبو الحسين هو الراوي
وفي ص ٨٤ : فقالت له زوجته : أبا محمد أما كان لنا في هذا الزمان ؟ فقال :
فأين كنت منذ اليوم فشأنك الباقي
والصواب : فقالت له زوجته : أبا محمد أما كان لنا في هذا المال من نصيب ؟
قال : فأين كنت منذ اليوم ؟ فشأنك فيما بقي
وفي ص ٩٢ : كان يحيى من محدثي أهل الكوفة ، والصواب : كان طلحة بن يحيى
وفي ص ٩٢ : إن ذلك حقًّا لقد آزرت وعضدت ابن خالك
والصواب : فقالت : إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك
وفي ص ٩٩ : يعسس ذلك بالليل ، والصواب : يعسس ما وراء ذلك بالليل
وفي ص ٩٩ : وقام قيام رجل ، والصواب : وقام على رجل
وفي ص ١٤٣ : وقال أبو إسحاق ، والصواب : يونس بن أبي إسحاق
وفي ص ١٥٧ : وجاءه رجل بخصم ، والصواب : وجاء رجل يخاصم إليه
وفي ص ١٥٧ : فأمر به فضرب بالسوط ، والصواب : فأمر أن يؤتى بالسوط
وفي ص ١٦٣ : وروواه مسلم ، والصواب : أبو قلابة

وفي ص ١٦٥ : ودخل مسلم بن أكيس على أبي عبيدة

والصواب : وقال مسلم بن أكيس : ذكر لي من دخل على أبي عبيدة

وفي ص ١٧٥ : وقال أبو حمزة الميحمي : دخلتُ عليه إلى آخر القصة بضمير المذكر المفرد

والصواب : وقال أبو حمزة الميحمي : دخل عليه خالات له الخ القصة بضمير جمع المؤنث

وفي ص ١٩٨ : يشب المرء ، والصواب : يهرم ابن آدم

وفي ص ١٩٩ : وقال فيه أيضاً وقد بارزه طفيل بن مالك ففر طفيل عنه .

والصواب : وقال أوس أيضاً لطفيل بن مالك وفرّ عن أخيه مالك .

وفي ص ٢٠٢ : فقال لابن أخيه : أخفرني يا ابن أخي من بين بني عامر

والصواب : فقال : أخفرني ابن أخي من بين بني عامر

وفي ص ٢٣١ : قال الزبير : كان العباس ثوباً لعاري بني هاشم الخ .

والصواب : قال الزبير : يقال كان للعباس ثوب لعاري بني هاشم الخ

وفي ص ٢٣٥ : أن عمر قال لابن عباس فوالله لأن تسلم أحب إلي مما يسلم العباس

والصواب : أن عمر قال للعباس : أسلم فوالله لأن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب

وفي ص ٢٤٧ : فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ماشيءٌ أخبرتني به أم الفضل الخ

والصواب : فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إليه ثم إن العباس قال : ما شيء الخ

وفي ص ٢٥١ : فبينما هو في الطريق إذ ورد على ماء فقال لأهله : اسقونا فلم يسقوهم فبعث راحلته فإذا عين ماء تحتها فقالت قريش الخ

والصواب : فلما كان في الطريق قال للقرشيين : اسقونا فأبوا فركب راحلته ، فلما نهضت انبعث من تحت خفها عين فشرب وسقاهم فقالوا الخ

وفي ص ٢٥٢ : إن قريشاً رؤوس الناس وان ليس أحد منهم يدخل في باب إلا دخل معه طائفة من الناس .

والصواب : إن قريشاً رؤوس الناس ، لا يدخلون باباً إلا فتح الله عليهم منه خيراً .

وفي ص ٢٧٣ : سئل أبو زرعة ، والصواب : أبو حاتم

وفي ص ٢٧٥ : قال : إن الغوطة لن يعجز الغني أن يجمع فيها كنز ولن يعجز المسكين أن يشبع فيها خبزاً

والصواب : قال للغوطة : إن يعجز الغني أن يجمع فيها كنزاً ، فلن يعجز المسكين أن يشبع فيها خبزاً .

وفي ص ٢٧٥ : مات سنة سبع وستين وقيل سنة سبعين وقيل إحدى وسبعين بعد المائتين

والصواب : مات سنة سبع وستين ومائتين ، ومولده سنة سبعين ومائة ، وقيل سنة تسع وستين ومائة

وفي ص ٢٨٠ : كان جد المترجم من فرغانة فجاء إلى المعتصم وأسلم

والصواب : جلب جده خذيان من فرغانة إلى المعتصم فأسلم (اسم جده جعفر ، وخذيان هو أبو جده ، فإغفال تسميته يدل على أن الذي جلب من فرغانة جعفر وهو غير المراد)

وفي ص ٢٨٣ : ولما وجه يزيد الجيش إلى أهل المدينة وإلى ابن الزبير ارتجز المترجم بقول

والصواب : ولما وجه يزيد الجيش إلى أهل المدينة وإلى ابن الزبير ارتجز فقال :

وفي ص ٢٩٢ : فأنهاكم عن معصية الله عسا ، والصواب : عشياً كان أوفي الأصيل

وفي ص ٢٩٢ : وكان شيخاً صالحاً ومن شعره

والصواب : وكان شيخاً صالحاً ، قال : أنشدنا ابن التمار لنفسه

وفي ص ٢٩٤ : من أخباره أنه اتهم بشيء فأخذه بعض الكتاب وحبسه فكتب إلى الوزير رقعة الخ .

والصواب : من أخباره أنه أخذ بعض الكتاب في شيء قد رفع عليه فحبس فكتب إلى الوزير رقعة الخ .

وفي ص ٣١١ : وقال أبو الزاهرية ، والصواب : وقال جرير بن عثمان

وفي ص ٣١٧ : فقال له استغفر لي قال : أنت أحق ، قال : انت ألقيت في النار فلم تحترق الخ

والصواب : فقال له : استغفر لي قال : أنت أحق إنك ألقيت في النار فلم تحترق الخ

وفي ص ٣٤٢ : ثم أخبره بأمره وقال له الخ ، والصواب : فقال له الخ (أي المخاطب)

وفي ص ٣٥٤ : فقالت لبرد عليها طرحته عليه ، والصواب : فقالت : ها دونك هذا البرد الخ

وفي ص ٤٠٤ : وحدث مصعب بن الزبير عن عبد الله

والصواب : وحدث عبد الله بن مصعب بن الزبير عن عبد الله بن الزبير

وفي ص ٤٠٩ : حج معاوية فلم يتلقه الناس ولم يتلقه ابن الزبير ثم أرسل مملوكاً له وقال له اذهب ما يقول لك معاوية الخ .

والصواب : حج معاوية فتلقاه الناس ولم يتلقه ابن الزبير وبعث مولى له فقال : اذهب فانظر ما يقول لك معاوية الخ ٠

وفي ص ٤١٢ : وقال عبد الله بن سعيد بن أبي سرح صحبت ابن الزبير فلقيته بعد العتمة متلثماً ـ فقلت أنا ابن أبي سرح كيف كنت بعدي ؟ الخ

والصواب : وكان ابن الزبير قد صحب عبدالله بن سعد بن أبي سرح قال : فلقيته بعد العتمة متلثماً ـ فقلت: ابن أبي سرح كيف كنت بعدي؟ الخ ٠

وفي ص ٤١٢ : فقال لي قلت فتواثبنا وتتصابت أنا وهو

والصواب : فقال لي وقلت حتى تواثبنا وتناصبت أنا وهو

وفي ص ٤٣٦ : فيقول كذلك الله أنزل ، والصواب : فيقول: كذلك الله ، ويقره

وفي ص ٤٤٣ : فإن يكن مثلهم بمعرفته فاحرمه

والصواب : فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه

وفي ص ٤٤٥ : وعامة ما كتبه كان فيه مع أبيه وهو مقبول الخ ٠

والصواب : وعامة ما كتب مع أبيه هو مقبول الخ ٠

وفي ص ٤٤٦ : أبو عبد الله العبدي ، والصواب : أبو محمد ٠

وأما استبدال الكلمات الفصيحة بغيرها فمنه ما ورد في الصفحة ٦٦ يرى ، والأصل : استبل

ومنه ص ٧٤ : فأخذ الأعرابي يقلبها ، والأصل : فذهب الأعرابي يقلها

ومنه ص ٨٤ : فلما جاءوا قسمه عليهم ، والأصل : قسمه بينهم

ومنه ص ٩٤ : دياركم ، والأصل: بلدكم ٠ وفيها : الدائرة ، والأصل : الدبرة

ومنه ص ٩٥ : وأرسل ، والأصل : وبعث

ومنه ص ١٢٦ : وقد أخبرنا ، والأصل : بلغنا

ومنه ص ١٢٧ : رجل ، والأصل : فتى ٠

ومنه ص ١٢٩ : إذا اشتدت ، والأصل : إذا حزبت ٠

ومنه ص ١٣٩ ; ذقنا فقدها ، والأصل : اختللنا إليها ٠

ومنه ص ١٤١ : أن مطراً نزل باليمن ، والأصل : أصاب اليمن .

ومنه ص ١٤١ : فما أجارني ، والأصل : فأخفرني .

ومنه ص ١٥٥ : وكتبهم في أيديهم ، والأصل : بأيمانهم .

ومنه ص ١٦٤ : أحسن الناس وجهاً ، والأصل : أصبح الناس وجهاً

ومنه ص ١٦٦ : بدت ، والأصل : عرضت .

ومنه ص ١٦٧ : ادفنوني حيث قبضت فإني أخاف ، والأصل: حيث قضيت فإني أتخوف

ومنه ص ١٨٣ : حتى وصلوا إلى ساباط ، والأصل : حتى أنتهوا إلي ساباط .

ومنه ص ١٨٤ : وأتوا من جهة بستان ، والأصل : وأقبلوا من ناحية بستان

ومنه ص ٢٤٨ : إلا ترجلا له حتى يجوز ، والأصل : إلا نزلا حتى يجوز

ومنه ص ٢٩٣ : وكان إذا سئل عن ذلك قال الخ ، والأصل : فقيل له في ذلك فقال .

ومنه ص ٣٠٠ : زوجة عمر ، والأصل : امرأة عمر .

ومنه ص ٣٠٩ : ما خشيت أن أحبسك ، والأصل : ما خفت .

ومنه ص ٣١٩ : وهو يلتصق به ، والأصل : يتصلق .

ومنه ص ٣٢٠ : فلما ذهب شطر الليل ، والأصل : فلما ذهب من الليل الهوي .

ومنه ص ٣٢٤ : فيذهب قوم إلى غير آبائهم ، والأصل : فينتمي الخ .

ومنه ص ٣٢٥ : من يأتي بعدنا ، والأصل : من يجيء .

ومنه ص ٣٥٢ : بحبل ـ فأخذت بالحبل الخ ، والأصل : برمة ـ فأخذت برمته الخ

ومنه ص ٣٥٦ : قد قتل صاحبكما ، والأصل : قد قتل ربكما .

ومنه ص ٣٥٧ : كان عمر أعطاهم إياها ، والأصل : أقطعهم إياها .

ومنه ص ٣٦٧ : في إسناده مجاهيل ، والأصل : في إسناده من يجهل .

ومنه ص ٣٦٧ : وهو كذاب ، والأصل : متهم .

ومنه ص ٣٧٦ : إنما بايعنا على الموت ، والأصل : إنما خرجنا على أن نموت .

ومنه ص ٣٩٥ : وكان يواقعها سرًّا عن امرأته فبصرت به امرأته يوماً فقالت الخ

والأصل : وكان يستسرها سرًّا عن أهله فبصرت به امرأته يوماً قد خلا بها فقالت الخ

ومنه ص ٤٠٨ : فأجال نظره ، والأصل : بصره .

ومنه ص ٤١٣ : رجل بطل لجوج ، والأصل : رجل لحز لجوج

ومنه ص ٤٢٨ : فيسترجع ـ واسترجع ، والأصل : فيرجع ـ ورجع

ومنه ص ٤٣١ : فتغلغل فيهم ، والأصل : فاعتمر .

ومنه ص ٤٣١ : ويسرون غير ما يعلنون ، والأصل : غير ما يبدون

ومنه ص٤٣٣ : فكان هناك القرامطة والرافضة ، والأصل : فثم القرامطة والرافضة

ومنه ص٤٣٦ : وتلك الغزوة ، والأصل : وتلك الغنيمة .

ومنه ص٤٣٩ : وقعة أبي الهيذام ، والأصل : فتنة أبي الهيذام .

ومنه ص٤٤٤ : ثم أرسلوا رجلاً أعطوه ستة دنانير

والأصل : ثم فيجوا فيجاً اكتروه بستة دنانير .

هذا بعض ما أصلحناه أو رددناه إلى أصله مما لعبت به إيدي النُّسّاخ ، على أننا لم نرجع إلى الأصول إلا في ما نتوقف به أو نستشكله ، ولسنا ندعي أننا أصبنا فيه شاكلة المراد الذي عناه القائل ، وأنّى لنا هذا وقد بعدت الشقة بيننا وبين المؤلف بَلْهَ القائل ، ولكننا نحسب أننا إن لم نكن أصبنا فما أبعدنا ، وكم كنا نود لو نظفر بأصل صحيح نعارض به ما بقي فنخفف عن أنفسنا من هذا العناء ، ونسرع بإظهار بقية الأجزاء ، فالمرجوُّ ممن كان لديه شيء من الأصل أو يعلم بوجوده عند أحد أن يرشدنا إليه أو يفاوضنا بشأنه على ما يحب إن عاريّة أو إجارة أو شراء ، وفاء بخدمة العلم والله ولي التوفيق .

دمشق : في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٥١ أحمد عبيد

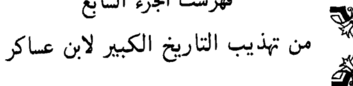
تصحيح خطأ الطبع

وقعت أثناء الطبع أغلاط طفيفة تدرك بداهة وهذا تصحيح المهم منها :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	٩	يريده	يزيده	٩٦	١٧	مكبًا	مُكبًّا
٩	١٩	٠دعا	ودعا	٩٩	٥	عليهم إليهم ونبذنا أبينا	أبينا عليهم ونبذنا إليهم
١٠	٢٤	أجبنـ ك	أجبناك	١١٠	٤	ينافر بني	ينافرني
١٥	٢٠	الخباب	الختات	١١٩	١٣	حتى	متى
٢٣	٢١	يرق عليها ويحرسها	ترق عليها وتحرسها	١٣٦	١٣	دواد	داود
٢٥	٨	الاستماع	والاستماع	١٣٧	٣	الْمَصِيرِ	الْمَصِيرُ
٢٦	٥	خلا	جلّى	١٤٧	١٢	تكون	يكون
٣٢	١٢	ال	قال	١٥٣	٢١	يا عمرو	يا أبا عمرو
٣٦	٢٠	وقعت	وقعة	١٥٤	٢	استقبلت	واستقبلت
٣٦	٢٣	وجدنا	ووجدنا	١٥٥	٢٢	وتمخص	وتمخض
٤٦	١	الْمَلَاءُ	الْمَلَاءِ	١٦٤	١٣	سابور	شابور
٤٨	١٨	اللَّهَ	اللَّهِ	١٦٤	٢٤	أبو عبادة	أبو عبيدة
٤٩	١	سر	فسر	١٧١	٢٧	هو ما	هو ما قلتَ
٥١	٢٠	حبارة	جبارة	١٧٢	٢٧	لئن	لأن
٦٤	١٩	واتكل	واثكل	١٧٥	٢٦	سَيَجْعَلِ	سَيَجْعَلُ
٦٧	١	(فَإِنَّ	فـ (إِنَّ	١٧٧	١٢	تره	يره
٧١	١	الماتح	المائح	١٧٩	١٢	له كتب	كتب
٧٨	٥	تتركني	تركتني	١٩٧	٢٣	منده	ابن منده
٧٩	٩	ليحترس	ليترس	٢١٢	١٥	وَالَّدِينَ	وَالَّذِينَ
٨٢	٢٤	صحبة	صحبت	٢١٣	١٤	ويفقهم	ويفقههم
٨٨	١٧	السبيئة	السبئية	٢١٥	١٩	قال: فقام	ثم قام فقال

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٢٢	١٨	مدبرالإمرة	مدبراً لأمره
٢٢٣	٦	تاذره	تناذره
٢٣٢	٢١	مع عروة	مع عدوه
٢٣٥	١٠	اطئن	اطمئن
٢٥١	٢	بسقي	فسقي
٢٥٦	٢٥	وغدهم	وغذهم
٢٥٩	٤	تكن	يكن
٢٥٩	٢٧	الصماد	الضمار
٢٨٤	١٠	يقرب	تقرب
٢٨٨	٧	بجيع	بجميع
٢٩٨	٢٤	تستتبقي	تستبقي
٣١٦	٤٠	الصغير	الصمير
٣٢٤	١٨	ورق	ورقاً
٣٣٥	٢٧	الموضع	المواضع
٣٣٦	٤	فوضعه	فوصفه
٣٤٠	٢٠	فقضبت	فقبضت
٣٤٥	١٥	استمحنه	استمنحه
٣٤٧	٢٦	وجماعته	وجماعة
٣٤٨	٢٢	عليك من	من
٣٨٠	١٩	كبرى	كري
٣٨٠	〃	أتيرى	أنيري
٣٨١	٤	خارم	خازم
٣٨٧	٢٤	لخال	فمال
٤٠٣	١٢	ابن الزبير	الزبير
٤٠٦	٢١	سميدع	سميذع
٤١٢	٢٧	وتنصابت	وتناصبت
٤١٤	١٧	معزل	معذل
٤١٦	٣	الزبير	ابن الزبير
٤١٦	٢٣	ويعرف	وتعرف
٤٢٦	١٨	ودلة	وذلة
٤٣٤	٢٧	اختلف	اختلفت
٤٣٩	٧	أسعداً تراني	أسعداني
٤٣٩	٩	تبايعواللمنانا	تتايعوا للمنايا
٤٤٨	٢٤	لله	الله
٤٤٨	٢٥	اسلام	سلام

❋ تنبيه ❋ وضع حرف الخاء في أسماء آباء العبادلة في ص ٣٧٩ والصواب وضعه في ص ٣٧٨ بعد السطر السابع


فهرست الجزء السابع
من تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر

حرف الباء في أسماء آباء العبادلة

حرف التاء في أسماء آباء العبادلة

Tahdhīb
Tārikh Dimashq al-Kabīr

Lil-Imām al-Ḥāfiẓ Ibn ʿAsākir

(d. 571 A.H./1175 A.D.)

hadhdhabahu

Abdalqādir Badrān

(d. 1346 A.H./1927 A.D.)



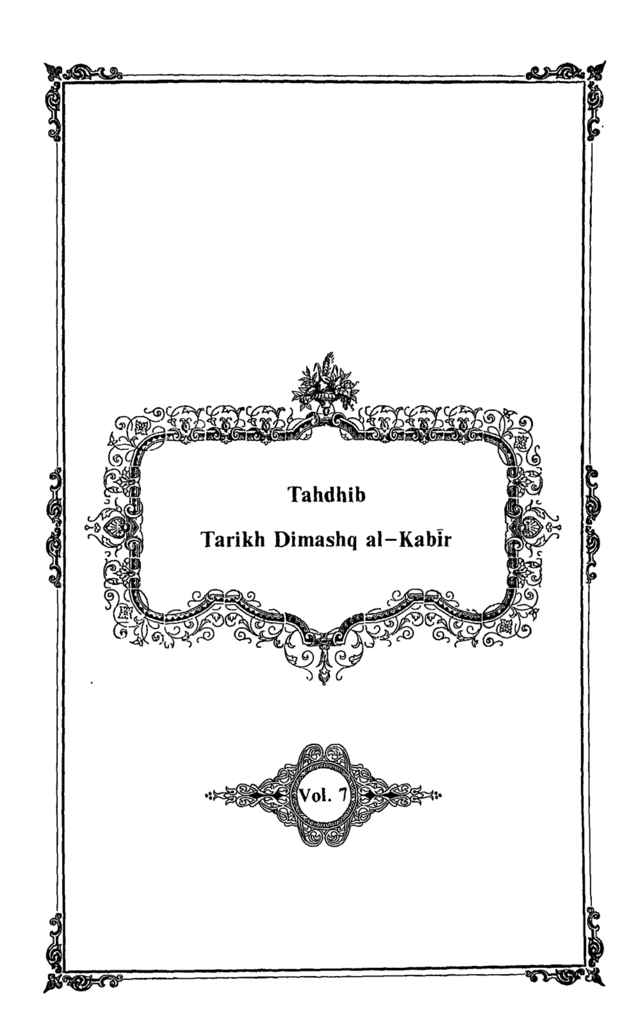
Volume VII

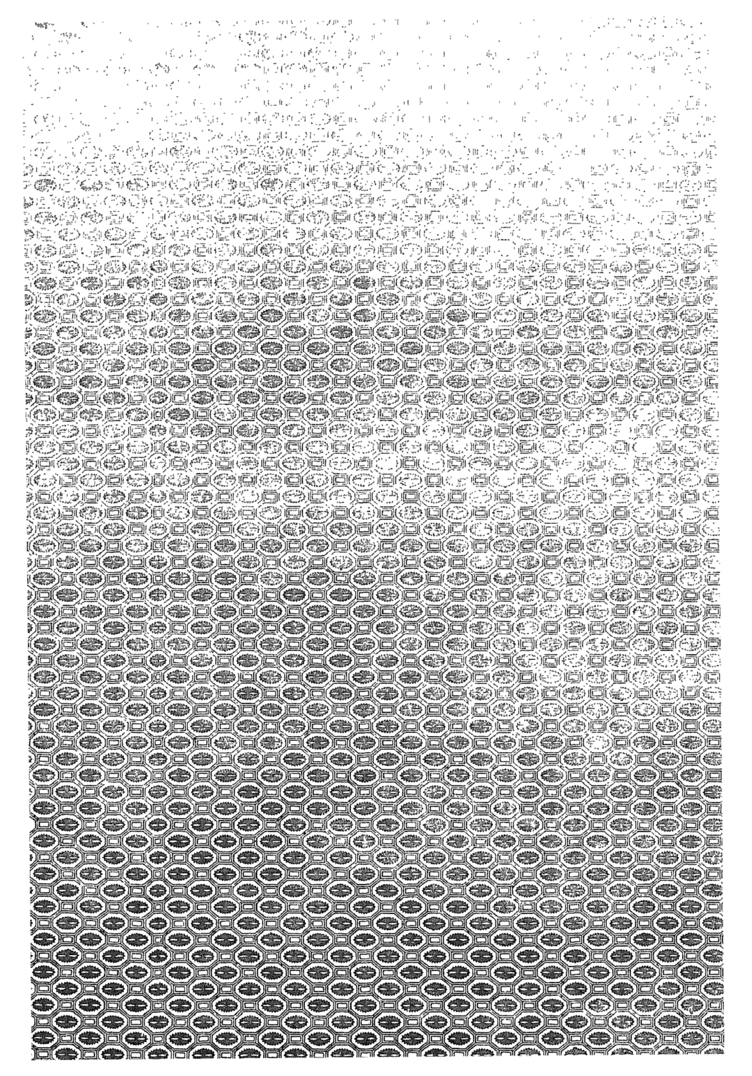
Published by

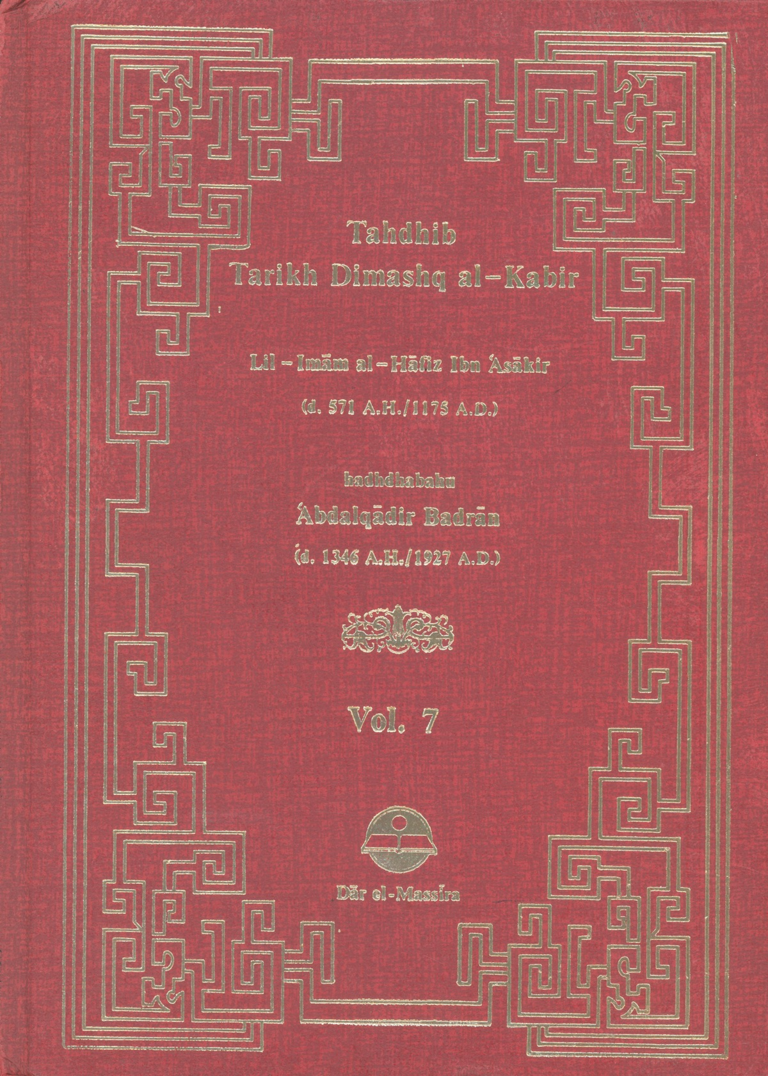


Dār el-Massīra

Beirut-Lebanon


Tahdhib
Tarikh Dimashq al-Kabīr
Vol. 7




Tahdhib
Tarikh Dimashq al-Kabir
Lil-Imām al-Hāfiz Ibn Ásākir
(d. 571 A.H./1175 A.D.)
hadhdhabahu
Ábdalqādir Badrān
(d. 1346 A.H./1927 A.D.)
Vol. 7
Dār el-Massira